

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٤/٤/١



نظم الدرر

في تناسب الآيات و السور

للامام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

(المتوفى سنة ١٢٨٥ / ١٢٨٠ م)

الجزء الرابع

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مُطْبَعَةُ مَجْلِسِ اَلْاَعْيَانِ اَلْاِسْلَامِيَّةِ اَلْاِنْدِيَّةِ

١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية - ٤ / ٤ / ١



نظم الدرر

في تناسب الآيات والسور

للاّمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

(المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)

الجزء الرابع

طبع



باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مُطْبَعَةُ مَجْلِسِ كَلِمَةِ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ بِإِذْنِ الدَّكْتُورِ الْهِنْدِيِّ

١٩٧٢ / ١٣٩١ م

جميع الحقوق محفوظة
لدارة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و لما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة و ختم هذه الآيات بأنه صلى الله عليه وسلم منهم تشوفت^١ النفس إلى^٢ معرفة أحوالهم في الفضل هل هم فيه سواء أو هم متفاضلون . فأشار إلى علو مقادير الكل في قوله : ﴿ تلك الرسل ﴾ بأداة البعد إعلاما يبعد مراتبهم و علو منازلهم و أنها بالمحل الذي لا ينال و المقام الذي لا يرام ، و جعل الحرالي التعبير بتلك التي هي أداة التأنيث دون أولئك التي هي إشارة المذكور توطئة و إشارة كما سيذكر بعد من اختلاف الأمم بعد أنبيائها* و قال : يقول فيه النحاة إشارة لجماعة المؤنث و إنما هو في العربية لجماعة ثانية في الرتبة ، لأن التأنيث أخذ الثواني عن أولية تناسبه في المعنى

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : تشوقت (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : في (٣) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر اصطفا طائوت على بنى إسرائيل و تفضل داود عليهم بإيتائه الملك و الحكمة و تعليمه ثم خاطب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأنه من المرسلين و كان ظاهر اللفظ يقتضي التسوية بين المرسلين بنى إسرائيل متفاضلون أيضا كما كان التفاضل بين غير المرسلين كطالوت و بنى إسرائيل - البحر المحيط ٢/ ٢٧٢ (٤) في الأصل : المذكور ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) في م : ابنائها (٦) من ظ ، وفي بقية الأصول : احد .

و تقالده^١ في التطرق^٢ ، قال : و من لسن العرب و إشارة تأسيس كلها
 أن المعنى متى أريد إرفاعه^٣ أطلق عن^٤ علامة الثاني في الرتبة و إشارته ،
 و متى أريد إزاله^٥ قيد بعلامة الثاني و إشارته ، ثم قال^٦ : ففي ضمن
 هذه الإشارة لأولى التنبه إشعار بما تتضمنه الآية من الإخبار النازل عن
 رتبة الثبات و الدوام إلى رتبة الاختلاف و الانقطاع كما أنه لما كان
 الذكر واقعا في محل إعلاء في آية الإنعام قيل : " أولئك الذين هدى
 الله فهداهم اقتده^٧ " و لما كان شأن الاختلاف و الانقطاع غير مستغرب
 في محل النقص و الإشكال و طي^٨ لهذا الواقع بعد الرسل بأنه ليس من
 ذلك و أنه من الواقع بعد إظهار التفضيل و إبلاغ البيات لما يشاؤه
 ١٠ من أمره - انتهى . ثم أتبع هذه الإشارة حالا منها أو استئنافا قوله :
 ﴿ فضلنا بعضهم على بعض^٩ ﴾ أى بالتخصيص بما أثر^{١٠} لم تجتمع غيره
 " بعد أن فضلنا الجميع بالرسالة " .

(١) في ظ : يقابله (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التطر (٣) من م و مد
 و ظ ، و في الأصل : ارفاعة (٤) في ظ : غير (٥) في م : انزله (٦) و قال الابدلسي :
 وأتى تلك التي للواحدة المؤنثة و إن كان المشار إليه جمعا لأنه جمع تكسير و جمع
 التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف و في عود الصمير و في غير ذلك
 و كان جمع تكسيرها لاختصار اللفظ و لإزالة قلق التكرار لأنه وحاء . أولئك
 المرسلون فضلا ، كان اللفظ فيه طول و كان فيه التكرار - البحر المحيط ٢/٢٧٢ .
 (٧) سورة ٦ آية ٩٠ (٨) في م : وطأ (٩) من م و ط و مد ، و في الأصل : ما آتاه
 (١٠-١٠) سقطت من ظ . و التفضيل بالعصائل بعد العرائص و اشرائع =

و لما كان أكثر السورة في بني اسرائيل و أكثر ذلك في أتباع موسى عليه الصلاة و السلام بدأ بوصفه و ثنى بعيسى عليه الصلاة و السلام لأنه الناسخ لشريعته و هو آخر أنبيائهم فقال مينا لما أجمل من ذلك التفضيل ' بادئا بدرجة الكلام لأنها من أعظم الدرجات لافتا القول إلى مظهر الذات بما لها من جميع الصفات لأنه أوفق ه للكلام المستجمع للتمام ٢ (منهم من كلم الله) ٢ أي بلا واسطة ٢ بما ٢ له من الجلال كـ موسى ٢ و محمد و آدم عليهم الصلاة و السلام ٢ (و رفع بعضهم) و هو محمد صلى الله عليه و سلم ه على غيره ، و من = أو بالخصائص كالكلام و نص تعالى في هذه الآية على تفصيل بعض الأنبياء على بعض في الجملة دون تعيين مفضول و هكذا جاء في الحديث : أنا سيد ولد آدم ، و قال : لا تفضلوني على موسى ، و قال : لا ينبغي لأحد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى - البحر المحيط ٢/٢٧٢ .

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التفصيل (٢-٢) ليست في ظ (٣) في م : لما (٤) و تظاهرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالكلم هنا هو موسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام و قد سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن آدم : أنبي مرسل ؟ فقال : نعم نبي مكلم ، و قد صح في حديث الإسراء حيث ارتقى رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مقام تأخر عنه فيه جبريل أنه حرت بينه صلى الله عليه و سلم و بين ربه تعالى مخاطبات و محاورات فلا يبعد أن يدخل تحت قوله " منهم من كلم الله " موسى و آدم و محمد صلى الله عليه و سلم لأنه قد ثبت تكليم الله لهم - البحر المحيط ٢/٢٧٢ (٥) في البحر المحيط ٢/٢٧٣ : هو محمد صلى الله عليه أو إبراهيم أو إدريس صلى الله عليهم - ثلاثة أقوال ، =

فوائد الإيهام ' الاستنباط بالدليل ليكون مع أنه أجلى ' أجدر ' بالحفظ
وذلك الاستنباط أن يقال إنه سبحانه و تعالى قد عمهم بالتفضيل بالرسالة
أولا ، ثم بين أنه فضل بعضهم على غيره ، وذلك كله رفعة فلو كانت
هذه مجرد رفعة لكان تكريرا فوجب أن يفهم أنها رفعة على أعلام ،
و أسقط الفوقية هنا إكراما للرسول بخلاف ما في الزخرف ' فقال معينا

= قالوا والأول أظهر وهو قول مجاهد وقال الزمخشري : "ورفع بعضهم
درجت " أى ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم فى الفضل
أفضل منهم بدرجات كثيرة ، والظاهر أنه أراد مجدا صلى الله عليه وسلم لأنه
هو المفضل عليهم حيث أوتى ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى
ألف آية وأكثر و لو لم يؤت إلا القرآن وحده لكفى به فضلا مبيفا على سائر
ما أوتى الأنبياء ، لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات ، وفى
هذا الإيهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يحصى ، لما فيه من الشهادة على أنه
العلم الذى لا يشبهه والتميز الذى لا يلتبس ، ويقال للرجل : من فعل هذا ؟
فيقول : أحدكم أو بعضكم ، يريد به الذى تعرف واشتهر بنحوه من الأفعال
فيكون أنفهم من التصريح به وأتوه صاحبه ، وسئل الخطيب عن أشهر الناس
فذكر رهيرا والديبة ثم قال : و او شئت لذكرت الثالث - أراد نفسه ، و او
قال : و او شئت لذكرت نفسى ، لم يخف امره ؛ ويحوز أن يريد إبراهيم وعدها
وعيرهما من أولى العزم من الرسل - انتهى كلام الزمخشري وهو
كلام حسن .

(١) فى م : الإيهام (٢) من م ، وفى الأصل و ظ : احلى (٣) من ظ ، وفى
الأصل و م و مد : احدر (٤) من قوله تعالى " و رفعنا بعضهم فوق بعض
درجت " - راجع سورة ٤٣ آية ٣٢ .

بعض ما اقتضاه التفضيل ١ : (درجت ط) أى عظمة ٢ بالدعوة العامة
و المعجزات الباقية ٣ ، و الاتباع الكثيرة ٤ فى الأزمان ٥ الطويلة ، من
غير تبديل و لا تحريف ، و ينسخ شرعه لجميع الشرائع ، و بكونه رحمة
للعالمين ، و أمته خير أمة أخرجت للناس ، و كونه خاتما للتبيين الذين
أرسلهم سبحانه و تعالى عند الاختلاف مبشرين و منذرين و أنزل معهم
الكتاب ، فلا نبي بعده ينسخ شريعته ، و إنما يأتي النبي الناسخ لشريعة
موسى عليه الصلاة و السلام مقررا ٦ لشريعته مجددا لما درس منها كما
كان من أنبياء نبي إسرائيل الذين ٧ بينه و بين موسى / عليهم ٨ الصلاة
و السلام ، و لما كان الشخص لا يبين ٩ فضله إلا بآثاره ١٠ و كانت آيات
موسى [و عيسى - ١١] عليهما ١٢ الصلاة ١٣ و السلام أكثر من آيات ١٤
من ١٥ سبقها خصها ١٦ بالذكر إشارة إلى ذلك ، فكان فيه إظهار
الفضل لنبينا صلى الله عليه و سلم ، لأنه لا نسبة لما أوتى أحد من الأنبياء
إلى ما أوتى ، و إيهامه ١٧ يدل على ذلك من حيث أنه إشارة إلى أن
(١) العبارة من « و ذلك الاستنباط » إلى هنا ليست فى ظ (٢) من م و مد
وظ ، و فى الأصل : عظمة (٣) من م و مد وظ ، و فى الأصل : الكثير .
(٤) فى م : الأزمنة (٥) فى ظ : الذى (٦) من مد وظ ، و فى الأصل : مقدرا .
(٧) فى مد : عليه (٨) فى م : لا يتبين (٩) من م و مد وظ ، و فى الأصل : بآثاره -
كدا بالنون (١٠) زيد من م و مد وظ (١١) من م و مد وظ ، و فى الأصل :
عليه (١٢) ليس فى م و مد وظ (١٣-١٤) من م و مد وظ ، و فى الأصل :
سبقها خصها (١٥) من م و مد وظ ، و فى الأصل : إيهامه .

إيهامه في الظهور و الجلاء كذكره^١، لأن ما وصف به لا ينصرف
إلا إليه^٢.

و لما كان الناس واقفين مع الحسن^٣ إلا الفرد النادر و كانت
لعيسى صلى الله عليه وسلم من تكرر الآيات المحسومات كالإحياء
و الإبراء ما ليس لغيره [ومع -^٤] ذلك^٥ ارتد أكثرهم بعد رفعه عليه
الصلاة و السلام قال^٦ صاروا القول إلى مظهر العظمة تهديدا لمن كفر
بعد ما رأى أو سمع من تلك الآيات الكبر: ﴿ واثينا^٧ ﴾ بما لنا
من العظمة بالقدرة على كل شيء من الخلق و التصوير كيف نشاء و على
غير ذلك ﴿ عيسى ﴾ و نسبه^٨ إلى أمه إشارة إلى أنه لا أب له فقال:
١٠ ﴿ ان مريم ﴾ أى الذى خلقناه منها بغير واسطة ذكر أصلا
﴿ البيئت ﴾ من إحياء الموتى و غيره . قال الحرالى: و البيئة ما ظهر

(١) زيد فى م: فى (٢) العبارة من هنا إلى « الآيات الكبر » ليست فى ظ .
(٣) من م و مد ، و فى الأصل : الحسن (٤) زيد من مد (٥) ليس فى م (٦) فى
مد: فقال (٧) و نص هنا لعيسى على الآيات البيئات تقبيحا لأعمال اليهود حيث
أنكروا نبوته مع ما طهر على يديه من الآيات الواضحة . و لما كان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم هو الذى أوتى ما لم يؤته أحد من كثرة المعجزات و عظمها و كان
المشهد له بأحرار قصبات السق حف ذكره بذكر هذين الرسواين العظيمين
ليحصل لكل منها بمجاورة ذكره الشرف إذ هو بينهما واسطة عقد السوة فيزل
منها منزلة واسطة العقد التى يزدان بها ما حاورها من اللآلى - لعبر المحيط
٢ / ٢٧٤ (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : سبة .

برهانه في الطبع و العلم و العقل بحيث لا متدوِّحة عن شهود وجوده ،
وذلك فيما أظهر^١ الله سبحانه و تعالى على يديه من الإحياء و الإمامة
الذي هو من أعلى آيات الله ، فان كل باد في الخلق و منزل في الأمر
هو من آيات الله ، فما كان أقرب الى ما اختص الله تعالى به كان أعلى
و أبهر ، و ما كان مما يجري نحوه على أيدي خلقه كان أخفى و ألبس^٥
إلا على من نبه الله قلبه لاستنصاره فيه (و ايذنه)^٢ أي بعظمتها
السالفة^٢ (روح القدس^٣) في إعلانه ذكر^٣ ما جعل^٣ تعالى بنسبه
و بين عيسى^٤ عليه الصلاة و السلام في كيان^٥ مجرى^٦ نحوه في عمله
من واسطة الروح كما قال سبحانه و تعالى ” فارسلنا اليها روحنا^٧ “ كذلك
كان فعله مع تأييده^٨ ، و في ذلك بينه و بين موسى عليها الصلاة^{١٠}
و السلام مواربة ابتدائية ، حيث كان أمر موسى من ابتداء أمر التكليم
الذي هو غاية سقوط الواسطة ، و كان أمر عيسى عليه الصلاة و السلام
من ابتداء أمر الإحياء الذي هو غاية تصرف المتصرفين - انتهى .
ذكر تنبيه مما في الإنجيل من بيناته و حكمه و آياته

قال متى : أتم ملح الأرض ، فاذا فسد الملح فيما^٩ ذا ملح^٩ ! لا يصلح^{١٥}
لشيء لكن يطرح خارجا و تدوسه^{١٠} الناس . وقال لوقا : جيد هو الملح فان^{١١}
(١) في ظ : اطهره (٢-٢) ليس في ظ (٣-٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
سبحانه و (٤) في ظ : موسى (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : كنهه .
(٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فخرى - كذا (٧) سورة ١٩ آية ١٧ .
(٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فيما (٩) في مد : يصلح (١٠) في م :
تدوسه (١١) في م : فاذا .

فسد بما ١ ذا يملح ١ لا يصلح ٢ للأرض و لا المزبلة ٣ لكن خارجا ٤ ،
 من كان له أذنان سامعتان فليسمع . وقال متى : أتم نور العالم ،
 لا تستطيع مدينة تخفى ٥ وهى موضوعة على رأس جبل ، و لا يوقسد
 سراج فيوضع تحت مكيال لكن يوضع على منارة [و - ٦] يضيء
 لكل من فى البيت ، هكذا فليضي نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم
 الحسنة و يمجدوا أبائكم ٧ الذى فى السموات ، لا تظنوا أنى جئت لأحل ٨
 الناموس أو ٩ الانبياء ، لم آت لأخل ١٠ بل لأكمل الحق ١١ ، أقول لكم
 إن السماء ١٢ و الأرض تزولان ، و خطئة ١٣ واحدة لا تزول من الناموس
 حتى يكون هذا كله ، فمن أخل إحدى ١٤ هذه الوصايا الصغار و علم
 ١٥ الناس هكذا يدعى فى ملكوت السموات صغيرا ، و الذى يعمل به يعلم
 هذا يدعى عظيما فى ملكوت السماء ؛ ثم قال : و إذا صليتم فلا تسكوبوا
 كالمرائين ، لأنهم يحبون القيام فى المجامع : زوايا الأزقة يصلون ليظهروا
 للناس الحق ، أقول لكم : لقد أخذوا أجرهم ، و إذا صليت ١٦ فادخل

- (١) فى م فيما ، وفى ظ ومد : فيما (٢) زيد فى ظ : خارجا (٣) من م و مد وظ ،
 وفى الأصل : المزبلة (٤) فى م : خارجا (٥) فى مد : تقى (٦) زيد من م
 وظ ومد (٧) من م و مد وظ ، وفى الأصل : إياكم (٨) فى م : لاخلى .
 (٩) من م و مد وظ ، وفى الأصل : و (١٠) فى ظ : لاجل (١١) فى م : الخلق .
 (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : السموات (١٣) من م وظ ، وفى
 الأصل : حطة ، وفى م : حظه (١٤) من م و مد وظ ، وفى الأصل : احد .
 (١٥) من م و مد وظ ، وفى الأصل : صليتم .

إلى مخدعك وأخلق بابك عليك ، وصل لأليك سرا^١ وأبوك يرى
السر فيعطيك علانية ، وإذا صليتم فلا تكثروا^٢ الكلام مثل الوثنيين ،
لأنهم يظنون أنهم سيسمع لهم لكثرة^٣ كلامهم ، فلا تشبهوا بهم ،
لأن أبائكم عالم ما يحتاجون إليه قبل أن تسألوه^٤ ، وهكذا تصلون^٥
أتم : أبانا الذى فى السماوات اقدس اسمك ، يأتى ملكوتك ، تكون هـ

٢٦٨/

مشييتك / كما فى السماء^٦ على الأرض ، خبزنا كفافنا^٧ أعطنا فى اليوم ،
واغفر لنا ما يجب علينا كما غفرتنا لمن أخطأ إلينا ، ولا تدخلنا التجارب
لكن نجنا من الشرير ، لأن لك^٨ المجد والقوة إلى الأبد - آمين .
وقال مرقس^٩ : وإذا قسم تصلون اغفروا لكل من لكم عليه لكيما
أبوكم^{١٠} الذى فى السماوات يترك^{١١} لكم هفواتكم . وقال متى : فان ١٠
غفرتم للناس خطاياهم غفر لكم أبوكم السماوى خطاياكم ، وإن لم تغفروا
للناس سيئاتهم^{١٢} لم يغفر لكم خطاياكم . وقال لوقا وكان يصلى فى
قفر ١٣ فلما فرغ قال واحد من تلاميذه : يا رب اعلنا نصلى كما علم

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : سوى (٢) فى م : ملا تظهروا (٣) فى ظ
ومد : بكثرة (٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : يسئلون (٥) فى الأصل :
يصلون ، والتصحيح من م ومد و ظ (٦) زيد فى الأصل وم : و (٧) فى ظ :
كفا (٨) فى م : ذلك (٩) فى الأصل وم : مرقس ، والتصحيح من مد
و ظ ، وهو من تلامذة بطرس ينسبون إليه تأسيس كنيسة الإسكندرية ،
له إنجيل مرقس (١٠) فى الأصل : ايكم ، والتصحيح من م و ظ ومد (١١) فى
الأصل : ينزل ، والتصحيح من م و ظ ومد (١٢) فى م : مشيئاتهم (١٣) من
م ومد و ظ ، ووقع فى الأصل : فقد - مصحفا .

يُوحنا تلاميذه، فقال لهم: إذا صليتم فقولوا: أبانا الذي في السماوات! يتقدس اسمك، يأتى ملكوتك، تكون إرادتك [كا-١] في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم، اغفر لنا خطايانا لأننا نغفر لمن لنا عليه، ولا تدخلنا التجارب^٢ لكن نجنا من الشرير؛ ثم قال لهم: من ٣ منكم له صديق يمضى إليه نصف الليل فيقول له: يا صديق! هبني ثلاث خبزات فإن صديقاً لى جاء [إلى-١] من طريق وليس لى ما أقدم إليه، فيجيبه ذلك من داخل و يقول: لا تعبنى قد أغلقت بابى، وأولادى معى على مرقدى ولا أقدر أقوم فأعطيك، أقول لكم: إن لم يقم و يعطيه من أجل الصداقة فيقوم و يعطيه من أجل الحاجة ما يحتاج إليه، وأنا أيضاً أقول لكم^٤: سلوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم، كل من سأل أعطى، و من طلب وجد، و من يقرع^٥ يفتح له. و قال متى: و إذا صتم^٦ فلا تكونوا كالمرائين لأنهم يعبدون و حوهم و يغيرونها ليظهروا للناس صيامهم، الحق أقول لكم، لقد أخذوا أجرهم، وأنت إذا صمت ادهس رأسك و اغسل وجهك لئلا يظهر للناس صيامك. و قال لوقا: من ٣ منكم له عبد يحرث أو يرعى فإذا جاء من الحقل يقول له للوقت^٧: صد

(١) زيد من ظ و مد (٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: التجارب (٣) في ظ: ما (٤) من م و ظ و مد، وفي الأصل: لك (٥) ليس في م (٦) زيد في م: أيضاً (٧) من م و ظ و مد، وفي الأصل: قرع (٨) في م: ضمنتهم (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل: الوقت.

واجلس ، أو ليس يقول له : أعد لي ما آكله و شد حقوك ، و اخذمني^١ .
 حتى آكل و أشرب ، و من بعد ذلك تأكل^٢ و تشرب أنت^٣ ،
 هل لذلك العبد فضل عند ما فعل ما أمر به ! كذلك أنتم إذا فعلتم
 كل شيء أمرتم به قولوا : إنا عبيد طالون^٤ ، إنما عملنا ما يجب علينا ،
 و قال أيضا : فقال^٥ له واحد من الجمع : يا معلم ! قل لأخي : يقاسمني^٦ .
 الميراث ، فقال له : يا إنسان ! من أقامني عليكم حاكما أو مقسما ! و قال
 لهم : انظروا و تحفظوا من كل الشره^٧ . لأن الحياة ليست للانسان
 بكثرة ماله ، و قال لهم مثلا : إنسان غني أخصبت^٨ له كورة ففكر^٩
 و قال : ما ذا أصنع إذ ليس لي حيث أضع غلاتي ، أهدم أهرائي^{١٠}
 و أبنيتها^{١١} و أوسعها و أخزن هناك و أقول لنفسى : يا نفس ! لك خيرات^{١٢}
 كثيرة موضوعة لسنين كثيرة ،^{١٣} استريحى و كلى و اشربى و افرحى ،
 فقال له الله سبحانه و تعالى : يا جاهل ! فى هذه الليلة تنزع نفسك
 و هذا الذى أعددت له لمن يكون هكذا ، من يدخر^{١٤} ذخائر و ليس هو
 غنيا^{١٥} بالله . و قال متى : لا تكنزوا^{١٦} لكم كنوزا فى الأرض حيث

(١) فى م : و أخذ منى (٢-٢) فى م و ظ و مد : انت و تشرب (٣) فى ظ :
 بطالو (٤) فى م و ظ و مد : و قال (٥) فى الأصل : السر ، و التصحيح من م
 و ظ و مد (٦) هكذا فى الأصل و مد ، و فى م : اخصبت ، و فى ظ : اخصيت .
 (٧) فى الأصل : ففكر ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) جمع هُرَى بمعنى بيت
 كبير يجمع فيه القمح و نحوه ؛ و فى م : اهرامى - كدا (٩) من ظ و مد ،
 و فى الأصل و م : اينها (١٠) زيد فى الأصل : و ، و لم تكن الزيادة فى م و مد
 و ظ لحذفناها (١١) فى م و مد : يدخر (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :
 غنى (١٣) فى ظ : لا تكنزوا .

الآكلة والسوس يفسد ولا ينقب السارقون [يتخيلون -^١] فيسرقون ،
 اكثروا^٢ لكم كنوزا في السماء حيث لا آكلة ولا سوس يفسد ولا ينقب
 السارقون فيسرقون ، وقال لوقا : يعوا امتعتكم وأعطوا رحمة فاجعلوا^٣
 لكم أكياسا لا تبلى وكنوزا في السماوات^٤ لا تنفد حيث لا يصل إليه
 ه سارق ولا يفسده سوس . وقال متى : لأنه^٥ حيث تكون كنوزكم
 هناك تكون قلوبكم ، سراج الجسد العين ، فان كانت عينك بسيطة
 فجسدك كله يكون [نيرا ، وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله
 يكون -^٦] مظلما ، فاذا كان النور الذى فىك ظلاما فالظلام ما هو ؟
 ليس يستطيع إنسان يعبد ريين إلا أن يغض الواحد ويحب^٧ الآخر
 ١٠ أو^٨ يجعل الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدر أن تعبدوا الله والمال .
 فلهذا أقول لكم : لا تهتموا لنفوسكم بما تأكلون أو بما تشربون ولا
 لأجسادكم بما تلبسون ، ألبس^٩ النفس ؛ وقال لوقا : لأن النفس أفضل
 من المآكل ، والجسد من اللباس^{١٠} ، انظروا إلى طيور السماء التى^{١١}
 لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن فى الأهراء وأيوكم السمائي^{١٢} يقوتها ،

(١-١) ليس فى م وظ ومد (٢) زيد من م ومد ، وفى ظ : يتخيلون
 - كذا (٣) فى ظ : اكثروا (٤) فى م : فاجعل (٥) زيد فى ظ : حيث (٦) فى
 ظ : لانكم (٧) العبارة المحجوزة زبدت من م وظ ومد (٨) من م ومد
 وظ ، وفى الأصل : يجب (٩) من مد وظ ، وفى الأصل وم : و (١٠) من
 مد وظ ، وفى الأصل وم : ألبس - كذا (١١) فى ظ : الناس (١٢) فى ظ :
 الذى (١٣) فى م : السماوى ، وفى ظ : السما .

٢٦٩ / أليس أتم بالحرين^١ أن تكونوا أفضل منها ؛ وقال / لوقا فيكم : أنتم
أفضل من الطيور ، من منكم^٢ يهتم فيقدر أن يزيد على قامته^٣ ذراعاً
واحداً ؛ فلما ذا تهتمون^٤ باللباس ؛ اعتبروا بزهر الحقل كيف يتربى^٥
ولا يتعب ؛ وقال لوقا : تأملوا الزهر كيف ينمو بغير تعب ولا عمل -
انتهى .^٦ أقول لكم إن سليمان في^٧ كل مجده لم يلبس كواحدة منها ، ه
فاذا كان زهر^٨ الحقل يكون اليوم وفي غد يطرح^٩ في التور يلبسه
الله هكذا فيكم أنتم أخرى يا قليلي الإيمان فلا تهتموا و تقولوا^{١٠} : ما ذا
نأكل ونشرب^{١١} وما ذا نلبس^{١٢} ؟ هذا كله يطلبه^{١٣} الأمم البرانية وأبوكم
يعلم أنكم تحتاجون^{١٤} [إلى -^{١٥}] هذا جميعه ، اطلبوا أولاً ملكوت
الله وبره وهذا كله تزدونه ، لا تهتموا بالغد ، فالغد يهتم بشأنه ، ١٠
ويكفي كل يوم شره ؛ وقال لوقا : تكون أوساطكم مشدودة^{١٦}
وسرجكم موقودة ، كونوا متشبهين بأناس ينتظرون سيدهم متى يأتيهم
من العرش^{١٧} لكي إذا جاء^{١٨} وقرع يفتحون له ، طوبى لأولئك

- (١) في ظ : بالحرين (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : فيكم (٣) في ظ :
اقامته (٤) في م : نهتموا (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ليربى (٦) زيد
في ظ : الحق (٧) في م : و (٨) من م و مد ، وفي ظ : كزهر ، وفي الأصل :
كرهو - كذا (٩) من ظ و مد ، وفي م : يطرح ، وفي الأصل : يطوح - كذا .
(١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : نقول (١١-١٢) من م و ظ و مد ،
وفي الأصل : تأكل وماذا تشرب (١٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
تلبس (١٤) في م و ظ و مد : تطلبه (١٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
تحتاجوا (١٦) زيد من م و مد و ظ (١٧) في ظ : مشدده (١٨) في م :
إذا ، وفي مد : لكن اذا .

العييد الذين^١ يأتي سيدهم فيجدهم مستيقظين^٢ ! الحق أقول لكم إنه يشد
وسطه^٣ و يتكثون^٤ هم^٥ و يقف يخدمهم لذلك^٦ ، فطوى لأولئك العبيد^٧ !
ثم قال : فقال له طرس : يا رب ! من أجلنا تقول هذا المثل أم للجميع ؟
فقال : من ترى الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على حشمه^٨ ؟
يعطيهم طعامهم في حينه^٩ ؟ فطوى لذلك العبد الذي يأتي سيده فيجده
فعل هكذا ! الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع ماله ، فان قال ذلك
العبد الشرير في قلبه : إن سيدي يطمئني قدومه و يأخذ في ضرب عبيد
سيده و إماءه و يأكل و يشرب و يسكر فيأتي سيده في يوم لا يظن
و ساعة لا يعلم^{١٠} فيشقه من وسطه و يجعل نصيبه مع غير^{١١} مؤمنين .
١٠ فاما العبد^{١٢} الذي يعلم إرادة سيده و لا يستعد^{١٣} و يعمل إرادة سيده
فيضرب كثيرا ، و الذي لا يعلم و يعمل ما يستوجب به الضرب يضرب
يسيرا . لأن من أعطى كثيرا يطلب كثيرا [١٤] و الذي استودع^{١٥}
كثيرا يطلب بكثير [١٦] ، و قال في موضع آخر : الأمين في القليل يكون
أمانة في الكثير ، الطالم في القليل ظالم في الكثير ، فان كنتم غير
١٥ أمانة في مال الظلم فمن ياتمسكم في الحق ! و إن كنتم غير أمانة فيما ليس
لكم فمن يعطيكم^{١٧} مالكم ! حثت لآلئنا في الأرض و ما زبد إلا
(١) في ظ : الذي (٢) ليس في ظ (٣) في م : حشمة (٤) في ظ : لا تعد .
(٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الغيره - كذا (٦) في مد : العلم (٧) من
م و ظ و مد ، و في الأصل : لا يتعد (٨) العبارة لمحجورة ريدت من م و مد
و ظ (٩) في ظ : يستودع (١٠) في ظ : يعطكم .

اضطرامها ، ولى صبغة أصطبغها^١ ، و أنا مُجَدِّ لتكمل ، هل تظنون أنى
جئت لآلقى سلامة فى الأرض ا أقول لكم : يكون اقتراق من الآن ،
يكون خمسة فى بيت ، واحد يخالف اثنين و اثنان ثلاثة ، يخالف
الاب انه ، و الابن أباه ، و الام انتها ، و الابنة أمها ، و الحماة كبتها ،
و الكنة حماتها . و قال متى : لا تدينوا لثلاث تدانوا ، و بالكيل الذى ه
تكيلون يكال لكم . و قال لوقا : لا تحبوا الحكم على أحد لئلا يحكم عليكم ،
اغفروا يغفر لكم ، أعطوا تعطوا بمكيال صالح مملوء فائض ملقى فى حضنكم .
لأنه بالكيل الذى تكيلون يكال لكم ، هل يستطيع أعمى أن يقود
أعمى ! أليس يقعان كلاهما فى حفرة ا و قال متى : لما [ذا - ٣] تنظر
القذى الذى فى عين أخيك و لا تظن^٢ بالخشبة التى فى عينك ، وكيف ١٠
تقول لأخيك : دعنى أخرج القذى من عينك ، و فى عينك^٣
[خشبة - ١] ، يا مرأتى ! أخرج أولا الخشبة من عينك و حينئذ
تنظر أن تخرج القذى من عين أخيك ، لا تعطوا القدس للكلاب^٤ ،
ولا تلقوا جواه كم أمام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها و ترجع وترمنكم^٥ ،
(١) فى م : اصطبغها (٢) فى م : الكذت - كذا (٣) ريد من مد (٤) فى ظ :
يفطن . و العبارة من « هل يستطيع » إلى هنا كانت مقدمة فى الأصل على
« و قال لوقا : و لا تحبوا » و لم تكن مستقيمة موضعها على ما هى فى م و مد
و ظ (٥) ليس فى م . و فى مد : عيني (٦) ريد من مد و ط (٧) من م و مد
و ظ ، و فى الأصل : الكلاب (٨) من م و مد ، و فى الأصل : وترمنكم ، و فى
ظ وترمنكم ؛ من ورم يرم فلانا بفيه : عضه عضه حفيفة .

سلوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا ، افرعوا يفتح لكم . ' لان كل ' من يطلب يجد ، [و من سأل يعط - '] و من يقرع يفتح له ، أى إنسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً ١ أو يسأله سمكة ٢ فيعطيه حية ٣ فاذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون بمنحون العطايا الصالحة لابنائكم فكم بالحرى أبوكم الذى فى السماوات يعطى الخيرات لمن ' يسأله ٤ و كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوه أنتم بهم ؛ فهذا هو الناموس والأنبياء .

قال لوقا : و زوال السماء و الأرض أسهل من أن يبطل من الناموس حرف واحد ؛ و قال أيضا و قال لهم مثلاً ٥ : لى يصلوا كل حين و لا يملوا ؛ قال : كان قاضى ٦ فى مدينة لا يخاف الله / تعالى و لا يستحي من الناس ٧ و كان فى تلك المدينة أرملة و كانت تأتى إليه و تقول : أنصفنى من خصمى ، و لم يكن يشاء ٨ إلى زمان ، و بعد ذلك قال فى نفسه : إن كنت لا أخاف الله سبحانه و تعالى و لا أستحي من الناس لى من أجل هذه المرأة أحكم لها و لا تعود تعنفى و تأتى إلى فى كل حين لتتبنى ٩ ! قال الرب سبحانه و تعالى : اسمعوا ما قال قاضى الظلم ، (١-١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لكل (٢) زيدت من م و ظ و مد . (٣) فى الأصل : سمك . و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى م . لكل من . (٥) ليس فى مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : قاضى (٧) فى ظ : الناس (٨) فى الأصل : شيثا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) من ظ ، و وقع فى الأصل و م و مد : لتتبنى - مصحفا .

أفليس الله أحرى أن ينتقم لمختاريه^١ الذين يدعونه النهار^٢ و الليل^٣ ! نعم
أقول لكم إنه ينتقم لهم سريعا .

وقال متى : ادخلوا من الباب الضيق . فإن المسلك واسع ، والطريق
المؤدية إلى الهلاك رحبة ، والداخلين^٤ فيها كثير هم ، ما أضيق الباب
وأكرب الطريق التي تؤدي إلى الحياة^٥ ! و قليل هم الذين يجدونها ، ه
احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم^٦ بلباس الحملان و داخلهم
ذئاب^٧ خفية ، و من ثمارهم فاعرفوهم ، هل يجمع من الشوك عنب
. من الحوسج تبن ! هكذا كل شجرة^٨ [صالحة -^٩] تخرج ثمرة جيدة ،
و الشجرة الرديئة تخرج ثمرة شريرة ! لا تقدر^{١٠} شجرة صالحة تخرج^{١١}
ثمرة شريرة ، و لا شجرة رديئة تخرج ثمرة جيدة .

١٠

وقال لوقا : و كل شجرة تعرف من ثمرتها^{١٢} ليس يجمع من
الشوك تين ، و لا يقطع من العليق عنب ، الرجل الصالح من الذخائر
التي^{١٣} في قلبه يخرج الصالحات ، و الشرير من ذخائره الشريرة يخرج الشر .
لأن من فضل ما في القلب ينطق الفم .

(١) زيد في ظ : الدين (٢) في مد : النار ، وفي م : انها - كذا (٣) في مد :
الداخلون (٤) في الأصل : الكياة ، و التصحيح من م و مد و ظ (ه) من م
و مد و ظ ، وفي الأصل : ياتونكم (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ذئاب .
(٧) في م : ثمرة (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
لا يقدر (١٠) زيد في مد . من ثمرتها (١١) في ظ : ثمرها (١٢) من م و ظ ،
وفي الأصل و مد : التحا - كذا .

و قال متى : و كل شجرة لا تثمر ثمرة جيدة تقطع و تلقى في النار ،
 فمن ثمارهم تعرفونهم ؛ ليس كل من يقول : يا رب ! يا رب ! يدخل
 ملكوت السماوات ، لكن الذي يعمل إرادة الذي في السماوات أي
 أمره ، كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم : يا رب ! يا رب ! أليس
 باسمك تنأنا ' و باسمك أخرجنا الشياطين و باسمك صنعنا آيات كثيرة !
 فحينئذ أعترف لهم أني ما أعرفكم قط ، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم .
 و قال لوقا : فقال له واحد : يا رب ! قليل هم الذين ينجون ! فقال :
 احرصوا على الدخول من الباب الضيق . فاني أقول لكم إن كثيرا
 يريدون الدخول منه فلا يستطيعون ، فإذا قام رب البت يغلق الباب
 ١٠ فعند ذلك يقفون خارجا و يقرعون الباب و يقولون : يا رب ! يا رب !
 افتح لنا ، فيجيب : لا أعرفكم ، من أين أنتم ؟ فيقولون : أكلنا قدامك
 و شربنا ، فيقول : ما ' أعرفكم ، من أين أنتم ؟ تباعدوا عني بأعمال الظلم ،
 هناك يكون البكاء و صرير الأسنان .

قال متى : كل من يسمع كلماتي هذه و يعمل بها يشبه رجلا عافلا
 ١٥ بى بيته على الصخرة .

و قال لوقا : بى بيتا ٣ و حفر و عمق و وضع الأساس على صخرة ،
 فنزل المطر و جرت الأنهار و هبت الرياح و ضربت ذلك البيت فلم يسقط ،
 لأن أساسه ثابت على الصخرة ، و كل من يسمع كلماتي هذه

(١) في الأصل : تبنيانا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) في م . لا (٣) في
 الأصل : بيا ، و التصحيح من م و ظ و مد .

ولا يعمل بها يشه رحلا جاهلا بى بيته على الرمل ، فنزل المطر و جرت
بهالأنهار و هبت الرياح و ضربت ذلك البيت فسقط و كان سقوطه عظيما .
و كان لما أكمل يشوع^١ هذه الكلمات بهت الجميع من تعليمه ، لأنه
كان يعلمهم كم له سلطان و ليس كمثل كتابهم .

وفيه مما يمتنع إطلاقه فى شرعا لفظ الآب و الرب و سيأتى فى ه
آل عمران ما يشقى العليل^٢ فى تأويل مثل ذلك على تقرير صحته . و كل
ما ورد من وصف الأنبياء بالكذبة فالمراد به المدعى للنسوة كدبا .
ولما تقدم أن الله سبحانه و تعالى أرسل رسلا و أنزل معهم كتبا ،
و أنهم تعوا و مستهم الأساء و الضراء و زلزلوا حتى جمعوا الناس على
الحق ، و أن أتباعهم اختلفوا بعد ما جاءتهم البينات كان مما يتوجه^٣ ١٠
النفس للسؤال عنه سبب اختلافهم ؛ فبين أنه متيسر سبحانه و تعالى
لا غير إعلاما بأنه الفاعل المختار فكان التقدير : ولو شاء الله سبحانه
و تعالى لساوى بين الرسل فى المفضيلة ، ولو شاء لساوى بين أتباعهم فى
قبول ما أنوا به فلم يختلف عليهم اثنان ، و لكنه لم يشأ ذلك فاختلفوا
عليهم و هم^٤ يشاهدون البينات ؛ و عطف عليه قوله^٥ تسلية لفيه صلى الله
عليه و سلم^٦ لافتا لقول إلى التعبير بالجلالة إشارة إلى أن الاختلاف

(١) هكذا فى الأصل و م ، و فى مد : يشوع ، و فى ظ : يشوع (٢) فى م و ظ
و مد : الغليل (٣) فى م و مد : تتوجه (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لم .
(٥) العبارة من هنا إلى « بالجلالة » ليست فى مد (٦) العبارة من هنا إلى
« الجلال و الجمال » ليست فى ظ .

/ مع دلالة العقل على أنه لا خير فيه شاهد للخالق بجميع صفات الجلال
 والجمال ﴿ ولو شاء الله ﴾ أى الذى له جميع الأمر . قال الحرالى : وهى
 كلمة جامعة قرآنية محمدية تشهد الله وحده وتمحو عن الإقامة ما سواه -
 انتهى . ﴿ ما اقتل ﴾ أى ما تكلف القتال ' مع أنه مكروه للنفوس
 ه ﴿ الذين من بعدهم ﴾ لاتفاقهم على ما فارقوا عليه نبيهم من الهدى .
 قال الحرالى : فذكر الاقتال الذى إنما يقع بعد فتنة المقال بعد فتنة الأحوال
 بالصغار^١ والأحقاد بعد فقد السلامه^٢ بعد فقد الوداد بعد فقد المحبة
 [الجامعة -^٣] للأمة مع نبيها - انتهى ﴿ من بعد ما جاءتهم اليثبت ﴾
 أى على أيدي رسلهم . قال الحرالى : فيه إيذان بأن الوسائل والأسباب
 لا تقتضى آثارها^٤ إلا بامضاء كلمة الله فيها - انتهى .^٥ ولكن
 اختلفوا ﴿ لأنه سبحانه وتعالى لم يشأ اتفاقهم على الهدى^٦ ﴾ فمنهم
 أى قسب عن اختلافهم أن كان منهم ﴿ من آمن ﴾ أى ثبت على
 ما ورق عليه نبيه^٧ حسبا دعت إليه اليينات فكان إيمانه هذا هو الإيمان
 فى الحقيقة لأنه أعرق^٨ فى أمر^٩ الغيب ﴿ ومنهم من كفر ﴾ ضلالا
 ه عنها أو تنادا

ولما كان [من -^{١٠}] الناس من أعصى الله قلبه قسب أفعال المختارين

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لقتال (٢) فى ظ : بالصغار (٣) فى ظ
 ومد : السلام^٤ ، زيد من م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ ، وفى
 الأصل : أثارها (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى الأصل : بنيه ، والتصحيح من م
 ومد و ظ (٨) من م ومد . وفى الأصل وم : اغرق (٩) فى م : علم .

من الخلق إليهم استقلالاً قال تعالى معلماً أن الكل بخلقه تأكيداً لما
مضى من ذلك 'معيداً ذكر الاسم الأعظم إشارة إلى عظم الحال في
أمر القتال الكاشف لمن باشره في ضلال عن أقبح الخلال : ﴿ ولو
شاء الله ﴾^١ 'الذى لا كفوء له' ﴿ ما اقتتلوا ﴾^٢ بعد اختلافهم بالإيمان
والكفر، 'وكرر الاسم الأعظم زيادة في الإعلام بعظم' المقام هـ
﴿ ولكن الله ﴾ أى بجلاله وعز^٣ كماله شاء اقتتلهم فإنه ﴿ يفعل ما يريد ﴾
فاختلفوا واقتتلوا طوع^٤ مشيئته على خلاف طباعهم و ما يناقض ما عندهم
من العلم والحكمة .

ولما كان الاختلاف على الأنبياء سبباً للجهاد الذى هو حظيرة
الدين و كان عماد [الجهاد -^٥] النفقة أتبع ذلك قوله رجوعاً إلى ١٠
أول السورة من هنا إلى آخرها^٦ وإلى التأكيد بلفظ الأمر لما تقدم
الحث عليه من أمر النفقة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^٧ أى أقروا بالسنتهم
(١-١) ليست فى ظ (٢) زيد فى مد : أى (٣) قيل : الجملة كررت تأكيداً
لأولى - قاله الزمخشري ، و قيل : لا تؤكد لاختلاف المشيئين ، فالأولى و لو
شاء الله أن يحول بينهم وبين القتال بأن يسلبهم القوى والعقول ، والثانية و لو
شاء الله أن يأمر المؤمنين بالقتال و لكن أمر و شاء أن يقتتلوا - البحر المحيط
٢٧٤/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « بعظم المقام » ليست فى ظ (٥) فى م : بحسب .
(٦) فى مد : عن (٧) فى ظ : طلوع - كذا (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) فى
الأصل : آخره ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) مناسبة هذه الآية لما قبلها هو
أنه لما ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن و كافر و أراد الاقتال =

بالإيمان ﴿ انفقوا ﴾ تصديقا لدعواكم في جميع أبواب الجهاد الأصغر
والأكبر و لا تبخلوا فأى داء ١ أدوا من البخل ٢ " و من يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون ٣ " .

و لما أمر ٣ بذلك هونه عليهم بالإسلام بأنه له لا لهم فقال :
٥ ﴿ مما ﴾ أى الشيء الذى ورد القول إلى مظهر العظمة حثا على المبادرة
إلى " امثال الامر و تقيحا بحال من أبطأ عنه فقال : ﴿ رزقكم ﴾

= و أمر به المؤمنين و كان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه أمر تعالى بالنفقة
من بعض ما رزق فشمّل النفقة في الجهاد و هى و إن لم ينص عليها مندرجة في
قواه " انفقوا " و داخلة فيها دخولا أوليا إذ جاء الأمر بها عقب ذكر المؤمن
و الكافر و اقتناهم ، قال ابن حريج و الأكثرون : الآية عامة في كل صدقة
واجبة أو تطوع ، و قال الحسن : هى في الزكاة و الزكاة منها حرة للجاهدين ،
وقاله الزمخشري ، قال : أراد الإتيان الواجب لاتصال الوعيد به " من قبل ان
يأتى يوم " لا تقدرّون فيه على ترك ما فاتكم من الإتيان لأنه " لا يبيع فيه " حتى
تبتاعوا ما تعقوبه " و لا خلة " حتى تسامحكم أخلاؤكم به ، و إن أردتم أن
يحط عنكم ، ا في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم في حط الواجبات
لأن الشفاعة تم في زيادة الفضل لا غير ، " و الكهرون هم الظالمون " أراد
و التاركون الزكاة هم الظالمون فقال : و الكافرون - للتغليظ ، كما قال في آخر
آية الحج " و من كفر " مكان : و من لم يحج ، و لأنه جعل ترك الزكاة من
صعات الكفار في قوله " و ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة " ؛ انتهى
كلامه - البحر المحيط ٢ / ٢٧٥ .

(١) في مد : اودوا (٢) سورة ٩٥ آية ٩ (٣) في ظ : أمرهم (٤) العبارة من
هنا إلى « فقال » ليست في م و ظ (٥) في مد : على .

'بما لنا من العظمة' ، وجزم هنا بالامر لأنه لما رغب في النفقة من
 أول السورة إلى هنا مرة بعد أخرى في أساليب متعددة صارت دواعي
 العقلاء في درجة القول لما تندب إليه من أمرها وإن كان الخروج
 عما في اليد في غاية الكراهة إلى النفس ؛ 'و صرف الامر بالتبعض إلى
 الحلال الطيب' فمنع احتجاج المعزلة بها ٣ في أن الرزق لا يكون إلا حلالا ه
 لكونه مأمورا به ، و أتبعه بما يرغب و يرهب من حال يوم التناد الذي
 تنقطع فيه الأسباب التي أقامها سبحانه و تعالى في هذه الدار فقال :
 ﴿ من قبل ان ياتي يوم ﴾ موصوف بأنه ﴿ لا يبع فيه ﴾ موحود
 ﴿ ولا خلة ﴾ قال الحرالي : هي ممد منه المخاللة وهي المداخلة فيما يقبل
 التداخل حتى يكون كل واحد خلال الآخر ، و موقع معانها الموافقة ١٠
 في وصف الرضى و السخط ، فالخليل من رضاه رضى خليله و فعاله من
 فعاله . انتهى . ﴿ ولا شفاعة ط ﴾ والمعنى أنه لا يفدى فيه أسير^٨ بمال ،
 ولا يراعى لصداقة من مساوي^٩ ولا شفاعة من كبير . لعدم إرادة الله
 (١-١) ليست في ظ (٢) العبارة من هنا إلى « مأمورا به » ليست في ظ .
 (٣) ليس في م (٤) في ظ : التي (٥) قال أبو حيان الأندلسي : الخلة الصداقة
 كأنها تتخلل الأعضاء أى تدخل خلالها و الخلة الصديق قال الشاعر :
 وكان لها في ساف الدهر خلة يسارق بالطرف الحياء المسرا
 (٦) ريد في الأصل و مد « لا » ولم تكن الزيادة في م و مد وظ فخذوها .
 (٧) في الأصل : وفق ، والتصحيح من م وظ و مد (٨) هكذا في م و مد ،
 و في ظ : امير (٩) في الأصول : مساوى .

سبحانه و تعالى لشيء من ذلك و لا يكون إلا ما يريد ؛ و في الآية التفات شديد^١ إلى أول السورة حيث وصف المؤمنين^٢ بالإتفاق مما رزقهم والإيقان بالآخرة ، و يبان لأن المراد بالإتفاق أعم من الزكاة^٣ و أن ذلك يحتمل جميع وجوه الإتفاق من جميع المعادن^٤ و الحظوظ التي تكسب المعالي و تنجي من المهالك^٥ ، و سيأتي في الآيات الحاثثة على النفقة ما يرشد إلى ذلك كقوله تعالى ” ان تبدوا الصدقات ” / و غيرها . / ٢٧٢

و قال الحرالي : فانتظم هذا الانتهاء في الخطاب بما في ابتداء السورة من ” الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة - إلى قوله : المفلحون ” فلذلك وقع بعد هذا الانتهاء افتتاح آية هي سيدة آي هذه السورة^٦ المنتظمة بأولها ١٠ انتظاما معنويا برأس ” ألم ذلك الكذب ” فكان في إشارة هذا الانتظام توطئة لما أفصح به الخطاب في فاتحة سورة آل عمران ، لما ذكر من أن القرآن مثالي إفهام و حمد ، فكان أوله حمدا و آخره حمدا ينثني ما بين الحمدين على أوله ، كما قال ” حمدني عبدي ، أثني على عبدي ” فجملته حمد و تفاصيله^٧ ثناء - انتهى .

١٥ و لما حث سبحانه و تعالى على الإتفاق ختم الآية بدم الكافرين لكونهم لم يتحلوا بهذه الصفة لتخليهم من الإيمان و بعدهم عنه^٨ و تكذيبهم (١) في ظ : تنديدة (٢-٢) ليست في م (٣) من ظ ، وفي م : المعازف ، وفي الأصل و مد : المعاون (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : المهالك (٥) سورة ٢ آية ٢٧١ (٦) في م : للسورة (٧) في الأصل : تفاضله ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) في م و ظ و مد : منه

بذلك اليوم فهم لا ينفقون لخوفه ولا رجائه فقال بدل - ولا نصرة
لكافر ١ : ﴿ والكفرون ٢ ﴾ أى المعلوم كفرهم فى ذلك اليوم ،
وهذا العطف يرشد إلى أن التقدير : فالذين آمنوا يفعلون ما أمرناهم
به لأنهم المحقون ، والكافرون ﴿ هم ﴾ المختصون بأنهم ﴿ الظالمون ٣ ﴾ أى
الكاملون فى الظلم لا غيرهم ، ومن المعلوم أن الظالم خاسر وأنه مخدول ٥
غير منصور ، لأنه يضع الأمور فى غير مواضعها ، ومن كان كذلك
لا يثبت له أمر ولا يرتفع له شأن بل هو دائما على شفا جرف هار ،
ولأجل ذلك يختم سبحانه وتعالى كثيرا من آياته بقوله ” وما للظالمين
من انصار “ فقد انتفى بذلك جميع أنواع الخلاص المعهودة ٣ فى الدنيا
فى ذلك اليوم من الافتداء بالمال والمراعاة لصداقة أو عظمة ذى شفاعة ١٠
أو نصرة بقوة .

ولما ابتداء سبحانه . تعالى الماتحة كما مضى بذكر الذات ، ثم
تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات ، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات ،
ثم أعلاه رجوعا إلى الذات للتأهل للعرفة ابتداء هذه السورة بصفة
الكلام لأنها أعظم المعجزات وأبينها وأدلها على غيب الذات وأوقعها ١٥

(١) فى مد : الكافر (٢) قال عطاء بن دينار : الحمد لله الذى قال ” والكفرون “
ولم يقل : والظالمون هم الكافرون ، ولو نزل هكذا لكان قد حكم على كل طالم
وهو من يضع الشيء فى غير موضعه بالكفر ، فلم يكن ليخلص من الكفر كل عاص
إلا من عصمه الله من العصيان - البحر المحيط ٢/٢٧٦ (٣) من م و ظ و مد ،
وفى : الاصل المعهود (٤) فى الأصل : انتم ، والتصحيح من م و مد و ظ .

في النفوس لا سيما عند العرب ، ثم تعرف بالافعال فأكثر منها . فلما
لم يبق^١ ليس^٢ أثبت الوجدانية بآيتها السابقة مخرلا^٣ ذلك بأفانين الحكم
و محاسن الأحكام و أنواع الترغيب و الترهيب في محكم الوصف و الترتيب
فلما تمت الأوامر و هالت تلك الزواجر [و تشوقت الأنفس - ٤]
٥ و تشوقت الخواطر إلى معرفة سبب انقطاع الوصل بانبتار الأسباب
و انتفاء الشفاعة في ذلك اليوم ، إذ كان المألوف من ملوك الدنيا أنهم
لا يكادون يتمكنون من أمر من الأمور حق التمكن من كثرة الشفعاء
و الراغبين من الأصدقاء ، إذ كان الملك منهم لا يخلو مجلسه قط عن
جمع كل منهم صالح للقيام^٤ مقامه و لو خذله أو وجه إليه مكره^٥
١٠ ضعضع أمره و فت^٦ في عضده فهو محتاج إلى مراعاتهم و استرضائهم
و مداراتهم ؛ بين سبحانه و تعالى صفة الأمر بما هو عليه من الجلال
و العظمة و نفوذ الأمر و العلو عن الضد و التزه عن الكفر و الند
و التفرّد بجميع الكمالات و الهية المانعة بعد انكشافها هناك أتم انكشاف
لأن تتوجه^٧ الهمم لغيره و أن تنطق بغير إذنه و أن يكون غير ما يريد
١٥ ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره و الوقوف عند نهيه و زجره ،
و لأجل هذه الأغراض^٨ ساق الكلام مساق جواب السؤال^٩ فكأنه

- (١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لم يبق - كذا (٢) من م و مد و ظ ،
وفي الأصل : ليس (٣) من م و مد ، وفي الأصل : مخرلا ، وفي ظ : مخرلا .
(٤) زيد من م و ظ و مد (٥) في مد : للقيام (٦) في م : بكره (٧) في الأصل :
وقت ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) في ظ : يتوجه (٩) في الأصل : هذا ،
و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) في الأصل : الاعراض ، و التصحيح من م
و ظ و مد (١١) من م و ظ ، وفي الأصل : كسوال ، وفي مد : لسوال .

قيل : هذا ما لا يعرف من أحوال الملوك فمن الملك في ذلك اليوم ؟
 فذكر آية الكرسي [سيدة - ١] آى القرآن التى ما اشتمل كتاب
 على مثلها مفتحا لها بالاسم العلم الفرد الجامع الذى لم ٢ يقسم به ٢ غيره ،
 و ذلك لما تأهل السامع بعد التعرف بالكلام و التودد بالأفعال لمقام
 المعرفة فترقى إلى ٣ أوج المراقبة ٣ و حضرة المشاهدة فقال ٤ عائدا إلى ٥
 مظهر الجلال الجامع لصفات الجلال و الإكرام لأنه من أعظم مقاماته :
 ﴿ الله ° ﴾ أى هو الملك فى ذلك اليوم ثم أثبت له صفات الكمال

(١) زيد من م و ظ و مد (٢-٢) فى الأصل : يقسم له ، والتصحيح من م و مد
 و ظ (٣-٣) فى الأصل : اوحه المراتبة ، والتصحيح من م و ظ و مد (٤) العبارة
 من هنا إلى « مقاماته » ليست فى م و ظ (٥) ورد أن سيد الكلام القرآن ،
 و سيد القرآن البقرة ، و سيد البقرة آية الكرسي ؛ و فضلت هذا التفضيل لما
 اشتملت عليه من توحيد الله و تعظيمه و ذكر صفاته العلى و لا مذكور أعظم من
 الله فذكره أفضل من كل ذكر و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى
 لما ذكر أنه فصل بمص الأنبياء على بعض و أن منهم من كلمه و فسر بموسى
 عليه السلام و أنه رفع بعضهم درجات و فسر بمحمد صلى الله عليه و سلم ، و نص
 على عيسى عليه السلام ، و تفضيل المتبوع بهم منه تفضيل التابع ، و كانت اليهود
 و النصارى قد أحدثوا هد نبيهم بدعا فى أديانهم و عقائدهم و نسبوا الله تعالى
 إلى ما لا يجوز عليه ، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث إلى الناس كافة
 فكان منهم العرب و كانوا قد اتخذوا من دون الله آلهة و أشركوا فصار جميع
 الناس المبعوث إليهم صلى الله عليه و سلم على غير استقامة فى شرائعهم و عقائدهم
 و ذكر تعالى أن الكافرين هم الظالمون و هم الواضعون الشىء غير مواضعه ؛
 أتى بهذه الآية العظيمة الدالة على إفراد الله بالوحدانية و المتضمنة صفاته العلى =

منزها عن شوائب النقص مفتحا لها بالثرد فقال ١ : (لا اله الا هو ج)
 مقررا لكمال التوحيد ، فانه المقصود الاعظم من جميع الشرائع و لكن
 الإنسان لما جبل عليه من التقصا لا بد [له - ٢] من ترغيب يشده
 و ترهيب يرده و مواعظ ترفقه و أعمال تصدقه و أخلاق تحققه ، فخلل
 ٥ سبحانه و تعالى أى التوحيد بالأحكام و القصص ، و الأحكام تقيده
 الأعمال الصالحة فسترفع أستار الغفلة / عن عيون القلوب و تكسب
 ٢٧٣ / الأخلاق الفاضلة لتصل الصدأ عن مرآة النفوس فتجلى * فيها حقائق
 التوحيد ، و القصص تلزم بمواعظها و اعتباراتها بالأحكام و تقرر دلائل
 المعارف فيرسخ التوحيد ؛ و كان هذا التفصيل لانه أنشط للنفس
 ١٠ بالانتقال من نوع إلى آخر مع الهز بحسن النظم و بلاغة التناسب
 و الإلهاب بيداعة الربط و براعة التلاحم . و قال الحرالي : لما أتى بالخطاب
 على بيان جوامع من معالم الدين و جهات الاعتبار و بيان أحكام الجهاد
 = من الحياة و الاستبداد بالملك و استحالة كونه محلا للحوادث و ملكه لما في
 السماوات و الأرض و امتناع الشفاعة عنده إلا بأذنه و سعة علمه و عدم إحاطة
 أحد شيء من علمه إلا بأرادته و باهر ما خلق من الكرسي العظيم الاتساع
 و وصفه بالمبالغة في العلو و العظمة إلى سائر ما تضمنته من أسمائه الحسنى و صفاته
 العلى نههم بها على العقيدة الصحيحة التى هى محض التوحيد و على طرح ما سواها -
 البحر المحيط ٢ / ٢٧٧ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) في م و مد : فالأحكام (٤) من
 م و مد و ظ ، و في الأصل : عيوب (٥) في م : فتجلى (٦) في مد و ظ : الخطاب .

و الإنفاق فيه قتم الدين بحظيرته ١ معالم إسلام و شعائر إيمان و لمحة إحسان
 ٢ أعلى تعالى الخطاب إلى بيان أمر الإحسان ٣ كما استوفى البيان في أمر
 الإيمان و الإسلام فاستفتح ٤ هذا الخطاب العلى الذى يسود كل
 خطاب ليعلى به الذين آمنوا فيخرجهم به من ظلمة الإيمان بالغيب الذى
 نوره يذهب ظلمة الشك و الكفر إلى صفاء ضياء الإيقان الذى يصير ٥
 نور الإيمان بالإضائة إليه ظلمة كما يصير نور القمر عند ضياء الشمس
 ظلمة ؛ فكانت نسبة هذه الآية ٥ من آية الإلهية فى قوله سبحانه و تعالى
 ” و الهكم اله واحد “ ٦ و ما بعدها من الاعتبار فى خلق السماوات
 و الأرض ٦ نسبة ما بين علو اسمه الله الذى لم ٧ يقع فيه شرك ٨ بحق
 و لا يباطل إلى اسمه الإله ٩ الذى وقع فيه الشرك بالباطل فينقل تعالى ١٠
 المؤمنين الذين ٩ استقر لهم إيمان الاعتبار بآية ” و الهكم اله واحد “
 و ما بعدها من الاعتبار فى خلق السماوات و الأرض إلى يقين ٩ العيان
 باسمه ” الله “ و ما يلتئم ١١ بمعناه من أوصافه العظيمة - انتهى .

و لما وُحِّد ١١ سبحانه و تعالى نفسه الشريفة أثبت استحقاقه لذلك
 بحياته و بين أن المراد بالحياة الأبدية بوصف ١٢ القيومية ١٣ فقال : ١٥

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بحظيرته (٢ - ٢) ليست فى م (٣) فى م :
 فافتتح (٤) فى م : نوره (٥) زيد فى م : الإلهية (٦ - ٦) ليست فى م و مد و ظ .
 (٧) ليس فى م (٨) فى م : شركة (٩) فى الأصل : تعين ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (١٠) فى م : تلتئم (١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : وجد (١٢) فى
 مد : بوصفه (١٣) فى م : القيومة .

﴿الحى﴾ [أى الذى له الحياة وهى صفة توجب صحة العلم و القدرة أى الذى يصح أن يعلم و يقدر-'] [﴿القيوم ٢٥﴾] أى القائم بنفسه المقيم^٣ لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام والإقامة^٤. قال الحرالى: فيقول زيدت فى أصوله الياء ليجتمع فيه لفظ ما هو من معناه الذى هو القيام بالأمر مع واوه التى هى من قام يقوم فأفادت صيغته من المبالغة ما فى القيام والقوام على حد ما تفهمه معانى الحروف عند المخاطبة بها من أئمة العلماء^٥ «الوالجين فى» مدينة العلم المحمدى من بابه العلوى - انتهى .

ثم بين قيوميته و كمال حياته بقوله: ﴿لا تأخذه سنة﴾ قال الحرالى^٦: هى مجال النعاس فى العينين قبل أن يستغرق^٧ الخواس و يخامر القلب ﴿ولا نوم ط﴾^٨ وهو ما وصل^٩ من النعاس^٩ إلى القلب فغشيه

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ و قد انتهت فى م و مد إلى «و القدرة»، و ابتدأت فى ظ من «أى الذى يصح» (٢) هكذا فى م و مد و ظ، وأحره فى الأصل عن «والإقامة» (٣) من م و ظ و مد، وفى الأصل: القيم (٤) وقرأ ابن مسعود و ابن عمر و علقمة و النخعى و الإعمش: القيام، وقرأ علقمة أيضا: القيم، كما تقول: ديور و ديار.... و معناه أنه قائم على كل شيء بما يجب له، بهذا فسرهم مجاهد و الربيع و الضحاك - البحر المحيط ٢/٢٧٧ (٥-٥) فى الأصل: الواى من، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) قال أبو حيان الأندلسى فى المد من البحر ٢/٢٧٧. يقال و سن سنة و وسا، و المعنى أنه تعالى لا يفعل عن دقيق و لا جليل، عبر بذلك عن الغفلة لأنه سببها... أولا تحله الآفات ولا العاهات المذهلة عن حفظ المخلوقات (٧) من م و مد و ظ، وفى الأصل: تستغرق (٨-٨) فى الأصل: هو ماضل، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) ريد فى م: فى العينين.

في حق من ينام قلبه و ما استغرق الحواس في حق من لا ينام قلبه -
 انتهى ، و لما عبر بالأخذ الذي هو بمعنى القهر و الغلبة و جب تقديم ١
 السنة ، كما لو قيل : فلان لا يغلبه أمير و لا سلطان ؛ ثم بين هذه الجملة
 بقوله : ﴿ له ﴾ أي يده و في تصرفه و اختصاصه ﴿ ما في السموات ﴾
 الذي من جملة الأرض ﴿ و ما في الأرض ط ﴾ أي من السنة و النوم ٥
 و غيرها ٢ إبداعا و دواما و ما هو في قبضته و تصرفه لا يغلبه . قال
 الحرالي : و سلب بالجملة الأولى أمر الملكوت من أيدي الملائكة إلى
 قهر جبروته و الآثار من بحوم الأفلاك إلى جبره ، و سلب بالجملة
 الثانية الآثار و الصنائع من أيدي خليفته ٣ و خليقته إلى قضائه و قدره
 و ظهور قدرته ، فكان هذا الخطاب بما أبدى للفهم إقامة قيامه على ١٠
 مجعول الحكمة الأرضية و السمائية التي هي حجاب قيوميته سلبا لقيام
 ما سواه - انتهى .

ثم بين ما تضمنته هذه الجملة بقوله منكرا على من ربما توهم أن
 شيئا يخرج عن أمره فلا يكون محتصا به ﴿ من ذا الذي يشفع ﴾ أي
 بما ادعى الكفار شفاعته و غيره ﴿ عنده - الا باذنه ط ﴾ أي بتكينه لأن ١٥

(١) في م : تقدم (٢) في ظ : غيرها (٣) في الأصل : خليقته - كذا (٤) كان
 المشركون يزعمون أن الأصنام تشفع لهم عند الله و كانوا يقولون " ما نعبدهم
 الا ليقربونا الى الله زلفى " وفي هذه الآية أعظم دليل على ملكوت الله و عظم
 كبريائه بحيث لا يمكن أن يقدم أحد على الشفاعة عنده الا بادن منه تعالى كما قال
 تعالى " لا يتكلمون الا من ادن له الرحمن " و دلت الآية على وحد الشفاعة
 بادنه تعالى و الإذن هنا معناه الأمر كما ورد : اشفع تشفع ، أو العلم أو التمكين
 إن شفع أحد بلا أمر - البحر المحيط ٢/٢٧٨ .

من لم يقدر أحد على مخالفة كان من البين^١ أن كل شيء في قبضته ،
و كل ذلك دليل على تفردہ بالإلهية . قال الحرالي : و حقيقة الشفاعة
وصلة بين الشفيع و المشفوع له لمزية و صلة بين الشفيع و المشفوع
عنده ، فكان الإذن في باطن الشفاعة حظاً من سلب ما للشفعاء ليصير
٥ بالحقيقة إنما الشفاعة لله سبحانه و تعالى عند الله سبحانه و تعالى ، فهو
سبحانه و تعالى بالحقيقة الذي شفيع عند نفسه بنفسه ، فباخفائه تعالى
شفاعته في شفاعة الشعاء كان هو الشفيع في الابتداء من وراء حجاب
لأن / إبداءه^٢ كله في حجاب و إعادته من غير حجاب ، فلذلك هو
سبحانه و تعالى خاتم الشفعاء حيث يقول كما ورد في الخبر : شفيع
١٠ الأنبياء و المرسلون^٣ و لم يبق إلا الحى القيوم ، انتهى . ثم بين جميع
ما مضى بقوله : ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أى ما فى الخافقين ممن ادعت
شفاعته و غيرهم . قال الحرالي : أى ما أتاهم عليه من أمر أنفسهم و غيرهم .
لأن ما بين يدي المرء يحيط به حسه ، و ما عليه أيضاً فكأنه^٤ بين يدي
قلبه يحيط^٥ به عليه ﴿ و ما خلفهم ﴾ و هو ما لم ينله عليهم ، لأن الخلف
١٥ هو ما لا يناله الحس ، فأنما أن عليه من وراء علمهم يحيط بعلمهم فيما
علموا و ما لم يعلموا - انتهى^٦ .

ولما بين قهره لهم بعلمه بين عجزهم عن كل شيء من علمه إلا ما

(١) فى م : الهين (٢) فى م و مد : ابداء - كدا ، وفى ظ : ابداء ، وفى الأصل :
بداء (٣) فى الأصل : المرسلين ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى م :
مكان (٥) فى ظ و مد : يحيط (٦) ليس فى م .

أفاض عليهم بحله فقال: ﴿ و لا يحيطون بشيء ﴾ أى قليل و لا كثير
 ﴿ من علمه الا بما شاء ج ﴾ فإن بذلك ما سبقه ، لأن من كان شامل
 العلم و لا يعلم غيره إلا ما علمه كان كامل القدرة ، فكان كل شيء فى
 قبضته ، فكان منزها عن الكفوء متعاليا عن كل عجز و جهل ، فكان
 بحيث لا يقدر غيره أن ينطق إلا بأذنه لأنه يسبب ٢ له ما يمنعه مما
 لا يريد .

ثم بين ما فى هذه الجملة من إحاطه علمه و تمام قدرته بقوله مصورا
 لعظمته و تمام علمه و كبريائه و قدرته بما اعتاده الناس فى ملوكهم :
 ﴿ وسع كرسيه ٣ ﴾ و مادة " كرس " تدبر على القوة و الاجتماع و العظمة
 (١) الإحاطة تقتضى الحفوف بالشئ من جميع جهاته و الاشتغال عليه ، و العلم
 هنا العلوم لأن علم الله الذى هو صفة ذاته لا يتبعض كما جاء فى حديث موسى
 و الخضر : ما نقص علمى و علمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا
 البحر ، و الاستثناء يدل على أن المراد بالعلم المعلومات و قالوا : اللهم اغفر علمك
 فيما ، أى معلومك ، و انعى : لا يعلمون من الغيب الذى هو معلوم الله شيئا
 إلا ما شاء أن يعلمهم - فله الكلى . و قال الزجاج : إلا بما أنبأ به الأنبياء تثبيتا
 لنبوتهم - البحر المحيط ٢ / ٢٧٩ (٢) من م و مد ، ظ ، و فى الأصل : بسبب .
 (٣) فى البحر المحيط ٢ / ٢٧٩ : قرأ الجمهور : وسع - بكسر السين ، و قرئ شاذا
 بسكونها ، و قرئ أيضا شاذا : وسع - سكونها و ضم العين ، " و السموات
 و الأرض " بالرفع مبتدأ و خبرا . و الكرسي حسم عظيم يسم السماوات
 و الأرض ، فقيل : هو نفس العرش - قاله الحسن ، و قال غيره : دون العرش
 و فوق السماء الساعة ، و قيل : تحت الأرض كالعرش فوق السماء - عن السدى ،
 و قيل : الكرسي موضع تدمى الروح الأعظم أو ملك آخر عظيم القدر ، =

والكرسى ١ الذى هو البول و البحر الملبد ٢ مأخوذ من ذلك . و قال
 الأصمهانى : الكرسي ما يجلس عليه و لا يفضل عن مقعد القاعد ٣ .
 و قال الحرالى : معنى الكرسي هو الجمع ، فكل ما كان أتم جمعا فهو
 أحق بمعناه ، و يقال على المرقى للسرير الذى يسمى العرش الذى يضع
 ٥ الصاعد عليه قدمه إذا صعد و إذا نزل و حين يستوى إن شاء : كرسي ،
 ثم قال : و الكرسي فيه صور : الأشياء كلها كما بدت * آيته فى الأرض
 = و قيل : السلطان و القدرة و العرب تسمى أصل كل شيء الكرسي ، وسمى
 الملك الكرسي لأن الملك فى حال حكمه وأمره و نهييه يجلس عليه فسمى باسم مكانه
 على سبيل المجاز ، قال الشاعر :

قد علم القدوس مولى القدس أن أبا العباس أولى نفس

فى معدن الملك القديم الكرسي

و قيل : الكرسي العلم لأن موضع العالم هو الكرسي ، سميت صفة الشيء باسم
 مكانه على سبيل المجاز ، و منه يقال للعلماء : كراسي ، لأنهم المعتمد عليهم ، كما
 يقال : أوتاد الأرض ، و منه الكراسية و قال الشاعر :

تحف بهم بيص الوحوه وعصبة كراسى بالأحداث حين تنوب
 ... و قال : هو الأصل المعتمد عليه ، قال المغربي : من تكرر الشيء تراكب
 بعصه على بعض و أكرسته أنا ، قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه و أكرسا

(١) فى الأصل : الكراس ، و التصحيح من م و ظ و مد ، و فى قطر المحيط
 ٤/ ١٨٣٨ : و الكرسي أيضا ما يبنى لطلبان المعزى مثل بيت الحمام و الصاروج
 و البحر و البول المتلبد بعصه على بعض (٢) فى ظ : الملبد (٣) فى ظ : المقاعد .
 (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل و م : صورة (٥) فى م : بدات

التي فيها موجودات الأشياء كلها ، فما في الأرض صورة إلا ولها في
الكرسی مثل ، فما في العرش إقامته في الكرسي أمثله ، وما في السماوات
إقامته في الأرض صورته ، فكان الوجود مثنيا كما كان ١ القرآن مثاني
إجمالا وتفصيلا ٢ في القرآن و مدادا : صوراً في الكون ، فجمعت
هذه الآية العلية تفصيل المفصلات و انبهاهم صورة المداديات بنسبة ما بين هـ
السما ٣ و ما منه ؛ و جعل وسع الكرسي وسعا واحدا حيث قال :
﴿ السموات و الأرض ج ﴾ و لم يكن يسعان لأن 'الأرض في السماوات'
و السماوات في الكرسي و الكرسي في العرش و العرش في الهواء -
انتهى* . فان بذلك ما قبله لأن من كان بهذه العظمة في هذا التدبير
المحكم و الصنع المتقن كان بهذا العلم و هذه القدرة التي لا يثقلها شيء ١٠
و لذا قال : ﴿ و لا يثوده ٦ ﴾ أي يثقله . قال الحرالي : من الأود أي

(١) زيد في م فقط : في (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تفضيلا - كذا .
(٣) من ظ ، و في الأصل و م و مد : الماء (٤-٤) في الأصل : السموات في
الأرض ، و التصحيح من م و ظ و مد (هـ) و قال الزمخشري : و في قواه
"وسع كرسيه" أربعة أوجه : أحدها أن كرسيه لم يضق عن السماوات
و الأرض لبسطته و سعته و ما هو إلا تصوير اعظمته و تمثيل فقط و لا كرسي
تمة و لا قعود و لا قاعد لقوله " و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعا قبضته
يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه " من غير تصور قبضة و طي و يمين
و إنما هو تمثيل لعظمة شأنه و تمثيل حسي ، ألا ترى إلى قوله " و ما قدروا الله
حق قدره " ؛ انتهى ما ذكره في هذا الوجه - البحر المحيط ٢ / ٢٨٠ (٦) في م :
لذلك (٧) و قرئ شاذاً بالحذف كما حذف هزة أساس ، و قرئ أيضا : يوده =

بلوغ المجهود ذودا^١ ، و يقابله^٢ ياء من لفظ الايد أى و هو القوة ، و أصل
معناه و الله^٣ سبحانه و تعالى^٤ [أعلم - ٤] أنه لا يعجزه علو أيده و لذلك
يفسره اللغويون بلفظة يثقله (حفظهما ج)^{*} فى قيوميته كما يثقل
غيره أو يعجزه حفظ ما ينشئه بل هو عليه يسير لأنه لو أثقله لا اختل
ه أمرهما و لو يسيرا و لقدرة^٦ غيره و لو يوما ما على غير ما يريد^٧ ،
و الحفظ قال الخرايى الرعاية لما هو متداع فى نفسه فيكون تماسكه بالرعاية
له عما يوهنه أر يبطله - انتهى^٨ . و لما لم يكن علوه و عظمته بالقهر
و السلطان و الإحاطة بالكمال منحصرا فيما تقدم عطف عليه قوله^٩ :
(و هو) أى مع ذلك كله المتفرد بأنه (العلى) أى الذى لا رتبة
١٠ إلا و هى منحلة عن رتبته (العظيم) كما أنبأ عن ذلك افتتاح الآية
بالاسم العلم^{١٠} الأعظم الجامع لجميع معانى^{١١} الاسماء الحسنى علوا و عظمة
تقاصر عنها الأفهام لما غلب عليها ١١ من الأوهام ؛ و نظم الاسمين
هكذا دال على أنه أريد بالعظم علو الرتبة و بعد المال عن إدراك
= بواو مضمومة على البدل من الهمة ، أى لا يشقه ولا يثقل عليه - البحر
المحيط ٢ / ٢٨٠ .

(١) من مد ، و فى ظ : دوودا ، و فى م : رودا ، و فى الأصل : رودا (٢) ريد
فى الأصول : يامن - كذا (٣ - ٣) ليس فى م و مد و ظ (٤) زيد من م و مد
و ظ (٥) زيد فى م : أى (٦) فى الأصل : او قدر ، و التصحيح من م و ظ
و مد (٧) من م و ظ و مد . و فى الأصل : بريد (٨ - ٨) ليست فى م (٩) من
م و ظ و مد ، و فى الأصل : العلى (١٠) فى ظ : معالى (١١) فى م : عليها .

العقول ، وقد ختمت الآية بما بدئت به غير أن بدأها بالعظمة كما قال
الحرالى كان ١ باسم ٢ " الله " لإلحة ٣ وختمها كان بذلك إفصاحا لما ذكر
من أن الإبداء من وراء حجاب و الإعادة بغير حجاب ، كذلك تنزل
القرآن ، مبدأ الخطاب لإلحة ٤ وخاتمته إفصاح ليتطابق الوحي / والكون
٢٧٥ / تطابق قائم ومقام " الاله الخلق والامر " ، ولما فى العلو من الظهور ٥
وفى العظمة من الخفاء لموضع الإحاطة لأن العظيم هو ما يستغرق كما
يستغرق الجسم العظيم جميع الأقطار " وله المثل الاعلى " وذلك حين كان
ظاهر العلو هو كبرياؤه الذى شهد به كبير خلقه ، قال سبحانه وتعالى
فما أنبأ عنه نبيه صلى الله عليه وسلم «الكبرياء ردائى» لأن الرداء هو
ما على الظاهر «و العظمة إزارى» و الإزار ما ستر الباطن والأسفل ، ١٠
فاذا فى السماء كبرياؤه وفى الأرض عظمتة ، وفى العرش علوه وفى
الكرسى عظمتة ، فعظمتة أخفى ما يكون حيث التفصيل ، وكبرياؤه
و علوه أجلى ما يكون حيث الإبهام و الانبهام ؛ فتبين بهذا المعنى علو
رتبة * هذه الآية بما علت على الإيمان علو الإيمان على الكفران ، ولما
ألاحتة الأفهام من قيوميته تعالى و علوه وعظمتة وإبادة ما سواه فى ١٥
أن ينسب إليهم شيء لأنه سبحانه وتعالى إذا بدأ ما سواه كان فى
إلحة هذه الآية العلية ٦ العظيمة تقرير دين الإسلام الذى هو دين ٧
الإلقاء ٨ كما كان فيما تقدم من إيراد السورة تقرير ٩ دين القيمة الذى

(١) فى م : كائن (٢) فى م ومد وظ : باسمه (٣) فى ظ : الاخوة (٤) سقط
من م (٥) فى ظ ومد : رتبة (٦) ليس فى م (٧) فى ظ : زين (٨) من م وظ
ومد ، وفى الأصل : الابقاء (٩) فى م : تقديم ، وفى ظ : تقريره .

ما أمرُوا إلا ليعبدوا به مخلصين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة،
و لذلك ١ كان ذكر دين الإسلام في سورة الإفصاح بمعنى هذه السورة
ال عمران إثر قوله "شهد الله انه لا اله الا هو" - انتهى . و قد علم
من هذا التقرير أن كل جملة ٢ استوتفت هي علة لما قبلها و أن الأخيرة
٥ شارحة ٣ للآزم العلم المحيط و هو القدرة التامة التي أقمت دليل لزومها
في طه، فمن ادعى شركة فليحفظ هذا الكون و لو في عام من الأعوام
و ليعلم بما هو فاعل في ذلك العام ليصح قوله : و أتى له ذلك و أتى
و اتضح بما تقرر ٤ له سبحانه و تعالى من العلو و العظمة أن الكافر به
هو الظالم، و أن يوم تجليه للفصل لا تكون ٥ فيه شفاعة و لا خلة،
١٠ و أما البيع فهم عنه في أشغل ٦ الشغل، و إن كان المراد به الفداء فقد
علم أنه لا سبيل إليه و لا تعريج عليه ٧ و بهذه ٨ الأسرار اتضح ٩ قول

(١) في م : كذلك (٢) و في البحر المحيط ٢/٢٨١ : قال الزنجشري : (فان قلت)
كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف ؟ (قلت) ما منها جملة
إلا و هي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، و البيان متحد بالمبين ولو توسط
بينهما عطف لكان كما تقول العرب بين العصا و محائها، فالأولى بيان لقيامه بتدبير
الخلق و كونه مهيمًا عليه غير ساه عنه، و الثانية لكونه مالكًا لما يدبره، و الثالثة
لكبرياء شأنه، و الرابعة لإحاطته بأحوال الخلق و علمه بالمرتضى منهم المستوجب
للشفاعة و غير المرتضى، و الخامسة لسعة علمه و تعلقه بالمعلومات كلها أو بجلاله
و عظيم قدره - انتهى كلامه (٣) في م : شارحة (٤) في ظ : تفرد (٥) في
ظ و مد : لا يكون (٦) في م : شغل (٧) من مد و ظ، و في الأصل و م :
بهذا (٨) من م و ظ و مد، و في الأصل : تضح .

السيد المختار صلى الله عليه وسلم : إن هذه الآية سيدة آى القرآن ، وذلك لما اشتملت عليه من أسماء الذات و الصفات و الأفعال ، ونفى ^١ النقص و إثبات الكمال ، و وقت ^٢ به ^٣ من أدلة التوحيد على آتم وجهه فى أحكم نظام و أبدع أسلوب متمحضة ^٤ لذلك ، فان ^٥ فضل الذكر و العلم يتبع المذكور و المعلوم ؛ و قد احتوت على الصفات السبع : الحياة و العلم ^٥ و القدرة [و الإرادة - ^٦] و الكلام صريحا ، فان الإذن لا يكون إلا بالكلام و الإرادة ، و على السمع و البصر من لازم " له ما فى السموات و ما فى الارض " و من لازم " الحى " لأن المراد الحياة الكاملة ؛ و كررت فيها الأسماء الشريفة ظاهرة و مضمرة ^٧ سبع عشرة ^٨ مرة بل إحدى و عشرين ، و لم يتضمن هذا المجموع آية غيرها فى كتاب الله ، ^{١٠} و هى خمسون كلمة على عدد ^٩ الصلوات المأمور بها أولا فى تلك الحضرة الساء ^٩ حضرة العرش و الكرسي فوق سدرة المنتهى ، و بعدد ما استقرت عليه من رتبة الآخر آخرها ، فكانها مراقى لروح قارئها ^{١٠} إلى ذلك المحل الاسمى الذى هو ^{١١} آية ^{١٢} الذى تعرج الملائكة و الروح إليه فى يوم

(١) فى م : نفى (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : وقت (٣) فى ظ : نيه .
(٤) فى مد : متمحضة (٥) فى مد : قال (٦) ريد من م و ظ و مد (٧-٧) من م و مد ، وفى ظ : سبع عشر ، وفى الأصل : سبعة عشر (٨) فى م : حكم .
(٩) فى الأصل : الشعا ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى الأصل و ظ : قاريها ، وفى مد : قاريها - كذا ، وفى م : قاريها (١١) من ظ ، وفى بقية الأصول : هى (١٢) فى الأصل : آية ، وفى م و مد و ظ : آية .

كان مقداره خمسين ألف سنة ، ولعل هذا سر ما ثبت من أنه لا يقرب
من يقرؤها عند النوم شيطان ، لأن من كان في حضرة ١ الرحمن عال
عن وساوس ٢ الشيطان - والله سبحانه وتعالى الموفق .

[و - ٣] لما اتضحت الدلائل لكل عالم و جاهل صار الدين إلى
٥ حد ٣ لا يحتاج فيه منتصف ٤ لنفسه إلى إكراه فيه فقال : ﴿ لَا إِكْرَاهَ
فِي الدِّينِ قَوْلًا ﴾ وقال الحرالي : لما نقل سبحانه وتعالى رتبة الخطاب من
حد خطاب الأمر والنهي والحدود وما ينبنى عليه المقام به دين القيمة
الذي أخفى لهم أمر العظمة والجبروت الجابر ٥ لأهل ٦ الملكوت والملك
فيما ٧ هم فيه مصرفون إلى علو رتبة دين الله المرضي الذي لا لبس ٨ فيه
١٠ ولا حجاب عليه ولا عوج له ، وهو اطلاع سبحانه وتعالى عبده على
قيوميته الظاهرة بكل باد وفي كل باد وعلى كل باد وأظهر من كل
باد وعظمته الخفية التي لا يشير إليها اسم ولا يحوزها رسم وهي مداد
/ كل مداد بين سبحانه وتعالى وأعلن بوضع الإكراه الخفي موقعه في
دين القيمة من حيث ما فيه من حمل الأنفس على كرهها فيما كتب
١٥ عليها مما ٩ هو علم عقابها وآية عذابها ، فذهب بالاطلاع على أمر الله
في قيوميته وعظمته كره أنفس بشهودها جميع ما تجري فيه لها ما عليها ،

/ ٢٧٦

(١) في م : خضره (٢) في ظ : وسواس (٣) زيد من م و ظ و مد (٤-٤) في
م : لا يصل فيه منتصف (٥) من مد و ظ ، وفي م : الحائر ، وفي الأصل :
الجائر (٦) في م : لاسر (٧) في م : فبا (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
ليس (٩) في الأصل : ما ، والتصحيح من م و ظ و مد .

فأولئك يدل الله سيئاتهم حسنات^١ بما استشعرته^٢ قلوبهم من ماء التوحيد الجارى تحت مختلفات أثمار أعمالهم فعاد^٣ حلوه و مره^٤ بذلك التوحيد حلوا ، كما يقال فى الكبريت الأحمر الذى يقلب أعيان الأشياء الدنية إلى حال أرفعها - انتهى^٥ .

ثم علل سبحانه و تعالى انتفاء الإكراه^٦ عنه بقوله : ﴿ قد تبين ^ه (الرشد) قال الحرالى : و هو حسن التصرف فى الأمر و الإقامة عليه بحسب ما يثبت و يدوم ﴾ (من الغنى ج) و هو سوء التصرف فى الشيء وإجراؤه على ما تسوء عاقبته^٧ - انتهى . أى فصار كل ذى لب يعرف أن الإسلام خير كله و غيره شر كله ، لما تبين من الدلائل و صار بحيث يبادر كل من أراد تقع نفسه إليه و يخضع أجبر الجبارة لديه ، ^{١٠} فكأنه^٨ لقوة ظهوره و غلبة نوره قد اتقى عنه الإكراه بخذافيره^٩ ،

(١) فى مد : حسناتهم (٢) فى م : استشعر به (٣-٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حلوة و مرة (٤) وفى البحر المحيط ٢/٢٨١ : و قال أبو مسلم و القفال : معناه أنه ما بنى تعالى أمر الإيمان على الإجبار و القسر وإنما بناء على التمكن و الاختيار ، ويدل على هذا المعنى أنه لما بين دلائل التوحيد ياتنا شافيا قال بعد ذلك : لم يبق عذر فى الكفر إلا أن يقسر على الإيمان و يجبر عليه و هذا ما لا يجوز فى دار الدنيا التى هى دار الابتلاء إذ فى القهر و الإكراه على الدين بطلان معنى الابتلاء ، و يؤكد هذا قوله بعد " قد تبين الرشيد من النى " يعنى طهرت الدلائل و وضحت الينيات و لم يبق بعدها إلا طريق القسر و الإبطاء و ليس بجائز لأنه ينافى التكليف (ه) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عاقبة (٦) فى م : فانه . (٧) فى م : مجدافيره .

لأن الإكراه الحمل على ما لم يظهر فيه وجه المصلحة فلم يبق منه مانع
إلا حظ النفس الخبيث في شهواتها البهيمية و الشيطانية ﴿ فمن ﴾ أى
فكان ذلك سببا لأنه من ﴿ يكفر بالطاغوت ﴾ وهو نفسه و ما دعت
إليه و مالت ٢ بطبعها الردىء إليه . و قال الحرالى : وهو ما أخش فى
الإخراج عن الحد الموقف ٣ عن الهلكة صيغة مبالغة و زيادة انتهاء ٤
بما منه الطغيان - انتهى . ﴿ و يؤمن بالله ﴾ أى الملك الأعلى ٥ ميلا
مع العقل الذى هو خير كله لما رأى بنوره من الأدلة القاطعة و البراهين
الساطعة و داوم على ذلك بما أفادته صيغة المضارع من يكفر و يؤمن
﴿ فقد استمسك ﴾ على بصيرة منه ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ أى التى لا يقع
شك فى أنها أوثق الأسباب فى بجاته بما ألقى يده و استسلم لربه ٦ و من
يسلم وجهه الى الله ٧ - الآية ٨ ، و العروة ٩ تشد ١٠ به العياب و نحوها

(١) قال ابن عطية : و قدم ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ليظهر الاهتمام
بوجوب الكفر بالطاغوت - انتهى ، و ناسب ذلك أيضا اتصاله بلفظ "النفى"
و لأن الكفر بالطاغوت متقدم على الإيمان بالله لأن الكفر بها هو رفضها
و رفض عبادتها ، و لم يكتف بالجملة الأولى لأنها لا تستلزم الجملة الثانية إذ قد
يرفض عبادتها و لا يؤمن بالله لكن الإيمان يستلزم الكفر بالطاغوت و لكنه
نه بذكر الكفر بالطاغوت على الانسلاخ بالكلية مما كان مشتبه بها سابقا له قبل
الإيمان لأن النصية عليه مزيد تأكيد على تركه - البحر المحيط ٢/ ٢٨٢ (٢) فى ظ :
مادات (٣) فى الأصل : الموفق ، و التصحيح م م و ظ و مد (٤) فى الأصل :
اقتباء ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥-٥) ليست فى ظ (٦) - سورة ٢٢
آية ٣١ (٧) فى ظ : نشد .

بتداخلها^١ بعضها في بعض دخولا لا ينقسم بعضه من بعض إلا بقصم طرفه فإذا انقصت منه عروة انقسم جميعه ، و الوثقى صيغة فعلى للبالغة من الثقة بشدة^٢ ما شأنه أن يخاف وهنه ، ثم بين وثاقتها بقوله : (لا انقسام^٣ لها ط) أى لا مطاوعة في حل ولا صدع ولا ذهاب . قال ابن القطاع : قصمت الشيء صدعته ، و العقدة حللتها ، و الشيء عنه ه ذهب . و قال الحرالى : من القصم و هو خروج العرى بعضها من بعض ، أى فهذه العروة لا انحلال لها أصلا ، و هو تمثيل للعلوم^٤ بالنظر و الاحتجاج بالمشاهد المحسوس ليتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه^٥ فيحكم اعتقاده فيه و يحل^٦ اغتيابه به ، فلم من هذا أنه لم يبق عائق عن الدخول في هذا الدين إلا القضاء و القدر ، فمن سبقت له السعادة^{١٠} قبض^٧ الله سبحانه و تعالى له من الأسباب ما يخرج به من الظلمات إلى النور ، و من غلبت عليه الشقاوة سلط عليه الشياطين فأخرجته من نور الفطرة إلى ظلمات^٨ الكفر و الخيرة^٩ .

و لما كان كل من الإيمان و الكفر المتقدمين قولا و فعلا و اعتقادا قال مرغبا فيهما و مرها من تركهما : (والله)^{١٠} الذى له صفات^{١٥}

(١) فى ظ : يتداخلها (٢) فى م : بشده (٣) قال أو حيان الأندلسي : قال العراء : الانقسام والانقسام هما لغتان ، و دالقاء أفصح ، و فرق بعضهم بينهما فقال : القصم انكسار بغير بينونة ، و القصم انكسار بينونة - البحر المحيط ٢ / ٢٨٣ (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : المعلوم (٥) فى ظ : لعيه (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يحل - كذا بالحاء (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : قبص . (٨) و م : ظلمة (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الخيرة . و فى البحر المحيط =

الكَمال (سميع) أى لما يقال عما يدل على الإيمان (عليم) أى ١
بما يفعل أو يضم من الكفر و الطغيان و مجاز عليه، و لعل فى الآية
التفاتا إلى ما ذكر أول السورة ٢ فى الكفار ٢ من أنه سواء عليهم الإنذار
و تركه و إلى المناققين و تقييح ما هم عليه بما هو فى غاية المخالفة لما
صار أدلته أوضح من الشمس و هى مشعة بالإذن فى الإعراض عن
المناققين، و لما قرر ذلك و أرشد السياق إلى شيء اقتضت البلاغة طيه
إرشادا إلى البعد منه و الهرب عنه لبشاعته و سوء مغيبته ٢ و هو و من
يؤمن بالطاغوت / و يكفر بالله فلا يتمسك* له و الله يهويه إلى الجحيم،
٦ كأنه قيل: فمن يخلص النفس من ظلمات الهوى و الشهوة و وساوس
١٠ الشيطان؟ فقال مستأنفا: (الله) أى بما له من العظمة و الأسماء الحسنى

/٢٧٧

= ٢/٢٨٣: و الظلمات هنا الكفر و النور الإيمان - قاله قتادة و الضحاك
و الربيع و الإخراج هنا إن كان حقيقة فيكون مختصا بمن كان كافرا ثم
آمن، و إن كان مجازا فهو مجاز عن منع الله إياهم من دخولهم فى الظلمات،
قال الحسن: معنى "يخرجهم" يمنعهم و إن لم يدخلوا، و المعنى أنه لو خلا عن
توفيق الله لوقع فى الظلمات بصار توفيقه سببا لدفع تلك الظلمة، قالوا: و مثل
هذه الاستعارة شائع سائغ فى كلامهم كما قال طفيل الغنوى:

فإن تكن الأيام أحسن مرة إلى فقد عادت لمن دنوب

(١.) ريد فى مد: أى . و العبارة من هنا إلى «الكَمال» ليست فى ظ .

(١) ليس فى م و مد، و فى ظ: عليم (٢-٢) ليس فى مد (٣) من م و مد
و ظ، و فى الأصل: مغيبته (٤) فى الأصل: يومن، و التصحيح من م و مد
و ظ (٥) كذا فى الأصل و مد، و فى م: منمك، و فى ظ: مستمسك .
(٦) زيد فى الأصول: كان .

(ولى الذين امنوا لا) أى يتولى مصالحهم ، و لذلك بين ولايته بقوله :
 (يخرجهم من الظلمات) [أى المعنوية -^١] جمع ظلمة و هو ما يطمس
 الباديات حسا أو معنى ، و جمعها لأن طرق الضلال كثيرة ، فان الكفر
 أنواع (الى النور^٢) أى المعنوى و هو ما يظهر الباديات حسا أو معنى -
 قاله الحرالى ، و وحده لأن الصراط المستقيم واحد " و لا تتبعوا السبل
 فتفرق بكم عن سبيله^٣ " ،^٤ و من المحامل الحسنة أن يشار بالجمع إلى
 ما ينشأ^٥ من الجهل^٦ عن المشاعر^٧ الى أخير بالتحتم عليها ، فصار البصر
 عريا عن الاعتبار ، و السمع خاليا عن الفهم و الاستبصار ، و القلب^٨
 معرضا عن التدبر و الاقتكار ؛ و بالوحدة فى النور إلى صلاح القلب
 فانه كفيل بجلب كل سار و دفع كل^٩ ضار ، و النور الذى هو العقل^{١٠}
 و الفطرة الأولى ذو^١ جهة واحدة^٢ و هى القوم ، و الظلمة الناشئة عن
 النفس ذات جهات هى فى غاية الاختلاف .

- (١) قال الزمخشري : " أمنوا " أرادوا أن يؤمنوا ، تلطف بهم حتى يخرجهم
 بلطفه و تأييده من الكفر إلى الإيمان ، أو الله ولى المؤمنين يخرجهم من الشبه
 فى الدين إن وقعت لهم بما يهديهم و يوفقهم لها من حلها حتى يخرجوا منها إلى
 نور اليقين - انتهى ؛ فيكون على هذا القول " أمنوا " على حقيقته - البحر المحيط
 ٢/ ٢٨٣ (٢) زيد ما بين الربيعين من م وظ و مد (٣) سورة ٦ آية ١٥٣ .
 (٤) زيد فى الأصل « أى المفر » و لم تكن الزيادة فى م و مد وظ فحذفناها .
 (٥-٥) فى م : عن الجهل ، و فى ظ : بالجهل (٦) فى م : المشاعة - كذا .
 (٧) زيد فى م : به (٨) سقط من م (٩) فى م : دون ، و فى ظ : ذوا .
 (١٠) سقط من ظ .

ولما ذكر عباده ، الخالص ذكر عباده^١ الشهوات فقال : ﴿والذين كفروا﴾ أى ستروا^٢ ما دلت عليه أدلة العقول أولا و النقول ثانيا بشهوات النفوس ﴿اولسيتهم الطاغوت^٣﴾ من شهواتهم و ما أدت إليه من اتباع كل ما أظنى من الشياطين و العكوف على الأصنام^٤ و غير ذلك ؛ ثم بين استيلاءهم عليهم بقوله : ﴿يخرجونهم﴾ و إسناده إلى ضمير الجمع يؤيد أن جمع الظلمات لكثرة أنواع الكفر ﴿من النور﴾ أى الفطرى^٥ ﴿الى الظلمت^٦﴾ قال الحرالى : و فيه بيان استواء جميع الخلق فى حقيقة النور الاول إلى الروح المجتدة إلى^٧ الفطرة المستوية . كل مولود يولد على الفطرة ، انتهى .

(١) فى الأصل : عبادة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اشتروا (٣) وقع فى م : الاسلام - خطأ (٤) فى م : الفطرة (هـ) قال مجاهد و عبدة بن أبى لبابة : فرأت فى قوم آمنوا بعبسى فلما جاء محمد عليه السلام كفروا به ، فذلك إخراجهم من النور إلى الظلمات ، و قال الكلبي : يخرجونهم من إيمانهم بموسى عليه السلام و استفتحهم بمحمد صلى الله عليه و سلم إلى كفرهم . . . و قال الزمخشري : من نور اليينات التى تظهر لهم إلى ظلمات الشك و الشبهة ، و قال ابن عطية : لفظ الآية مستغن عن التخصيص بل هو مترتب فى كل أمة كافرة آمن بعضها كالعرب و ذلك أن كل من آمن منهم فآله و ليه أخرجه من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان و من كفر بعد و حود الداعى النبى المرسل فشيطانه و مغويه كآله أخرجه من الإيمان إذ هو معد و أهل للدخول فيه ، و هذا كما تقول لمن منعك الدخول فى فى أمر : أخرحتنى يا فلان من هذا لأمر ، و إن كنت لم تدخل فيه البتة - انتهى ؛ و المراد بالطاغوت الصنم لقواه "رب انهن اضللن كثيرا من الناس" ، قيل : الشياطين ، و الطاغوت اسم جنس ، و قرأ الحسن : الطواغيت ، بالجمع - البحر المحيط ٢/ ٢٨٣ (٦) فى م . أى .

ولما ذكر استيلاء الشهوات عليهم الداعي إليها الطيش و الخفة الناشئ عن عنصر النار التي هي شعبة من الشيطان بين أن أجزاءهم من جنس مرتكبهم فقال: ﴿ أولئك ﴾ أي الحالون في محل البعد^١ و البغض ﴿ اصحاب النار ﴾^٢ قال الحراي^٣: الذين اتبعوها من حيث لم يشعروا من حيث أن صاحب من اتبع مصحوبه^٤ - انتهى . ولما علم من ذكر^٥ الصعبة دوامهم فيها صرح به تأكيداً بقوله مبينا اختصاصهم بها: ﴿ هم ﴾ أي خاصة ﴿ فيها يخلدون ﴾ إلى ما لا آخر له . قال الحراي: وجعل الخلود وصفا لهم^٦ إشعاراً بأنهم فيها وهم في دنياهم - انتهى .

ولما ذكر^٧ ما له سبحانه و تعالى^٨ من الإحاطة و العظمة و أتبعه أمر الإيمان و توليه^٩ حربه^{١٠} و أمر الكفران و خذلانه^{١١} أهله أخذ^{١٢} يدل على ذلك بقصة المحاج للخليل و المار على القرية مذكراً بقصة الذين قال لهم^{١٣} موتوا ثم أحياءهم في سياق التعجيب من تلك الجرأة - قال الحراي: ، لما كان ما أظهره الحق في آية عظمته و ما اتصل بها في خاصة عباده^{١٤} اختص هذا الخطاب بالنبي صلى الله عليه و سلم لعلو مفهوم مغزاه عن دونه ؛ انتهى - فقال تعالى: ﴿ ألم تر ﴾ أي تعلم بما نخبرك^{١٥}

- (١) زيد في م: و الغضب (٢-٢) سقط من م (٣) في مد: مصحوبة (٤) في م: بهم (٥-٥) في م وظ: سبحانه ما له (٦) من م و مد وظ: وفي الأصل: تولية (٧) من مد وظ، وفي الأصل: خربه، وفي م: ضربه (٨) في من: خذلانه. (٩) زيد في ظ: الله (١٠) من م و مد وظ، وفي الأصل: عبادة - كذا. (١١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما أخبر أنه ولي الذين آمنوا و أحبر =

به علما هو عندك كالمشاهدة لما لك من كمال البصيرة و بما أودعناه فيك
من المعاني المنيرة . و لما كان هذا المحاج بعيدا من^١ الصواب كثيف
الحجاب أشار إلى بعده بحرف الغاية فقال : ﴿ الى الذي حآج ابراهيم ﴾
أى الذى هو أبو العرب و هم أحق [الناس - ٢] بالاعتداء به ﴿ فى ربه ﴾
الضمير يصح أن يعود على كل منها أى فيما يختص به خالقه^٢ الرب
له^٣ المحس إليه بعد وضوح هذه الأدلة و قيام هذه البراهين إشارة إلى
أنه سبحانه أوضح على لسان كل نبي أمره و بين عظمته و قدره^٤ مع
أنه ركز^٥ ذلك فى جميع الفطر و قادها إلى بحور جلاله بأدنى نظر
فكان نمروذا^٦ المحاج للخليل بمن أخرجته الشياطين من النور إلى الظلمات ،

== أن الكفار أولياؤهم الطاغوت ذكر هذه القصة التى جرت بين إبراهيم
والذى حآجه و أنه ناظر ذلك الكافر قلبه و قطعه إذ كان الله وليه ، و انقطع ذلك
الكافرو بهت إذ كان وليه هو الطاغوت "الا ان حزب الله هم الفلاحون" "الا
ان حزب الله هم المفلحون" فصارت هذه القصة مثالا للمؤمن و الكافر اللذين تقدم
ذكرهما - البحر المحيط ٢/ ٢٨٦ (١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ينحرك .
(١) فى م : عن (٢) زيد من م و ظ و مد (٣ - ٣) أخره فى م و مد و ظ عن
« المحسن اليه » (٤) من م و ظ ، و فى الأصل : قدرة ، و فى م : قدرته (٥) فى
الأصل : ركن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) هو نمروذ بن كنعان بن
كوش بن سام بن نوح ملك زمانه و صاحب النار و العوضة - قاله مجاهد
و قتادة و الربيع و السدى و ابن إسحاق و ريد بن أسلم و غيرهم ، و قال ابن
جريج : هو أول ملك فى الأرض و قال قتادة : هو أول من تجبر
وهو صاحب الصرح ببابل ، و قيل : إنه ملك الدنيا بأجمعها و تقدرت فيها طينة ،
و قال مجاهد ملك الأرض مؤمنان : سليمان و ذو القرنين ، و كاهران : نمروذ
و بنحت نصر - البحر المحيط ٢/ ٢٨٦ .

و لما كان ذلك أمرا باهرا معجبا بين أن علة الكبر^١ الذى أشقى إبليس
 فقال: (ان) أى لأجل أن (اتنه الله)^٢ أى الملك الأعلى^٣ بفيض^٤
 فضله (الملك^٥) الفانى فى الدنيا الدنيئة ، فجعل موضع ما يجب عليه
 من شكر من ملكه ذلك محتاجة فيه وكبره / رغم^٦ عليه ، و عرفه إشارة
 إلى كماله بالنسبة إلى الآدميين^٧ بالحكم على جميع الأرض . قال الحرالى : ه
 وفى إشعاره أن الملك^٨ فتنة و بلاء^٩ على من أوتيه - انتهى . فكبر
 بما خوله الله فيه على عباد الله و هم يطيعونه^{١٠} لما مكن^{١١} الله له^{١٢} من
 الأسباب إلى أن رسمت قدمه فى الكبر المختص بالملك الأعظم مالك
 الملك و ميد الملوك فظن جهلا أنه أهل له .

و لما أخبر سبحانه و تعالى بمحتاجة بين ما هى تقريرا لآية^{١٣} " فقال ١٠
 لهم الله موتوا ثم [احيائهم - ١١] " دلالة على البعث ليوم لا يسع فيه
 ولا خلة ولا شفاعة فقال : (اذ) أى حاجه ١٢ حين ١٣ (قال
 ابرههم ربى) أى الذى أحسن إلى^{١٤} بخلقى و إدامة الهداية [لى - ١١]

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الكبرى (٢-٢) ليست فى ظ (٢) من م
 ومد ، وفى ظ : نفيض - كذا ، وفى الأصل : فيض (٤) من م ، وفى بقية الأصول :
 زعم (٥) من مد و ظ ، وفى م : الاربيين ، وفى الأصل : الارهيين (٦-٦) فى م
 و ظ و مد : بلاء و فتنة (٧) فى الأصل : يطيعون ، والتصحيح من م و مد
 و ظ (٨) فى الأصل : امكن ، والتصحيح من م و ظ و مد (٩) فى الأصل : لهم ،
 والتصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى م : الاية (١١) زيد من م و مد و ظ .
 (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حاجة (١٣) ليس فى م .

(الذى يحيى ويميت^١) أى وحده، وهذه العبارة تدل على تقدم كلام فى هذا وادعاء أحد لمشاركة فى هذه الصفة .

و لما كان كأنه قيل : هذا أمر ظاهر [مجمع - ٢] عليه فما ذا الذى يحتاج المحاج فيه ؟ أجيب بقوله : (قال) أى ذلك المحاج بجرأة وعدم تأمل لما ألقه من ذل الناس له و طواعيتهم لجروته (انا) أى أيضا (احيى و اميت^٢) بأن آمنَّ على من استحق القتل و أقتل^٣ من لا يستحق القتل^٤ .

فلما رأى إبراهيم عليه الصلاة و السلام أنه قد اجتراً على عظيم و أن محاجته فى نفس الإحياء ربما خفيت^٥ أو طالت رأى أن يجعل إبهاته مع بيان حقارته بما هو أجلى من ذلك ، و فيه أنه دون ما ادعاه بمراتب لأن الإحياء إفاضة الروح على صورة بعد إيجادها من العدم بأن

(١) هذا من إبراهيم عن سؤال سبق من الكافر و هو أن قال : من ربك ؟ و قد تقدم فى قصته شيء من هذا ، و إلا فلا يبدأ كلام بهذا ، و اختص إبراهيم من آيات الله بالإحياء و الإمامة لأنها أبداع آيات الله و أشهرها و أدلها على تمكن القدرة ... و فى قول إبراهيم " ربى الذى يحيى ويميت " ... إشارة إلى أنه هو الذى أوجد الكافر و يحييه ويميته كأنه قال : ربى الذى يحيى ويميت هو متصرف فىك و فى أشباهك بما لا تقدر عليه أنت و لا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين الشاهدين للعالم اللذين لا ينفع فيها حيل الحكماء و لا طب الأطباء - البحر المحيط ٢ / ٢٨٨ (٢) زيد من م و مد و ظ ، غير أن فى ظ : تجمع (٣) زيد فى الأصل « على » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها . (٤) فى ظ : ما (٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) فى ظ : احفيت .

(قال إبراهيم) و قال الحرالي : و لما كان من حسن الاحتجاج ترك
المراء بمتابعة ١ الحجة الملبسة كما قال تعالى " فلا تمار فيهم الا مراء
ظاهرا ٢ " نقل ٣ المحاج من الحجة الواقعة في الانفس إلى الحجة الواقعة
في الآفاق بأعظم كواكبها الشمس ٤ " سنريهم ايتنا في الآفاق و في
انفسهم ٥ " ففي ظاهر الاحتجاج انتقال و في [طيه تقرير الاول لأن
الروح شمس البدن فكأنه ضرب مثل من حيث أن الإحياء إنما هو
أن يؤتى بشمس ٦ الروح من حيث غربت فكان في ظاهر و استقبال
حجة قاطعة] باطنه تميم للحجة الاولى قال تعالى : (فان) بالفاء
الرابطة بين الكلامين إشعارا لسمه الحجة الاولى بالحجة الثانية - انتهى .
أى تسبب عن دعواك هذه ٧ أن أقول لك : إن (الله) بما له من ١٠
العظمة و الجلال باستجماع صفات الكمال (يأتى بالشمس) أى و هو
الذى أوجدها (من المشرق) أى فى كل يوم من قبل أن توجد
أنت بدهور (فات بها) ٨ أنت (من المغرب) و لو يوما واحدا .

(١) فى م : متابعة (٢) سورة ٦١ آية ٥٣ (٣) فى الأصل : هل ، و التصحيح
من م و ظ و مد . و فى البحر المحيط ٢/ ٢٨٨ : لما خيل الكافر أنه مشارك لرب
إبراهيم فى الوصف الذى ذكره إبراهيم و رأى إبراهيم من معارضته ما يدل على
ضعف فهمه أو مغالطته فانه عارض اللفظ بمثله و لم يتدبر اختلاف الوصفين
ذكر له ما لا يمكن أن يدعيه و لا يغالط فيه ، و اختلف المفسرون هل ذلك انتقال
من دليل إلى دليل أو هو دليل واحد و الانتقال فيه من مثال إلى مثال أوضح
منه (٤) سقط من م (٥) سورة ٤١ آية ٥٣ (٦) العبارة المحجوزة زيدت من م
و مد و ظ (٧) فى ظ : شمس (٨) زيد فى ظ : اى .

قال الحرالي : إظهارا لمرجع العالم بكليته إلى واحد ، وأن قيوم الإنسان في الإحياء و الإمامة هو قيوم الآفاق في طلوع الشمس و غروبها ، وفي لحنه إشعار بأن الله سبحانه و تعالى لا بد وأن يأتي بالشمس من المغرب ليكون في ذلك إظهار تصريفه لها حيث شاء حتى يطلعها من حيث غربت كما يطلع الروح من حيث قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة قيام الساعة و طلوع الأرواح من أبدانها - انتهى .

(فبغت) قال الحرالي : من البغت وهو بقاء الشيء على حاله^١ و صورته^٢ لا يتغير عنها لأمر يهره وقعه أي فتسبب عن ذلك أنه^٣ بهت (الذي كفر ط) أي حصل له الكفر بتلك الدعوى التي لزمه بها إنكاره لاختصاصه سبحانه و تعالى بالقدرة على ذلك^٤ و ادعاؤه لنفسه الشراكة^٥ ، فبين له الخليل عليه الصلاة و السلام [بهذا المثال - •] أنه عاجز عن تحويل صورة صورها الله سبحانه و تعالى و وضعها في^٦ جهة [إلى - •] غير تلك الجهة فكيف له بأن يوجد صورة من العدم فكيف ثم كيف بافاضة الروح عليها فكيف بالروح الحساسة فكيف بالروح الناطقة^١ و سيأتي لهذا الشأن في سورة^٢ الشعراء مزيد بيان ، فيا لله^٣ ما أعلى مقامات الأنبياء^٤ و ما أصنى بصائرهم^٥ و ما أسنى درجاتهم و أزكى عناصرهم^٦ عليهم أجمعين مني أعظم الصلاة و السلام و أعلى

(١) في مد : حالة (٢) في مد : صورة (٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ان (٤-٤) ليست في م (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) زيد في م : غير (٧) سقط من ظ (٨) في ظ : الله .

التحية والإكرام . وقال الحرالي : فعرّفه أى فى قوله " كفر " بوصفه
من حيث دخل عليه البهت منه ١ - انتهى . أى لأنه ستر ٢ ما يعطيه من
عجز نفسه و قدرة خالقه ، فكشف سبحانه و تعالى بلسان خليله صلى الله
عليه و سلم الستر الذى أرخاه كشفا واضحا و هنكـه بعظيم البيان
هنكا قاضيا .

٥

٢٧٩ /

و لما كان التقدير : لأنه / ظلم فى ادعائه ذلك و فى الوجه الذى ادعى
ذلك بسببه من قتل البرئ و ترك المجترئ ، قال سبحانه و تعالى :
(و الله) ٣ أى الذى ؛ لا أمر لاحد معه (لا يهدى القوم) أى
الذين * أعطاهم قوة المقاومة للأمور (الظلمين *) عامة لوضعهم الأشياء
بارادته و تقديره فى غير مواضعها ، لأنه أظلم قلوبهم فجعلها أحلك من ١٠
الليل ٦ الحالك فلم يبق لهم [ذلك - ٧] وجه ثابتا ٨ يستمسكون به ،
فأين منهم الهداية و قد صاروا بمراحل عن مواطن أهل العناية ! و قصر
فعل الهداية لإفادة العموم ، قال الإمام : فاختصر اللفظ إفادة لزيادة ٩
المعنى و هو من اللطائف القرآنية .

و لما كان الإحياء و الإمامة من أظهر آيات الربانية و أخصها ١٥
بها أظهر سبحانه و تعالى الغيرة عليها تارة بإهات المدعى للشاركة ، و تارة

(١) ليس فى ظ (٢) سقط من م (٣) العبارة من هنا إلى « معه » ليست فى ظ .
(٤) زيد فى م : له الأمر (هـ) فى الأصل : الذى ، و التصحيح من م و ظ
و مد (٦) فى ظ : اليل (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : ثانيا ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بزيادة .

بإشهاد^١ المستبعد^٢ في نفسه وغيره بفعل ربه^٣، وتارة بإشهاد المسترشد
 في غيره بنفسه معبرا في كل منها بما اقتضاه حاله وأشعر به سؤاله،
 فعبّر في الكافر^٤ بالي إشارة إلى أنه في محل البعد عن المخاطب صلى الله
 عليه وسلم، وفي المتعجب^٥ بإسقاطها إسقاطا لذلك البعد^٦، وفي
 المسترشد المستطلع بإذ كما هي العادة المستمرة في أهل الصفاء والمحبة
 والوفاء فأتبع التعجب من حال المحاجج التعجب أيضا من حال من
 استعظم إحياءه تعالى لتلك القرية. ولما كان معنى "الم تر" هل رأيت
 لأن "هل" كما ذكر الرضى وغيره تختص مع كونها للاستفهام بأن
 تفيد فائدة النافي حتى جاز أن يجيء بعدها "إلا" قصدا للإيجاب كقوله
 ١٠ سبحانه وتعالى "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"^٧ وقوله سبحانه
 وتعالى "هل هذا إلا بشر مثلكم"^٨، كان كأنه قيل: هل رأيت الذي
 حاج إبراهيم (أو) هل رأيت (كالذي) ويجوز أن يكون التقدير
 لأن أخبار^٩ الأولين إنما هي مواعظ لنا: أقومك بهذا المحاج لأعظم
 إياتهم فهم يقولون: إن الإحياء ليس على حقيقته بالبعث بعد الموت،

(١) في الأصل: بإشهاد، والتصحيح من م ومد وظ (٢) في الأصل:
 المستبعد، والتصحيح من م وظ ومد (٣) في ظ: به - كذا (٤) في الأصل:
 بالكافر، والتصحيح من م وظ ومد (٥) في م: التعجب (٦) في مد: للبعد.
 (٧) سورة هـ آية ٦٠ (٨) سورة ٢١ آية ٣ (٩) في الأصل: أخبار، والتصحيح
 من م ومد وظ (١٠) في مد: إنما (١١) من م وظ ومد، وفي الأصل:
 لهذا.

أو هم كالذي (مر) قال الحرالي: [من المرور-١] وهو جعل
الشيء على مسلك إلى غيره مع التفات إليه ٢ [في-١] سيله (على
قرية) وهي التي خرج منها الألوف أو بيت المقدس (وهي خاوية)
أي متهدمة ساقطة جدرانها ٣ (على عروشها ح) أي سقوفها، أو خالية
على بقاء سقوفها. قال الحرالي: من الخوا وهو خلو الشيء عما شأنه ٥
أن يعينه حسا أو معنى، والعروش جمع عرش من نحو معنى العرش
وهو ما أقيم من البناء على حالة ٦ عجالة يدفع سورة الحر والبرد
ولا يدفع جملتها كالكن المشيد، فكان المشيد في الحقيقة عريشا لوهاء
الدنيا بجملتها في عين الاستبصار ٧ - انتهى .

ولما كان كأنه قيل: ما الذي في حاله ذلك مما يجب منه؟ قيل: ١٠
(قال اني يحي هذه) أي القرية (الله) ٨ أي الذي له الأمر
كله ٩ (بعد موتها ح) أي بما صارت إليه من الخراب وذهاب الأهل
فيعيدها إلى ما كانت عليه عامرة آهلة. قال الحرالي: وفي لفظة
"اني" لشمول معناها لمعنى كيف وحيث ومتى استبعاده ١٠ الإحياء في
الكيف والمكان والزمان، ومنشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق ١١ النفس ١٥

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: إلى (٣) من
م وظ ومد، وفي الأصل: جدا (٤) في م: للعروش (٥) في الأصل: من،
والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد، وفي الأصل: حاله، وفي ظ:
حال (٧) في ظ: الاستبعاد (٨-٨) ليست في ظ (٩) في م: بمعنى (١٠) في ظ:
استبعاده (١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: يطرق.

من طلبها لمعرفة تكيف^١ ما لا يصل إليه عليها - انتهى .

و لما كان هذا المستبعد قاصرا عن رتبة الخليل عليه الصلاة والسلام
في التهيؤ للعلمائنه بل^٢ كان إيقانه على الكيفية متوقفا^٣ في الحكمة على
تركه في عالم الغيب المدة التي ضربت لبقائه ميتا ليكون ذلك كالتخمين
ه في الطين لتنهياً نفسه لعلم ذلك و الإيقان به قال : (فاماته) أي
فتسبب عن ذلك أن أماته (الله) أي الذي لا كفوء له فيها
أراد^٤ كان [لإيقانه على علم ذلك عناية من الله به - *] (مائة)
و لما كان المراد أن مدة موته كانت طويلة ليكون^٥ قد يلي فيها فتكون
إعادته أمكن في القدرة على ما تستبعده^٦ العرب و أن ذلك الزمان
١٠ كان حسنا طيبا لقبوله^٧ الإحياء و العجالة عبر عنه بما يدل على السعة
فقال : (عام) حتى يلي حمارة^٨ و حفظ طعامه / و شرابه من التغير
ليتحقق كمال القدرة بحفظ ما شأنه التغير و تغير ما شأنه البقاء و إعادة
ما قى . قال الحرالي : و " خص المائة لكاملها في العد المثلث من الأحاد
[ر - *] العشرات وعشرها وتر الشفع لأن ما تم في الثالث كان
١٥ ما زاد عليه تكرارا يحزى عنه الثلاث (ثم بعثه ط) في يسانه إشعار

/ ٢٨٠

(١) في م : فكيف (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بالإيقان (٣) في مد :
موافقا (٤) ليست في ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) في الأصل : فيكون ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٧) في م و ظ : يستبعده ، و في مد : استبعده .
(٨) في م و مد : لقوله (٩) من مد و ظ ، و في الأصل وم : حمارة (١٠) في م :

او .

بأن بدنه لم يتغير و لا قى فناء حماره حيث لم يكن ثم نشره و الله سبحانه و تعالى أعلم كما قال " ثم اذا شاء انشره ١ " - انتهى .

و لما أحاط العلم بأن هذا العمل لأجل إيقانه على القدرة تشوفت النفس إلى ما حصل له بعد البحث فأجيب بقوله تنبيهها له و لكل سامع على ما فى قصته من الخوارق : (قال) أى له الله سبحانه و تعالى أو من ٢ ٥ شاء ممن ٣ خطابه ٤ ناشئ عنه (كم لبثت ط) أى فى رقدتك هذه (قال) لنظره إلى سلامة طعامه و شرابه (لبثت يوما) ثم تغير ظه بحسب الشمس أو غيرها فقال : (أو بعض يوم ط) و كأنه استعجل بهذا الجواب - كما هى عادة الإنسان - قبل النظر إلى حماره (قال) أى الذى خاطبه مضربا عن جوابه يانا لأنه غلط ظاهر (بل لبثت مائة عام) ١٠ معبرا عن الحول بلفظ يدور على معنى * السعة و الامتداد و الطول [و دله - ٦] على ذلك و على كمال القدرة بقوله : (فانظر الى طعامك و شرابك) أى الذى كان معك لما رقدت و هو أسرع الأشياء فسادا تين ٧ و عصير (لم يتسنه ج) ٨ من السنة ٩ أى يتغير بمر السنين على طول مرورها و قوة تقلباتها و تأثيرها ، و معنى القراءة بهاء السكت ١٥ [أن الخبر بذلك - ٩] أمر جازم مقنع لا مرية فيه و لا تردد أصلا (و انظر الى) (حمارك) بالياء رميا ، فجمع الله [له - ٩] سبحانه

- (١) سورة ٨٠ آية ٢٢ (٢) فى الأصل : ممن ، و التصحيح من م و مد و ظ .
- (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٤) فى م : خاطبه (٥) ليس فى م (٦) زيد من ظ و مد (٧) من ظ ، وفى م : ابين ، وفى الأصل : بين (٨-٨) ليس فى م .
- (٩) زيد من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مفتع .

او تعالى ١ بين آتى الرطب فى حفظه و اليابس فى تقضه .
 و لما كان التقدير : فعلنا ذلك لنجعله آية لك ٢ على كمال القدرة
 او لتعلم أنت قدرتنا . عطف عليه قوله : ﴿ و لنجعلك ﴾ أى فى مجموع
 خبرك ﴿ آية للناس ﴾ أى كافة فكان أمره إبقاء و تثبيتا آية فى
 ه موجود الدنيا على ما سيكون فى أمر الآخرة قيام ساعة و بعثا و نشورا -
 قاله الحرالى .

و لما ٣ أمره ٤ بالنظر إلى ما جعله له ٥ آية ٦ على لبثه ذلك الزمن
 الطويل أمره بالنظر إلى ما جعله له آية ٦ على اقتداره على الإحياء
 كيف ما أراد فقال ٧ : ﴿ و انظر الى العظام ﴾ أى من حمارك و هى ٨
 ١٠ جمع عظم و هو عماد البدن ٩ الذى عليه مقوم صورته ﴿ كيف
 نشزها ﴾ قال الحرالى : بالراء من النشر و هو عود الفانى إلى صورته
 الأولى و بالضم جعل و تصير إليه ، و بالزاي من النشر و هو إظهار
 الشئ و إعلاؤه ، من نشز ١٠ الأرض و هو ما ارتفع منها و ظهر -
 انتهى . و ضم بعضها إلى بعض على ما كانت عليه ينظم ذلك كله
 ١٥ ﴿ ثم نكسوها لحما ط ﴾ قال الحرالى : جعل حياته بعثا و حياة حماره
 نشورا و أراه [النشر - ١١] ، و اللحم الذى لحم بين ١٢ العظام حتى

(١-١) ليس فى مد (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : له (٣) زيد فى م : كان .

(٤) فى مد : امر (٥) سقط من ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) سقط من م (٨) فى

ظ : هو (٩) فى الأصل : الدين ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من مد ،

وفى الأصل و م و ظ : نشر (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) فى مد : ابين .

صارت صورة واحدة ليتين ١ أمر الساعة عيانا فيكون حجة على الكافر
و المستبعد ﴿ فلما تبين له لا ﴾ أى هذا الأمر الخارق الباهر الدال على
ما وصف ٢ سبحانه و تعالى به ٢ نفسه المقدسة فى آية الكرسي . قال
الحرالى : و فى صيغة تفعل إشعار بتردده فى النظر بين الآيتين حتى
استقر عنده أمر ما أعلم به و اضمحل عنده ما قدره ﴿ قال أعلم ﴾ ٥
بصيغة الفعل بناء على ٣ نفسه و بصيغة الأمر إقادة لغيره ما علم لتدل
القراءتان على أنه علم و علم لأن العلم إنما يتم حين يصل إلى غير العالم
[فيجمع فضل العلم و التعليم - انتهى . و يجوز أن يدل التعبير بالمضارع
فى أعلم على أنه لم يزل متصفا بهذا العلم - ٤] من غير نظر إلى حال
و لا استقبال و يكون ذلك اعتذارا عن تعبيره فى التعجب ٥ بما دل على ١٠
الاستبعاد بأنه إنما قاله ٦ استبعادا لتعليق القدرة بذلك لا ٧ للقدرة عليه
﴿ ان الله ﴾ أى لما أعلم من عظمته ﴿ على كل شيء ﴾ أى من هذا
و غيره ﴿ قديره ﴾ قال الحرالى : فى إشعاره إلزام البصائر شهود
قدرة الله سبحانه و تعالى فى تعيينها فى الأسباب الحكيمية التى تتقيد بها
الابصار إلحاقا لما دون ٨ آية الإحياء و الإماتة بأمرها ليستوى فى العلم ١٥
أن محييك ٩ هو مصرفك ، فكما أن حياتك بقدرته [فكذلك عمالك

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تبين (٢ - ٢) فى م و ظ : به سبحانه .
(٣) فى مد : عن (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى م و مد و ظ : التعجب .
(٦) فى م : قال (٧) فى الأصل : إلا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى
الأصل : دونه ، و التصحيح من م و ظ و مد (٩) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : محيتك - كذا .

بقدرته - ١ [فلايم تفصيل افراد القدرة لله بما تقدم من إبداء ٢ الحفظ
 بالله و العظمة لله ، فكانها جوامع و تفاصيل / كلها تقتضى إحاطة أمر
 الله سبحانه و تعالى بكلمة ما أجمل و بدقائق تفاصيل ما فصل - انتهى .
 و فى الآية بيان لوجه مغالطة الكافر لمن استخفه ٣ من قومه فى الحاجة
 ٥ مع الخليل صلوات الله و سلامه عليه بأن الإحياء الذى يستحق به الملك
 الألوهية ٤ هو هذا الإحياء الحقيقى لا التخلية عن استحقاق القتل .

و لما كان الإيمان بالبعث بل الإيقان من المقاصد العظمى فى هذه
 السورة و انتهى إلى هذا السياق الذى هو لتثبيت دعائم القدرة على
 الإحياء مع تبان المناهج و اختلاف الطرق ٥ فبن أولاً بالرد على
 ١٠ الكافر ما يوجب الإيمان و بأشهاد المتعجب ما ختم ٦ الإيقان علا ٧ عن
 ذلك البيان فى قصة الخليل صلوات الله و سلامه عليه إلى ما ثبت
 الطمأنينة ، و قد قرر سبحانه و تعالى أمر البعث فى هذه السورة بعد
 ما أشارت إليه الفاتحة يوم الدين أحسن تقرير ، فثبت بحججه فيها خلال
 سموات ٨ آياتها و فرق رسومه فى أرجائها بين دلائلها و بيناتها فعل
 ١٥ الحكيم ٩ الذى يلقي ١٠ ما يريد بالتدرج غير عجل و لا مقصر ، فكرر ١١

(١) ريدت من م و ظ و مد غير أن فى ظ : علمك - مكان : عملك (٢) فى م :
 الله (٣) فى الأصل : استحقته ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) من م و ظ
 و مد ، و فى الأصل : الإلهية (٥) فى الأصل : الطرفين ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (٦) فى م و مد : حتم (٧) فى ظ : علان (٨) ليس فى ظ (٩) فى الأصل :
 الحكم ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) ليس فى م (١١) فى الأصل و م :
 تكرر ، و التصحيح من م و مد .

سبحانه و تعالى ذكره بالآخرة تارة و الإحياء أخرى ^١ تارة في الدنيا
و تارة في الآخرة ^٢ في مثل قوله "و بالآخرة هم يوقنون" "كيف
تكفرون بالله و كنتم امواتا فاحياكم" - الآية "ثم بعثنكم من بعد
موتكم" "كذلك يحيى الله الموتى" "فقال لهم الله موتوا ثم احياهم"
و ما كان من أمثاله و نظائره و أشكاله في تلك الأساليب المرادة غالبا
بالذات لغيره فاستأنست أنفس المنكرين له [به - ٣] ، فصار لها
استعداد لسماع الاستدلال عليه حتى ساق لهم أمر خليفه عليه الصلاة
و السلام و التحية و الإكرام ، فكان كأسه قيل : يا منكرى البعث
و مظهرى العجب منه و مقلدى الآباء في أمره بالآخبار التى أكثرها
كاذب ! اسمعوا قصة أيكم إبراهيم ^٣ صلى الله عليه و سلم ^٤ التى ^٥ لقاكم ^{١٠}
بها الاستدلال على البعث و جمع المتفرق ^٦ و إعادة الروح باخبار من
لا يتهم بشهادة القرآن الذى أعجزكم عن الإتيان بمثل شيء منه فشهادته ^٧
شهادة الله لتصيروا ^٨ من ذلك على علم اليقين ^٩ بل عين اليقين ^٩ فقال
تعالى : ﴿ واذ ﴾ "عظفا على نحو اذكروا ما تلى عليكم من أمر البعث
و اذكروا قصة أيكم إبراهيم فيما يدل عليه اذ" . وقال الحرالى : ولما ^{١٥}

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اخره (٢) في م و مد و ظ : اخرى .
(٣) ريد من م و ظ و مد (٤-٤) ليست في مد (٥) في م : الذى ، وليس في
مد (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : التفرق (٧) من م و مد و ظ ، وفي
الأصل : شهادة (٨) في ظ : ليصيروا (٩-٩) سقط من م (١٠-١٠) ليست
في ظ .

كان أمر منزل القرآن إقامة الدين بمكتوبه و حدوده فأنهاء تعالى منتهى
 منه ' ثم نظم به ما نظم من علته في آية الكرسي و رتب على ذلك
 دين الإسلام الذي ٢ هو إلقاء كإلقاء اليد عند الموت انتظم به أمر المعاد
 ٣ الذي لا مدخل للعباد في أمره فرتب سبحانه و تعالى ذكر المعاد ٣
 ه في ثلاثة أحوال : حال المجاهد الذي انتهت غايته إلى [بهت ، ثم حال
 المستبعد الذي انتهت غايته إلى - ٤] علم و إيمان ، و أنهى الخطاب إلى
 حال المؤمن الذي انتهى حاله إلى يقين و طمأنينة و رؤية ملكوت
 في ' ملكوت الأرض - انتهى ؛ فقال سبحانه و تعالى : [و اذ - ٦]
 ﴿ قال إبراهيم ﴾ و لقد استولى الترتيب و التعبير في هذه الآيات الثلاث
 ١٠ على الأمد الأقصى من ٧ الحسن ، فانها بدئت بمن أراد أن يخفى ما
 أوضحت البراهين من أمر الإله في الإحياء بأن ادعى لنفسه المشاركة
 بإحياء مجازي تليسا بلفظ إلى الدال على بعده و لعنه و طرده ، ثم بمن
 استبعد إحياء القرية فأراه الله سبحانه و تعالى كيفية الإحياء الحقيقي آية
 له و تسميا للرد على ذلك مع الإقبال عليه بالمخاطبة و لذة الملاحظة ثم
 ١٥ بمن سأل إكرام الله تعالى له ٨ بأن يريه كيف يحيي فيثبت ثم أثبت
 ثم أكدت ، و مناسبة الثلاث ٩ بكونها في إحياء ١٠ الأشباح بالآرواح

(١) في مد : عنه (٢) في ظ : التي (٣-٣) ليست في م (٤) ريدت من م
 و مد (٥) في ظ و مد : من (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من م و ظ و مد ،
 و في الأصل : على (٨) ليس في مد (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل :
 الثلاثة (١٠) من مد و ظ ، و في الأصل و م : الاحيا .

لما قبلها و هو في إحياء الأرواح بأسرار الصلاح أجل مناسبة ، فالمراد التحذير عن حال الأول و النسب إلى الارتقاء عن درجة الثاني إلى مقام الثالث الذي ١ حقيقته الصدق في الإيمان لرجاء الحيازة ٢ بما أكرم به ، و لذلك عبر في قصته بقوله [واذ - ٣] و لم يسبقها ٤ مساق التعجب كالأول ٥ (رب) أي أيها المحسن إلى (ارنى كيف تحي الموتى) قال الحرالي : طلب ما هو أهله ٦ بما قال تعالى " وكذلك نرى / إبراهيم ملكوت السموات و الأرض ٧ " فمن ملكوت الأرض الإحياء ، فقررده سبحانه و تعالى على تحقيق ابتداء حاله من تقرر الإيمان فقال مستأنفا : (قال) و لما كان التقدير : ألم ٨ تعلم أنى قادر على الإحياء لأنى قادر على كل شيء عطف عليه قوله : (او لم تؤمن ط) ١٠ فان الإيمان يجمع ذلك كله (قال بلى) فتحقق أن طلبه كيفية الإحياء ليس عن بقية تثبت في الإيمان ، فكان في إشعاره أن أكثر طالبي الكيف في الأمور إنما يطلبونه عن وعن في إيمانهم ، و من طلب لتثبت ٩ الإيمان مع أن فيما دون الكيف من الآيات كفايته لم ينتفع بالآية في إيمانه ، لأن كفايتها فيما دونه و لم يعل لليقين لنقص إيمانه ١٥ عن تمام حده ، فاذا تم الإيمان بحكم آياته التي في موجود حكمة الله في

(١) في ظ : التي (٢) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : الحيازة - كذا (٣) زيد

من م و ظ و مد (٤) في الأصل : لم يسبقها ، و التصحيح من م و مد و ظ .

(٥) في ظ : بالأول (٦) في الأصل : أصله ، و التصحيح من م و ظ و مد .

(٧) سورة ٦ آية ٧٥ (٨) في م : ام لم (٩) في مد : لتثبت .

الدنيا بيناته ترتب عليه برؤية ملكوت شهود الدنيا رتبة اليقين، كما
وجد تجربته أهل الكشف من الصادقين في أمر الله حيث أورش لهم
اليقين، ومتى شاركهم في أمر من رؤية الكشف أو الكرامات
ضعيف الإيمان طلب ١ فيه تأويلا ٢، وربما كان عليه فتنة تنقصه بما
كان عنده من حظ من إيمانه حتى ربما داخله تقاع لا ينفك منه إلا
أن يستنقذه الله، فلذلك أبدى تعالى خطاب تقريره لخليله ٣ صلى الله
عليه وسلم ٣ على تحقيق الإيمان ليصح الترقى منه إلى رتبة الإيقان،
وهو مثل محو ما تقدم في مطلق قوله سبحانه وتعالى "الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور" ٤ وذكر عن الخليل عليه الصلاة
والسلام أنه نظر إلى بدن ٥ دابة توزعها دواب البحر و دواب البر
وطير الهواء، فتعجب منها وقال: يا رب! قد علمت لتجمعنها فأرى ٥
كيف تحيها لأعين ذلك، فانما ينبنى يقين العيان على تحقيق الإيمان
(ولكن) أريد المعاينة (ليطمئن) ٦ من الطمأنينة وهي الهدوء والسكون
على سواء ٧ الخلق و اعتدال الخلق (قلبي ط) ٨ من فطر على نيل ٩ شيء
١٥ جبل على الشوق ٩ له ١٠، فلما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام متهيئا

(١) في م: يطلب (٢) في الأصل: تاويلان، والتصحيح من م و ظ و مد.
(٣-٣) ليس في مد (٤) ليس في م و ظ (٥) من م و ظ و مد، وفي الأصل:
فأرى (٦) العبارة من هنا إلى «الخلق» ليست في م (٧) في الأصل: سوء،
والتصحيح من مد (٨) ليس في م (٩) من م و ظ و مد، وفي الأصل:
المشوق (١٠) في مد: اليه.

لقبول^١ العثمانينة^٢ قدفت في قلبه طلبها ، فأجاب الله بما قد هياه له ،
فضرب^٣ سبحانه و تعالى له مثلاً أراه إياه ، جعله جرى العيان جلي
الإيقان ، و ذلك أن الله تعالى سبحانه هو الأحد الذي لا يعد و لا يحده^٤
و كان من تنزل " تجليه لعباده " أنه الإله الواحد ، و الواحد برىء من
العد ، فكان أول ظهور الخلق هو^٥ أول ظهور^٦ العد ، فأول العد هـ
الاثنان " و من كل شيء خلقنا زوجين^٧ " فالأثنان عد هو خلق كل
[واحد -^٨] منهما واحد ، فجعل تعالى اثنين كل واحد منهما اثنان
لتكون الاثنينية فيه^٩ كلا^{١٠} و جزءا فيكون زوجا من زوج ، فكان
ذلك العد هو الأربع ، فجعله الله سبحانه و تعالى أصلا لمخلوقاته فكانت
جملتها وتره ، فجعل الاقوات من أربع " و قدر فيها اقواتها في أربعة ١٠
ايام^{١١} " و جعل الأركان التي خلق منها صور المخلوقات أربعا ، و جعل
الاقطار أربعا ، و جعل الأعمار أربعا ، و قال عليه الصلاة و السلام :
خير الرفقاء أربعة ، و خير البعوث أربعون ، و خير السرايا ١٢ أربعمائة
و خير الجيوش أربعة آلاف ، و المربعات في أصول الخلق كثيرة
تتبعها العلماء و اطلع عليها الحكماء " هو الذي^{١٣} بعث في الامين رسولا ١٥

(١) ليس في م (٢) في م : للثمانينة (٣) في ظ : قصرت (٤) في م : لا يحصى
(٥-٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : تجلية لعبادة (٦) زيد في ظ : الخلق .
(٧) سورة ٥١ آية ٤٩ (٨) زيد من م و مد و ظ (٩) ليس في مد (١٠) في
الأصل : كيلا ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) سورة ٤١ آية ١٠ (١٢) من
م و ظ و مد ، و في الأصل : السرية .

منهم^١ - الآية ، و لما كان خلق آدم و سائر المخلوقات من مداد الأركان
التي هي الماء و التراب و الهواء و النار فأظهر منها الصور^٢ و صوركم
فاحسن صوركم^٣ ثم أظهر^٤ سبحانه و تعالى قهره^٥ باماته و إفناء صورته ؛
كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق و فيه يركب ،
ه فكان بددها^٦ في أربعة أقطار شرقا و غربا و شمالا و جنوبا ، أرى
خليله عليه الصلاة و السلام كيف يدعو خلقه من أقطار آفاقه الأربعة
بعد بددها^٧ و اختلاطها و التثام أجزائها على غير حددها ؛ يقال إن عليا
رضي الله تعالى عنه ضرب يده على قدح من نخل فقال : كم فيه من
خد أسيل و عين كحل^٨ " قد علنا ما تنقص الأرض منهم^٩ " فأرى^{١٠}
٢٨٣ / ١٠ تعالى / خليله عليه الصلاة و السلام مثلا من جملة ذلك (قال نخذ)
بالفاء تحقيقا لمقاله و تصديقا^{١١} فيما تحقق من إيمانه و إبداء لاستحقاقه
اليقين و الطمأنينة بتقرر إيمانه (أربعة من الطير) هو اسم جمع من
معنى ما منه الطيران و هو الحققة من ثقل ما ليس من شأنه أن يعلو
في الهواء ، جعل تعالى المثل من الطير لأن الأركان المجتمعة في الأبدان
١٥ طوائر تطير إلى أوكارها و مراكرها التي حددها الله تعالى لها^{١٢} جعلها

(١) سورة ٦٢ آية ٢ (٢) سورة ٤٠ آية ٦٤ (٣) من م و ظ و مد ، وفي
الأصل : ظهر (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : قهره (٥) في الأصل :
يددها ، وفي مد : يذدها ، والتصحيح من م و ظ (٦) سورة ٥٠ آية ٤ (٧) في
الأصل : قاوى ، والتصحيح من م و مد و ظ (٨) في م و ظ و مد : صدقه
(٩) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : بها .

فيها لا طبعاً واجباً منها ، فان الله عز وجل هو الحكيم الذي جعل
الحكمة ، فمن أشهده الحكمة و^١ أشهده أنه جاعلها فهو حكيمها ، ومن
أشهده الحكمة الدنياوية ولم يشهده أنه جاعلها فهو جاهلها ، فالحكمة
شهود الحكمة مجعولة من الله كل ماهية معناه ، و كل معنوية بمعناه^٢ ،
و كل حقيقة محققة ، فالطبع و ما فيه جعل^٣ من الله^٣ ، من جهله الحد^٥
و من تحققه وحد . كذلك المعقول^٤ و ما فيه إقباس من الله و إراءة
من أمر الله ، من تقيده به واعتقده لا ينفك نسبة الحد في الطبع
و احتاج إلى ملجأ فن التأويل في غيب الشرع ، و كل ما سوى الحق^٥
موضوع معطى حظاً و حدا ينال ما أعطى و يعجز عما فوقه ، للعقول
حد تقف عنده لا تتعداه ، فلذلك جعلها^٦ تعالى طوائف يقهرها قفص^{١٠}
الصورة و تمام التسوية ، و يظهر تماسكها تفخ الروح - انتهى^٧ . و قوله
سبحانه و تعالى^٨ ، (فصرهن) أي اضمهن (إليك) أي لتعرف^٨
أشكالها فيكون ذلك أثبت في أمرها . قال الخراساني : من الصور^٩ و هو
استمالة القلوب بالإحسان حتى يشتد إلى المستميل صغوها و ميلها ،
و إشعاره ينبي^{١١} و الله^{١١} سبحانه و تعالى^{١١} أعلم أن إبراهيم عليه الصلاة^{١٥}
و السلام رباهن و غذاهن^{١٢} حتى عرفته^{١٣} ليكون ذلك مثلاً^{١٤} لما لله
(١) سقط من مد (٢) في ظ : مخافة (٣-٣) ليس في ظ (٤) من م و مد و ظ ،
و في الأصل : العقول (٥) سقط من ظ (٦) زيد في م : الله (٧-٧) في م :
فقال تعالى ، و في مد : قول و تعالى (٨) في ظ : لتفرق (٩) في الأصل :
الصورة ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
ينبي (١١-١١) ليس في مد (١٢) في مد و ظ : غذاهن (١٣) في م : عرفته .
(١٤) في الأصل : ميلاً ، و التصحيح من م و ظ و مد .

سبحانه و تعالى في خلقه من تربيتهم بخلقهم و رزقهم حتى عرفوه بما
احتاجوا إليه ، فوجدوه معرفة عجز عنه لا معرفة نيل له ، فستى دعائم
من أقطار الآفاق أجابوه إجابة هذه الطوائر لخليله [بحظ - '] يسير
من تربيته لمن ، و إذا كانت هذه الأربع مجيبة [للخليل عليه السلام - ']
ه بهذا الحظ اليسير من الصور و الصفو^٢ فكيف تكون إجابة الجملة
للجليل العزيز الحكيم ! قال تعالى : ﴿ ثم اجعل ﴾ عطفًا بكلمة المهلة^٣
تجاوزا بعد تربيتهم عن ذبحهم و درسهن و خلطهن حتى صرن لمة
واحدة لا يبين في جملتها شيء من الصور الذاهبة^٤ ، كما تصير المواليذ
ترايا^٥ عند موتها و تبددها صورة واحدة تראה ليتطابق^٦ المثل و الممثل
١٠ مطابقة تامة إلى ما وراء ذلك من مجاوزة عبرة^٧ و روية ﴿ على كل
جل ﴾^٨ من الجمال القرية إليك ﴿ منهن جزءا ﴾ و الجزء بعض من
كل يشابهه كالقطعة من الذهب و نحوه ، فجعل الجبال مثل الأقطار
و هي لارتفاعها أمكن في الرؤية و أبعد من الاشتباه^٩ " إن كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون^{١٠} " " فاما هي^{١١} زجرة واحدة

(١) زيد من م و مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد غير أن « عليه السلام »
ليس في مد (٣) من مد ، و في ظ : الصفو ، و في الأصل و م : الصغر (٤) في
الأصل : المهلة ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) في م : الزاهية (٦) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : انا - كذا (٧) في م : لتطابق (٨) في الأصل :
غيره ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد في ظ : اي (١٠) سورة ٣٦
آية ٥٣ (١١-١١) من م ، و في الأصل و مد و ظ : ان كانت الا .

فاذا هم بالساهرة^١ " فما كان بالصيحة والزجرة من الممثل كان بالدعاء في
المثل ، كما أن ما كان بالخلق و الرزق في الممثل كان بالصور في المثل
وجعله جزءا حيث كان يشبه بعضه بعضا (ثم ادعهن ياتينك سعيًا^٢)
و السعى هو العدو و القصد المبرع^٣ يكون في الحس ، و المعنى في
إتيان الطائر طائرا حظ من مُنته وفي إتيانه سعيًا^٤ حظ من ذلته ، ه
فلذلك جلبهن^٥ عليه سعيًا محال المتذلل الطالب للرزق و الأمانة من اليد
التي عهد منها الرزق و الجنة^٦ التي ألفت منها الأمان فبدأ^٧ المثل مطابقا
للممثل و عاينه مرأى عين ، فصار موقنا مطمئنا^٨ ، و ليس ذلك بأعجب
من مشى الأحجار تارة و الأشجار كرة و أغصانها أخرى إلى خدمة
ولده المصطفى صلى الله عليه و سلم ، و كذا إلهام يد معوذ بن عهراء^٩
بعد ما قطعت و جاء يحملها كما ذكر في السير في غزوة بدر ، فصارت
مثل أختها في أشياء من أمثال ذلك ، على أنه قد كان له من إحياء
الموتى ما أذكره في آل عمران ، و كان لأحد^{١٠} أمته من ذلك ما ذكره^{١١}
البيهقي في الدلائل منه عددا كثيرا ، و إنما لم يكتر ذلك على يده
صلى الله عليه و سلم لأنه مرسل إلى قوم لا^{١٢} يقرون بالبعث ، و محط^{١٣}
الإيمان التصديق بالغيب ، فلو كثر وقوع ذلك له صلى الله عليه و سلم

٢٨٤/

(١) سورة ٧١ آية ١٣ (٢) في الأصل : الشرع ، و التصحيح من م و ظ
و مد (٣) سقط من م (٤) في م و مد : جلبهن (ه) من ظ ، و في بقية
الأصول : الجنة (٦) في ظ : فبدى (٧) ريد في الأصل « ذلك ما » و لم تكن
الرياء في م و مد و ظ فحذفها (٨) في م و مد : ذكر (٩) في م : لم .

لكشف الغطاء،^١ وإذا كشف الغطاء^١ عوجل من تخلف عن الإيمان بالعذاب وهو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فكان في قوم يؤمنون بالآخرة ففعله ذلك^٢ لإظهار المعجزة شوع أعلى عما كانوا يصلون^٣ إليه بالطب^٤، على أنه لا فرق^٥ في إظهار الخارق بين واحد وأكثر - والله سبحانه وتعالى الموفق .

ولما أراه سبحانه وتعالى ملكوت الأرض صارت تلك الرؤية علما على عزة^٦ الله من وراء الملكوت في محل الجبروت فقال : ﴿ واعلم ان الله ﴾^٧ أي المحيط علما وقدره^٨ ﴿ عزيز ﴾^٩ ولما كان للعزة صولة لا تقوى^{١٠} لها فطر المخترعين نزل تعالى الخطاب إلى محل حكمته فقال : ﴿ حكيم ﴾^{١١} فكان فيه إشعار بأنه سبحانه وتعالى جعل الأشياء بعضها من بعض كائنة وبعضها إلى بعض عامدة^{١٢} [وبعضها من ذلك البعض معادة "منها خلقنكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى"^{١٣} وهذه -]^{١٤} الحكمة التي أشار إليها اسمه الحكيم حكمة ملكوتية جامعة لوصلة ما بين حكمة الدنيا وحكمة الآخرة، لأن الحكيم بالحقيقة ليس من علمه الله

(١ - ١) سقطت من مد (٢) في م وظ ومد : لذلك (٣) سقطت من م .
(٤) في م : بالظبا ، وفي الأصل : بالطبا ، والتصحيح من ظ و مد (٥) في م : لا فوق (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : عز (٧ - ٧) ليست في ظ .
(٨) في ظ : لا يقوى (٩) في ظ : عائدة (١٠) سورة ٢٠ آية ٥٥ (١١) زبدت من م وظ ومد .

حكمة الدنيا و ألبس عليه جعله لها. بل ذلك جاهلها كما تقدم ، إنما الحكيم الذي أشهده الله حكمة الدنيا أرضا و أفلاكا و مجوما و آفاقا و موالدا و توالدا ، و أشهده أنه حكيمها ، و مزج^١ له علم حكمة موحود الدنيا بعلم حكمة موجود الآخرة ، و أراه^٢ كيفية^٣ تواجد الحكمتين^٤ بعضها في بعض و مآل بعضها إلى بعض حتى يشهد دوران^٥ الأشياء في حكمة أمر الآخرة التي هي غيب الدنيا إلى مشهود حكمة الدنيا ثم إلى مشهود حكمة الآخرة كذلك عودا على بدء و بدأ على عود في " ظهور غيب " الإبداء إلى مشهوده^٦ و في عود مشهوده إلى غيبه " قالوا ربنا امتنا اثنتين و احييتنا اثنتين^٧ " كذلك إلى المعاد الأعظم الإنساني " يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن^٨ " فهذا هو^٩ الحكيم المتوسط الحكمة ، ثم وراء ذلك أمر آخر من على أمر الله في متعالى تجلياته بأسماء و أوصاف يتعالى و يتعاضد للؤمنين و يتبارك و يستعلن^{١٠} للوثقين الموحدين ، فله سبحانه و تعالى العزة في خلقه و أمره و له الحكمة في خلقه و أمره و من ورائها كلمته التي لا ينعد^{١١} تفصيل حكمها " قل لو كان البحر مدادا^{١٢} " - الآية ، و كلماته لا تحصى و لا تعد^{١٥}

(١) من ظ و مد ، و في الأصل و م : توالد (٢) في ظ : مرج - كذا بالراء المهملة (٣) في م : اراد (٤-٤) في م : تواجد الحكيم (٥-٥) في م : طهر عيب . (٦) في م : مشهود (٧) سورة ٤٠ آية ١١ (٨) سورة ٦٤ آية ٩ (٩) في ظ : الحكم (١٠) في الأصل : يستمكن ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من مد . و في ظ : لا ينعد ، و في الأصل : لا ينفذ (١٢) سورة ١٨ آية ١٠٩ .

” و لو ان مما فى الارض من شجرة اقلام ^١ “ - الآية ، فهو العزيز الحكيم
 العلى العظيم - انتهى . وهو أعلى من الجوهر الثمين و قد لاح بهذا أن
 قصد الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام ^٢ الانتقال من علم اليقين إلى
 عين ^٣ اليقين بل إلى حق اليقين ، وكأنه عد المرتبة الدنيا من الطمأنينة
 بالنسبة إلى العليا عدما ، وقيل : بل كان قصده بالسؤال رؤية ^٤ المحي
 ولكنه ^٥ طلبها تلويحا ، فأجيب بالمنع منها بوصف العزة ^٦ تلويحا ،
 و موسى عليه الصلاة و السلام لما سأل تصریحا أجيب تصریحا ، و سؤال
 الخليل عليه الصلاة و السلام ليس على وجه الشك ، و قول النبی
 صلى الله عليه و سلم : بحى أحق بالشك من إبراهيم ، يرشد إلى ذلك ، لأنه
 ١٠ صلى الله عليه و سلم لم يشك ، و إذا اتقى الشك عن ^٨ الأحق اتقى
 الشك عن غيره من باب الأولى ، و لكن سلمنا فالمراد أنه ^٩ فعل مثل
 ما يفعل الشاك إطلاقا لاسم الملزوم على اللازم فى الجملة ، و أما نفس
 الشك ^{١١} فقد نقاه القرآن عنه صلى الله عليه و سلم تصریحا بقوله ” بلى ^{١٢} “
 و تلويحا بكون ^{١٣} هذه الآية عقب آية محاحته لذلك الذى بهت ؛ و نقل

(١) سورة ٣١ آية ٢٧ (٢) فى مد : النسليم (٣) فى الأصل : علم ، و التصحيح
 من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ . و فى الأصل : بروية (ه) فى ظ :
 و لكسها (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يوصف (٧) فى م : العز (٨) فى
 ظ : على (٩) فى م : ليس (١٠) فى م و مد و ظ : به (١١) فى ظ : الشاك .
 (١٢) ليس فى ظ (١٣) فى الأصل : يكون ، و التصحيح من م و مد ، و فى
 ظ : يكون - كذا .

أن الشيخ أحمد أخا حجة الإسلام الغزالي [سئل - '] أيما أعلى ' المقام
الإبراهيمي ٣ في سؤال الطمانينة أو المقام العلوي القائل : لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا ؟ فقال : الإبراهيمي لقوله تعالى "و' جحدوا بها
واستيقنتها انفسهم" .

ولما انقضى^١ جواب السؤال عن الملك الذي لا تنفع / عنده ٥ ٢٨٥/
شفاعة بغير إذنه ولا خلة ولا غيرها وما تبع ذلك إلى أن
ختم بقصة الأطيوار التي صفت إلى الخليل بالإتفاق [عليها - ']
والإحسان إليها ثنى الكلام إلى الأمر بالنفقة قبل ذلك اليوم الذي
لا تنفع^٢ فيه الوسائل إلا بالوجه الذي شرعه بعد قوله "من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له"^٣ نظرا^٤ إلى أول السورة تذكيرا^٥
بوصف المتقين حثا عليه ، فضرب لذلك مثلا صريحة لمضاعفتها فاندراج
فيه مطلق الأمر بها اندراج المطلق في المقيد و"^٦ تلويحه الذي هو "^٧ من
جملة المشار إليه بحكيم للأحياء^٨ ، فصرح بأن النفقة المأمور بها من
ذخائر ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه إلا ما شرعه وهو من جليل^٩
العزة ، وساقه على وجه يتضمن إحياء الموات الذي هو أنسب الأشياء^{١٠}

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد في ظ : مقام (٣) في الأصل : الإبراهيم ،
والتصحيح من م و مد و ظ (٤) زيد في ظ : ما (٥) سورة ٢٧ آية ١٤ .
(٦) في الأصل : اقض ، والتصحيح من م و مد و ظ (٧) في ظ : لا ينفع .
(٨) سورة ٥٧ آية ١١ (٩) في م : نظر (١٠) ليس في م (١١) ليس في مد .
(١٢) في م : الأحياء (١٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : خليل .

لما قبله من نشر الأموت ، فهو إيماء إلى الاستدلال على البعث بأمر محسوس ، وذلك من دقيق^١ الحكمة ، فكأنه سبحانه و تعالى يقول : إن خليلي عليه الصلاة والسلام لما كان من الراستخين في رتبة الإيمان أهله لامتطاء درجة أعلى من درجة^٢ الإيقان بخرق العادة في رفع الاستار ه على يده عن إحياء^٣ الاطيار و أقمت نمطا من ذلك لعامة الخلق مطويا في إحياء النبات على وجه معتاد فمن اعتبر به أبصر و من عمى عنه انعكس حاله و أدبر فقال سبحانه و تعالى : ﴿ مثل ﴾ فكان كأنه قيل : " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا " - الآية " يا أيها الذين آمنوا انفقوا " - الآية فانه [مثل - °] ﴿ الذين ينفقون ﴾ أى يبدلون^٤ ١٠ ﴿ اموالهم ﴾ بطيب نفس ﴿ في سبيل الله ﴾ أى^٥ الذى له الكمال كله^٦ كمثل زارع و مثل ما ينفقون ﴿ كمثل حبة ﴾ بما زرعه . قال الخرايى : من الحب و هو تمام النيات المنتهى إلى صلاحية^٧ كونه طعاما للآدمى الذى هو آتم الخلق ، فالحب أكمل من الثمرة طعامية و الثمرة إدامية ﴿ انبت ﴾ أى بما جعل^٨ الله سبحانه و تعالى لها من قوة الإنبات بطيب

(١) فى م : دقائق (٢) فى م و ظ : مرتبة ، وفى مد : رتبة (٣) فى الأصل : الاحياء ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) سقط من م (ه) زيد من م و ظ و مد (٦) فى الأصل : يبدلون ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧-٧) العبارة من « اى » إلى هنا ليست فى ظ (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : صلاحيته . (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : جعله .

أرضها و اعتدال ربيها^١ (سبع سنابل) بأن تشعب منها سبع شعب^٢
 في كل شعبة سنبله و هو من السنبل . قال الحرالي : و هو مجتمع الحب
 في أكمامه ، كآته آية ٣ استحقاق اجتماع أهل ذلك الرزق في تعاونهم
 في أمرهم ، و تعريف بأن الحب يجمعه لا بوحده (في كل سنبل مائة
 حبة^٣) فصارت الحبة سبعمئة حبة بمضاعفة الله لها . قال الحرالي : ف ضرب ٥
 المثل للاتفاق في سبيل الله^٤ و ذكر السبع لما فيه من التمام^٥ بالحرث
 الذي هو كيميا عباده^٦ يشهدون من تثيره حيث تصير الحبة أصلا
 و يثمر الأصل سنابل و يكون في كل سنبل أعداد^٧ من الحب ، فكان
 ما ذكر^٨ تعالى هو أول الاتفاق في سبيل الله و ذكر السبع لما فيه من
 التمام و ما يقبله من التكثير ، فان ما أنبت أكثر من سبع إذا قصد ١٠
 بالتكثير أنبا عنه بالسبع ، لأن العرب تكثر به ما هو أقل منه
 أو أكثر ، فجعل أدنى النفقة في سبيل الله سبعمئة ضعف ، ثم فتح تعالى
 باب التضعيف إلى ما لا يصل إليه عد - انتهى . فالآية من الاحتباك
 و تقديرها : مثل الذين ينفقون و تفقتهم كمثل حبة و زارعها ، فذكر
 المنفق أولا دليل^٩ على^{١٠} حذف الزارع^{١١} ثانيا ، و ذكر الحبة ثانيا دليل ١٥
 على حذف النفقة أولا .

(١) في م : زبيها (٢) في م : شعبة (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل : اته ، وفي م :
 اته (٤-٤) ليست في م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : عبادة .
 (٦) في م : اعدادا (٧) زيد في مد : الله (٨) من مد و ظ ، وفي الأصل و م :
 دليلا (٩-٩) في م : المضارع .

ولما كان التقدير: فكما ضاعف سبحانه و تعالى للزارع حبه فهو
يضاعف للنفق نفقته، عطف عليه قوله: ﴿ والله يضاعف لمن يشاء ^١ ﴾
بما له من السعة في القدرة و كل صفة حسنى ﴿ والله ﴾ أى بما له من
الكمال فى كل صفة ﴿ واسع ﴾ لا يحد ^٢ فى صفة من صفاته التى تنشأ
ه عنها أفعاله ﴿ عليم ^٣ ﴾ فهو يضاعف لأهل النفقة على قدر ما عليه من
نياتهم، ولما ختم أول آيات هذه الأمثال بهاتين الصفتين ختم آخرها
بذلك إشارة إلى أن سعته قد أحاطت بجميع ^٤ الكائنات فهو جدير
بالإثابة فى الدارين، وأن عليه قد شمل كل معلوم فلا يخشى أن
يترك عملاً .

٢٨٦ / ١٠ ولما كان الإنسان قد يزرع ما يكون / لغيره بين أن هذا لهم
بشرط فقال: - وقال الحرالي: [و - ٢] لما كان للخلافة و خصوصاً
بالإنفاق موقع من النفس بوجوه مما ينقص التضعيف أو يبطله كالذى
يطرأ على الحرث الذى ضرب به المثل مما ينقص نباته أو يستأصله به
تعالى على ما يبطل؛ انتهى . فقال سبحانه و تعالى: - ﴿ الذين ينفقون ﴾
١٥ و رغبتهم فى إصلاحها و رهبهم من إفسادها باضافتها إليهم فقال:
﴿ اموالهم ﴾ و حث على الإخلاص فى قوله: ﴿ فى سبيل الله ﴾ أى
الذى له الأسماء الحسنى ^٥ .

(١) من م و ظ، و فى مد: لا يحد - كذا، و فى الأصل: لا يحد (٢) زيد فى
م: هذه (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) ليس فى م (٥) العبارة من « اى » إلى
هنا ليست فى ظ .

ولما كانت النفس مطبوعة على ذكر فضلها و كان من المستبعد
 جدا تركها له نه عليه^١ بأداة البعد إعلاما بعظيم فضله فقال: ﴿ثم
 لا يتبعون ما اتفقوا﴾ بما يجاهدون به أنفسهم ﴿منا﴾ قال الحرالي:
 وهو ذكره لمن أفتق عليه فيكون قطعاً لوصله بالإغضاء عنه لأن أصل
 معنى المنّ القطع ﴿ولا اذى^٢﴾ وهو ذكره لغيره فيؤذيه بذلك لما ه
 يتعالى عليه^٣ بانفاقه - انتهى ٣٠ و كذا أن يقول لمن شاركه^٤ في فعل
 خير: لو لم أحضر ما تم ، و تكرير 'لا' تنبيه على أن^٥ انقضاء كل
 منهما شرط لحصول الأجر ﴿لهم﴾ ولم يقرنه بالفاء إعلاما بأنه ابتداء
 عطاء من الله تفخيماً لمقداره و تعظيماً لشأنه حيث لم يجعله مسيئاً عن
 إنفاقهم ﴿اجرهم﴾ أى الذى ذكره^٦ فى التضعيف فأشعر ذلك^٧ أنه ١٠
 إن اقترن بما نهى عنه لم يكن لهم ، ثم زادهم رغبة بقوله: ﴿عند ربهم ج﴾
 أى المحسن إليهم بتريبتهم القائم على ما يقبل من النفقات بالحفظ والتمية^٨
 حتى يصير فى العظم إلى حد يفوت الوصف ﴿ولا خوف عليهم﴾
 من هزيمة تلحقهم ﴿ولا هم يحزنون ه﴾ على فائت ، لأن ربهم سبحانه
 و تعالى لم يترك شيئاً من الفضل اللائق بهم إلا أوصله إليهم . ١٥
 ولما أفهم هذا وهى ما لا يقترن بالشرط من الإنفاق فتشوقت^٩

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل: عليها (٢) زيد فى الأصل «من» ولم تكن
 الزيادة فى م و مد و ظ فخذناها (٣) ليس فى مد (٤) فى ظ : شاركه (ه) ليس
 فى م و مد و ظ (٦) فى م و ظ و مد : ذكر (٧) فى م : بذلك (٨) فى ظ :
 التسمية (٩) فى ظ و مد : تشوقت .

النفس إلى الوقوف على الحقيقة من أمره صرح به في قوله : ﴿ قول معروف ﴾ قال الحرالي : وهو ما لا يوجع قلب المتعرض بحسب حاله وحال القائل . ولما كان ^١ السائل قد يلح و يغضب من الرد وإن كان بالمعروف من القول فيغضب المسؤول قال : ﴿ ومغفرة ﴾ ^٢ للسائل إذا أغضب من رده ﴿ خير من صدقة ﴾ وهي الفعلة التي يدوبها ^٣ صدق الإيمان بالغيب من حيث أن الرزق غيب فالوائق منفق تصديقا بالخلف ^٤ [إعلاما بعظم فضله - ^٥] ﴿ يتبعها اذى ^٦ ﴾ بمن ^٧ أو غيره ، لأنه حيث ^٨ يكون جامعا بين نفع و ضرر وربما لم يف ثواب النفع بعقاب الضرر ^٩ ﴿ والله ﴾ أى و الحال أن الملك ^{١٠} الذى لا أعظم منه ^{١١} ﴿ غي ﴾ فهو لا يقبل ما لم يأذن فيه . ولما رهب ^{١٢} المتصدق بصفة الغنى رغبة في الحلم عن أغضبه بكفران ^{١٣} الإحسان أو الإساءة ^{١٤} فى القول عند الرد بالجميل فقال : ﴿ حلیم ﴾ أى لا يعاجل من عصاه بل يرزقه وينصره وهو يعصيه و يكفره . ولما شرط لقبولها شرطا وهى

(١) سقط من ظ (٢) زيد فى م وظ و مد : اى (٣) من م و مد ، وفى الأصل : يبدونها ، وفى ظ : يبدوا بها (٤) فى الأصل : بالخلق ، والتصحيح من م وظ و مد (٥) زيد من مد (٦) زيد فى ظ : اى (٧) زيد فى مد : كن . (٨) العبارة من « لأنه حيث » إلى هنا ليست فى م (٩) فى ظ : الله (١٠) فى م : وهب (١١) فى الأصل : بكفراد ، والتصحيح من م و مد وظ (١٢) من م وظ و مد ، وفى الأصل : الإشارة .

ما عرى^١ منها [عنه -^٢] أتبعه التصريح بالنهي عن إهماله^٣ والنص على محقه لها وإبطاله^٤ و ضرب لذلك مثلاً و ضرب للمثل مثلاً مبالغه في الزجر عن ذلك فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقروا بذلك صدقوا إقراركم بأن ﴿ لا تبطلوا ﴾ قال الحرالي : فبين أن ما اشترطه في الأجر المطلق مطل للاتفاق - انتهى . ﴿ صدفتكم بالمر و الاذى^٥ ﴾ هـ
 فرجما وازى^٦ عقابها ثواب الصدقة أو زاد فكان^٧ كالإبطال لأوله إلى أن لا ثواب . قال الحرالي : فألحق عمل الإخلاص بآفة^٨ ما تعقبه بما بنى على أصل الرياء^٩ - انتهى . فقال : ﴿ كالذى ينفق ماله ﴾ لغير الله ، إنما ينفقه ﴿ و ثاء الناس ﴾ أى لقصد أن يروه . قال الحرالي : هو الفعل المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق و عمية عنه . ١٠
 ولما شبه^{١١} المان^{١٢} و المؤذى^{١٣} بالمرأتى لأنه أسقط الناس و أدناهم همة و أسوؤهم نظراً و أعماهم قلباً فأولواهم العلية لا سيما العرب أشد شئ^{١٤} نفرة^{١٥} منه و أبعد^{١٦} عنه و ١٣ كان لمن يرائى^{١٧} حالان ألحقه

(١) من ظ ، و فى م و مد : عزى ، و فى الأصل : عرف (٢) ريد من م و ظ و مد (٣-٣) ليست فى ظ (٤) من م و مد ظ ، و فى الأصل : واذى - كذا بالذال (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فكاه (٦) من مد و ظ ، و فى الأصل : بانه ، و فى م : باية (٧) فى الأصل : الرويا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى م : يشبه (٩) فى الأصل : والادى و الودى ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) من م و ظ ، و فى مد : اشدى ، و فى الأصل : اسدى - كذا (١١) فى مد : نفس (١٢) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : أبعد (١٣) ليس فى مد (١٤) فى الأصل : يران ، و التصحيح من م و ظ و مد .

بأشدهما / فقال : ﴿ ولا يؤمن بالله ﴾ أى الذى له صفة ١ الكمال
 ﴿ و اليوم الآخر ﴾ ٢ الذى يقع فيه الجزاء بعد نقد ٣ الأعمال جيدها
 من ٤ رديتها . قال الحرالى : ولما ضرب مثلاً ٥ لئلاء النفقة بالحرث ضرب
 مثلاً ٦ لإبطالها بخطأ الحارث فى الحرث فقال : ﴿ قتلته ﴾ فى إنفاقه ٧
 ٥ مقارناً لما يفسده ، ومثل نفقته ﴿ كمثل صفوان ﴾ وما زرع عليه ،
 وهو صيغة مبالغة من الصفا وهى الحجارة الملس الصلبة التى [لا - ٨]
 تقل ٩ انصداعها بالنبات - انتهى . ﴿ عليه تراب ﴾ ١٠ فاغتر به بعض
 الجهلة فزرع عليه ١١ .

ولما كانت إزالة التراب عما وقع عليه عقب وقوعه أجدر
 ١٠ ١١ ما زالت ١٢ بخدافيره ولا سيما إن كان حجراً أملس قال إبلاغاً
 فى إبطال الرياء للعمل : ﴿ فاصابه ﴾ ١٣ أى عقب كون التراب عليه
 من غير مهلة بخلاف ما يأتى من الربوة فإنها صفة ١٤ لازمة فلو تعقبها
 المطر لدام بدوامها فأفسدها ﴿ وابل ﴾ أى مطر كثير فأزال التراب
 عنه ﴿ فتركه صلباً ﴾ أى صخرًا لا يقلل النبات بوحه بل يخيب من

(١) فى مد و ظ : صفات (٢) زيد فى م : أى (٣) فى الأصل : نقد ، وفى م :
 نقد ، وفى مد : نقد ، والتصحيح من ظ (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
 و (٥-٥) ليست فى م (٦) فى مد : نفاقه (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) فى ظ :
 لا يقبل (٩) زيد فى م و ظ و مد : أى (١٠) العبارة من هنا إلى « للعمل » ليست
 فى ظ (١١-١١) فى مد : بازالته (١٢) العبارة من هنا إلى « فأفسدها » ليست
 فى ظ (١٣) من م و مد ، وفى الأصل : صعبه .

يأمله كما يقال أصله الزند إذا لم يور ، فجعل قلب المؤذى المان بمنزلة
الصفوان الذى أصابه وابل المطر ، فأذهب عائد نفقته كما أذهب بندر^١
الحارث^٢ على الصفوان وابل المطر الذى شأنه أن يصلح البذر - قاله
الحزالى وفيه تصرف . ولما بان بهذا بطلان العمل فى المثل والمثول
ترجمه^٣ بقوله^٤ : ﴿ لا يقدرُونَ^٥ ﴾ أى الممثل لهم والممثل بهم ﴿ على^٥
شئ مما كسبوا ط ﴾ فالآية^٦ من الاحتباك . ولما كان الزارع على مثل
هذا عجبا فى الضلال والغباوة و كان التقدير : فان الله لا يقبل عمل
المؤذين كما لا يقبل عمل المرائين ، عطف عليه معلما أنه يعنى^٦ البصراء^٧
عن أبين الأمور إذا أراد و مهما شاء فعل قوله : ﴿ والله ﴾^٨ الذى^٩
له الحكمة كلها^٩ ﴿ لا يهدى ﴾ أى لوجه مصلحة ، ولما كان كل^{١٠}
من المؤذى والمرائى قد غطى^{١١} محاسن عمله بما جره^{١٢} من سوء^{١٣} قال :
﴿ القوم الكافرين ﴾ وفى ذكره ولهذه الجملة وحدها أشد ترهيب
للتصدق على هذا الوجه .

ولما فرغ من مثل العارى عن الشرط ضرب للمقترن بالشرط من

(١) فى الأصل : به ، والتصحيح من م و ظ ومد (٢) من م ومد و ظ ، وفى
الأصل : الحرث (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ترجمة (٤) زيد فى ظ :
و (٥) فى م ومد و ظ : والآية (٦) فى ظ : تعنى (٧) من م و ظ ومد ،
وفى الأصل : البصر (٨) زيد فى مد : اى (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) من مد ،
وفى الأصل وم و ظ : عطى - كذا (١١) فى ظ : جر (١٢) فى الأصل : السوق ،
والتصحيح من م ومد و ظ .

الإعناق الثلاث متبعا فيه أصلان غيره ١٠ أصل مبتدئ مابعد والجملة قوله فقال :
 (و مثل) قال الحرالي : تطلقا ١١ أصل ١٢ الخالي يفتق ما لم يأت به [الناظر من] ١٣
 باللا يؤمن ١٤ بالقدح اليوم ١٥ الآخر ١٦ عطف على المقابلة ١٧ عطف على ١٨ مثل ١٩
 يتفقون أموالهم في أصل الله عطف مناسبة - انتهى ٢٠ الذين يتفقون
 ٢١ أموالهم ٢٢ أي ٢٣ مثل تحقيقهم ٢٤ بغير علة ٢٥ لا يتأوى ما ولا ٢٦ شائبة
 ٢٧ صانعة بل ٢٨ (ابتغوا مرضات الله) ٢٩ أي الذي له الجلال والإكرام ٣٠
 فلهذا صلح ٣١ كل الصلاح فمري ٣٢ من ٣٣ والإعناق ٣٤ وغيرهما ٣٥ من
 الشوائب الموجبة للرجل ٣٦ قال الحرالي : في المراضاة مفعلة لتكرار ٣٧ الرضى
 و هو أمه ٣٨ انتهى ٣٩ (بأنه تشبيل من أنفسهم) بالنظر في إصلاح العمل
 ٤٠ في إخلاصه بالحمل على الحلم ٤١ و الصفح و الصبر على جميع مشاق التبركليف ٤٢
 فإن من راض ٤٣ نفسه بحملها ٤٤ على هذا المال الذي [هو - ٤٥] : تحقيق

(١) من م و مد و ظ و ذ في الأصل : غير (٢) في مد : عطف (٣-٤) في الأصل :
 مثل الذين يتفقون ، و التصحيح من م و مد و ظ غير أن «بإله» ليس في مد
 و ظ (٤) زيد م م (٥) م م ، و في الأصل و مد و ظ : و لا تا يوم (٦) م
 مد ، و في الأصل و م و ظ : مقابلة (٧-٨) ليس في ظ (٨) ليس في م ، و زيد
 هذه في أصل : و (٩-١٠) في الأصل : بغير عمله ، و التصحيح من م و ظ و مد ،
 (١١) من م و ظ و ذ في الأصل : و ليس في مد (١٢) في الأصل : للجليل
 صلوات الله وسلامه عليه ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٣) في ظ : التكرار ،
 (١٤) في الأصل : الحكم ، و التصحيح من م و ظ مد (١٥) في الأصل : التكليف ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (١٦) في الأصل : راضى له و التصحيح من م
 و مد و ظ (١٧) في ظ : حملها (١٨) زيد من ظ و مد . . .

الاولج او اقلت المنخاضة او قل اطمعها ربي ، لتباعدك لشهواتها^١ فسهل عليه
 لجهلها على سائر العبادات ، و لم يرد^٢ تركها له هي مطبوعة^٣ رطلي^٤ للتباعد
 زلدا اطمعها^٥ ، اتلغ^٦ الشهوات و لزوم^٧ للمدنا الآتية ، فمن التباعد و مقهور
 به امثلها في اقوالهم : لمن^٨ الا عظمهم^٩ و حرمانهم من نشاطهم^{١٠} (و اكمل
 درجة^{١١}) رآني مهتلكا و مثل^{١٢} اصاحبها^{١٣} قال الحراني و ملا كان احرب الدنيا
 حبالو ثم لاند جعل^{١٤} اتفاقك الاخرني كذلك^{١٥} و بعبا و بمركا ، فمن اتفق
 لها المسيل^{١٦} جعل^{١٧} مثله كالحب^{١٨} برنو من^{١٩} اتفق^{٢٠} انتغاه^{٢١} لموضاة^{٢٢} بالله جعل^{٢٣} مثله
 كالجنة^{٢٤} التي لها^{٢٥} اصل^{٢٦} ثابته تدور^{٢٧} عليها^{٢٨} التمرات^{٢٩} [و هي ثابته - ١٣]
 و يستغنى^{٣٠} اياه^{٣١} من الماء^{٣٢} بما^{٣٣} لا يستغنى^{٣٤} به^{٣٥} الجرث^{٣٦} لان^{٣٧} الحرث^{٣٨} مستحجر^{٣٩} في كل
 وقت^{٤٠} ، كما^{٤١} ان^{٤٢} الجهاد^{٤٣} واقع^{٤٤} عند^{٤٥} الحاجة^{٤٦} اليه^{٤٧} و المنفق^{٤٨} انتغاه^{٤٩} مِرْصاة^{٥٠} الله^{٥١} ،
 ينفي^{٥٢} في كل^{٥٣} و حر دائم^{٥٤} الإيفاق^{٥٥} ، فكان^{٥٦} مثله^{٥٧} مثل^{٥٨} الجنة^{٥٩} الدائمة^{٦٠} ليتطابق
 المثلان^{٦١} بالمتولين^{٦٢} ، فعمت^{٦٣} هذه النفقة^{٦٤} جهات^{٦٥} / الإنفاق^{٦٦} كلها^{٦٧} في جميع^{٦٨}

٢٨٨ /

(١) في م : بشهواتها (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فهل (٣) في الأصل :
 نبي ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 مقبوضة (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التقابض (٦) في ظ : طعمها .
 (٧) من لم او مك و ظ ، و في الأصل : في (٨) في لم : عطيه (٩) من مد و ظ ،
 و في الأصل : و م : حرثي (١٠) في م : تمر (١١) في الأصل : بالمرضات ، و في م
 و ظ و مد : مرضات (١٢) في الأصل : كالجنة ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (١٣) ريدت من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يستغنى .
 (١٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ثما (١٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
 بالحقة (١٧) في الأصل : الثلاث ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٨) من لم
 و مد و ظ ، وفي الأصل : النفقة .

سبل الخير - انتهى . (بربوة) أى مكان عال ليس بجبل . قال الحرالى :
 فى إعلامه أن خير الجنات ما كان فى الربوة لتناها الشمس و تحترقها
 الرياح اللواقح ، فأما ما كان من الجنان فى الوهاد تجاوزتها الرياح
 اللواقح من فوقها فضعت حياتها ، لأن الرياح هى حياة النبات ، الريح
 من نفس الرحمن ، انتهى . ثم وصفها بقوله : (أصابها وابل) أى
 مطر كثير (فانت أكلها) أى أخرجه باذن الله سبحانه و تعالى ،
 حتى صار فى قوة المعطى (ضعفين ج) أى مثل ما كانت تخرجه لو أصابها
 دون الواابل - كذا قالوا : مثلين ، والظاهر أن المراد أربعة أمثاله ،
 لأن المراد بالضعف قدر الشئ و مثله معه فيكون الضعفان أربعة -
 ١٠ و الله سبحانه و تعالى أعلم ؛ و الآية من الاحتباك ، ذكر المنفق أولا دال
 على حذف صاحب الجنة ثانيا ، و ذكر الجنة ثانيا دال على حذف
 النفقة أولا .

و لما كان الواابل قد لا يوجد قال : (فان لم يصبها وابل فطل) أى
 فيصيبها لعلوها طل ، و هو الندى الذى ينزل فى الضباب . و قال
 ١٥ الحرالى : الطل [سن - ٢] من أسنان المطر خفى لا يدركه الحس حتى
 يجتمع ، فان المطر ينزل خفيا عن الحس و هو الطل ، ثم يبدو بلطافة
 و هو الطش ٣ ، ثم يقوى و هو الرش ، ثم يتزايد و يتصل و هو الهطل ،
 ثم يكثُر و يتقارب و هو الواابل ، ثم يعظم سكه و هو الجود ؛ فله

(١-١) ليس فى مد (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى م : الكش (٤) وقع
 فى ظ : الطهل - مصحفا .

أسنان عما لا يناله الحس للطافته إلى ما لا يحمله الحس كثرة^١ - انتهى^٢ .
والمعنى أن أهل هذا الصنف لا يتطرق إلى أعمالهم فساد ، غايتها أن
يطرقها النقص باعتبار ضعف النيات ، ولذلك كان التقدير تسبباً عن
ذلك : فإله بما تستحقون^٣ على نياتكم عليم ، فعطف عليه قوله^٤ :
(والله) أى المحيط علماً وقدره^٥ (بما تعملون) أى بما ظهر^٥
منه (بصيره) كما هو كذلك بما بطن ، فاجتهدوا فى إحسان الظاهر
والباطن ، * وقدم مثل العارى عن الشرط عليه لأن درء المفاسد
أولى من جلب المصالح* .

ولما قدم سبحانه وتعالى أن المن مبطل^٦ للصدقة ومثله بالرياء
وضرب لهما مثلاً ورغب فى الخالص وختم ذلك بما يصلح للترهيب^{١٠}
من المن والرياء رجع إليهما دلالة على الاهتمام بهما فضرب لهما مثلاً
أوضح من السالف وأشد فى التنفير عنهما والبعد منهما فقال - وقال
الحزالى : ولما تراجع خبر الإنفاقين ومقابلتهما^٧ تراجع أمثالها فضرب
لن يمتق مقابلاً لمن يتبغى مرضاة الله تعالى مثلاً بالجنة^٨ المخلفة ، انتهى .
فقال - منكرًا على من يبطل عمله كأهل مثل الصفوان بعد كشف^{١٥}
الحال بضرِب هذه الأمثال : (ايود احدكم) أى يحب حباً شديداً

(١) م م و ظ و مد ، وفى الأصل : كثيرة (٢) ليس فى ظ (٣) من مد
و ظ ، فى م : يستحقون ، وفى الأصل : يستحقون (٤ - ٤) ليست فى ظ .
(٥ - ٥) ليست فى مد (٦) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يبطل (٧) فى مد :
تقابلهما (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالحبة .

(ان تكون له جنة) أى حديقة تستر^١ داخلها ، وعين هنا ما أيهمه
 فى المثل الاول فقال : (من نخيل) جمع نخلة^٢ وهى الشجرة القائمة
 ٣ على ساق^٣ الحية^٤ من أعلاها أشبه الشجر بالآدمى ، ثابت ورقها ،
 مغذ^٥ مؤدم ثمرها ، فى كليتها نفعها حتى فى خشبها طعام للآدمى بخلاف
 ٥ سائر الشجر ، مثلها كمثل المؤمن الذى يتنفع به كله (واعناب)
 جمع عنب وهو شجر متكرم لا يختص ذهابة بجهة العلو اختصاص
 النخلة بل يتفرع^٦ علوا وسفلا و^٧ يمنة ويسرة^٨ ، مثله مثل^٩ المؤمن
 المتقى الذى يكرم بتقواه فى كل جهة - قاله الحرالى .

ولما كانت الجنان لا تقوم^{١٠} و تدومها إلا بالماء قال : (تجرى
 ١٠ من تحتها الانهار) أى لكرم أرضها . و^{١١} قال الحرالى : و فى إشعاره
 تكلف ذلك فيها^{١٢} بخلاف الاولى التى هى بعل^{١٣} فان الجائحة فى السقى
 أشد على المالك منها فى البعل^{١٤} لقلة الكلفة فى البعل^{١٥} و لشدة الكلف
 فى السقى - انتهى .

ولما وصفها بكثرة الماء ذكر^{١٦} نتيجة ذلك فقال : (له ١٣ فيها من
 ١٥ كل الثمرات) أى مع النخل والعنب . ولما ذكر كرمها ذكر شدة
 (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تسر (٢) من م ومد وظ ، وفى
 الأصل : نخل (٣-٢) ليس فى م (٤) فى م : الجنة (٥) فى ظ : مغد (٦) من م ومد
 وظ ، وفى الأصل : يتفرغ (٧-٧) فى مد وظ : يمنة ويسره (٨) فى مد : كمثل .
 (٩) فى ظ : لا يقوم (١٠) ليس فى ظ (١١) البعل من الأرض ماسقته السماء ولم يسق
 بماء البنابيع (١٢) فى ظ : دار - كذا (١٣) زيد من م وظ ومد والقرآن المجيد .

الحاجة إليها فقال: ﴿ و اصابه ﴾ أى و الحال أنه أصابه ﴿ الكبير ﴾
فصار لا يقدر على اكتساب ﴿ و له ذرية ضعفاء ﴾ بالصغر كما ضعف
هو بالكبر ﴿ فاصابها ﴾ أى الجنة ' مرة من المرات ' ﴿ اعصار ﴾ أى
ريح شديدة جدا . قال الحرالى : صيغة اشتداد بزيادة الهمزة / و الألف
فيه من العصر و هو [" الشدة المخرجة لخبء " الأشياء ، و الإعصار ريح ه
شديدة فى غيم يكون فيها حدة من برد الزمهرير ، و هو] أحد قسمي
النار ، نظيره من السعير السموم . و قال الاصفهاني : ريح تستدير* فى
الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود ﴿ فيه نار ، فاحترقت * ﴾ تلك الجنة
و بقى صاحبها بمضيعة^١ مع ضعفه و ثقل ظهره بالعيال و قلة المال .
قال الحرالى : من الاحتراق و هو ذهاب روح الشيء و صورته ذهابا ١٠
و حيا^٢ باصابة قاصف لطيف يشيع فى كليته فيذهب و يفنيه ؛ فجعل
المثل الاول فى الحب أى الذى على الصفوان لآفة من تحته ، و جعل المثل
فى الجنة بجائحة^٣ من فوقه كأنهما ' جهتا ' طرؤ العلل و الآفات من
جهة أصل أو فرع - انتهى . فحال من رأى فى أعماله أو آذى فى صدقة
ماله فى يوم القيامة و أهواله كحال هذا فى نفسه و عياله عند خيبة ١٥

(١ - ١) ليست فى ظ ، و فى م : الموت - مكان : المرات (٢) زيدت من م
وظ و مد (٤) من مد ، و فى ظ : لخباء ، و فى م : تلجث (٥) فى الأصل : فتدمر ،
و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى مد : لضيعته (٧) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : باوحيا (٨) فى الأصل : يجايحة ، و فى ظ : يحاجه ، و فى مد : عاججه (٩) فى
م : كانها (١٠) فى مد : اجهتا .

آماله ، و روى البخارى ^١ رضى الله تعالى عنه ^١ فى التفسير عن عبيد
ابن عمير [قال قال عمر ^٢] رضى الله تعالى عنه لأصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم : فيم ترون هذه الآية نزلت "ايود احدثكم" - إلى أن قال : قال
ابن عباس ^٣ رضى الله تعالى عنه ^٣ : "صربت مثلاً لعمل ، قال عمر
^٥ ^٣ رضى الله تعالى عنه ^٣ : أى عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل ، قال عمر
^٣ رضى الله تعالى عنه ^٣ : لرجل غي يعمل بطاعة الله ^٣ سبحانه و تعالى ^٣
ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله .

ولما بين لهم هذا البيان الذى أبهت بلغاء الإنس و الجان نبههم
على تعظيمه لتبجيله و تكريمه بقوله مستأنفا : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل
١٠ هذا البيان ﴿ بين الله ﴾ "أى الذى له الكمال كله" ﴿ لكم الأيت ﴾
أى كلها ﴿ لعلمكم تفكرون ﴾ أى ليكون حالكم حال من يرجى
أن يحمل نفسه على الفكر ، و من يكون كذلك ينتفع بفكره . و قال
الحرالى : فتبنون الأمور على تثيت ، لا خير فى عسادة إلا بتفكر ^١ ،
كما أن البانى لا بد أن يفكر فى بنائه ، كما قال الحكيم : أول الفكرة
١٥ آخر العمل و أول العمل آخر الفكرة ، كذلك من حق أعمال الدين
أن لا تقع إلا بفكرة فى إصلاح أوائلها السابقة و آواخرها اللاحقة ،
فكانوا فى ذلك صنفين بما يشعر به "لعلمكم" مطابقين للثل متفكر مضاعف

(١-١) ليست فى مد (٢) ريد من ظ ، و فى م و مد : قال عمر (٣-٣) ليست
فى م و مد و ظ (٤-٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ضرب مثل .
(٥-٥) ليست فى ظ (٦) فى ظ : تتفكر .

حرثه و جته و عامل ١ بغير فكرة ١ تستهويه أهواء نفسه فتلحقه الآفة
في عمله في حرثه و جته ٢ من ٢ سابقة أو لاحقه ٣ - انتهى .

و لما رغب في العمل و تخلصه عن الشوائب أتبعه المال المنفق
منه فأمر بطييه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أى أقروا بالإيمان ﴿ اهفقوا ﴾
أى تصديقاً لإيمانكم ﴿ من طيبت ما كسبتم ﴾ و إنما قدم الفعل لأنه ه
ألصق بالإنسان و تطييه أعم نقماً . و لما ذكر ٢ ما أباحه سبحانه ٤ و تعالى
من أرباح ٥ التجارات ، يحوم أتبعه ما أباحه من منافع النباتات ٦
و يحومها منها بذلك على أن كل ما يتقلب ٧ العباد فيه من أنفسهم
و غيرها نعمة منه أنشأها من الأرض التى أسدعها من العدم ترغياً في
الجود به و في جعله خياراً حلالاً و ترهيباً من الشح به و جعله ديناً ١٠
أو حراماً فقال : ﴿ وَمَا أَخْرَجْنَا ﴾ أى بعظمتنا ﴿ لكم ﴾ نعمة منا عليكم
﴿ من الأرض ﴾ قال الحرالي : قدم ٨ خطاب المكتسبين بأعمالهم كأنهم
المهاجرون و عطف عليهم المنفقين من الحرث و الزرع كأنهم
الأنصار - انتهى .

و لما أمر بذلك أكد الأمر به بالهوى عن ضده فقال : ﴿ ولا ١٥
تيمموا ﴾ أى ٩ لا تتكلفوا أن تقصدوا ﴿ الحيث منه ﴾ أى خاصة

(١-١) في م : مكرة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : خيئه - كدا .
(٣-٣) في م : سابقة أو لاحقة (٤-٤) في ظ : سبحانه ما أباحه (ه) في الأصل :
أرباح ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
النبات (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يتقلب (٨) في م : قدم (٩) زيد
في م و ظ و مد : و .

(تنفقون) قال الحرالي : الخيـث صيغة مبالغة بزيادة الياء من الخـبـث وهو ما ينافر^١ حس النفس : ظاهره و باطنه ، في مقابله^٢ ما يرتاح إليه من الطيب الذي ينـبـسط^٣ إليه ظاهرا و باطنا^٤ ، وقال^٥ : فني لإلاحتـه معنى حصر^٦ كأنهم لا ينفقون إلا منه ليتجاوز النهي^٧ من ينفق من طيبه و خيـثه على غير قصد اختصاص النفقة من الخيـث - انتهى .

ثم أوضح قباحة ذلك بقوله : (و لستم بأخـذيه) أى إذا كان لكم على أحد حق فأعطاكموه (إلا أن تغضوا^٨) أى تسامحوا (فيه) بالحياء مع الكراهة^٩ . قال الحرالي : من الإغماض و هو الإغضاء عن

/ العيب^{١٠} فيما يستعمل ، أصله من الغمض و هى نومة تغشى الحس ثم

١٠ تنقشع ، و قال : و لما كان الآخذ هو الله سبحانه و تعالى ختم بقوله :

(و اعلـموا) انتهى . و عبر بالاسم الأعظم فقال : (ان الله)

المستكمل لجميع صفات الكمال من الجلال و الجمال (غنى) بفضل^{١١}

على من أسلف خيرا رغبة^{١٢} فيما عنده و ليست به حاجة تدعوه إلى

أخذ الردى . و لا رغبكم^{١٣} فى أصل الإنفاق لحاجة منه إلى شيء مما عندكم

(١) فى ظ : يتاخر (٢) من ظ ، و فى بقية الأصول : مقابلة (٣) من م و مد

و ظ ، و فى الأصل : يبسط (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : باطن (٥) زيد

فى م : قال الحرالى (٦) فى م : خصر - كذا بانحاء المعجمة (٧) فى م : النفس .

(٨-٨) ليست فى ظ (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الغيب (١٠) زيد

فى م و مد و ظ : أى (١١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يفصل (١٢) فى

ظ : رغبة (١٣) فى ظ : لا رغبكم - كذا .

و إنما ذلك لطف منه بكم ليجرى عليه الثواب و العقاب^١ (حميد)
 يحازي المحسن أفضل الجزاء على أنه لم يزل محمودا و لا يزال عذب
 أو أثاب . قال الحرالي^٢ : و هي صيغة مبالغة بزيادة ياء من الحمد الذي
 هو سواء أمر الله الذي لا تفاوت فيه من جهة إبدائه^٣ وافق الأنفس
 أو خالفها .

و لما رغب سبحانه و تعالى في الإنفاق و ختم آياته بما يقتضى
 الوعد من أصدق القائلين بالغنى و الإثابة في الدارين أتبعه بما للعدو
 الكاذب من ضد ذلك فقال محذرا من البخل - في جواب من^٤ كأنه
 قال : هذا ما لا يشك فيه فاللنفوس لا توجد غالبا إلا شحيحة بالإنفاق - :
 (الشيطان) أى الذى اسمه أسوأ الأسماء ، فانه يقتضى الهلاك و البعد ، ١٠
 و أحد* الوصفين كاف في مجانبته فكيف إذا اجتماعا ! (بعدكم الفقر)
 المانع من الإنفاق . قال الحرالي : الذى لخوفه تقاطع أهل الدنيا
 و تدابروا و حرصوا و ادحروا ، و كل ذلك لا يزيل الفقر ، كل حريص
 فقير و لو ملك الدنيا ، و كل مقتنع غنى ، و من حق من كان عبدا لغنى
 أن يتحقق أنه غنى يغنى سيده ، ففى خوف الفقر إباق العبد عن ربه ؛ ١٥
 و الفقر فقد ما إليه الحاجة في وقت من قيام المرء في ظاهره و باطنه -
 انتهى . (و يامرکم بالفحشاء ج) المبطله له من المى و الأذى و غيرها
 من مستلذات الأنفس و ربما كان فيها^٥ إتلاف الأموال و إذهاب

(١-١) في ظ : العقاب و الثواب (٢) ليس في ظ (٣) في م : امدائه (٤) زيد
 في م : كان (٥) في م فقط : اخذ (٦) في م : فيهما .

الأرواح . وقال الحرالي : و كل ما اجتمعت عليه استقباحات ١ العقل
و الشرع ١ و الطبع فهو فحشاء ، و أعظم مراد بها هنا ٢ البخل الذى
[هو - ٣] أدواء ٤ داء ، لمناسبة ذكر الفقر ، و عليه يتبنى شر الدنيا و الآخرة
و يلزمه الحرص و يتابعه الحسد و يتلاحق به الشر كله [انتهى - ٣]
٥ و فيه تصرف .

و لما ذكر ما للعدو من الشر ٦ أتبعه ٧ سبحانه و تعالى بما له ٨ من
الخير فقال مصرحاً بما تقدم ٩ التلويح به : ﴿ والله ﴾ أى الذى له
الاسماء الحسى و الصفات العلى الرحيم الودود ﴿ بعدكم مغفرة منه ﴾
لما وقع منكم من تقصير ، و فيه إشعار بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله
١٠ حق قدره لما ١١ له من الإحاطة بصفات الكمال و لما جبل عليه الإنسان
من النقص ﴿ و فضلاً ﴾ بالزيادة فى الدارين ، و كل نعمة منه فضل ،
ثم أكد ذلك بقوله : ﴿ والله ﴾ ١٢ أى المحيط بكل كمال ١٣ ﴿ واسع ﴾
لتضمنه معنى [حلیم - ٣] غنى ، و أتبعه بقوله : ﴿ عليم ١٤ ﴾ إشارة
إلى أنه لا يضيع شيئاً و إن دق . قال الحرالي : و فى إشعاره توهين ١٥
للكيد الشيطان و وعد كريم للفتون بخوف الفقر و عمل الفحشاء لما

(١-١) فى م و مد و ظ : الشرع و العقل (٢) فى ظ : هذا (٣) زيد من م
و ظ و مد (٤) فى ظ : ادواء (٥) من ظ ، و فى الأصل و م و مد : السر .
(٦-٦) فى م و ظ و مد : ماله سبحانه (٧) من م و مد ، و فى الأصل : يقدم ،
و فى ظ : هدم - كذا (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : بما (٩-٩) ليست
فى ظ (١٠) فى الأصل : نوعين ، و التصحيح من م و مد و ظ .

عليه ١ من ضعف الأنفس وسرعة قبولها من الوسواس - انتهى . فتم
آخر آيات الأمثال بما ختم به أولها ترغيا وترهيا .

ولما انقضى الكلام في الإتيان والمال المنفق على هذا الأسلوب
الحكيم تصريحاً وتلويحاً ٢ وختم ذلك بهاتين الصفتين وتضمن ذلك
مع التصريح بأنه عليم أنه حكيم أتبع ذلك الوصف بأن من سمعه ٥
وعليه وحكمته أنه يهب من صفاته ما يشاء لمن يشاء بأن يؤتبه
الحكمة فيوقفه ٢ على علم ما خفي من هذه الأمثال المتقنة ٤ والاقوال ٥
الحسنة تصريحاً وتلويحاً ويوقفه ٦ للعمل بذلك إ شاء وتصحيحاً فقال
تعالى مبها على ترجيح العمل بأمر الرحمن وقبول وعده ٧ بأنه على مقتضى
العقل والحكمة وأن أمر الشيطان وعده على وفق الهوى ٨ والشهوة : - ١٠

وقال الحرالي : ولما أبدى سبحانه وتعالى أمر الآخرة / وأظهر ما فيها
وبين أمر الدنيا من الترتيب والتسبيب ٩ ورجع بعضها على بعض
عوداً على بدء أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته وأنهى الحكمة لما فيها من
استيفاء ١٠ حكمة الدارين ١١ فليس الحكيم ١٢ من ١٣ علم أمر ١٤ الدنيا بل من علم

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : عمله (٢) العبارة من هنا إلى « وتلويحاً »
الآتي ليست في م (٣) من مد ، وفي الأصل وظ وم : يوقفه (٤) من مد وظ ،
وفي الأصل وم : النفقة (٥) في مد : الاحوال (٦) في م : يوقفه (٧) زيد في مد :
لحكمه (٨) من م ، وفي الأصل : البهوا ، وفي مد : الهوا ، وفي ظ : الهوا (٩) من
م وظ ومد ، وفي الأصل : التسبب (١٠) في م وظ ومد : استيفاء
(١١-١٢) في م وظ ومد : فإن الحكيم ليس (١٢-١٣) في ظ : امر علم .

أمر ما بين الدنيا والآخرة فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة وداوى
النفس بدواء الدارين وضم^١ جوامعها في تيسير الحكم كما ضمها لمن
اصطفاه "ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة" فقال سبحانه وتعالى:
(يؤتى الحكمة) انتهى . وفي ترتيبها على واسع عليم بعد غنى حميد
٥ بعد عزيز حكيم التحذير من التعريض للإتفاق ما يرد له لعزته و غناه
وسعته و يذم^٢ عليه لعله^٣ لرداءته أو فساد في نيته^٤ وإن خفى فإن
ذلك خارج عن^٥ منهاج الحكمة منا^٦ ومقتضى الحكمة منه سبحانه
وتعالى كما وقع^٧ لقائيل إذ قرب رديثا كما هو مشهور^٨ في قصته ،
ولعله لوح إليه بالتذكر في ختام هذه الآية ثم بقوله "وما للظالمين من
١٠ انصار" فصار كأنه قال سبحانه وتعالى : واعلم أن الله عزيز حكيم يؤتى
الحكمة [وهي العلم - "] بالأشياء على ما هي عليه المزيين بالعمل والعمل
المتقن بالعلم (من يشاء ج) من عباده ، ثم مدح من حلاه بها فقال
مشيرا ببناء الفعل للمفعول " إلى " أنها مقصودة في نفسها : (ومن يؤت
الحكمة) أي التي هي صفة من صفاته ، وأشار بالتعريف إلى كما لها

- (١) في م : ختم (٢) سورة ٢٧ آية ٣٩ (٣) في ظ : ندم (٤) في م و مد : يعلمه ،
وفي ظ : يعلمه (٥) في الأصل : بيته ، والتصحيح من م و مد و ظ (٦) ليس
في م (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : هنا (٨) في مد : داع (٩) في الأصل :
مشهود ، والتصحيح من م و ظ و مد (١٠) ريدت من مد و ظ ، وفي م
زيادة : من يشاء وهي العلم (١١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : إلى المفعول .
(١٢) في م : إلا .

بحسب ما تحتله قوى العبيد^(١)، والحكمة قوة^(٢) تجمع أمرين: العلم المطابق
وفعل العدل وهو العمل على وفق العلم . قال الاصبهاني^(٣): والقرآن
ملوء من الآيات الدالة على أن كمال الإنسان ليس إلا هاتين القوتين
(فقد أوتي خيرا كثيرا) قال الحرالي^(٤) ما معناه: إنه نكره^(٥) لما في
الحكمة^(٦) من التسبب الذي فيه كلفة^(٧) ولو يسرت فكان الخير الكثير^(٨)
المعرف في الكلمة لما فيها من اليسر والحياطة والإنالة [الذي - ^(٩)]
لا ينال منه منال سبب وإنما هو فضله يؤتیه من يشاء فيصير سبحانه
و تعالى سمعه وبصره - إلى آخره .

ولما كان التقدير: فان ذلك الذي أوتي الحكمة يصير^(٩) ذا لب^(١٠)
فيتأهل^(١١) لأن يتذكر بما يلقيه الله سبحانه و تعالى من كلمته ما بث في
الأنفس والآفاق من حكمته وصل به قوله: (وما يذكر) أي
بكلام الله " سبحانه و تعالى " حكمه (الآ اولوا الالباب)

(١) في مد: العبد (٢) في الأصل: قد، والتصحيح من م و ظ و مد (٣) في
ظ: الاصبهاني (٤) وفي البحر المحيط ٣٢٠/٢: ذكر أبو حيان الأندلسي تسعة
وعشرين مقالة لأهل العلم في تفسير الحكمة . قال ابن عطية: وقد ذكر جملة
من الأقوال في تفسير الحكمة ما نصه: وهذه الأقوال كلها ما عد قول السدي
قريب بعضها من بعض لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتيان في عمل
أو قول؛ وكتاب الله حكمة وسنة نبيه حكمة وكل ما ذكر فهو جزء من التي
هي الجنس - انتهى كلامه (٥) في الأصل: نكرة (٦) في الأصل: الجملة،
والتصحيح من م و ظ و مد (٧) في ظ: كلفه (٨) زيد من م و ظ و مد .
(٩-٩) في م: دال متأهل - كذا (١٠-١٠) في م: و .

أى أصحاب العقول الصافية عن دواعى الهوى المنبعثة من التوهمات
الحاصلة عن الوسوسة فهم يترقون بالتذكر بأنهم لا حول لهم عن
المشيآت^١ إلى أسبابها إلى أن يصلوا إلى مسيها^٢ فيعرفوه حق معرفته .
و قال الحرالى : الذين لهم لب العقل الذى يتال لب الحس كأن الدنيا
ه قشر تتال بظاهر العقل ، و الآخرة لب تتال بلب العقل ظاهر^٣ لظاهر
و باطنا^٤ لباطن ، من تذكر^٥ ابتداء من الانتداءات السابقة ورد عليه فضل الله
منه ، من رجع من حسه إلى نفسه تنشأت له أوصاف الفضائل النفسانية^٦
و ترقى عما^٧ فى محسوسه من المهاوى الشهوانية ، و من تخلص من
نفسه إلى روحه تحسس^٨ بالوصلة الرحمانية و المحبة الربانية ، كذلك من
١٠ ترقى^٩ من روحه إلى أمره تحقق بالإحاطة الوحدانية ، و من استبطن
من أمره إلى سره اجتمع إلى الأولية الفردانية ؛ فهذا الترتيب من
كلمات هذه الحكمة المؤتاة المنزلة بالوحى فى هذا الكتاب الجامع لنبا
ما سبق و خبر ما لحق و باطن ما ظهر أنهى تعالى^{١٠} إلى ذكرها أعمال

(١) فى م : المشيات (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : متسيها (٣) فى
الأصل و م : ظاهر ، و التصحيح من ظ و مد (٤) فى الأصل و م : باطن ،
و التصحيح من ظ و مد (٥) فى مد : يتذكر (٦) فى الأصل : التصافية ،
و التصحيح من م و مد و ظ (٧) زيد فى مد : هو (٨) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : تحسيس (٩) فى الأصل : توقي ، و التصحيح من م ظ و مد .
(١٠) فى مد : ذلك .

الخلق و خصوصا في الجود بالموجود كما أنهى إقامة مبنى ' الدين بظهور وجوده ، فأهى تنزيل أمره بظهور وجوده و أنهى استخلاف عباده ' بالانتهاء إلى مدد جوده ، فكان أعلى الحكمة الجود^٣ [بالموجود - '] ،
فذلك - والله سبحانه و تعالى أعلم - اتصل ذكر آية الحكمة بالإتفاق^٥
نظما و بآية الكرسي مناظرة - انتهى .

٥

و لما كان السياق سابقا و لاحقا للاتفاق علم أن التقدير : فما

٢٩٢/

جمعتم من / شيء فان الله مطالبكم في وضعه و جمعه بوجه الحكمة و محاسبكم على ذلك ، فعطف عليه حثا على الإسرار بالنفقة في الخير و الوفاء بالذر و تحذيرا من الإتفاق في المعصية و لو على أدق الوجوه بأنه يعلم ذلك كله و يجازى عليه قوله : ﴿ و ما اتفقتم من نفقة ﴾ أى في وجه من ١٠ الوجوه ، فدخل فيه جميع التوسعات المشروعات عند النكاح و الحثان و الولادة و اتخاذ المسكن و في الدعوات للاخوان و غير ذلك .

و لما كان الإنسان كثيرا ما يخشى فوات^٦ أمر فيندر^٧ إن حصل بنفقة^٨ في وجه خير و نحو ذلك و لكن^٩ ربما ظن أن الترغيب في الإتفاق خاص بما ندب الله إليه ابتداء لا بما^{١٠} ألزمه الإنسان نفسه ١٥

(١) في الأصل : مني ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) من م و مد و ظ ،
و في الأصل : عبادة (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بالجود (٤) زيد
من م و ظ و مد (٥) في م : بالاتفاق (٦) في م و ظ : موت (٧) في ظ :
فينفر (٨) في م و مد : يتفق (٩) في م و ظ و مد : كان (١٠) من ظ ، و في
الأصل و م و مد : ما .

[قال - '] (او نذرتم من نذر) و إدخال 'من' لتأكيد الاستغراق .
 قال الحرالي : و النذر إبرام العدة بخير يستقبل فعله أو يرتقب ' له ما
 يلتزم به وهو أدنى الاتفاق لا سيما إذا كان على وجه الاشتراط ، قال
 صلى الله عليه وسلم : إنما يستخرج به من البخيل - انتهى . (فان الله)
 عظم ٣ الامر بهذا ٣ الاسم الأعظم (يعلمه ') ذكر الضمير لأنه ٤ مع
 وضوح ٤ عوده إلى المتقدم أشد تعظيما للنذر ٥ لما قد يتوهم فيه من
 النقص ٦ عن مندوب ٧ الشرع فتحروا ٨ في طيب ٩ ذلك و الوفاء به
 و جميع ما يدخل فيه من الأوامر و النواهي تحرى من يطلب إرضاء
 ملك عظيم بما يهدى إليه و يعرضه عليه ، فما تصرفتم فيه بالحكمة من
 ١٠ إتفاق أو غيره فالله سبحانه و تعالى يجازيكم عليه على حسب ما ذكر لكم
 من التضعيف ، و من فعل منكم شيئا [منه - '] على غير وجه الحكمة ١١
 فهو ظالم واضع للشيء في غير موضعه فهو مردود عليه و معاقب ١٢ به
 و ما له من ناصر ، هكذا كان الأصل و لكه سبحانه و تعالى عم و علق
 " الحكم بالوصف " فقال : (و ما للظالمين ١٣) أي ١٤ الواضعين للشيء في

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ترتقب .
 (٣-٣) ليس في ظ (٤-٤) ليس في م (٥) زيد في الأصل : كما ، ولم تكن الزيادة
 في م و مد و ظ لحذفها (٦) في الأصل : النفس ، والتصحيح من م و ظ
 و مد (٧) في الأصل : منذور . والتصحيح من م و ظ و مد (٨) في م :
 فتجدوا (٩) في م : طيبه (١٠) ليس في م (١١) زيد في ظ : عليه (١٢-١٢) من م
 و مد و ظ ، وفي الأصل : الوصف بالحكم (١٣) الذين يمنعون الصدقات ،
 أو يتفقون أموالهم في المعاصي ، أو يدرون في المعاصي ، أو لا يهون بالندور -
 قاله النسفي (١٤) ليس في ظ .

غير موضعه (من انصاره) قال الحرالي: ففى ' إفهامه أن الله آخذ بيد السخى و بيد الكريم كلما عثر فيجد له نصيرا و لا يجد الظالم بوضع القهر موضع البر ناصرا، و فيه استغراق نقي بما تعرب عنه كلمة 'من' - انتهى .

و لما كان حال الإنفاق المحدث عليه يختلف^١ بالسر و الجهر فكان هـ
 بما يسأل عنه قال سبحانه و تعالى حاثا على الصدقة فى كلتا الحالتين مع ترجيح الإسرار لما فيه من البعد عن الرياء: (ان تبدوا الصدقت) أى المتطوع بها، قال الحرالي: و هى من أدنى النفقة و لذلك لا تحمل^٢ لمحمد و لا لآل محمد لأنها طهرة^٣ و غسول يعافها أهل الرتبة [العية -^٤]
 و الاصطفاء، و قال: و الهدية^٥ أجل حق المال لأنها لمن^٦ فوق^٧ رتبة ١٠
 المهدي و الهبة لأنها للثل (فتعما هى ج) فجمع لها الامداح المبهمة لأن^٨
 'نعم' كلمة مبالغة تجمع المدح كله و 'ما' كلمة مبهمة تجمع المدوح فتطابقا^٩ فى الإبهام، و قال أبو طالب العبدى فى شرح الإيضاح: إن 'نعم' و بئس للبالغة فالمراد بهما التماهى فى المدح و الذم و اختصاصهما بهذا المعنى منعنا التصرف، و اقتصر بهما على المعنى لأن المدح و الذم ١٥
 إنما يكونان متعلقين بما ثبت و استقر^{١٠}، لا يمدح الإنسان بما لم يقع منه -

(١) من م و ظ و مد، و فى الأصل: فقيه (٢) فى م و مد: تختلف (٣) فى ظ: لا يحل (٤) من م و مد، و فى الأصل و ظ: طهره (ه) زيد من م و مد و ظ.
 (٦) فى مد: الهداية (٧) فى م: من (٨) فى الأصل و م: فرق، و التصحيح من ظ و مد (٩) فى م: لأنها (١٠) فى ظ: فتطابقا (١١) فى م: استقرا.

انتهى . (وان تخفوها) حتى لا يعلم بها إلا من فعلتموها^١ له . ولما
كان المقصود بها سد الخلة قال : (وتؤتوها الفقراء فهو) أى
فذلك^٢ الإخفاء و القصد للحجاج (خير لكم^٣) لأنه أبعد عن الرياء
و أقرب إلى الإخلاص الذى هو روح العبادات . و فى تعريفها و جمعها
هـ ما ربما أشعر بعموم الفرض و النفل لما فى إظهار المال الخفى من التعرض
للظلم و الحسد و فى إفهام السياق أن الصدقة تجوز على الغنى . ولما
كان التقدير : فانا نرفع بها درجاتكم ، عطف عليه قوله : (يكفر عنكم
من سيئاتكم^ط) أى التى بيننا و بينكم .

و لما كان التقدير : فلا تخافوا من إخفائها [أن يضيع عليكم - ٣]

١٠ شئ منها فان الله بكل ما فعلتموه منها عليم ، عطف عليه تعميها و ترغيبا
و ترهيبا : (والله) ' أى الذى له كل كمال ' (بما تعملون) أى
من ذلك و غيره (خير) فلم يدع^٤ حاجة أصلا إلى الإعلان^٥
فعلیکم بالإخفاء فانه أقرب إلى صلاح^٦ الدين و الدنيا / فأخلصوا فيه
و قروا عينا بالجزاء عليه .

/ ٢٩٣

١٥ و لما حث سبحانه و تعالى على وجوه الخير و رغب فى لزوم
الهدى و كان أكثرهم معرضين ، لأن ما دعا إليه هادم لما جبلوا عليه

(١) فى ظ : قلموها (٢) فى مد : ذلك (٣) زيد من م و مد و ظ (٤-٤) ليست
فى ظ ، و فى مد : الكمال - مكان : كمال (٥) فى م : لم تدع ، و فى ظ : لم
تدع ، و فى مد : لم تدع - كذا (٦) زيد فى الأصل فقط : فاحفوا ، و لم تكن
أريادة فى م و مد و ظ فخدماها (٧) فى م : اصلاح .

من الحب لتوفير المال و الحفيظة على النفس ، و كان صلى الله عليه و سلم
شديد الأسف عليهم دائم القلق من أجلهم لعظيم^١ رحمته لهم^٢ و شففته
عليهم ، فكان يحد من تقاعدهم عما يدعوهم إليه من هذه الحالة العلية
التي هي حكمة الله التي رأسها الإيمان بالله و اشتراء الآخرة بكنية الدنيا
و جدا شديدا ، خفض^٣ سبحانه و تعالى عليه الأمر و خفف عليه الحال^٥
فقال : ﴿ ليس عليك ﴾ أى عندك ﴿ هديهم ﴾ حتى تكون قادرا عليه ،
فما عليك إلا البلاغ ، و أما خلق الهداية لهم فليس عليك و لا تقدر
عليه ﴿ و لكن الله ﴾ الذى لا كفوء له^٤ [هو - *] القادر على
ذلك وحده فهو ﴿ يهدي من يشاء ﴾ فظهر من هذا أنه يتعين أن
يكون 'عليك' بمعنى عندك و معك و نحو ذلك ، لأن 'لكن' ١٠
للاستدراك^٦ و هو أن يكون حكم ما بعدها مخالفا لما^٧ قبلها و كلام
أهل اللغة يساعد على ذلك ، قال الإمام عبد الحق فى كتابه الواعى :
فى حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنهما : كنت أضحي بالجذع
و 'علينا' ألف شاة ، معناه : و عندنا ألف شاة ، تفه ل 'عرب : علينا
كذا و كذا ، أى .تنا^٨ - فسرہ قاسم ؛ انتهى . و هو يرجع إلى القدرة ١٥
كما تقول : على رضى فلان ، أى أنا مطبق لذلك قادر على حمله ، فالمعنى :
(١) فى ظ : بعظيم (٢) ليس فى ط (٣) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :
أخفض (٤-٥) ليست فى ظ (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ،
و فى الأصل : الاستدراك (٧) فى ظ : بحكم ما (٨) فى متن م : عندنا ، و بهامشه :
لعاه و علينا (٩) فى ظ : معناه .

لست تقدر على إيجاد الاهتداء فيهم أصلا وإنما ذلك إلى الله سبحانه
و تعالى فهو يهدي من يشاء فيفعل ما يقدره سبحانه له من وجوه الهدى
من ثقة و غيرها . قال الحارثي ما معناه : إن الأنصار رضى الله تعالى
عنهم من أول مراد بهذه^٢ الجملة لأنه سبحانه و تعالى جعل فيهم
٥ نصره دينه .

و لما كان المقصود الأعظم في هذه الحكمة و هذا الهدى^٣ إنما
هو الهدى^٢ للتوسل إلى الجواد بالجود بالنفس و المال النائل عموما
القريب و البعيد و المؤمن و الكافر بمنزلة المطر الجود الذي يأخذ السهل
و الجبل حتى كان هذا^٤ الخطاب صارفا لقوم تخرجوا^٥ من الصدقة
١٠ على فقراء الكفار و صلة قراباتهم منهم فحملوا على عموم الإتيان -
انتهى . فقال سبحانه و تعالى : ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ أى مال
و معروف على مؤمن^٦ أو كافر يحمل فعل ذلك معه^٧ و لو قل لا تحقرن
جارة لجارتها و لو فرسن شاة^٨ ، ﴿ فلا تفسك ﴾ كما قيل له صلى الله
عليه و سلم عن شاة ذبحت : ذهبت^٩ أى بالهدية و الصدقة إلا رقتها !
١٥ فقال : بقيت إلا رقتها فهو^{١٠} يفهم أنكم إن بخلتم^{١١} أو منتهم فانما تفعلون

(١) ليس في م (٢) في مد : بهذا (٣-٣) سقط من مد (٤) سقط من م (٥) من
م و مد و ظ ، و في الأصل : تخرجوا (٦) زيد في م : هداه الله (٧) في م : له .
(٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بشاة (٩) من م و مد و ظ ، و في
الأصل : ذهب (١٠) في م و ظ و مد : و هو (١١) من ظ و م و مد ، و في
الأصل : نخلتم .

ذلك بأنفسكم .

ولما كان الكلام في النفقة مع المؤمنين [المنفقين - ١] و في سبيل الله و عبر عنها بالخير ٢ و ٣ كل ذلك إشارة إلى الإخلاص الحرى بحال المؤمن فقال : ﴿ وما ﴾ أى و الحال أنكم ٤ ما ﴿ تنفقون الا ابتغاء ﴾ أى إرادة . و لما كان تذكر الوجه ٦ لما له ٧ من الشرف أدعى ٥ إلى الاجتهاد فى تشریف العمل بإحسانه و إخلاصه قال : ﴿ وجه الله ﴾ أى الملك الأعظم ٨ من سدخلة فقير أو صلة رحم مسلم ٩ أو كافر تجوز الصدقة عليه ٩ لا لأنفسكم و لا غيرها ٩ بل ١٠ تخلصا ١١ من إمساك المال بأداء الأمانة فيه إلى عباد الله ١٢ لأنهم عباده ١٢ ، هذا هو الذى يدعو إليه الإيمان فلا يظن لمؤمن أن ١٣ يفعل غيره و ذلك يقتضى ١٠ البعد جدا عن الأذى و الرياء و كل تقيصة ١٤ و الملازمة لكل ما يوجب القبول من الكمال الحسى و المعنوى .

ولما كان الإيقان بالوفا ١٥ مرغبا فى الإحسان و مبعدا من ١٦ الإساءة و الامتنان خوفا من جزاء ١٧ الملك الديان ١٨ [قال - ١] ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ [أى - ١] على أى وجه كان و بأى وصف كان التصديق ١٥

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالخبر (٣) ليس فى م و مد و ظ (٤) فى م و مد و ظ : قال (٥) زيد فى مد : ما (٦-٦) ليس فى م (٧-٧) ليست فى ظ (٨) فى م : مسلمة (٩-٩) قدمها فى الأصل على « من سد » وفى م : لغيرها - مكان : غيرها (١٠) ليس فى م (١١) فى الأصل : يخلصاء ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٢-١٢) ليس فى مد (١٣) فى ظ : انه (١٤) من مد و ظ ، وفى الأصل : تقيضة (١٥) ليس فى م و مد (١٦) فى ظ : عن (١٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : اجرا .

و المتصدق عليه (يوف) أى يبالغ فى وفائه^١ بالتضعيف^٢ واصلا
 (اليكم و اتم لا تظلمون) أى لا يقع عليكم ظلم^٣ فى [ترك] شئ
 مما أنفقتموه و لا^٤ فى نقص مما وعدتموه من / التضعيف^٥ إن أحسستم
 و المماثلة إن أسأتم .

/ ٢٩٤

٥ و لما كان غالب هذه الأحكام التى ذكرت فى الإنفاق من أجل
 المحاريج و كان ما مضى^٦ شاملا للمؤمن و غيره بين أن محط^٧ القصد فى
 الحث عليها المؤمن قال^٨ سبحانه و تعالى : (للفقراء) أى هذه الأحكام
 لهم (الذين احصروا) أى منعوا عن التكسب ، و أشار بقوله :
 (فى سبيل الله)^٩ أى الذى له الجلال و الإكرام^{١٠} إلى أن المقعد لهم
 ١٠ عن ذلك الاشتغال بإقامة الدين بالجهاد و غيره (لا يستطيعون ضربا
 فى الارض) بالتجارة لأجل ذلك و أشار إلى شدة رضاهم عن الله
 سبحانه و تعالى بعدم^{١١} شكائهم فقال : (يحسبهم الجاهل) أى الذى
 ليس عنده فطنة الخلف (اغنياء من) أجل (التعفف ج) عن المسألة
 و التلويح بها قناعة بما أعطاهم الله سبحانه و تعالى مولاهم^{١٢} و رضى عنه^{١٣}

(١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : التضعيف (٣-٣) سقطت من م ، و ما بين
 الحازين زيد من مد و ظ (٤) زيد بعده فى ظ « و » (٥) زيد فى الأصل :
 « لمن » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٦) فى الأصل : يحط ،
 و التصحيح من م و ظ و مد (٧) فى مد : فقال (٨-٨) ليست فى ظ ، و فى
 مد : له الكمال و الاكرام (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لعدم (١٠) ليس
 فى م و مد و ظ (١١) فى الأصل : سواهم ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عنهم .

و شرف نفس ، و التعفف تكلف العفة و هي كف ما ينبسط للشهوة من الآدمي إلا بحقه و وجهه - قاله الحرالي .

ولما ذكر خضاءهم على الغي^١ ذكر جلاءهم عند المتوسم فقال :
 (تعرفهم) أي يا أبصر الموقنين و أفطنهم^٢ أنت و من رسمت قدمه
 في متابعتك (بسينهم ج) قال الحرالي : و هي صيغة مبالغة من السمة^٥
 و الوسم و هي العلامة الخفية^٣ التي تراءى^٤ للمستبصر - انتهى . و تلك
 العلامة و الله سبحانه و تعالى أعلم هي السكينة و الوقار و ضعف الصوت
 و رثاثة الحال مع علو الهمة و الرأفة من الشاخة^٦ و الكبر و البطر^٧
 و الخيلاء و نحو ذلك (لا يستلون) لطموح أبصار^٨ بصائرهم عن
 الخلق إلى الخالق (الناس) من ملك و لا غيره (الحافظ)^٩ سؤال^{١٠}
 إلزام ، أخذا من اللحاف الذي يغطي به للزومه لما يغطيه^{١١} و منه لاحفه
 أي لازمه . و قال الحرالي : هو لزوم و مداومة^{١٢} في الشيء من حروف
 الحلف الذي هو إنهاء الخبر^{١٣} إلى الغاية كذلك [اللحف -] إنهاء
 السؤال إلى الغاية - انتهى . و إنما يسألون إن سألوا على وجه العرض^{١٤}

-
- (١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الغنى - كذا (٢) في ظ : افضلهم (٣) في
 م : الخفيفة (٤) في ظ : تبرا اي (٥) من مد و ظ و م ، و في الأصل : السباحة .
 (٦) في الأصل : النظر ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ،
 و في الأصل : ابصارهم (٨) زيد في م و ظ و مد : اي (٩) في ظ : مدافعة .
 (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الخير - كذا (١١) زيد من م و ظ
 و مد (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : للعرض .

و التلويح الخفي ، كما كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه ١ و هو أعرف بها ممن ٢ [يستقرئه - ٣] فلا يفهم ٤ مراده إلا النى صلى الله عليه وسلم ، فالتعير بالتعفف يفيد الاجتهاد في العفة و المبالغة فيها ، و التقيد بالإلحاف يدل على وقوع السؤال قليلا جدا .
 ٥ أو على وجه التلويح لا التصريح كما يؤيده و يؤكد المعركة بالسبيا .

و لما ذكر سبحانه و تعالى أخفى مواضع النفقة أشار إلى إخفائها لا سيما في ذلك الموضع فقال : ﴿ و ما تنفقوا من خير ﴾ أى فى أى وقت أنفقتموه ﴿ فان الله ﴾ أى المستجمع لصفات الكمال * ﴿ به علم ﴾ و إن احتجتم فى إخفائه بإعطائه لمن لا يسأل ٦ بأن لا ٦ يعرف أو بغير ذلك ، و ذكر العلم فى موضع الجزاء أعظم مرغب و أخوف مرهب كما يتحقق ذلك بامعان التأمل لذلك .

و لما حضر ٧ على النفقة فأكثر و ضرب فيها الأمثال و أطنب فى المقال و لم يعين لها رقنا كان كأن سائلا قال : فى أى وقت تفعل ؟
 فىن فى آية جامعة لأصناف ٨ الأموال و الأزمان و الأحوال أنها
 ١٥ حسنة فى كل وقت و على كل حال فقال : ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : ليضيفه (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى م : فلا يعرف (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦ - ٦) فى م و ظ و مد : فلا (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خص .
 (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الأصناف .

أى فى الوجوه الصالحة التى تقدم التنبية عليها و قدم من المتقابلين
ما كان أقرب إلى الإخلاص اهتماما به دلالة على فضله فقال :
(باليل) ٢ إن اقتضى ذلك الحال (و النهار) إن دعته إلى ذلك
خطة ٣ رشد (سرا و علانية) كذلك .

و لما كان الانتهاء عن المز و الأذى فى بعض الأحوال أشد ه
ما يكون على النفس لما يرى من المنفق عليه من الغضب ٤ و نحو ذلك
فلا يكاد يسلم منه [أحد - ٥] .

ابتدأ الجزاء فى آيته من غير ربط بالفاء إشارة إلى العفو عما
يغلب ٦ النفس منه تنزيلا له منزلة العدم ، و إيماء إلى تعظيمه بكونه
ابتداء عطية من الملك ، ترغيبا فى الكف عنه ، لأنه منظور إليه فى ١٠
الجملة . و ربط الجزاء فى هذه إعلاما بأنه مسبب عن هذه الأحوال ،
لأن الأفعال أيسر من التروك ٧ . / فخصوله متوقف على حصولها ، حثا
على الإتيان بها كلها للسهولة فى ذلك ، لأن من سمح بالإفراق لله سبحانه
و تعالى استوت عنده ٨ فيه الأوقات ٩ فقال : (فلهم اجرهم) و سببته ٩

٢٩٥/

(١-١) فى م : الاهتمام (٢) زيد فى مد : اى (٣) من مد ، و فى الأصل : حطة ،
و فى م : حطة ، و فى ظ : حظه (٤) فى الأصل : القص ، و فى م : العص ،
و التصحيح من ظ و مد (٥) زيد من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : يلغى (٧) فى الأصل : النزول ، و فى م : المتروك ، و التصحيح من
ظ و مد (٨-٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بقية الأقوال و الأحوال .
(٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : سببه .

كونه علامة لحصول الاجر ، لا أنه سبب حقيق ، إنما السبب الحقيقي
رحمة الله بالتوفيق للعمل والاعتداد به ، وأعلم بأنه محفوظ مضاعف
مربي لا يضيع أصلاً بقوله : ﴿ عند ربهم ﴾ [أى - ٢] فهو يربي
نفعاتهم ويزكيها كما رباهم ، ثم ختم آى النفقات بما بدأها به من الآس
و السرور فقال : ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ كما فرحوا بها عن غيرهم
﴿ ولا هم يحزنون ﴾ لأنه لا ثواب أعظم من ذلك ، إذ لا عيشة
لحزين ولا خائف ؛ ولشدة مشاق ٢ الإنفاق على النفس لا سيما فى
أول الإسلام لما كانوا فيه من الضيق أكد تعالى فيه هذا التأكيد
بجملته و بيته هذا البيان الواضح حتى لم يبق ٣ فيه خفية وجه إلا أظهرها
١٠ و حذر منها و قررها - أشار إلى ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالى فقال :
فأفضلهم المفق ليلاً سرا . و أنزلهم المفق نهاراً علانية ٦ ؛ فهم بذلك
أربعة أصناف - انتهى .

و لما كان سبحانه و تعالى قد ذكر النفقة مما ٧ أفاض عليهم من
الرزق من أول السورة إلى هنا فى غير آية ٨ ، و رغب فيها بأنواع
١٥ من الترغيب فى فون ٩ من الأساليب ، و كان الرزق يشمل الحلال
(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : علم (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) فى
الأصل : مبتاق ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) فى م و مد و ظ : لم تبق .
(٥) فى مد : وقال (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : على نية (٧) من م و ظ
و مد ، و فى الأصل : بما (٨) فى الأصل : انه ، و التصحيح من م و مد
و ظ (٩) فى الأصل : قول ، و التصحيح من م و ظ و مد .

والحرام ، و كان عما ١ يسترزقون به قبل الإسلام الربا ، وهو أخذ
مجانا ، وهو في الصورة زيادة و ٢ في الحقيقة نقص وعيب ، ضد ما
تقدم الحث عليه من الإعطاء مجانا ، وهو في الظاهر نقص وفي الباطن
زيادة وخير ٣ ؛ نهام ٤ عن تعاطيه وتقرم منه ، وبين لهم حكمه ٥ وأنه
حيث لا يصلح لأكل ولا صدقة ، وجعل ذلك في أسلوب الجواب ه
لمن قال : هل يكون ٦ النفقة المحبوبة المحثوث عليها من كل مال ؟
فأجاب بقوله : - وقال الحرالي : ولما كان حال المنفق لا سيما المتبغى
وجه الله سبحانه وتعالى أفضل الأحوال ، وهو الحال الذي ٢ دعوا
إليه ، نظم به أدنى الأحوال ، وهو الذي يتوصل به ٢ إلى الأموال
بالربا ، فأفضل الناس المنفق ، وشر الناس الربى ؛ فنظم به خطاب الربا ١٠
فقال : - (الذين) ولما كان من الصحابة من أكل الربا عبر بالمضارع
إشارة إلى [أن - ٧] هذا الجزاء يخص المصر فقال : (ياكلون الربوا)
وهو الزيادة من جنس المزيد عليه المحدود بوجه ما - انتهى . فجرى
على عادة هذا الذكر الحكيم في ذكر أحد ٨ الضدين ٩ بعد الآخر ،
وعبر بالأكل عن التناول ، لأنه أكبر المقاصد وأضرها ١٠ ، ويجرى ١٥

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : بما (٢) سقط من م (٣) من مد و ظ ،
وفي م : خبر ، وفي الأصل : جبر (٤) في م : قانهاهم (٥) من م ومد و ظ ،
وفي الأصل : حكمة (٦) في م ومد و ظ : تكون (٧) زيد من م و ظ ومد .
(٨) ليس في ظ (٩) في م : الصدى (١٠) في الأصل : اجرها ، والتصحيح من م
و ظ ومد .

من الإنسان مجرى الدم كالشيطان (لا يقومون) أى عند البعث يظهر ثقله فى بطونهم فيمنعهم النشاط او يكون ذلك سببهم يعرفون به بين أهل الموقف^١ متكأ^٢ لهم وفضيحة . و قال الحرالى : فى إطلاقه إشعار بحالهم فى الدنيا و الرزخ و الآخرة ، فى إعلامه إيدان بأن آكله سلب^٣ عقله و يكون بقاؤه فى الدنيا بخرق^٤ لا بعقل^٥ ، يقبل فى محل الإدبار و يدبر فى محل الإقبال [انتهى -^٦] . و هو مؤيد بالمشاهدة^٧ فانا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة و لا يشهر^٨ بفضيلة^٩ بل هم أدنى الناس وأدنسهم (الا كما يقوم) المصروع (الذى يتخطه) أى يتكلف خطه و يكلفه إياه و يشق به عليه (الشيطان) و لما ١٠ كان ذلك قد يظن أنه يخط^{١٠} الفكر بالوسوسة مثلا قال : (من) أى تخطا مبتدئا^{١١} من (المسط) أى الجنون ، فأشار سبحانه و تعالى بذلك إلى المنع من أن تكون النفقة من حرام [و -^{١٢}] لا سيما الربا ، و إلى أن الخبيث المنهى عن تيمم^{١٢} إنفاقه قسبان^{١٣} : حسى و معنوى ،

(١-١) ثبتت العبارة هكذا فى م و مد و ظ ، و قد قدمت فى الأصل على " لا يقومون " (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : متكأ (٣) فى م : يذهب . (٤) فى الأصل : يخرق (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لا يعقل (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) فى الأصل : بالمأطرة - كذا ، والتصحيح من م و ظ و مد . (٨) فى م : لا يشتهر (٩) من م و مد ، وفى الأصل : تفضيله ، وفى ظ : نفضيله . (١٠) فى م و ظ : يتخط ، وفى الأصل : يحيط ، والتصحيح من م (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل و م : مبتدئا (١٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : تميم ، وايس فى م (١٣) فى م : قسبته - كذا .

والنهي ١ في المعنوى أشد . و قال البيضاوى تبعاً للزمخشري ٢ : وهو
 أى التخبط والمس وارد على ما يزعمون أى العرب أن الشيطان يخبط ٣
 الإنسان فيصرع وأن الجنى يمسّه فيختلط عقله - انتهى . و ظاهره إنكار
 ذلك و ليس بمنكر بل هو الحق الذى لا مرية فيه ، قال المهدوى
 فى تفسيره : وهذا دليل على من أنكر [أن - *] الصرع من جهة ٥
 الجن و زعم أنه فعل الطباع . و قال الشيخ سعد الدين التفتازانى فى
 شرح المقاصد : / و بالجملة فالقول بوجود الملائكة و الجن و الشياطين مما
 انعقد [عليه - ٦] إجماع الآراء [و - ٧] نطق به كلام الله سبحانه
 و تعالى و كلام الأنبياء عليهم الصلاة و السلام ، و حكى مشاهدة الجن
 عن كثير من العقلاء و أرباب المكاشفات من الأولياء ، فلا وجه ١٠
 لنفيها ٨ ، و قال : ٩ الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل ١٠ بأشكال مختلفة
 و يظهر منها أحوال عجيبة ، و الشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس
 فى الفساد و الغواية ؛ و لكون الهواء ١١ و النار فى غاية اللطافة و التشفيف
 كانت الملائكة و الجن و الشياطين يدخلون المنافذ ١٢ الضيقة حتى أجواف

(١) فى م : فالنهي (٢) فى الأصل : فخرى ، و التصحيح من م و مد و ظ .
 (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يحيط (٤) من م و مد و ظ ، و فى
 الأصل : المهدى (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد من
 مد (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لنصبيها - كذا (٩) زيد فى مد و ظ :
 و (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تستشكل (١١) من مد و ظ ، و فى
 الأصل و م : الهوى (١٢) من م و مد ، و فى الأصل و ظ : المنافذ .

الناس^١ ولا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات - انتهى .
وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
الشيطان يجرى من^٢ ابن آدم^٢ بجرى الدم ، وورد أنه صلى الله عليه
وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب -
هـ ونحو ذلك ؛ وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة^٣ ما لا يحصى من
مثل ذلك ، فأما^٤ مشاهدة المصروع ينجر بالمغيات وهو مصروع غائب
الحس ، وربما كان^٥ يلتقي في النار^٥ وهو لا يحترق ، وربما ارتفع في
الهواء^٦ من غير رافع ، فكثير جدا لا يحصى مشاهدوه^٧ - إلى غير ذلك
من الأمور الموجبة للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطين ، و^٨ها أنا^٨
١٠ أذكر لك^٩ من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم [ثم - "] من
كتب الله القديمة ما فيه مقنع لمن تدبره - والله سبحانه وتعالى الموفق :
روى الدارمي في أوائل مسنده بسند حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما أن امرأة جاءت^{١١} بابن لها^{١١} إلى النبي صلى الله عليه وسلم
(١) في م و ظ ومد : الانسان (٢-٢) من صحيح البخاري ، وفي الأصل :
بنى آدم ، وفي م و ظ ومد : الانسان (٣) من م و ظ ومد ، وفي الأصل :
القدسة (٤) في م و مد و ظ : واما (هـ-هـ) في ظ : ملقى النار ، وفي م و مد :
ملقى (٦) في الأصول : الهوى (٧) في الأصل : مشاهدة ، والتصحيح من م
ومد و ظ (٨-٨) من م و ظ ، وفي الأصل ومد : هانا (٩) في م و ظ
ومد : في ذلك (١٠) زيد من م و مد و ظ (١١-١١) في ظ : بابنها .

فقال: يا رسول الله ! إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند اشدائنا
وعشائنا فيخبث علينا ، فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره
و دعا [قشع ثعة - ٢] و خرج من صدره مثل الجرو الأسود^٢ - قشع^٣
ثعة^٣ بمثلثة و مهملة^٤ أي قاء^٥ . و للدارمي أيضا و عبد بن حميد بسند
صحيح^٦ حسن أيضا عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : خرجت مع^٥
أبي صلى الله عليه وسلم في سمر فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، و رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأما على رؤسنا الطير
تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبي^٦ [لها - ٧] فقالت^٨ : يا رسول الله !
إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار^٩ ، فتناول الصبي
فجعله بينه و بين مقدم الرحل^{١٠} ثم قال : اخسأ^{١١} عدو الله أنا رسول الله -
١٠ ثلاثا ! ثم دفعه إليها . و أخرجه الطبراني من وجه آخر و بين أن
السفر غزوة ذات الرقاع و أن ذلك^{١٢} ١٢ في حرة واقم^{١٣} ، قال جابر :
(١ - ١) في ظ : عشائنا وعد ربما (٢) زيد من ظ و مد ، و في م : كشع ثعة .
(٣ - ٣) في الأصل و م و مد و ظ : مسعى تع - كذا (٤) في ظ : بمهملة (٥) في
الأصل : قاوا ، و في مد : قاؤ ، و في م و ظ : قاؤ - كذا (٦) ليس في م و مد
و ظ (٧) زيد من ظ و مد (٨) في مد : فقال (٩) في م و ظ : مرات (١٠) من
مد و ظ ، و في الأصل و م : الرحل (١١) في الأصل : احس ، و في بقية الأصول :
اخسأ - كذا (١٢) زيد في ظ و مد : كان (١٣) و في معجم البلدان : أطم من
آطام المدينة كأنه سمى بذلك لخصاته و معناه أنه يرد عن أهله ، و حرة واقم إلى
جانه نسبت إليه .

فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة و معها ^١ صديها
و معها ^٢ كبشاً تسوقها فقالت: يا رسول الله! اقبل مني هديتي،
فوالذي ^٣ بعثك بالحق ما عاد إليه بعد ذلك ^٤! فقال: خذوا منها واحدا
و ردوا عليها الآخر . و روى ^٥ البغوي في شرح الستة عن يعلى بن
مرة رضى الله تعالى عنه . و في الإنجيل من ذلك كثير جدا ، قال في
إنجيل متى و لوقا و مرقس ^٦ يزيد أحدهم على الآخر و قد جمعت بين
ألفاظهم : و جاء يعنى عيسى عليه الصلاة و السلام إلى عبر ^٧ البحر إلى
كورة الجرجسين ^٨ ، و قال في إنجيل لوقا : [التى - ^٩] هى مقابل
عبر ^{١٠} الجليل ^{١١} ، فلما خرج من السفينة استقبله [مجنون ، قال لوقا : من
المدينة معه شياطين ، و قال متى - ^{١٢}] مجنونان جاثيان من المقابر
رديتان جدا حتى أنه ^{١٣} لم يقدر ^{١٤} أحد أن يحتاز من تلك الطريق فصاحا
قائلين : ما لنا ولك يا يسوع ^{١٥}! جئت لتعذبنا قبل الزمان ، قال لوقا :

(١) سقط من م (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : معها (٣) من م و مد
و ظ ، و في الأصل : فوالله (٤) ليس في م و مد و ظ (٥) في م و ظ و مد :
رواه (٦) في الأصل : مرقسى - كذا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) في
الأصل : عين ، و في م : عبرة ، و التصحيح من ظ و مد (٨) من م ، و في مد
و ظ : الجرجسين ، و في الأصل : الجرجيين (٩) زيد من م و ظ و مد .
(١٠) من م و مد و ظ . و في الأصل : عين (١١) منطقة في فلسطين الشمالية ،
بين لبنان شمالا و المتوسط غربا و الأردن شرقا و السامرة جنوبا ، ينبسط في
جنوبها سهل عزريلون أو مرج ابن عامر ، من مدنها حيفا و عكا و من بلداتها
الناصرية و قانا و قديما كفرناحوم (١٢-١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
لم يعد يرا - كذا (١٣) في مد : يشوع .

و كان يربط بالسلاسل و القيود و يحبس ، و كان يقطع الرباط و يقوده^١
 الشيطان إلى البراري ، فسأله^٢ يسوع^٣ : ما اسمك ؟ فقال^٤ : لاجاون^٥ ،
 لأنه دخل فيه^٦ شياطين كثيرة ، و قال مرقس^٧ : فقال له : اخرج أيها
 الروح النجس ! اخرج من الإنسان ، ثم^٨ قال له : ما اسمك ؟ فقال :
 لاجاون اسمي لأنا كثير ، و طلب إليه^٩ أن لا يرسلهم خارجا^{١٠} من
 الكورة : و كان هناك نحو^{١١} الجبل قطيع خنازير كثيرة^{١٢} يرعى
 بعيدا / منهم ، فطلب إليه الشياطين [قائلين - ١٣] : إن كنت تخرجنا
 فأرسلنا إلى قطيع الخنازير [^{١٤} فقال لهم : اذهبوا ، و قال مرقس^{١٥} :
 فأذن لهم يسوع^{١٦} ، فللوقت خرجت الأرواح النجسة و دخلت في الخنازير [
 وقال [متى - ١٣] : فلما خرجوا و مضوا في الخنازير وإذا بقطيع خنازير^{١٧} ١٠
 قد^{١٨} وثب^{١٩} على جرف^{٢٠} و توقع في البحر و مات جميعه في المياه ،

- (١) في مد : يقود (٢) من م و مد ، وفي ظ : قال له ، وفي الأصل : فقال .
 (٣) في مد : يشوع (٤) من م و مد ، وفي الأصل : فقال - كذا ، وليس في ظ .
 (٥) من مد و ظ ، وفي الأصل : لاجاون ، وفي م : لاجاون (٦) في الأصل :
 بينه ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 مرقس (٨) في الأصل : بما ، والتصحيح من م و مد و ظ (٩) في الأصل :
 اليهم ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٠) في ظ : جارجا (١١) من م و ظ
 و مد ، وفي الأصل : بحر (١٢) في م و ظ و مد : كثير (١٣) زيد من م و مد
 و ظ (١٤) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (١٥) في م : مرقس (١٦) في
 الأصل : ير ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٧) ليس في مد و ظ (١٨) من م
 و مد ، وفي الأصل و ظ : وثب (١٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حرف .

و أن الرعاة هربوا و مضوا إلى المدينة و أخبروهم بكل شيء و بالمجنونين ،
 فخرج كل من في ' المدينة للقاء يسوع ' ؛ قال مرقس ٣ : و أبصروا
 ذلك المجنون جالسا [لابسا - '] عفيفا تخافوا ، فلما أبصروه - يعني
 عيسى عليه الصلاة والسلام - طلبوا إليه أن يتحول عن تخومهم * ؛
 ٥ قال لوقا : لأنهم خافوا عظيما ، و قال مرقس ١ : فلما صعد السفينة
 طلب إليه ٢ المجنون أن يكون معه فلم يدعه يسوع ١ لكن [قال له - ']
 امض ٤ إلى بيتك و عرفهم صنع الرب [بك - '] و رحمة إياك ،
 فذهب و كرز ٥ في العشرة مدن ، و قال كل ما صنع به يسوع ٦
 فتعجب [جميعهم ؛ و في إنجيل لوقا معناه ، و في آخره : فذهب و كان
 ١٠ ينادى في المدينة كلها بكل ما صنعه معه يسوع ؛ ٢ و في إنجيل متى : فلما
 خرج يسوع ٦ من هناك قدموا إليه أخرس به شيطان ، فلما خرج
 الشيطان تكلم الأخرس ، فتعجب - ' [الجميع ١١ قائلين : لم يظهر قط
 هكذا في بي ١١ إسرائيل ، فقال الفريسيون ١٢ : إنه باركون ١٣ الشياطين

(١) سقط من مد (٢) في مد : يشوع (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل : مرقش ،
 وفي م : مل مرقش (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) من مد و ظ ، وفي م :
 تخومهم ، وفي الأصل : نجومهم (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : مرقش .
 (٧) في الأصل : الله ، والتصحيح من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : امضى (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : كرر (١٠) في م
 و مد : الجمع (١١) سقط من م و مد و ظ (١٢) كذا في الأصول (١٣) من
 م و ظ ، وفي الأصول : ناركون ، وفي مد : ازكون .

يخرج^١ الشياطين .

ثم قال : حيثن^٢ أتى إليه بأعمى به شيطان أخرس ، فأبرأه حتى أن
الأخرس تكلم وأبصر^٣ ، فهت الجمع [كلهم - ٤] وقالوا : لعل هذا
هو ابن داود ، فسمع القريسيون فقالوا : هذا لا يخرج الشياطين
إلا^٥ ياعل زبول^٦ رئيس الشياطين . وفيه^٧ بعد ذلك : فلما جاء إلى ه
الجمع جاء إليه إنسان^٨ ساجدا له قائلا : يارب ! وفي إنجيل لوقا :
يا معلم ! ارحم ابني ، فانه يعذب في رؤس الأهله ، ومرارا كثيرة يريد
أن ينطلق في النار ، ومرارا^٩ كثيرة في الماء ؛ وفي إنجيل مرقس^{١٠} :
قد أتيتك بابني ! وبه روح نجس^{١١} وحيث ما أدركه صرعه وأزبد
و ضرر^{١٢} أسنانه فتركه يابسا^{١٣} ؛ وفي إنجيل لوقا : أضرع^{١٤} إليك^{١٥}
أن تنظر إلى ابني ، لانه وحيدى ، وروح يأخذه فيصرخ^{١٦} بقتة
ويلبظه^{١٧} بجهل ، ويزبد عند انفصاله عنه ويرضضه^{١٨} ، وضرعت^{١٩}

- (١) من م وظ ، وفي مد : يخرج - كذا ، وفي الأصل : تخرج (٢) في الأصل :
فاتصبر ، و التصحيح من م و مد وظ . وزيد في م و مد بعده : الأعمى .
(٣) زيد من ظ و مد (٤-٤) في م : ياعول زمول ، وفي ظ : ياعل زبول .
(٥) من م وظ و مد ، وفي الأصل : نيه (٦) في ظ : استان (٧) من م ، وفي
الأصل : مرار (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : مرقش (٩) في ظ : نجسة .
(١٠) في م : ضرر - بالصاد المهملة (١١) في ظ : ياسيا (١٢) من م و مد
وظ ، وفي الأصل : اضرع (١٣) من م و مد وظ ، وفي الأصل : فيصرح .
(١٤) في م : يلبظه - كذا (١٥) من م وظ و مد ، وفي الأصل : يرضضه .
(١٦) من م ، وفي مد وظ : ضرعت ، وفي الأصل : صرعوه .

لتلاميذك ١ أن يخرجوه فلم يقدرُوا ٢ وفي إنجيل [متى - ٢] : وقدمته
إلى تلاميذك فلم يقدرُوا أن يبرؤوه ٣ ، أجاب يسوع ٤ : أيها الجليل
الآعوج [الغير مؤمن - ٢] ١ إلى متى أكون معكم ١ وحتى [متى - ٢]
أحتملك ١ قدمه إلى هنا ٥ ؛ وفي إنجيل لوقا : وفيما هو جائٍ به ٦
٥ طرحه ٧ الشيطان ولبطه ؛ وفي إنجيل مرقس ٨ : فلما رآته الروح
النجسة من ساعته صرعه ٩ و سقط على الأرض مضطربا مزبدا ١٠ ؛
ثم قال لآيه : من كم أصابه هذا ؟ فقال : منذ صباه ، ثم قال ما معناه :
افعل معه ما استطعت وتجن ١١ علينا ، فقال له يسوع ٩ : كل شيء ١٢
مستطاع للمؤمن ، فصاح أبو الصي وقال : أنا أومن فأعن ضعف إيماني ،
١٠ فلما رأى يسوع ٩ تكاثر الجمع اتهر الروح النجس وقال : يا ١٣ أيها الروح
الاصم الغير ناطق ١ أنا أمرك ١١ أن تخرج ١٥ منه ولا تدخل ١٦ فيه ، فصرخ ١٧

- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل و م : لتلاميذي (٢) زيد من م و ظ و مد .
(٣) في م و ظ : يبروه ، وفي مد : يبرؤوه (٤) في مد : يشوع (هـ) وفي مد
و ظ : هاهنا ، وفي مد : ههنا (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ربه .
(٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : خرج به (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل :
وم : مرقس (٩) من م و ظ ، وفي الأصل : صرعه ، وفي مد : صرعه .
(١٠) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مزبدا (١١) في الأصل : تجن ، والتصحيح
من النسخ الباقية (١٢) زيد في الأصل : بر ، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ
لحذفناها (١٣) ليس في م و مد و ظ (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :
أمرنا - كذا (١٥) في م و مد و ظ : ان تخرجي (١٦) في م و مد و ظ : لا تدخل .
(١٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : فصرع .

ولبطه كثيرا^١ وخرج منه وصار كالميت، وقال كثير: إنه مات،
فأمسك^٢ يسوع^٣ يده وأقامه فوقف؛ وفي إنجيل متى: فأنتهره يسوع^٤
فخرج منه الشيطان وبرئ^٥ الفتي في تلك الساعة، حيثئذ أتى التلاميذ^٦
إلى يسوع^٣ منفردين وقالوا [له - ٦]: لما ذا^٧ لم تقدر نحن نخرجه؟
فقال لهم يسوع^٣: من أجل قلة إيمانكم، الحق أقول لكم لو كان لكم
إيمان مثل حبة خردل لقلتم لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك،
فينتقل ولا يعسر عليكم شيء^٨، وهذا الجنس لا يخرج إلا بالصوم
والصلاة؛ وقال مرقس^٩: لا يستطيع أن يخرج بشيء^{١٠} إلا بصلاة
وصوم؛ وقال في إنجيل مرقس^{١١}: إنه كان يعلم في كفرناحوم مدينة
في الجليل^{١٢}، قال: و كان في مجتمعهم رجل فيه روح شيطان نجس^{١٣}
فصاح بصوت عظيم قائلا^{١٤}: ما لنا ولك يا يسوع^{١٥} الناصري! أتيت
لتهلكنا! قد عرفنا^{١٦} من أنت يا قدوس الله! فأنتهره^{١٧} يسوع^{١٨} قائلا: اسدد

(١) من مد و ظ، وفي الأصل و م: كثير (٢) في ظ: و أمسك (٣) في مد:
يشوع (٤) في م و مد و ظ: براء - كذا (٥) في ظ و مد: التلاميذ (٦) زيد
من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ، وفي الأصل: لما دام - كذا (٨) سقط
من م (٩) من مد و ظ، وفي الأصل و م: مرقس، وزيد بعده في ظ: لوقا.
(١٠) في م: شيء (١١) من مد و ظ، وفي الأصل: مرقس، وليس في م.
(١٢) من م و ظ و مد، وفي الأصل: الخليل (١٣) ليس في مد و م.
(١٤) في م و مد و ظ: عرفت (١٥) من م و ظ و مد، وفي
الأصل: فأنتهره.

فاك و اخرج منه ١ فأقلقته ١ الروح النجسة وصاح بصوت عظيم و خرج ٢
 منه ٣ ؛ وفي إيجل لوقا : فطرحه الشيطان في وسطهم و خرج منه
 ولم يؤله وخاف الجمع مخاطبين ٤ بعضهم بعضا قائلين : ما هو هذا العلم
 الجديد ٥ الذي سلطانه ٦ يأمر ٧ الأرواح النجسة فتطيعه ٨ ١ و خرج
 خبره في كل كورة الجليل ٩ ؛ وفيه : ثم قام من هناك و ذهب إلى
 تخوم ١٠ صور ١١ وصيدا ١٢ و دخل إلى بيت فأراد ١٣ أن لا يعلم أحد ١٤ به ،
 فلم يقدر أن يخفى ، فلما سمعت امرأة كانت بابة ١٥ لها روح نجس جاءت
 إليه و سجدت قدام قدميه ، و كانت يونانية صورية ، و سأله أن يخرج
 الشيطان من ابنتها ١٦ ، فقال لها : دعي البنين حتى يشبعوا أولا ، لا تحسبن ١٧

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : فأقلقته (٢) في الأصل : مفرح ،
 والتصحيح من م ومد و ظ (٣) زيد في م : ولم يؤله وخاف الجمع (٤) في م
 و ظ ومد : مخاطبين (٥) في م ومد و ظ : التعليم (٦) في م و ظ : سلطانه .
 (٧) في م : يخرج (٨) في م : فتطيعه - كذا (٩) من م و ظ ومد ، وفي الأصل :
 الخليل (١٠) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : نجوم (١١) قضاء في لبنان
 (محافظة الجنوب) مركزه صور وهي مدينة ساحلية ومرفأ على المتوسط ، من
 عواصم الفينيقيين (١٢) قضاء في محافظة الجنوب (لبنان) ، مركزه صيدا مدينة
 ساحلية ومرفأ ، تبعد عن بيروت ٥٤ كم جنوبا . أسسها الفينيقيون وجعلوها
 قاعدة بحرية ، وفي م : صيدا (١٣) في ظ ومد : و أراد (١٤) من م ومد و ظ ،
 وفي الأصل : أحدا ، وآخره في م عن « به » (١٥) في الأصل : قاتيه ، والتصحيح
 من م ومد و ظ (١٦) في الأصل : ابنتها ، والتصحيح من م ومد و ظ .
 (١٧) في ظ : لا يحسبن ، وفي مد : لا يحسن - كذا .

أن^١ يؤخذ خير البنين^٢ يدفع للكلاب، وأجابت بنعم^٣ يا رب^٤ والكلاب أيضا تأخذ مما يسقط من المائدة من فئات الأطفال، [فقال - ٣] لها من أجل هذه الكلمة: اذهبي قد خرج [الشيطان من ابتلك، فذهبت إلى بنتها فوجدت الصية على السرير والشيطان قد خرج - ٣] منها؛ وفي [آخر - ٣] إنجيل مرقس^٥: إنه أخرج من مريم^٦ المجدلانية^٧ سبعة^٨ شياطين؛ وفي إنجيل لوقا: وكان بعد ذلك يسير^٩ إلى كل مدينة وقريّة ويكرز^{١٠} ويكبر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر^{١١} ونسوة^{١٢} كن أبرأهن من الأمراض والأرواح الخبيثة: مريم التي تدعى المجدلانية^{١٣} التي أخرج [منها - ٣] سبعة شياطين ومرثا^{١٤} امرأة^{١٥} خوزي غازن^{١٦} هين^{١٧} ١٣ و دس و سوسة^{١٨} وأخوات كثيرات^{١٩}؛ وفي ١٠ إنجيل لوقا: وفيما هو يعلم في أحد^{٢٠} المجامع في السبت فإذا امرأة معها روح

(١-١) في الأصل: يوجد خير النبيين، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في م: يأخذ - مكان: يؤخذ، ولعل «و» سقط بعده من الأصول (٢) في م وظ ومد: نعم (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من مد وظ، وفي الأصل وم: مرقس (٥) في الأصل: المجدلانية، في ظ: المجدلاية، وفي مد: المجدلانية؛ والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ص ٧٨ (٦) في الأصل: سبقه، والتصحيح من م ومد وظ (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: يصير (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: تكرر (٩-٩) في ظ: الاثني عشر، ولعله يريد به تلامذته. (١٠) في ظ: مرثا (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: لمرأة (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: حارف (١٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: خير (١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: سوسة (١٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: كثيرة (١٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: احد.

مزمن^١ منذ ثمان عشرة^٢ سنة و كانت منحنية^٣ لا تقدر^٤ أن تستوى
البتة ، فنظر إليها يسوع^٥ وقال : يا امرأة^٦ أنت محولة^٧ من مرضك
[ووضع يده عليها ، فاستقامت للوقت و مجدت الله ، فأجاب رئيس
الجماعة وهو منفضب -^٨] وقال للجميع^٩ : لكم ستة أيام ينبغي العمل
هـ فيها وفيها^{١٠} تأتون و تستشفعون إلا في السبت^{١١} فقال : يا مراؤن^{١٢}
واحد [منكم -^{١٣}] يحل ثوره أو حماره من المدود في السبت و يذهب
فيسقيه وهذه^{١٤} ابنة إبراهيم كان الشيطان قد ربطها منذ ثمان عشرة
سنة^{١٥} أما كان يحل أن تطلق من هذا الرباط في يوم السبت ؟ فلما قال
هذا الكلام أخزى^{١٦} كل من كان يقاومه ، و كل الشعب كانوا
١٠ يفرحون بالأعمال الحسنة التي كانت منه - انتهى .

و إنما كتبت هذا مع كون^{١٧} ما نقل عن نينا صلى الله عليه و سلم
كافيا لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له و مصادقة تزيد^{١٨} في الإيمان
مع أن^{١٩} فيه دلائل رادة على النصارى في ادعائهم التثليث و الاتحاد

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : من (٢) من ظ ، وفي الأصل و م و مد :
عشر (٣) في الأصل : منحنية ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في متن م :
تستطيع ، و بهامشه : تقدر (٥) في مد : يشوع (٦) يقال « فيه حلة او حلة »
أي تكسر و ضعف ، وفي الأصل : مجنونة ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٧) ما بين الحاجزين زيد من م و مد و ظ (٨) في مد : للجمع (٩) في م : فيما .
(١٠) من م و مد ، وفي الأصل : يامر ، وفي ظ : يامر آؤني (١١) زيد في
مد « هي » (١٢) في الأصل : أجرى ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٣) سقط
من م (١٤) في الأصل : زيد ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٥) في ظ : انه .

وأحسن ما ردّ^١ على الإنسان من كلامه^٢ وبما^٣ يعتقد، وسيأتى إن شاء الله سبحانه وتعالى في المائدة عند قوله سبحانه وتعالى "وما من اله إلا الله" ما يلتفت إلى بعض هذا ويشرحه شرحا جيدا نافعا وكذا في جميع ما أتقاه^٤ من الإنجيل كما ستراه إن شاء الله تعالى في مواضعه، وكل ما فيه من متشابه لم تألفه مما يؤهم اتحادا أو تثليثا^٥ فلا تردد^٦ هـ
فترتك منه و^٧ راجع ما سيقدر^٨ في آل عمران وغيرها يرجع معك إلى المحكم^٩ رجوعا جليا^{١٠}، على أن أكثره إذا توملت أطرافه وجدته^{١١} لا شبهة فيه أصلا، وإن لم تكن أهلا للجري في مضمار ما ينسب إلى أمير المؤمنين على رضي الله تعالى^{١٢} عنه: كن ممن يعرف الرجال بالحق ولا تكن ممن يعرف الحق بالرجال، فانظر كتاب الرد الجليل للإلهية عيسى بصرح^{١٣}
الإنجيل لحجة الإسلام أبي^{١٤} حامد الغزالي رحمه الله تعالى تجده أول كثيرا^{١٥}
مما ذكرته مثل تأويل^{١٦} أو قريب منه، ولم أركناه إلا بعد كتابي^{١٧} لذلك -

(١) من م و ظ و مد، وفي الأصل: ورد (٢) في الأصل: كلا، والتصحيح من م و مد و ظ (٣) من م و ظ و مد، وفي الأصل: وما (٤) من م و مد و ظ، وفي الأصل: نقله (٥) في الأصل: تذلنا، والتصحيح من م و مد و ظ . (٦) من مد، وفي الأصل و ظ : فلا تردد، وفي م : فلا تردد (٧) من م و مد و ظ، وفي الأصل: في (٨) في الأصل: يستر، والتصحيح من م و ظ و مد . (٩) من م و مد، وفي الأصل و ظ : الحكم (١٠) في الأصل: حليلا، والتصحيح من م و ظ، وفي مد: حليا (١١) في م : كوحدة (١٢) ليس في م و مد و ظ . (١٣) في م : اى (١٤) من م و مد و ظ، وفي الأصل: كثير (١٥) في الأصل: تأويل، والتصحيح من م و مد و ظ (١٦) في م : كتابي .

والله سبحانه وتعالى الموفق .

وفي الآية إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى [قضى - ١] ^٢ بنزع نور^١ العقل من الربى ودل على ذلك بقوله : ﴿ ذلك ﴾ أى الأمر البعيد من الصواب ﴿ بانهم ﴾ أى المربون ﴿ قالوا ﴾ [جدالا لأهل الله - ٣]
 ٥ ﴿ انما البيع ﴾ أى الذى تحصرون^٤ [الحل - ٥] فيه يا أهل^٦ الإسلام ﴿ مثل الربوا ﴾ فى أن كلا منهما معاوضة ، فتحن تعاطى الربا كما تعاطون أنتم البيع ، فما لكم تكرونه علينا ؟ فجعلهم الربا أصلا انسلاخ بما^٧ أودعه الله فى نور العقل وحكم الشرع وسلامة الطبع من الحكمة ؛ والبيع كما عرفه الفقهاء نقل ملك بثن . وقال
 ١٠ الحرالى : هو رغبة المالك عما فى يده إلى ما فى يد غيره ، والشراء رغبة المستملك فيما فى يد غيره بمعاوضة بما فى يده مما رغب عنه ، فلذلك
 [كل - ١] شار^٩ بائع ﴿ واحل ﴾ [أى - ١] والحال أنه أحل ﴿ الله ﴾^{١٠} الذى له تمام العظمة المقتضية للعدل ﴿ البيع ﴾ أى لما فيه من عدل الانتفاع ، لأنه معاوضة على سبيل النصفة للتراضى من الجانبين ، لأن
 (١) زيد من م ومد وظ (٢-٣) من ظ ، وفى م : بنور ، وفى الأصل ومد : ينزع نور (٣) زيد من م ومد وظ غيران فى ظ : جدلا - مكان : جدالا .
 (٤) فى الأصل : تنحصرون ، والتصحيح من م ومد وظ (٥) زيد من م وظ ومد غيران فى م : التحل - مكان : الحل (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : هل - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بما (٨) من م ومد ، وفى الأصل : لذلك ، وفى ظ : وكذلك (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل : سار .
 (١٠) زيد فى ظ : أى .

الغن^١ فيه / غير محقق على واحد منهما ، لأن من اشترى ما يساوى
 ٢٩٩/ درهما بدرهمين يمكن أن يبيعه بعد ذلك لرواجه أو وجود رغب فيه
 لأمر دعاه إليه بثلاثة ﴿ و حرم الربوا ط ﴾ لما فيه من اختصاص أحد
 المتعاملين بالضرر والغن والآخر بالاستئثار^٢ على وجه التحقق ، فإن
 من أخذ درهما بدرهمين لا يرحى خيرا ما فاته من ذلك الوجه أصلا ، ه
 وكذلك^٣ ربا المضاعفة وهو ما إذا طلب دينه فكان الغريم معسرا
 فالزمه بالدفع أو الزيادة في الدين فانه ليس في مقابلة هذا الزائد شيء
 يتنفع به المدين . قال الحرالي : فيقع الإيثار قهرا وذلك الجور الذي
 يقابله العدل الذي^٤ غايته الفضل ، فأجور الجور في الأموال^٥ الربا ،
 وأجور الجور في الربا الربا كالذي [يقتل -^٦] بقتيل^٧ قتلين^٨ ، وكل من ١٠
 طفف في ميزان قطفيفه^٩ ربا بوجه ما ؛ ولذلك تعددت أبواب الربا
 و تكثرت^{١٠} ؛ قال^{١١} قال صلى الله عليه وسلم : الربا^{١٢} بضع و سبعون بابا ،

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العتن (٢) في الأصل : بالاستئثار ، وفي
 م و مد و ظ : بالاستئثار (٣) في م و ظ و مد : كذا (٤) في الأصل : التي ،
 والتصحيح من م و مد و ظ ، وزيد بعده في م : الذي يقابله العدل الذي
 غايته الفضل فأجور الجور - مكررا (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :
 اموال (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) في ظ : يقتل (٨) في م : قتلين (٩) من
 م و مد و ظ ، وفي الأصل : فيرانه (١٠) في الأصل : تكبرت ، والتصحيح
 من م و مد و ظ (١١) ليس في م و مد (١٢) من م و مد و ظ ، وفي
 الأصل : للربا .

و الشرك مثل ذلك وهذا رأسه ، وهو ما كانت تتعامل^١ به أهل
الجاهلية ، من قولهم : إما أن تربى^٢ وإما أن تقضى ، ثم لحق به سائر
أبوابه ، فهو ارتفاع للربى وتضرر للذى يعطى الربا ، وهذا أشد الجور
بين العبيد الذين^٣ حظهم التساوى فى أمر بلغة الدنيا ؛ فكما أعلمهم
ه سبحانه وتعالى أثر حكمة^٤ الخير [فى الإنفاق - *] أعلمهم أثر حكمة
الشر [فى الربا فى دار الآخرة وفى غيب أمر الدنيا - *] وكما أنه
يعجل للنفق خلفا فى الدنيا كذلك يعجل للربى مَحَقًا فى الدنيا حسب
ما صرح به الخطاب بعد هذا الإشعار - انتهى . ومادة يبع بجميع تقاليها
[التسعة -^٦] يائية وواوية^٧ مهموزة وغير مهموزة : يبع وعيب وعبي^٨ وبوع
١٠ و^٩ بعو و^{١٠} بيع ووعب وعبو^{١١} وعاء - تدور^{١٢} على الاتساع ، فالبيع
يدور على التصرف التام بالقوة تارة وبالفعل أخرى ، والذى بالفعل
يكون بالملك تارة وبغيره أخرى ، والذى بالملك يكون بالتحصيل تارة وبالإزالة
أخرى ، ولا يخفى أن كل ذلك من الاتساع فمن الذى بالقوة : باعه
من السلطان سعى به إليه ، وامرأة بائع إذا كانت نافقة^{١٣} لجمالها ، والبياعة
١٥ السلعة ، والبيع كسيد^{١٤} : المساوم ، وأبعته^{١٥} بمعنى عرضته للبيع ؛ ومن

- (١) م م و ظ و مد ، وفى الأصل . تعامل (٢) فى ظ : تولى (٣) فى م : الذى .
(٤) فى م و مد : حكمة (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) زيد من ظ و مد .
(٧) زيد فى ظ « و » (٨) فى ظ : عبي (٩-١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
تعو - كذا (١٠) سقط من ظ (١١) من مد و ظ ، فى الأصل : يدور ، وفى م :
يدور (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : نافقة (١٣) فى الأصل : كعد ،
والتصحيح من م و مد و ظ (١٤) فى الأصل : ابته ، والتصحيح من م و مد و ظ .

الذى بالفعل [من - ١] غير ملك : باع على يعه أى قام ٢ مقامه فى
المنزلة والرفعة ٣ و ٤ ظفر به ، و كذا أبعث الرجل فرسا ٥ أى أعزته ٦
إياه ليغزو عليه ؛ ومن الذى بالملك إزالة : بعته و أبعته أى أزلت ملكى
عنه بضمن ، و استباعه سأله أن يبعه منه ، و اتباع تقيق ، و اتباع لى فى
سلعته ساح فى بيعها و ٧ امتد إلى ٨ الإجابة إليه ؛ و من ٩ الذى بالملك تحصيله ١٠ :
باع الشيء بمعنى اشتراه . قال الفارابى ١١ فى ديوان الأدب : قال
أبو ثروان ١٢ : بع لى تمرا بدرهم - يريد اشترى ، وهذا الحرف من الأضداد ،
و ابتاعه : اشتراه . و العيب ١٣ بمعنى الوصمة ١٤ توسع ١٥ الكلام فى العرض
وسيه توسع الإنسان فى قول أو فعل على غير منهاج العقل ١٥ ، و العيبة ١٦
وعاء من آدم يوضع فيه المتاع و هى ١٧ أيضا الصدر ١٨ و القلب ١٩
و موضع السر ، و العائب من اللين الخادر ٢٠ أى الآخذ طعم حموضة

(١) زيد من م ومد و ظ (٢) فى ظ : اقام (٣) من م ومد و ظ ، وفى
الأصل : الربعة (٤) سقط من مد (٥) فى م : قرشا (٦) فى ظ : اعترته (٧-٧) فى
الأصل : ابتدر ، والتصحيح من م ومد و ظ (٨) زيد فى الأصل « ذا »
ولم تكن الزيادة فى م ومد و ظ فحذفها (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
تحصلا (١٠) فى م ومد : الفارابى - راجع الأنساب ١٥/٤ ب (١١) فى الأصل :
أبو ثروان ، والتصحيح من م ومد و ظ (١٢) من م ومد و ظ ، وفى
الأصل : البيع (١٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الوصية (١٤) فى م
و ظ : يوسع (١٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : العصل ؛ وزيد بعده فى
الأصل و م : به (١٦) فى م ومد : الغيبة (١٧) فى ظ : هو (١٨) من م ومد
و ظ ، وفى الأصل : الصدور (١٩) من م ، وفى الأصل : الخازر ، وفى ظ :
الخازر ، وفى مد : الخازر ؛ وفى لسان العرب : العائب : الخائر من اللين .

إما من ^١ العيب وإما لأنه انتشر عن طعمه الأول ؛ و العباية ^٢ ضرب من الأكسية لاتساعه عن الأزر ^٣ ونحوها طولا وعرضا والرجل الجاني الثقيل تشبها بها في الخشونة والثقالة ، و تعبئة الجيش ^٤ تهيئته من موضعه ^٥ كأن مرا كزه * عياب ^٦ له وضعت كل فرقة منه ^٧ في عيبتها ^٨ ،
 هـ وعيك ^٩ من الجزور نصيك ^{١٠} ، والتعابي أن يميل رجل مع قوم وآخر مع آخرين لأن ذلك اتساع بالفريقين وانتشار من الرجلين ؛ ومن المهموز العبء - بالكسر وهو الحمل الثقيل من أى شيء كان لأنه بقدر وسع الحامل أو فوق وسعه وهو أوسع ^{١١} عما ^{١٢} دونه من الاحمال ، وهو أيضا العدل لأنه يسع ما يوضع فيه والمثل ، ويفتح لأن ^{١٣}
 ١٠ الاثنين أوسع من الواحد ، والعبء بالفتح ضياء الشمس وهو واضح في السعة ، وعبأ المتاع والأمر [كنع - ^{١٤}] هيا ^{١٥} كعباه تعبئة ^{١٥} لأنه

(١) ليس في مد و ظ (٢) من مد و ظ و م ، وفي الأصل : العباية (٣) في الأصل : الارز ، والتصحيح من م و مد و ظ (٤-٤) في الأصل : كهيته من موضعه ، وفي م : تهيئه في مواضعه ، وفي مد : تهيئة في مواضعه ، والتصحيح من ظ (٥) في الأصل : مرا كزه - كذا ، والتصحيح من م و مد و ظ .
 (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : عقاب ، وفي مد : عياب (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : منها (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : غيبها (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : عليك (١٠) في الأصل : يصبك ، والتصحيح من م و ظ و مد (١١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : واسع (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : من (١٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لا (١٤) زيد من م و ظ و مد (١٥-١٥) في الأصل : كعباه بعينه ، والتصحيح من م و مد و ظ .

أعطاه ما يسعه ووضع / في مواضع تسعه^١ ، والطيب صنعه وخلطه
 فاتسع بالخلط وانتشرت رائحته بالصنعة ؛ والعباء كساء معروف وهو
 يسع ما يلف به كالعباية^٢ ، والاحمق الثقيل الوخم و تقدم تخريجه ويمكن
 جعله ٣ من العبء بمعنى الحمل و بمعنى الثقيل [والمعابة - ^٣] ككنيسة
 خرقة الخائض لأنها بقدر ما يسعه الفرج ، و^٤ المعبأ كقعد المذهب^٥ لاتساعه
 للذاهب فيه ، و ما أعبا به ما أصنع ، وبفلان : ما أبالي^٦ أى ما أوسع
 الفكر فيه - انتهى المهموز^٧ ؛ والباع^٨ قدر مد اليمين والشرف
 والكرم ، والبوع^٩ أبعاد خطو الفرس في جريه^{١٠} ، وبسط اليد بالمال ،
 والمكان المنهضم أى المطمئن فى لصب^{١١} الجبل - والصب بالكسر
 الشعب الصغير من الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشقب^{١٢} ، ١٠
 واللهب مهواة^{١٣} ما^{١٤} بين كل جبلين أو الصدع فى الجبل أو الشعب
 الصغير^{١٥} ، والشعب بالعين الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن
 (١) من مد و ظ ، وفى الأصل وم : تسعة (٢) فى الأصل : كالعباية ، والتصحيح
 من م ومد و ظ (٣) من مد و ظ ، وفى الأصل وم : جعلهم (٤) زيد من ظ
 ومد ، وفى م : العباة (٥-٥) فى الأصل : والعبا كتعلم الذهب ، والتصحيح
 من م ومد و ظ (٦-٦) فى الأصل : مال يأتى ، والتصحيح من م ومد و ظ .
 (٧) فى مد : المهموزة (٨) فى م : اليساع (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
 النوع (١٠) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : حريه (١١) فى الأصول :
 لصب (١٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : النقب (١٣) من مد ، وفى م
 و ظ : مهواه ، وفى الأصل : هواه - كذا (١٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل :
 بما (١٥) زيد فى ظ : فيه .

أرض أو ما انفرج بين الجبلين ، و الشقب بالقاف صدع يكون في
لهوب الجبال و لصوب الأودية دون الكهف توكر^١ فيه الطير -
وباعة الدار ساحتها ، و البائع ولد الظبي إذا باع^٢ في مشيه ، و ٣ اتباع
العرق^٣ سال ، و الحية بسطت^٤ نفسها بعد تحويها لتساور ؛ و الوباعة
٥ الاست لاتساعها بخروج الخارج منها ، و كذبت و بآعته أى حبق^٥
يعنى شرط ، و الوباعة من الصبي ما يتحرك من يافوخه^٦ لامتداده
إلى الحركة ، و وعبه كوعده أخذه أجمع ، كأوعبه و استوعبه ، وأوعب
جمع ، و الشيء فى الشيء أدخله كله أى وسعه حتى دخل فيه ، و الوعب
من الطرق : الواسعة ، و بيت وعيب واسع ؛ و البعو الجناية و الجرم
١٠ لأن ذلك يوسع الكلام فى العرض ، و هو أيضا العارية ، و بعاه
قره^٧ و أصاب منه ، و بعاه بالعين أصابه بها كأنه^٨ وسع لعينه
فيه حظا .

(١) فى الأصل : يولد ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) فى الأصل : باعه ،
و فى م و مد و ظ : بايع ؛ و فى لسان العرب (بوع) : و البائع ولد الظبي إذا
باع فى مشيه (٣-٣) من م و ظ ، و فى الأصل : اتباع العرف ، و فى مد :
اتباع العرف - راجع اللسان (بوع) (٤) فى الأصل : يطب ، و التصحيح
من م و مد و ظ و اللسان (هـ) و فى الأصل : حنق - كذا ، و التصحيح من
م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فسانوخه - كذا (٧) فى م :
قهره ؛ كذا - راجع اللسان (بعأ) (٨) فى الأصل : كائن ، و التصحيح من م
و مد و ظ .

و لما كان الوعظ^١ كما قال الحرالي دعوة الأشياء بما فيها من العبرة^٢
 للاتقياد للإله الحق بما يخوفها و يقبضها^٣ في مقابلة التذكير بما يرجيها^٤
 و يبسطها ، و كان فيما أخبر به سبحانه و تعالى عن حال المربي أتم
 زاجر لأن أجل ما للانسان بعد روجه عقله سبب عن ذلك قوله :
 ﴿ فمن جاءه ﴾ قال الحرالي : أطلق^٥ الكلمة من علامة التأنيث النازل هـ
 الرتبة ترفيعا لقدر هذه الموعظة الخفية المدرك العظيمة الموقع ﴿ موعظة ﴾
 [بناء - ٦] مبالغة و إعلاء^٧ لما أشعرت المفعلة^٨ الزائدة الحروف على
 أصل^٩ لفظ الوعظ بما يشعر^{١٠} به الميم^{١١} من التمام و الهاء من الانتهاء ،
 فوضع الأحكام حكمة ، و الإعلام بشعراتها في الآخرة موعظة تشوق^{١٢}
 النفس إلى رغبته و رهبتها - انتهى .

١٠

و لما كان التخويف من المحسن أردع لأن النفس منه أقبل قال :
 ﴿ من ربه ﴾ أي المربي له المحسن إليه بكل ما هو فيه^{١٣} من الخير .

(١) من مد و ظ و م ، وفي الأصل : لوعظ (٢) في الأصل : العبرة ، والتصحيح
 من م و مد و ظ غير أن في م : للعبارة - مكان : العبرة (٣-٣) من م و مد و ظ ،
 وفي الأصل : نخوفها و يقبضها (٤) من م و مد و ظ وفي الأصل : مرجيها - كذا .
 (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : اطلاق (٦) زيد من م و مد و ظ
 غير أن في م : نبا - مكان : بناء (٧) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : اعلاها .
 (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الفعلة (٩) في م : اصله (١٠) في ظ : تشعر ،
 وفي مد : شعر - كذا (١١) في الأصل : الوسط اليهم ، والتصحيح من م و ظ
 و مد (١٢) في ظ : تسوق - كذا (١٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : منه .

قال الحرالي : في إشعاره [أن - ١] من أصل الترية الحية من هذا
الربا - انتهى . (فأنتهى) أي عما كان سببا للوعظ . قال الحرالي :
أتى بالفاء المعقبة فلم يحمل [فيه - ٢] فسحة ٢ ولا قرارا ١ عليه لما فيه
من خيل ٥ العقل الذي [هو أصل - ١] مزية الإنسانية وإن لم يشعر
به حكماء الدنيا ولا أطباؤها - انتهى .

ولما كان السياق مما أرشد إليه التعليل بقوله " ذلك بانهم قالوا "
دالا على أن الآية في الكفرة وأن المراد بالآكل الاستحلال أكد
ذلك بقوله : (فله ما سلف ط) أي من قبيح ما ارتكبه بعد أن كان
عليه ولا يتبعه [شيء - ٢] من جريرته ١ لأن الإسلام يجب ما قبله
١٠ و توبة المؤمن لا تجب المظالم . قال الحرالي : والسلف هو الأمر الماضي
بكلية الباقي ٧ بخلفه ٨ ، وقال : ٩ في إعلامه ٩ إيدان بتحليل ما استقر في
أيديهم من ربا الجاهلية ببركة توبتهم من استئناف العمل به في الإسلام
لما كان الإسلام يجب ما قبله ١٠ ، وفي طي ١١ إشعاره تعريض برده لمن

(١) زيد من م ومد وظ (٢) زيد من م ظ ومد (٣) في الأصل : قبيحة ،
والتصحيح من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : قرار .
(٥) في الأصل : حبل ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) في الأصل : حريرته ،
وفي م : حديرته ، والتصحيح من م ومد وظ (٧) في الأصل : الباقي ، والتصحيح
من م ومد (٨) في الأصل : بخلفه ، وفي م : يخلفه ، وفي مد : يخلفه - كذا .
(٩ - ٩) من م ومد ، وفي الأصل : علامة (١٠) العبارة من « و توبة المؤمن »
إلى هنا ليست في ظ .

يأخذ ١ لنفسه ٢ بالأفضل و يقوى إشعاره [قوله - ٣] ﴿ و امره الى
الله ﴾ انتهى ، أى ' فهو يعامله ' بما له من ' الجلال والإكرام ' ^٤
عما يعلمه ' من نيته ' من خلوص وغيره .

ولما كان المربون بعد هذه الزواجر بعيدين من رحمة ' الله عبر
عنهم سبحانه / و تعالى بأداة البعد فى قوله : ﴿ و من عاد ﴾ أى إلى ٥ / ٣٠١/
تحليل الربا بعد انتهائه عنه نكوبا ١١ عن حكمة ربه ﴿ فاولئك ﴾ أى
البعداء من الله ﴿ اصحب النار ﴾ و لما كانت نتيجة الصلابة الملازمة قال :
﴿ هم فيها يخلدون ﴾ .

ولما كان المرغب فى الربا ما فيه من الربح الناجز ١٢ المشاهد . والمقتر ١٢
عن الصدقة كونها ١٣ نقصا محققا ١٤ بالحس بين أن الربا وإن كان بصورة ١٥
الزيادة فهو نقص [وأن الصدقة وإن كانت بصورة النقص فهي زيادة - ١٦]
لأن ذلك إنما هو يده سبحانه و تعالى ' فما شاء ' محقه وإن كان كثيرا

(١) فى م : يأخذه (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بنفسه (٣) زيد من م
ومد وظ (٤) ليس فى م (٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يعامل .
(٦) زيد فى م : احاطة (٧) العبارة من « بما له » إلى هنا ليست فى ظ (٨) فى م :
يعلم (٩) فى مد : بيته (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : نعمة (١١) فى
الأصل : يكون ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٢) من م وظ ومد ،
وفى الأصل : الشاهد والعتر (١٣-١٣) من م وظ ومد ، وفى الأصل : نقص
مخففا - كذا (١٤) ما بين الحاجزين زيد من م ومد وظ غير أن فى ظ :
كان - مكان : كانت (١٥-١٥) فى ظ : انشا .

أو ما أراد نمام^١ وإن كان يسيرا فقال كالتعليل^٢ للأمر بالصدقة و انتهى
 عن الربا و^٣ لكون فاعله من أهل النار : ﴿ يمحى الله ﴾ أى بما له من
 الجلال والقدرة ﴿ الربوا ﴾ بما يفتح له من أبواب المصارف . قال
 الحرالى : والمحى الإدهاب بالكلية بقوة و مطوعة ﴿ ويربى الصدقت^٤ ﴾
 ه أى يزيد الصدقات بما يسد عنها من مثل ذلك ويرجى فى تقلباتها ؛
 ويجوز كونه استئنافا و ذلك أنه لما تقرر^٥ أن فاعليه من أصحاب النار
 ساق الجواب لمن كأنه قال : وإن تصدقوا من أموال الربا
 وأنفقوا فى سبيل^٦ الخير ؛ إعلاما بأن الربا مناف للخير فهو بما يكون
 هباء ماثورا . ولما آذن جعلهم من أصحاب النار أن من لم ينته عن الربا
 أصلا أو انتهى و عاد إلى فعله مرتبك فى شرك الشرك قاطع^٧ نحوه
 عقبات : ثنتان منها فى انتهاك حرمة [الله : ستر آياته فى عدم الانتهاء ،
 والاستهانة بها فى العود إليه ، الثالثة انتهاك حرمة -^٨] عباد الله فكان
 إثمه متكررا^٩ مبالغ فيه^{١٠} لا يقع إلا كذلك^{١١} عبر سبحانه و تعالى بصيغة

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : نمساوه (٢) فى ظ : كالقليل (٣) من م
 و ظ ، وفى الأصل و مد : او (٤) سقط من م و مد و ظ (ه) من م و مد
 و ظ ، وفى الأصل : يقرر (٦) فى ظ : سبيل (٧) فى الأصل : قاطع ، والتصحيح
 من م و ظ و مد (٨) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ غير أن فى م
 « بما » مكان « بها » (٩-٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالعافية (١٠) فى
 ظ : الا (١١) زيد فى ظ : فلذا والله اعلم .

المبالغة في قوله عطفًا على ما تقديره تعليلًا لما قبله : فالمتصدق مؤمن
 كريم والمربي كفار أثيم : (والله) المتصف بجميع صفات الكمال
 (لا يحب كل كفار) أى فى واجب الحق بمجده^١ ما شرع من آياته
 وسترها والاستهانة بها ، أو كفار لنعمته^٢ سبحانه وتعالى بالاستطالة
 بما أعطاه على سلب^٣ ما أعطى^٤ عباده (أثيم)^٥ فى واجب الخلق ، هـ
 أى منهمك فى تعاطى ما حرم من اختصاصاتهم بالربا وغيره ، فلذا^٦
 لا يعمل معهم سبحانه وتعالى فعل المحب لا بالبركة فى أموالهم ولا
 باليمن^٧ فى أحوالهم ، وهذا النفي من عموم السلب ، وطريقه^٨ أنك
 تعتبر النفي أولاً ثم تنسبه إلى الكل ، فيكون المعنى : اتنى عن كل
 كفار أثيم حبه ، و كذا كل ما ورد عليك من أشباهه إن اعتبرت ١٠
 النسبة إلى الكل أولاً ثم نفيت فهو لسلب العموم ، وإن اعتبرت النفي
 أولاً ثم نسبته إلى الكل فلعوم السلب ، و كذلك جميع^٩ القيود ؛
^٩ فالكلام المشتمل^٩ على نفي و قيد قد يكون لنفي التقيد وقد يكون
 لتقيد النفي ، فمثل : ما ضربته تأديبا ، أى ١١ بل إهانة ، سلب للتعليل والعمل

(١) من ظ ، وفى م ومد : يجحد ، وفى الأصل : جحد (٢) فى ظ : النعمة
 (٣) فى الأصل : اسلب ، والتصحيح من بقية الأصول (٤) فى م : اعطاه (هـ) من
 م ومد وظ ، وفى الأصل : فكدا (٦) فى الأصل : بالتمن ، والتصحيح من م
 ومد وظ (٧) من مد وظ ، وفى الأصل طريقة ، وفى م : طريقى (٨) من
 م وظ ومد ، وفى الأصل : لجميع (٩-٩) من مد وظ ، وفى م : فالكلام
 مشتمل ، وفى الأصل : بالكلام المشتمل (١٠) فى ظ : فى مثل (١١) زيد من
 م وظ ومد .

للفعل ، و ما ضرته إكراما له ، أى ^١ تركت ضربه للاكرام ^٢ ، تحليل
للسلب و العمل للنفي ، و ما جاعنى راكبا ، أى بل ماشيا ، نفي للكيفية ،
و ما حج مستطعا ، أى ترك الحج مع الاستطاعة ، تكيف ^٣ للنفي ؛ و قد
أشبع ^٤ الشيخ سعد الدين التفتازانى رحمه الله تعالى الكلام فى ذلك فى
٥ شرحه للمقاصد فى بحث الرؤية عند ^٥ استدلال المعتزلة بقوله ^٥ تعالى
” لا تدركه الابصار “ .

و لما ^٦ بين تعالى ما سلبه عن ^٦ الكافرين من محبته أتبعه ما أثبتته
للمؤمنين المصدقين ^٧ من رحمة ^٧ الملوح إليهم فيما قبل بالعطف على غير
معطوف عليه ظاهر كما تقدم آنفا على وجه لم يخله ^٨ من ذكر النفقة
١٠ فقال تعالى ١١ مشيرا إلى قسم ١٢ ” و من عاد “ : ﴿ ان الذين آمنوا ١٣ ﴾
أى صدقوا بجميع ما أتتهم به الرسل صلوات الله و سلامه عليهم عن
الله سبحانه و تعالى ﴿ و عملوا ﴾ تصديقا لإيمانهم ﴿ الصلحت ﴾ ائتمارا

(١) زيد فى الأصل « ما » ولم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها (٢) من
م و مد و ظ ، وفى الأصل : الاكرام (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
تكيف (٤) فى م . اشنع - كذا (٥ - ٥) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
الاستدلال للمعتزلة قوله (٦) سورة ٦ آية ١٠٤ (٧) من م و مد و ظ ، وفى
الأصل : (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : من (٩ - ٩) سقط من م .
(١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لم يخله (١١) العبارة من هنا إلى « عاد »
ليست فى ظ (١٢) من مد ، وفى الأصل و م : قسم (١٣) مناسبة هذه الآية لما
قلها واضحة و ذلك أنه لما ذكر حال آكل الربا و حال من عاد بعد مجيء
الموعظة و أنه كافر أثيم ذكر ضد هؤلاء ليبين فرق ما بين الحالين و ظاهر الآية
العموم - ابجر المحيط ١/ ٢٣٧ .

و انتهاء لا سيما ترك الربا^١ .

ولما كانت الصلاة زبدة الدين فيما بين الحق و الخلق خصها بالذكر فقال : (و اقاموا الصلوة) بجميع حدودها " ان الصلوة تنهى عن الفحشاء و المنكر^٢ " . و لما كانت الإيثار أحل ما بين^٣ الحق و الخلق^٤ و زبدته إخراج الواجب من المال عن طيب نفس قال : هـ (و اتوا الزكوة) فضلا عن أن يخلوا فضلا عن^٥ أن يروا و دل^٦ على أن جزاءهم بحسب النيات^٧ لثباتهم في فتنة الردة^٨ بقوله : (لهم اجرهم) و أعلم بحفظه و تنميته^٩ / بقوله : (عند ربهم ح) و آذن بتام الانتفاع بقوله : (و لا خوف عليهم) أى من طارق يطرقهم بغير ما^{١٠} يلائمهم لانهم في كنف العزيز العليم (و لا هم يحزنون) على^{١١} شىء^{١٢} فانهم فهم في غاية الرضى [بما هم فيه -^{١٣}] ، و لعظيم الجدوى في ذلك كرره في هذه الآيات غير^{١٤} مرة و نوه^{١٥} به ١١ مرة^{١٦} في أثر كره . و لما كانت نتيجة الآية الماضية في الاعتماد على ما عند الله سبحانه و تعالى من الاجر و عدم الحزن على ما فات من ربا و ١٣ غيره و الخوف

(١) في ظ : الرياء (٢) سورة ٢٩ آية ٤٥ (٣-٣) في م : الخلق و الحق ، و في مد الخلق و الخلق - كذا (٤-٤) في الأصل : ان يوثروا اول ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥-٥) ليست في ظ (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : تنميته . (٧) زيد في الأصل « لا » ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحدفتها (٨) زيد في ظ : بما (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بغير (١١) في م : نور - كذا (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مرة (١٣) في مد : او .

من شيء آت من فقر أو غيره ترك كل شيء ينسب إلى الربا [و- ١]
 كان بين أهل الإسلام و أهل الجاهلية و بين بعضهم [و- ١] بعض
 معاملات^١ في الجاهلية ربوية لم تتم بعد بين أمرها نقيضاً^٢ لما قد يتوهم^٣
 من قوله سابقاً "فله ما سلف" من تحليل بقايا الربا و أن النهي خاص^٤
 بما تجدد منه فقال مخاطباً لأقرب من ذكره ممن تلبس بالإيمان و لم يلتفت
 إلى غيرهم تشریفاً لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أى أقروا بالتصديق
 بالسنتهم . و لما كان الربا قد يكون مؤجلاً فيكون صاحبه قد مضت
 [عليه - ١] مدد و هو موطن نفسه على أخذه فيصير الكف عنه
 يعدل الموت عنده أبلغ سبحانه و تعالى في التشديد^٥ في هذه المواضع
 ١٠ فقال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾^٦ أى الذى له جميع العظمة^٧ تصديقاً لإقراركم
 ﴿وَذَرُوا﴾ أى اتركوا أى ترك كان ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ أى الذى
 كنتم تتعاملون به فلا تستحلوه^٨ و لا تأكلوه .

و لما لوح في أول^٩ الآية [إلى - ١١] أن من أصر^{١٢} فهو غير صادق

-
- (١) زيد من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى «ان النهي خاص» ليست
 في ظ (٣) في م: نصا (٤) من م و مد، وفي الأصل: نشرهم (هـ) في م: خاصا .
 (٦) في ظ: الشديد (٧) العبارة من هنا إلى «العظمة» ليست في ظ .
 (٨) زيد في مسد: فلا تستحلوه و لا تأكلوه (٩) في الأصل: فلا يخلوه،
 و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) في م: هذه (١١) زيد من م و ظ .
 (١٢) في ظ: اضر .

في دعوى الإيمان صرح بذلك في آخرها فقال : ﴿ ان كنتم مؤمنين ٥ ﴾
 أى ١ متصفين بما ذكرتموه بالاستكم . قال الحرالى : فبين أنت الربا
 والإيمان لا يجتمعان وأكثر بلايا هذه الأمة حتى أصابها ما أصاب
 بنى إسرائيل من البأس الشنيع والانتقام بالسنين إنما هو من عمل من
 عمل بالربا ، وهذه الآية [أصل - ٢] عظيم في أحكام الكفار إذا ٥
 أسلبوا فما مضى منها ٣ لم ينقص ٣ وما ٤ لم يمحى لم يفعل - به عليه
 الأصبهانى ٥ .

ولما كان من حق من عاند السيد الأخذ بسبب عن ذلك
 قوله ٦ : ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ أى ترك الربا . قال الحرالى : في إشعاره
 أن طائفة منهم لا يذرونه بعد تحريمه بما أنهم ليسوا من الذين كانوا ١٠
 مؤمنين - انتهى . ﴿ فاذنوا بحرب ﴾ أى عظيمة . قال الحرالى : والحرب
 مدافعة بشدة ٧ عن اتساع ، المدافع بما يطلب ٨ منه الخروج عنه ٩
 فلا يسمح به ويدافع عنه ٨ بأشد استطاع ٩ : ثم عظم أمرها بإيراد الاسم
 الأعظم فقال : ﴿ من الله ﴾ العظيم الجليل ﴿ ورسوله ج ﴾ صلى الله
 عليه وسلم ٩ الذى هو أعظم الخلائق بتشريفه بالإضافة إليه . وقال ١٥

(١) زيد في الأصل « غير » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (٢) زيد
 من م وظ ومد (٣-٢) في م : لا ينقص ، وفي ظ ومد : لا ينقص (٤) زيد في
 الأصل « مضى » ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفها (٥) في م ومد :
 الأصبهانى (٦) ليس في ظ (٧-٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : من الشاع
 المدافع بما تطلب (٨) في مد : به (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : ما استطاع .
 (٩-٩) ليست في مد وظ .

الحرالى : الذى هياه^١ للرحمة ، فكان نبي الرحمة محارباً له ، فانقطعت
وصلته من الرحيم والشفيع - انتهى . ﴿ وان تبتم ﴾ أى فعلتم بعد
الإذن بالقتال أو قبله ما أمركم الله به من ترك ما بقى منه ﴿ فلكم رؤوس
أموالكم ﴾ أى كما هو حال البيع . ولما كان ذلك هو العدل لأنه
ه الحق قال : ﴿ لا تظلمون ﴾ أى بأخذ شيء مما بقى من الربا ﴿ ولا
تظلمون ه ﴾ بنقص من رأس المال أو دفع بمطال^٢ لأنه الحق^٣ .
[ولما كان -^٤] الناس منقسمين إلى موسر ومعر أى غنى وفقير
كان كأنه قيل : هذا حكم الموسر ﴿ وان كان ﴾ أى وجد من
المدينين ﴿ ذو عسرة ﴾ لا يقدر على الأداء^٥ فى هذا الوقت
١٠ ﴿ فنظرة ﴾ أى فليكم نظرة له . قال الحرالى : وهو التأخير المرتقب
نبحازه^٦ ﴿ الى ميسرة ط ﴾ إن لم ترضوا إلا بأخذ أموالكم ، وقرأ نافع
[وحمة -^٧] بضم السين ؛ قال الحرالى : إنباء^٨ عن استيلاء اليسر^٩ وهى
أوسع النظرتين^{١٠} ، والباقون بالفتح إنباء^{١١} عن توسطها ليكون اليسر

(١) فى ظ : هياه (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : ما (٣-٣) ليس فى م
ومد و ظ (٤) زيد ما بين المربعين من م ومد و ظ (٥) من م ومد و ظ ،
وفى الأصل : المدينين - كذا (٦) فى ظ : ذوا (٧) فى الأصل : الاذى ، وفى
ظ : الوفا ، والتصحيح من م ومد (٨) من مد و ظ ، وفى الأصل : تجارة .
وفى م : بنحازه (٩) زيد من ظ (١٠) من ظ ، وفى بقية الأصول :
انبا (١١ - ١١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : هو واسع النظريين .

في مرتبتين ١ ، فمن انتظر إلى أوسع اليسرين ٢ كان أفضل توبة - انتهى .
 (وان تصدقوا) أي وصدقكم ٣ على المعسر بتركه له ، ذلكم ؛
 (خير) * في الدنيا بما يبارك الله سبحانه و تعالى (لكم) و يعوضكم
 وفي الآخرة بما يحزل لكم من الأجر .

ولما كان كل ٦ أحد يدعى ٧ العلم و يأنف أشد أنفة ٨ من النسبة ٩
 إلى الجهل قال : (ان كنتم تعلمون ٩) أي إن كنتم من ذوى العلم
 ١٠ فأنتم تعرفون / صحة ١١ ما دعوتكم إليه ١٢ بما ١٣ يقتضى الإدبار عنه أو الإقبال
 عليه ، فاذا تحققت ذلك فامثلوه فانه يقبح ١٤ على العالم بقبح ١٥ الشيء
 الإصرار ١٦ عليه و إلا فيتوا أنه ليس بخير و إلا فأنتم من أهل الاعوجاج
 بالجهل تقومون بالحرب و ١٧ الضرب و الطعن ١٨ كالسباع الضارية ١٩ و ٢٠ الذئاب ٢١
 العاوية ٢٢ . و قال الخراساني : فأعلم سبحانه و تعالى أن ٢٣ من وضع

(١) في الأصل : مرتبتين ، وفي م ومد و ظ : رتبتين (٢) من م ومد و ظ ،
 وفي الأصل : اليسرين - كذا بالشين المعجمة (٣) في م : صدقكم (٤) ليس في
 مد و ظ (٥) زيد في ظ و مد : لكم (٦) في الأصل : اكل ، والتصحيح من
 م ومد و ظ (٧-٧) في الأصل : اليكم و ما ألف أشد أنفه ، والتصحيح من
 م ومد و ظ (٨-٨) في الأصل : فإين تعرفون نصيحة ، والتصحيح من م
 ومد و م و ظ غير أن في م : توفون - مكان : تعرفون (٩) من م و ظ و مد ،
 وفي الأصل : بما (١٠) في الأصل : يفتح ، والتصحيح من م و ظ و مد (١١) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : بفتح (١٢) في ظ : للاصرار (١٣-١٣) في م ومد
 و ظ : الطعن و الضرب (١٤) في الأصول : الضارية - كذا (١٥-١٥) في الأصل :
 الديات العارية ، والتصحيح من م ومد و ظ غير أن في م : العاوية - مكان :
 العاوية (١٦) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : انه .

كيانه^١ للعلم فكان ممن يدوم عليه؟ تنبه لأن خير الترك خير من خير^٢
 الاخذ فأحسن بترك جميعه - انتهى . و روى البخارى فى التفسير عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : لما أنزلت^٣ الآيات الأواخر - و فى
 رواية : من آخر سورة البقرة فى الربا - قرأهن^٤ النبي صلى الله عليه وسلم -
 ٥ و فى رواية : على الناس فى المسجد - ثم حرم التجارة فى الخمر . وله
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : آخر آية نزلت على النبي صلى الله
 عليه وسلم آية الربا . و لأبى عبيد عن ابن^٥ شهاب قال : آخر القرآن
 عهدا بالعرش آية الربا و آية الدين . و له عن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما قال : آخر آية نزلت^٦ من القرآن " و اتقوا يوما ترجعون فيه
 ١٠ الى الله " قال : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بعدها
 تسع ليال و بدئ به يوم السبت و مات يوم الاثنين - انتهى . و لا مخالفة
 لأنها^٧ من آية^٨ الربا و الدين . و روى الحديث أبو عمرو الدانى^٩ فى
 كتاب البيان فى عدد آى القرآن و قال فيه ١٠ : قال الملك : اجعلها على

(١) من م و مد و ظ . و فى الأصل : كتابه (٢) ليس فى ظ (٣) فى م و ظ :
 نزلت (٤) فى الأصل : قرأه من ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) فى م : أبى .
 (٦) فى مد و ظ : أنزلت (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : انها (٨) فى ظ
 و مد : آيات (٩) فى الأصل : الداراني ، و التصحيح من م و ظ و مد .
 (١٠) و قال الأندلسى فى البحر المحيط ٣٤١/٢ : و روى أنه قال . اجعلوها بين
 آية الربا و آية الدين ، و روى أنه قال عليه السلام : جاءنى جبريل فقال :
 اجعلها على رأس مائتين و ثمانين آية من البقرة .

رأس ثمانين و مائتين من البقرة .

ولما كان من المعلوم أنه لا يدفعه حجة كان التقدير : فامثلوا
ما أمرتم به و اجتنبوا ما نهيتم عنه ، فعطف عليه تخويفا من يوم العرض
عليه و المجازاة بين يديه فقال - وقال الحرالي : ^١ لما أنهى الخطاب بأمر الدين
[و - ٣] علنه ^٢ و أمر ^٣ الآخرة على وجوها و إظهار حكمتها المرتبطة ^٤
بأمر الدنيا و بين أمر الإنفاق و الربا الذى هو غاية أمر الدين ^٥ و الدنيا
فى صلاحها ^٦ و أنهى ذلك إلى الموعدة بموعود جزائه فى الدنيا و الآخرة
أجل الموعدة بتقوى يوم الرجعة إلى إحاطة أمره ليقع الختم بأجل
موعدة و أشملها ^٧ ليكون انتهاء الخطاب على ترهيب الأنفس لتجتمع ^٨
عزائمها على ما هو ملك أمرها من قبول صلاح دينها و دنياها و معادها ^٩
من خطاب الله سبحانه و تعالى لها فحتم ذلك بكمال معناه بهذه الآية
كما ^{١٠} أنها هى ^{١١} الآية التى ختم بها التنزيل أنزلت على النبى صلى الله عليه
وسلم ^{١٢} هو فى ^{١٣} الشكاية و هى آخر آية أنزلت ^{١٤} على النبى صلى الله
عليه و سلم ^{١٥} فى مقابلة " اقرا باسم ربك " الذى هو أول منزل النبوة
(١) فى م و ظ و مد : ليس لاحد معه سبحانه (٢) ريد فى مد « و » (٣) زيد
من مد و ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عليه (٥) فى ظ : اقر .
(٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الدنيا (٧) من م و مد و ظ ، وفى
الأصل : صلاحها (٨) فى م : اجملها (٩) فى ظ : يجتمع (١٠-١١) من م و مد
و ظ ، وفى الأصل : أنهى هذه (١٢-١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
وهى (١٤-١٥) فى م و ظ و مد : عليه .

[و - ١] " يَتَأَيَّهَا الْمُدَّثِرُ " الذى هو أول منزل الرسالة فكان أول الأمر ٢ فذارة و آخره موعظة تبعث النفس على الخوف و تبعث ٣ القلب على الشوق [من - ٤] معنى ما انختم به أمر خطاب الله سبحانه و تعالى فى آية " ملك يوم الدين " انتهى - فقال تعالى : ﴿ و اتقوا ٥ يوما ﴾ أى فى غابة العظم ﴿ ترجعون فيه ﴾ حسا بذواتكم كما أنتم فى الدنيا و معنى بجميع أموركم رجوعا ظاهرا لا يحجبه شيء من الأسباب و لا يحول دونه عارض ارتياب ﴿ الى الله ﴾ [الذى - ٦] لا يحصر عظمته وصف و لا يحيط بها حد ، فيكون حالكم بعد النقلة من ٧ الدنيا كحالكم قبل الروز إليها من البطن لا تصرف ٨ لكم أصلا ١٠ و لا متصرف ٩ فيكم ١٠ إلا الله و يكون ١١ حالكم فى ذلك اليوم الإعسار ، لأنه لا يمكن ١٢ أحد أن يكافى ما لله سبحانه و تعالى عليه من نعمه ١٣ ، فمن نوقش الحساب عذب : فان كنتم تحبون المجاوزة ١٤ عنكم هنالك ١٥

(١) زيد من مد (٢) فى ظ : الأجر (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يبعث (٤) زيد من مد و ظ غير أن فى ظ : و من - بزيادة الواو (٥) زيد من م و مد و ظ (٦) فى الأصل : لا ينقص ، والتصحيح من م و مد و ظ . (٧) فى مد : عن (٨) فى الأصل : مصرف ، والتصحيح من م و ظ و مد . (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : لا يتصرف (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل : مسكم ، وفى مد : لكم (١١) فى م و مد و ظ : تكون (١٢) فى ظ : يمن (١٣) من م و مد ، وفى الأصل و ظ : نعمة (١٤ - ١٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : هنالك عنكم .

فتجاوزوا أنتم عن إخوانكم اليوم ، و تصدقوا ما دمتم قادرين على الصدقة ،
 و اتقوا النار في ذلك اليوم و لو بشق تمر^١ ؛ و أشار سبحانه و تعالى
 إلى طول وقوفهم ذلك الموقف في مقام الهية^٢ و تمادى حبسهم^٣ في
 مشهد الجلال و العظمة بأداة التراخي في قوله : (ثم) قال الحرالي
 و قيل : يا رسول الله ! أين يكون^٤ الناس ؟ يوم تبدل الارض غير^٥
 الارض و السموات^٦ ؟ قال : في الظلة دون الجسر^٧ ، و قال صلى الله
 عليه و سلم : يقيمون^٨ / في الظلة ألف سنة . و ورد عن علي رضي الله
 تعالى عنه في تفصيل مواقف يوم الجزاء أن الخلق يوقفون^٩ على
 قورم ألف سنة ، و يساقون إلى المحشر^{١٠} ألف سنة ، و يوقفون^{١١} في
 الظلة ألف سنة ؛ ثم يكون انشقاق^{١٢} [الساعات - ١٣] السبع و تبديل^{١٠}
 لأرض و ما شاء الله سبحانه و تعالى من أمره انتظارا لمجيئه^{١٤} ، ففي
 عرة^{١٥} مقاله و الله سبحانه و تعالى أعلم أن^{١٦} ذلك يكون^{١٦} ستة آلاف
 (١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : ثمرة (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 الهية (٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل : حبهم (٤) في ظ : تكون (٥) زيد
 في لأصل « في » ، و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ فحذفناها (٦) سورة ١٤
 آية ٤٨ (٧) من م ، و في الأصل : المحشر ، و في ظ : المحر ، و في مد : المحر -
 كذا (٨) في ظ : تقيمون (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يقفون (١٠) في
 مد : المحر - كذا (١١) من م و مد ، و في ظ : يوقعون ، و في الأصل : يحشرون .
 (١٢) في ظ . اشاق (١٣) زيد من م و ظ و مد (١٤) من م و مد و ظ ، و في
 الأصل : لمجيئة - كذا (١٥) من م و مد و ظ غير أن في ظ : عرة ، و في
 الأصل : غيره (١٦-١٦) في م : يكون ذلك

سنة و أنها كما بنيت^١ في ستة أيام تهدم في ستة أيام ” كما بدأنا أول خلق نعيده^٢ “ ، فيكون ذلك تسعة أيام ؛ و يكون^٣ مجيئه^٤ في اليوم العاشر الذي هو يوم عاشوراء ذلك اليوم الذي تكرر مجيء أمره فيه في يوم الدنيا - ثم وصف صلى الله عليه وسلم المواقف إلى متنهاها - انتهى .

٥ * ولما كان إيقاف^٦ الإنسان على كل ما عمل من سر و علن في غاية الكراهة إليه فضلا عن حزائه على كل شيء [منه -^٧] لا بالنسبة إلى موقف معين بي للفعول قوله : ﴿ توفى ﴾ أى تعطى على سبيل الوفاء ﴿ كل نفس ما كسبت ﴾^٨ من خير و شر . قال الحرالى : جاء بصيغة فعل المشرع بجرى^٩ العمل على غير تكلف و تحمل ، ففي إشعاره أنها توفى ما كسبت من الخير و ما كونت له من الشر و أن ما تكلفته^{١٠} من الشر و في دخلتها كراهية ” ربما غفر لها حيث لم تكن توفى ما كسبت و ما اكتسبت كما قال في الآية التى بعدها^{١٢} ” لها

(١) فى الأصل بينت ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) سورة ٢١ آية ١٠٤ .
(٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : لتكون (٤) فى الأصل : مجيئه ، و التصحيح من م و مد ، وفى ظ : مجيئه - كذا (٥) العبارة من هنا إلى « قوله » ليست فى ظ (٦) من م و مد ، و فى الأصل : اتفاق (٧) زيد من م و مد (٨) زيد فى م و مد : أى (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بجرى (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : كلفته (١١) فى م : كراهة ، وفى ظ : كراهته (١٢) فى مد و ظ : بعد هذا ، وفى م : بعده هذا .

ما كسبت و عليها ما اكتسبت“ فكان مكتسبها عليها و ربما غفر لها فانها^١
وفيت^٢ ما كسبته من الشر و اشتمل عليه ظاهرها و باطنها حتى يسرت
له - انتهى .

ولما كانت عادة الناس أنه إذا بقى^٣ شيء يسير وقع في محل
المساحة و كان السير يختلف^٤ باختلاف الأصل فالألف مثلا يتسامح^٥
فيه بمائة [مثلا-^٥] بين^٦ أن الأمر عنده على غير ذلك فقال:
(وهم لا يظلمون^٥) شيئا من الأشياء و لو قل^٧، وهذا إشارة إلى
العدل بين عباده قال الحرالي: وهذه الآية ختم للتنزيل و ختم لتام^٨
المعنى في هذه السورة التي هي سنام القرآن و فسطاطه^٩ و ختم لكل
موعظة و كل ختم، فهو من خواص المحمدية الجامعة المفصلة من سورة ١٠
الحمد المشيرة^{١٠} إلى تفاصيل عظيم^{١١} أمر الله في حقه و في خلقه و فيما
بينه و بين خلقه - انتهى .

ولما نهى سبحانه و تعالى عن الربا و كان أحد مدايناتهم و كان
غبره من الدين مأذونا فيه و هو من أنواع الإنفاق مع دخوله^{١٢} في
المطالبة رؤس الأموال عقب ذلك بآية الدين، و أيضا فإنه سبحانه ١٥
(١) من مد و في بقية الأصول: فان ما (٢) في ظ: وقت (٣) في م: نفي (٤) في
ظ: مختلفا (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل: ابين، والتصحيح من
م و مد و ظ (٧) زيد في ظ: اي (٨) في الأصل: لتام، والتصحيح من م
و مد و ظ (٩) من م و مد و ظ، وفي الأصل: فسطاطة (١٠) في ظ: اليسرة .
(١١) في مد: عظم (١٢) من مد و ظ، وفي م: دخول، وفي الأصل: دخله .

و تعالى لما ذكر في المال أمرين ينقصانه ظاهرا و يزكيانه باطنا : الصدقة^١ و ترك الربا ، و ١ أذن في رؤس الأموال و أمر بالإنظار^٢ في الإعسار و ختم بالتهديد فكان [ذلك - ٣] ربما أطمع المدين في شيء من الدين و لو بدعوى الإعسار^٣ اقتضى حال الإنسان لما له من النقصان الإرشاد ه إلى حفظ المال الحلال^٤ و صونه عن الفساد و التنبيه^٥ على كيفية

التوثق فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كالذى تقدمه ﴿ إِذَا تَدَايَعْتُمْ ﴾ من التداين تصاعل بين اثنين من الدين ، و الدين في الأمر الظاهر معاملة على تأخير كما أن الدين بالكسر فيما بين العبد و بين الله سبحانه و تعالى معاملة على تأخير^٦ - قاله الحرالي . أى أوقعتم^٧ بينكم [ذلك - ١٠] .
١٠ و الدين ١١ مال مرسل في الذمة ١٠ سواء كان مؤجلا أولا ، و هو خلاف الحاضر [و - ٢] العين ١٢ ، [و - ٢] قال : ﴿ بدين ﴾ ١٣ مع دلالة الفعل عليه ١٣ ليخرج بيع الدين بالدين ، لأنه مداينة بدينين^{١٤} . قال الحرالي : فكان

(١) سقط من مد (٢) في الأصل : بالانتظار ، و التصحيح من م و مد و ظ .
(٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الاعصار (هـ) في ظ : الحال (٦) في الأصل : التشبيه ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما أمر بالهبة في سبيل الله و بترك الربا و كلاهما يحصل به تنقيص المال نه به على طريق حلال في تنمية المال و زيادته و أكد في كيفية حفظه و بسط في هذه الآية و أمر فيه بعدة أوامر (٨) زيد في ظ : انتهى
(٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : أرسلتم (١٠) زيد من م و مد (١١ - ١٢) في الأصل : ما لا يرسل في الذمة ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل : المعين (١٣ - ١٤) ليست في م و مد (١٤) في الأصل : بدينين ، و التصحيح من م و مد و ظ .

في إعلامه أى بالإتيان بصيغة 'إذا' أنهم لا بد أن يتداینوا لأنها حين
منتظر في أغلب معناها - انتهى . و أرشد ' إلى ضبطه بالوقت إشارة
إلى أنه يجوز كونه حالا ' و إلى أن الأجل [و - ٢] هو الوقت
المحدود و أصله التأخير إن كان مجهولا كان باطلا بقوله : (إلى آجل
مسمى) قال الحرالي : من التسمية و هى ' إبداء الشيء باسمه للسمع في ه
معنى المصور - * و هو إبداء الشيء بصورته في العين .

و لما كان الله سبحانه و تعالى و هو العليم الخبير قد أجرى سنته
في دينه بالكتابة فأمر ملائكته و هم الأمانة العدول بإثبات أعمال الخلق
لحکم^٦ و مصالح لا تخفى و أنزل كتابه الشريف شهادة / لهم و عليهم بما
٣٠٥ / يوفونه^٧ في يوم الدين من ثواب و عقاب قطعا لحجبهم أمرهم أن ١٠
يكون عملهم في الدين^٨ كما كان فعله في الدين فأرشدهم إلى إثبات
ما يكون دينهم^٩ من المعاملات ثلثا^{١١} يجرى ١٢ ذلك إلى ١٣ المخاصمات

(١) في م : اشار (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حلالا (٣) زيد من م
و مد و ظ (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : هو (٥) من م و ظ و مد ،
وفي الأصل : صورة (٦) زيد في الأصل « و » ولم تكن الزيادة في م و مد
و ظ لحذفها (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : محكم (٨) من م و مد ،
وفي ظ : توفوته ، وفي الأصل : يوتوته (٩) في الأصل : الذين ، والتصحيح
من م و مد و ظ (١٠) في الأصل : لنبيهم ، والتصحيح من م و مد و ظ .
(١١) في الأصل و مد : ليلا ، والتصحيح من م و ظ (١٢) من م و مد و ظ ،
وفي الأصل : تجر (١٣) في ظ : على .

١ فقال سبحانه ١ و تعالى ٢ أمرا للإرشاد ٣ لا للإيجاب ٣ (فاكتبوه ط)
 و في ذكر الأجل إشارة إلى البعث الذي وقسح الوعد بالوفاء فيه
 "الحسبتم إنما خلقنكم عبثا و انكم اليينا لا ترجعون ه" "ثم قضى اجلا ط
 و اجل مسمى عنده ٦" . ولما ٧ أمر بالكتابة و كان المراد تحصيلها في
 الجملة لا من أحد بعينه لان أغلب الناس ٨ لا يحسنها ٩ أتبعها الإرشاد إلى
 تخير ٩ الكاتب بقوله : (و ليكتب بينكم) أى الدين المذكور (كاتب)
 و إن كان صيا أو عبدا كتابة مصحوبة (بالعدل ص) " استئنا به ١٠
 سبحانه و تعالى في ملائكته " و ان عليكم لحفظين ه كراما كاتبين ١١
 " بايدي سفرة ه كرام بررة ١٢ " .

و لما أرشد إلى تخير ١٣ الكاتب تقدم إليه بالنهي تقديم لدراء المفسد
 ثم الأمر فقال : (و لا ياب كاتب ان يكتب) أى ما ندب إليه
 من ذلك (كما عليه الله) أى لأجل ١٤ الذى هو غنى عنه و عن غيره ١٥

(١-١) ليس في م (٢) ليس في م و مد و ظ (٣-٣) في الأصل : كالإيجاب ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل : فيه - كذا .
 (٥) سورة ٢٣ آية ١١٥ (٦) سورة ٦ آية ٢ (٧) زيد في م : كان (٨-٨) في
 الأصل : احسها ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) من م و مد و ظ ، و في
 الأصل : تخير (٩-٩) في الأصل : استئنا بانه ، و التصحيح من م و ظ
 و مد (١١) سورة ٨٢ آية ١٠ (١٢) سورة ٨٠ آية ١٥ (١٣) في الأصل :
 الخبر ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٤) ليس في مد (١٥) في الأصل : غيرهما ،
 و التصحيح من م و مد و ظ .

من خلقه شكرا [له - ١] على تلك النعمة و كتابة مثل الكتابة التي^١
عليها الله ٣ سبحانه و تعالى لا يتقص^٢ عنها شيئا (فليكتب ٤) و في
ذلك تنبيه على ما في بذل الجهد في النصيحة من المشقة .

و لما كان ذلك و كان لا بد فيه من عمل بين من يصح إملأؤه
للكتب فقال : (و ليمل) من الإملا ٥ و هو إلقاء ما تشتمل^٦ ٥
عليه الضمائر على اللسان قولاً و على الكتاب رسماً - قاله الحرالي (الذي
عليه الحق) ليشهد عليه المستمل^٧ و من يحضره .

و لما كانت الانفس مجبولة على حجة الاستسار^٨ على الغير حذرهما
بما لا يحل من ذلك فقال : (وليتق الله) فبر بالاسم الأعظم
ليكون أزجر للأموار ثم قال : (ربه) تذكيراً بأنه لإحسانه لا يأمر^٩
إلا بخير، و ١١ ترجية للعوض ١١ في ذلك إذا أدى فيه الأمانة في الكم
و الكيف من الأجل و غيره ؛ و أكد ذلك بقوله : (و لا يبخل)
من البخل و هو أسوأ النقص الذي لا تسمح به الانفس لبعده عن

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : الذي (٣) ليس
في م ، و في مد و ظ : له (٤) في م و مد : لا تنقص (٥) في الأصل : عليها ،
و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من ظ ، و في بقية الأصول : الاملا (٧) من
م و ظ و مد ، و في الأصل : يشمل (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
المشتمل (٩) من م ، و في الأصل : الاستسار ، و في ظ : الاستبشار ، و في مد :
الاستينار (١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل : بما (١١-١١) في الأصل :
توجيه للعرض ، و التصحيح من م و ظ و مد .

محل السباح ١ إلى وقوعه في حد الضيم ﴿ منه شيئاً ط ﴾ .
ولما كان هذا الممل قد يكون لاغى العبارة وكان الإملاء لا يقدر
عليه كل أحد قال سبحانه و تعالى : ﴿ فان كان الذي عليه الحق سفيها ﴾
فلا يعتبر إقراره لضعف رأيه ونظره وتقصر حظه من حكمة الدنيا
ه ﴿ او ضعيفا ﴾ عن الإملاء في ذلك الوقت لمرض أو غيره من صبا
أو جنون أو هرم ٢ من الضعف وهو [وهن - ٣] القوى حسا
أو معنى ﴿ او لا يستطيع ان يعمل هو ﴾ كفى ٤ أو حياء أو عجمة
و يحوه ﴿ فليمل عليه ﴾ القائم لمصالحه من أب أو وصى أو حاكم
أو ترجمان أو وكيل ﴿ بالعدل ط ﴾ فلا يحيف عليه ٥ ولا على ٥ ذى الحق .
١٠ قال الحرالي : فجعل لسان الولي لسان المولى عليه ، فكان فيه ٦ مثل لما
نزل به الكتاب من إجراء كلام الله سبحانه و تعالى على ألسنة خلقه
في نحو ما تقدم من ٧ قوله " اياك نعبد و اياك نستعين " وما تفصل ٨ منها
" الله ولى الذى آمنوا " أمل ٩ ما عليهم من الحقوق له فجعل كلاما من
كلامه يتلونه ، فكان الإملاء ١٠ منه لهم لتقاصرهم عن واجب حقه تقاصر
١٥ السفية ١١ و من معه عن إملاء ١٢ ولى عنه لورشده و قوته و تمكن ١٣

(١) فى ظ : السماع (٢) فى ظ : هو (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من ظ ، وفى
م ومد : لى ، وفى الأصل يعنى (ه-ه) ليس فى ظ (٦) فى مد : عته (٧) فى ظ : فى
(٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يفصل (٩) من م وظ ومد ، وفى الأصل :
اتل - كذا (١٠) من م وظ ، وفى الأصل : الاملاك ، وفى مد . الاملاء .
(١١) فى م : السفينة - كذا (١٢) فى الأصل : املاك ، والتصحيح من م ومد
وظ (١٣) من م ومد ، وفى ظ : تمكين ، وفى الأصل : يمكن .

استطاعته - انتهى .

ولما لم يكن بين الكتابة و الشهادة ملازمة نص عليها و بين أهلها
 فقال: ﴿ و استشهدوا ﴾ أى اطلبوا الشهادة و أوجدوها مع الكتابة
 و دونها ﴿ شهيدين ١ ﴾ قال الحرالى: فجعل شهادة الدين باثنين كما
 جعل الشاهد ٢ فى الدين اثنين: شاهد التفكير ٣ فى الآيات المرئية ٣ هـ
 و شاهد التدبر ٤ للآيات المسموعة، [و - •] فى صيغة [فـيل - •]
 مبالغة فى المعنى فى تحقق الوصف بالاستبصار و الخبرة ٥ - انتهى . و لما بين
 عدد الشاهد بين نوعه فقال: ﴿ من رجالكم ج ﴾ و أعلم بالإضافة اشتراط
 كونه مسلما و إطلاق هذا ٦ الذى ينصرف ٧ إلى الكامل مع ما يؤيده
 فى الآية ٨ يفهم الحرية كقوله ٩: / " ولا ياب الشهداء " و الإتيان .
 بصيغة المبالغة فى الشاهد و تقييده مع ذلك بالرضى ٩ و تعريف الشهداء
 و ١ بحوه . قال الحرالى: و لكثرة المدائنة و عمومها وسع فيها الشهادة

٣٠٦/

(١) سقط من ظ (٢) من م و ظ و مد، وفى الأصل: الشهادة (٣) فى الأصل:
 المرتبة، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى الأصل: لتدبير، و التصحيح من م
 و مد و ظ (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) من م و مد و ظ، وفى الأصل:
 الجبره (٧-٧) فى الأصل: الدين متصرف، و التصحيح من م: مد و ظ .
 (٨-٨) فى الأصل: بفهم الجزية بقوله، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) لكون
 الأصل مطموسا جعلنا أساس المتن « مد » من هنا إلى « ربما داخل الرجل »
 ص ١٥٧ (١٠) من م و ظ، وفى الأصل و مد: او .

فقال : ﴿ فان لم يكونا ﴾ [أى الشاهدان - ١] ﴿ رجلين ﴾ ٢ أى على صفة الرجولية كلاهما ٢ ﴿ فرجل وامرأتين ﴾ وفى عموم معنى الكون إشعار بتطرق ٣ شهادة ٤ المرأتين مع إمكان طلب الرجل بوجه ما من حيث لم يكن ، فان لم يجدوا فقيه تهدف للخلاف بوجه ما من حيث أن شمول الكتاب توسعة فى العلم سواء كان على تساوى أو على ترتيب ؛ ولما كنّ ناقصات عقل ودين جعل ثنتان منهن مكان رجل - انتهى .

ولما بيّن العدد بيّن الوصف فقال : ﴿ بمن ترضون ﴾ أى فى العدالة ﴿ من الشهداء ﴾ هذا فى الديون ونحوها . قال الحرالى : وفى مفهوم الشهادة استبصار نظر الشاهد لما فى الشهود من إدراك معنى خفى فى ١٠ صورة ظاهره . يهدى إليها النظر النافذ ١ - انتهى .

ولما شرط فى القيام مقام الواحد من الرجال العدد من النساء علله بما يشير إلى نقص الضبط فيهن فقال : ﴿ ان تضل احدهما ﴾ أى تغيب عنها الشهادة ٢ فتنساها أو شيئاً منها ٣ ﴿ فتذكر احدهما الاخرى ٤ ﴾ فهتدى إلى ما ضلت عنه بواسطة الذاكرة ٥ . قال الحرالى : بما هى ١٥ أعرف بمدخل الضلال عليها ، لأن المتقارئين أقرب فى التعاون ، وفى قراءتى التخفيف و التثقيل إشعار بتصنيف النساء صنفين فى رتبة هذه الشهادة من يلحقها الضلال عن بعض ما شهدت به حتى تذكر بالتخفيف

(١) زيد من م و ظ (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد : يتطرق (٤) فى مد و ظ :

لشهادة (٥) فى م : ظاهره (٦) فى ظ : الناقد (٧-٧) ليست فى ظ .

و لا يتكرر عليها ذلك و من شأنها أن يتكرر عليها ذلك ، و في إيهامه
 بلفظ إحدى ١ أى من غير اقتصار على الضمير الذى يعين ما يرجع
 إليه ١ إشعار أن ذلك يقع بينهما متاوبا حتى ربما ضلت هذه عن وجه
 و ضلت تلك عن وجه آخر فأذكرت كل واحدة منهما صاحبها فلذلك
 يقوم بهما معا شاهد واحد حافظ - انتهى . و في ذكر الإذكار منع من ه
 الشهادة بدون الذكر ، ١ و الآية من الاحتباك ١ . و لما أفهم ذلك الحث
 على الشهادة صرح به في قوله : ﴿ ولا ياب الشهداء ﴾ أى تحمل
 الشهادة و أدائها بعد التحمل ﴿ اذا ما دعوا ط ﴾ دعاء جازما بما أفهمته
 زيادة ما ، .

ولما تم ذلك و كان صغير الحق و كبيره ربما تُركت كتابته ١٠
 تهاونا بالصغير و مقللاً للكبير حذر من ذلك و لم يجعله في صلب الامر
 قبل الإشهاد بل أفرد به بالذكر تعظيماً لشأنه فقال : ﴿ ولا تسموا ﴾ من
 السامة . قال الحرالى : بناء مبالغة و هو أشد الملالة ﴿ ان تكتبوه ﴾
 أى لا تفعلوا فعل السئيم فتركوا كتابته ﴿ صغيرا ﴾ كان الدين
 ﴿ او كبيرا ﴾ طالت الكتابة أو قصرت . قال الحرالى : و لم يكن ١٥
 قليلا أو كثيرا ، لأن الكثرة و القلة واقعة بالنسبة إلى الشيء المحدود
 في ذاته ، و الصغير و الكبير يقع بالنسبة إلى المداين ، فرمما كان الكثير ٢
 في العدد صغير القدر عند الرجل الجليل المقدار ، و ربما كان القليل
 العدد كثيرا ٣ بالنسبة إلى الرجل المشاحح فيه ، فكان الصغر و الكبير

(١ - ١) ليست في ظ (٢) من م و ظ ، و في الأصل و مد : الكبير (٣) من م
 و ظ و مد ، و في الأصل : تبعاً .

أشمل و أرجع إلى حال المداير الذى هو المخاطب بأن يكتب - انتهى .
(إلى آجله ط) أى الذى توافقتم و توائمت عليه .

و لما كان كأنه قيل : ما فائدة ذلك ؟ قيل : (ذلكم ')
إشارة بأداة البعد و ميم الجمع إلى عظم جدواه . قال الحرالى : و لبيان
٥ و وضوحه عندهم لم يكن إقبالا على النبي صلى الله عليه و سلم الذى يقبل
عليه فى الأمور الخفية - انتهى . (أقسط) أى أعدل فقد نقل عن
ابن السيد ٢ أنه قال فى كتابه الاقتضاب : إن قسط بمعنى جار و بمعنى
عدل . و قال الحرالى : " أقسط " من الإقساط و هو وضع القسط و هو
حفظ الموازنة حتى لا يخرج ٣ إلى تطفيف ٤ . ثم زاد تعظيمه بقوله :
١٠ (عد الله) أى الذى هو محيط بصفات الكمال بالنسبة إلى كل صفة
من صفاته ، لأنه يحمل على العدل بمنع ٥ المعالطة و التلون فى شيء من
أحوال ذلك الدين (و أقوم للشهادة) أى و أعدل فى قيام الشهادة
إذا طلب من الشاهد أن يقيمها بما هو مضبوط له و عليه (و ادنى)
أى أقرب فى (ان لا ترتابوا) أى تشكوا فى شيء من الأمر الذى

(١) الإشارة إلى أقرب مذكور و هو الكتابة ، و قيل : الكتابة و الاستشهاد
و جميع ما تقدم مما يحصل به الضبط - البحر المحيط ٢ / ٣٥١ (٢) فى م :
ابن السيد - كذا ٤ و هو أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد
البطليوسى و من مؤلفاته الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب - راجع كشف
الطبون ١ / ٤٨ . و فى البحر المحيط ٢ / ٣٥٢ : قال ابن السيد فى الاقتضاب
ما نصه : حكى ابن السكيت فى كتاب الأضداد عن أبي عبيدة : قسط حار و قسط
عدل و أقسط - بالالف : عدل لا غير (٣) فى ظ : لا يخرج (٤) فى م :
الطفيف (٥) فى م : يمسح .

وقع . قال الحرالي : ففى إشعاره أنه ربما داخل الرجل^١ و الرجلين نحو
 ما داخل المرأتين فىكون الكتاب مقبلا لشهادتهما ، ففى عن الرجال
 الرية^٢ بالكتاب كما تفى عن النساء الضلال بالذكر^٣ - انتهى .
 ولما كان الدين المؤجل أعم من أن يكون قرضا أو تجارة ينمى^٤
 بها المال المأمور بالإتفاق منه فى وجوه الخير النافعة يوم الدين و كان هـ
 قد أكد فى أمر الكتابة تأكيداً ربما ظن معه الحث عليها و لو لم يكن
 أجل نبه على أن العلة فيها الأجل^٥ الذى هو مظنة النسيان المستولى
 على الإنسان بقوله : (إلا ان تكون) أى المداينة (تجارة حاضرة)
 هذا على قراءة عاصم ، و ' كان ' فى قراءة غيره^٦ تامة (تدبرونها بيكم)
 أى يدايد ، من الإدارة . قال الحرالي : من أصل^٧ الدور و هو رجوع ١٠
 الشئ عودا على بدئه^٨ (فليس عليكم) حيث^٩ (جناح) أى
 اعتراض فى (ان لا تكتوها ط) أى لأنها مناجزة^{١٠} و هى عرض زائل
 لا يكاد يستقر فى يد أحد لان القصد به المتجر^{١١}] لا الاستبقاء^{١٢}

- (١) إلى هنا انتهت العبارة المطبوعة من الأصل فابتدئ به من هنا تأسيساً للثن .
 (٢) من م و مد و ظ ، و وقع فى الأصل : الرتبة - مصحفاً (٣) فى مد : بالذكري .
 (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يشمن (٥) من مسد و ظ ، وفى الأصل
 و م : احمل (٦) فى ظ : غير (٧) فى الأصل : احمل ، و التصحيح من م و مد
 و ظ (٨) فى الأصل و م : يديه ، و التصحيح من مد و ظ (٩) ليس فى مد .
 (١٠) فى الأصل : متاخرة ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) فى الأصل :
 التجو ، و التصحيح من مد ، وفى م و ظ ، المتجر (١٢) العبارة المحجورة
 زيدت من م و ظ و مد (١٣) م : الاستبقاء .

فبعد ما يخشى من التجاحد .

ولما كان البيع أهم من أن يقصد به المتجر [أو غير ذلك
من وجوه الانتفاع قال : (و اشهدوا) سواء كانت كتابة أو لا
(اذا تبايعتم) أى على وجه المتجر عاجلا أو آجلا أو لا للمتجر ،
ه لأن الإشهاد أبعد من الخلاف ، أقرب إلى التصادق ٢ بما فيه من
الإنصاف ٣ ، و الأمر للإرشاد فلا يجب ٤ .

ولما ألزم فى صدر الخطاب الكاتب أن يكتب و الشاهد ٥ أن
يجب ٦ و لا يأتى ٧ و أكد ذلك بصيغة تشمل المستكتب و المستشهد
فقال ناهيا ٨ : (و لا يضار) يصح أن يكون للفاعل و المفعول ٩ و هو
١٠ صحيح المعنى على كل منهما (كاتب و لا شهيد ١١) أى لا يحصل ضرر
منهم ١٢ و لا عليهم . قال الحرالى : ففى إلاحته تعريض بالإحسان منه
للشاهد و الكاتب ليجب له لمراده و يعينه على الاتمار لأمر ربه بما يدفع
عنه من ضرر عطلة و استعماله فى أمر من أمور دنياه ، ففى تعريضه
إجازة لما يأخذه الكاتب و من يدعى لإقامة معونة فى محوه ممن يعرض

(١) فى مد : تخشى ، وفى ظ : تخشى - كذا (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :
و (٣) فى ظ : التصاف (٤-٤) ليست فى ظ (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :
فلا يجب - كذا (٦) فى م : الشهداء (٧) فى م : يجب ، وفى مد : يجب - كذا .
(٨) فى م : و لا تاتى (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م و ظ و مد : للفعول (١١) من
م و مد و ظ ، و قد قدمه فى الأصل : على « ضرر » .

له فيما يضره التخلي عنه - انتهى . (و ان تفعلوا) أى ما نهيتم عنه من الضرار^١ وغيره (فانه فسوق) أى خروج (بكم ط) عن الشرع^٢ الذى نهجه الله لكم . قال الحرالى : و فى صيغة فعول تأكيد فيه و تشديد فى النذارة - انتهى

و ختم آيات هذه المعاملات صفة^٣ العلم بعد الامر بالتقوى فى ه غاية المناسبة لما يفعله المتعاملون من الحيل التى^٤ يجتلب^٥ كل منهم بها الحظ لنفسه ، و الترغيب فى امثال ما أمرهم^٦ به فى هذه الجملة بأنه^٧ من عليه و تعليمه فقال تعالى - عاطفا على ما تقدم من أمر و نهى ، أو على ما تقديره : فافعلوا ما أمرتم به و اتفوا عما نهيتم عنه - : (و اتقوا الله ط) أى خافوا^٨ الذى له العظمة كلها^٩ فيما أمركم به^{١٠} و نهاكم من^{١١} هذا و^{١٢} غيره . و لما كان التقدير [استئنافا لبيان نفخامة هذه التنبيهات - ١٣] يرشدكم الله إلى مثل هذه المرشد لإصلاح ذات بينكم ، عطف عليه قوله : (و يعلمكم الله ط) أى يدرىكم^{١٤} الذى له الكمال كله^{١٥} بذلك على العلم . و قال الحرالى^{١٦} : و فى قوله " يعلم " بصيغة الدوام إيذان بما

(١) فى ظ : التجلى (٢) مس م و ظ و مد ، وفى الأصل : الضرر (٣) زيد فى م « و » (٤) مس م و ظ و مد ، وفى الأصل : بصيغة (ه) فى م : الذى (٦) فى ظ : يجتلب ، وفى مد : يجتلب - كذا (٧) فى م : امرتم (٨) مس م و ظ و مد ، وفى الأصل : بان (٩ - ٩) ليست فى ظ (١٠) ليس فى م و ظ (١١) فى م : او . (١٢) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد (١٣ - ١٣) ليست فى مد و ظ . (١٤) و قال الاندلسى : هذه جملة تذكر بنعم الله التى أشرفها التعليم للعلوم - البحر المحيط ٣٠٤/٢ .

يستمر به التعليم من دون هذا^١ المثال^٢ [انتهى - ٣] .

^٣ وأظهر الاسم الشريف هنا وفي الذي بعده تعظيماً للمقام
و تعميماً للتعليم فقال : ﴿ والله ﴾^٤ أى الذى له الإحاطة الكاملة^٥
﴿ بكل شيء عليم ﴾ وهذا الختم جامع لبشرى التعليم ونذارة^٦
ه التهديد .

ولما كان التقدير : هذا إذا كنتم حضورا يسهل عليكم إحضار
الكاتب والشاهد ، عطف عليه قوله : ﴿ وان كنتم ﴾ ولما كان الإنسان
فى السفر يكون مستجمع القوى كامل الآلات تام الأهبة عبر بأداة
الاستعلاء . فقال : ﴿ على سفر ﴾ يعوز^٧ مثله إحضار كاتب ﴿ ولم تجدوا
١٠ كاتباً فرهن^٨ ﴾ أى فيغنيكم عن الكتب رهن يكون^٩ بدلا عنه ،
و قرئ : فرهان ، وكلاهما جمع رهن - بالفتح والإسكان ، وهو
التوثيق بالشئ بما^{١٠} يعادله بوجه ما^{١١} . وأشار بأن بدليتها لا تفيد إلا بما
وصفها ١٣ من قوله : ﴿ مقبوضة ط ﴾ أى^{١٢} يد رب^{١٣} الدين وثيقة لدينه .

(١) فى م : بعد (٢) من مد و ظ : وفى الأصل و م : المثال (٤) ما بين الحاجزين
زيد من م و ظ و مد (٤-٤) وفى م : بعد (٥) العبارة من « واطهر » إلى هنا
ليست فى م و مد و ظ (٦-٦) ليست فى ظ (٧) فى مد و ظ : نذارة (٨) من
مد و م و ظ ، وفى الأصل : يعوز (٩) قرأ عامة قراء الحجاز والعراق « فرهان »
وقرأ آخرون « فرهن » و آخرون « فرهن » راجع تفسير الطبرى (١٠) فى م
و ظ و مد : تكون (١١) فى مد : لما (١٢) زيد فى ظ و مد : قاله الخرايى ، وفى
م : قاله (١٣) سقط من م ، وزيد بعده فى مد و ظ : به (١٤-١٤) فى الأصل :
بدون ، والتصحيح من م و ظ و مد . وفى البحر المحيط ٣٥٥/٢ : والظاهر
من قوله « مقبوضة » اشتراط القبض وأجمع الناس على صحة قبض المرتهن
وقبض ركيه ، وأما قبض عدل يوضع الرهن على يديه فقال الجمهور به .

ولما كان التقدير : هذا إن تخوِّق من المداين ، عطف عليه قوله :

(فان امن) ولما كان الائتمان تارة / يكون من الدائن^١ و تارة

٣٠٨ /

يكون^٢ من الراهن قال : (بعضكم بعضا) أى فلم تفعلوا شيئا من

ذلك (فليؤد) أى يعط ، من الأداء وهو الإتيان بالشيء لميقاته .

ولما كان المراد التذكير بالإحسان بالائتمان ليشكر ولم يتعلق غرض^٣ هـ

بكونه من محسن معين بنى للفعول قوله : (الذى أوتمن) من الائتمان

وهو طلب الامانة وهو إيداع^٤ الشيء لحفيظته^٥ حتى يعاد إلى المؤتمن -

قاله الحرالى . (امانته) وهو [الدين -^٦] الذى ترك المؤتمن التوثق^٧

به من المدين^٨ إحسانا^٩ إليه وحسن ظر^{١٠} به ، وكذا إن كان الائتمان

من جهة الراهن (وليثق الله) المستجمع لصفات العظمة (ربه) ١٠

أى^{١١} الذى رباه فى نعمه وصانه من بأسه ونقمه وعطف عليه قلب

من أعطاه واثمنه ليؤدى^{١٢} الحق على الصفة التى أخذه بها فلا يخش^{١٣}

فى شيء مما أوتمن^{١٤} عليه .

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : المداين (٢) ليس فى مد و ظ (٣) فى م

و ظ : عرض (٤) فى ظ : ابداع (٥) من مد ، وفى الأصل : حفيظته ، وفى م :

بحفيظة ، وفى ظ : لحفيظة (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من ظ و مد ، وفى

الأصل و م : بالتوثق (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الدين (٩) زيد فى

م : منه (١٠) فى م : ظه (١١) ليس فى م و مد و ظ (١٢) من مد و ظ ، وفى

الأصل و م : ليؤد (١٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : فلا يخش (١٤) من

ظ و مد ، وفى الأصل و م : ائتمن .

ولما كانت الكتابة لأجل إقامة الشهادة و كانت الأنفس مجبولة على الشح مؤسفة على حب الاستئثار فيحصل^١ بسبب ذلك^١ مخاصمات و^٢ يشتد عنها المشاحنات^٢ و ربما كان بعض المخاصمين عن يخشى أمره و يرجى بره فيحمل ذلك الشهود على السكوت قال سبحانه و تعالى : ﴿ و لا تكتموا الشهادة ﴾ أى سواء كان صاحب الحق يعلمها أو لا . و لما نهى أتع النهى التهديد فقال : ﴿ و من يكتنها فانه أثم^٣ ﴾ و لما كان محلها القلب الذى هو عمدة البدن قال : ﴿ قلبه ﴾ و من أثم قلبه^٤ [فسد ، و من فسد قلبه فسد كله ، لأن القلب قوام البدن ، إذا فسد فسد سائر الجسد .

١٠ و لما -^١] كان التقدير : فان الله سبحانه و تعالى عالم بأنه كتم^٥ و كان للشهداء جهات تصرف بها^٦ الشهادة عن وجه الإقامة عطف عليه قوله - ليشمل التهديد تلك الأعمال باحاطة العلم : ﴿ و الله ﴾ أى (١-١) فى م : بذلك (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و يسد عنها المشاحنات (٤) زيد عما فى الأصل « قلبه » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ و ستأى بعد حذفها من هنا (٥) و فى البحر المحيط ٣٥٦/٢ : كتم الشهادة هو إخفاؤها بالامتناع من أدائها ، و الكتم من معاصى القلب لأن الشهادة علم قام بالقلب فلذلك علق الإثم به و هو من التعبير بالبعص عن الكل « ألا ! إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا ! و هى القلب » (٦) زيد ما بين الحائزين من م و مد و ظ (٧) فى م : أثم (٨) فى ظ : بهما .

المحيط بجميع صفات الكمال . و لما كان الإنسان هو المقصود^١ الأعظم من سائر الأكوان فكانت أحواله [مضبوطة -^٢] بأنواع من الضبط كأ^٣ العلم^٤ البليغ مقصور^٥ عليه فلذلك قدم قوله : ﴿ بما تعملون ﴾ أى كله و إن دق سواء كان فعل القلب وحده أو لا ﴿ عليم ﴾ قال الحرالى : فأنهى^٦ أمر ما بين الحق و الخلق بمثولا و أمر ما بين الخلق و الخلق^٧ مثلا - انتهى .

و لما أخرج عن سعة عليه دل عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة^٨ قدرته ليدل^٩ ذلك على جميع الكمال لأنه قد ثبت كما قال الأصبهانى^{١٠} أن الصفات التى هى كمالات حقيقة ليست إلا القدرة و العلم المحيط فقال واعدوا للطيع متوعدا للعاصي مصرحا بأن أفعال العباد و غيرها^{١١} مخلوق له : - و قال الحرالى : و لما كان أول السورة إظهار كتاب التقدير فى الذكر الأول كان ختمها إبداء أثر ذلك الكتاب [الأول -^{١٢}] فى الأعمال و الجزاء التى هى الغاية فى ابتداء أمر التقدير فوق الحتم^{١٣} بأنه سلب الخلق [ما -^{١٤}] فى أيديهم عما أسدوه و ما أخفوه من أهل السماوات و الأرض ؛ انتهى - فقال^{١٥} ١٢ : ﴿ لله ﴾ أى الملك الأعظم . و لما

(١) زيد فى م : بالذات (٢) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (٣) فى م فقط : كانه (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كالعلم (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : مقصود (٦) فى م : فأنهى (٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الحق - كذا (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بسعة (٩) فى الأصل : ايد ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) فى م : الأصبهانى (١١) فى مد : الحكم . (١٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : قال .

كانت 'ما' ترد لمن 'يعقل' وكان ١ أغلب الموجودات [و الجمادات - ٢]
عبر بها فقال ٣ : (ما في السموات) أى كله على علوها و اتساعها
من ملك و غيره (و ما في الارض) بما تنفقوه و غيره من عاقل
و غيره، يأمر فيها و منها 'بما يشاء' و ينهى عما يشاء و يعطى من يشاء
٥ و يمنع من يشاء و يصاعف لمن يشاء .

و لما كان التقدير : فهو يعلم جميع ما فيها ٢ من ١ كتمانكم و غيره
و يتصرف ٢ فيه بما يريد ، عطف عليه محذرا من يكتم الشهادة أو ١ يضمر
سواء ١١ غيرها أو ١٢ يظهره ١٢ قوله تعالى : (و ان تبدوا) أى تظهروا

(١-١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : يعقل وكانت (٢) ريد من م و مد و ظ .
(٣) مناسبة هذه الآية لما قلها ظاهرة لأنه لما ذكر أن من كتم الشهادة فإن
قلبه آثم ذكر ما انطوى عليه الصمير فكتمه أو أصداه فإن الله يحاسبه به ، وفيه
وعيد و تهديد لمن كتم الشهادة ، و لما علق الإثم بالقلب ذكر هنا الأنفس فقال
" و ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه " و ناسب ذكر هذه الآية خاتمة لهذه
السورة لأنه تعالى ضمنها أكثر علم الأصول و الفروع من دلائل التوحيد
و النبوة و الصلاة و الزكاة و القصاص و الصوم مناسب تكليفه إيانا بهذه
الشرائع أن يذكر أنه تعالى مالك لما في السماوات و ما في الأرض فهو يلزم من
شاء من مملوكاته بما شاء - البحر المحيط ٣٥٩/٢ (٤) زيد في ظ : ما شاء (٥) من
م و ظ ، وفي مد : يصف ، وفي الأصل : يصيب (٦) من م و مد و ظ ، وفي
الأصل : من (٧) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : فيها (٨) ليس في ظ (٩) في
ظ : ينصرف (١٠-١٠) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يصير سواء .
(١١) في م : و (١٢) من م و مد ، وفي الأصل : يظهرها ، وفي ظ : يظهر .
قال الأندلسي : و المعنى أن الحالتين من الإحفاء و الإبداء بالنسبة إليه تعالى سواء .

(ما في انفسكم) من شهادة أو غيرها (أو تخفوه) عما^١ وطسوه
 في النفس و عزمتم عليه و ليس هو من الخواطر^٢ التي كرهتموها
 ولم تعزموا^٣ عليها . قال الحرالي : من الإحفاء و هو تغييب الشيء و أن^٤
 لا يجعل عليه علم يهتدى إليه من جهته (يحاسبكم) من المحاسبة مفاعلة
 من الحساب و الحسب^٥ ، و هو استقياء الأعداد فيما للمرء و عليه من
 الأعمال الظاهرة و الباطنة يعنى^٦ ليجازى بها (به الله) أى بذكره
 لكم و أنتم تعلمون ما له من صفات الكمال . قال الحرالي : و في ضمن
 هذا الخطاب لأولى الفهم / إنباء^٧ بأن الله سبحانه و تعالى إذا عاجل
 العبد بالحساب بحكم^٨ ما يفهم ترتيب الحساب على وقوع العمل حيث
 لم يكن فيحاسبكم مثلاً فقد أعظم اللطف به ، لأن من حوسب بعمله^٩
 عاجلاً في الدنيا خف^{١٠} حزاؤه عليه حيث يكفر عنه بالشوكة يشاكها^{١١}
 حتى بالقلم يسقط من يد الكاتب ، فيكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه
 في دنياه حتى يموت على طهارة من ذنوبه [و فراغ من حسابه -]
 كالذى يتعاهد بدنه و ثوبه بالتنظيف فلا ينسخ و لا يدرن^{١٢} و لا يزال

(١) من ظ و م و مد ، و في الأصل : بما (٢) في الأصل : الحق اطواء ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (٣) في م : لم يعزموا (٤) ليس في ظ (ه) ليس
 في م (٦) في م و مد : إنباء ، و في ظ : إيمان (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل :
 يحكم (٨) من م و مد و ظ ، و في الأصل : حتى (٩) في الأصل : يشاكها ،
 و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) ما بين الحاجزين زيد من م و ظ و مد .
 (١١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لا يرون - كذا .

ظليفا - انتهى وفيه تصرف .

ولما كان ' حقيقة المحاسبة ذكر الشيء والجزاء عليه و كان
المراد بها هنا العرض ' وهو الذكر فقط بدلالة التضمن دل عليه
بقوله ٣ مقدما الترجمة معادلة لما أفهمه صدر الآية من التخويف ٣ :
« فيغفر لمن يشاء » أي فلا يحازيه على ذلك كبيرة كان أولا
« ويعذب من يشاء » بتكفير أو جزاء .

ولما أخبر سبحانه وتعالى بهذا أنه مطلق التصرف ختم الكلام
بدلالة على ذلك بقوله مصرحا بما لزم تمام ' عليه من كمال قدرته :
« والله » أي ' الذي لا أمر لاحد معه ' « على كل شيء قدير »
١٠ أي ليس [هو - '] كملوك الدنيا يحال بينهم و بين بعض ما يريدون
بالشفاعة ' و غيرها . قال الحرالي : فسلم بهذه الآية القدرة عن جميع
الخلق - انتهى . وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الآية خاصة بأمر
الشهادة ، و قال الآكثرون : هي عامة كما فهمها الصحابة رضوان الله
سبحانه وتعالى عليهم في الوسوسة وحديث النفس المعزوم عليه وغيره
١٥ ثم خففت بما بعدها ، روى مسلم في ' صحيحه عن أبي هريرة رضي الله

(١) في م وظ ومد : كانت (٢) في م : للعرض (٣-٣) ليست في ظ (٤) ليس
في م (٥) ليس في مد (٦) العبارة من « اي » إلى هنا ليست في ظ (٧) ريد من
م ومد وظ (٨) في م وظ ومد : بالشفاعات (٩) في الأصل : بامن ،
و التصحيح من م وظ ومد (١٠) ريد في الأصل « و » ولم تكن الزيادة في
م ومد وظ فحذفناها (١١) زيد في ظ : اول .

تعالى عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم " الله ما في السموت " - الآية إلى " قدیر " اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركوا ' على الركب فقالوا : يا رسول الله ! كلفنا من الأعمال ' ما * نطبق : الصلاة و الصيام و الجهاد و الصدقة و قد أنزلت [عليك - '] هذه الآية و لا نطبقها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أترون ' أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : " سمعنا و عصينا " ، قولوا : " سمعنا و اطعنا عفرائك ربنا و اليك [المصير " ، قالوا : " سمعنا و اطعنا عفرائك ربنا و اليك المصير " - ٤] .

فلما اقترأها القوم و دلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها " امن الرسول بما أنزل إليه - ٩ إلى المصير " ؛ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ' و أنزل ' ١٠ " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " إلى [" او اخطأنا " ، قال : نعم - قال البغوي : و في رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما : قد فعلت - ١١] ، واستمر إلى آخر السورة كلها ١٢ قرأوا جملة ١٣ قال : نعم . فقد تبين

- (١) زيد في م « و ما في الارض » (٢) في الأصل : نزلوا ، والتصحيح من م وظ و مد (٣) في م وظ و مد : اى (٤) من م وظ و مد ، وفي الأصل : العمل (٥) زيد في الأصل و مد : لا ، ولم تكن الزيادة في م وظ فحذفناها . (٦) زيد من م وظ (٧) في م وظ : تريدون (٨) العبارة المحجوزة زيدت من مد وظ ، وزيد في م « المصير » فقط (٩) زيد في مد : من ، وفي م : من ربه . (١٠ - ١٠) في ظ و مد : فانزل (١١) زيد ما بين الحاذرين من م و مد وظ . (١٢) في الأصل : كلها ، والتصحيح من م و مد وظ (١٣) في مد : اجمعه .

من هذا تناسب هذه الآيات ، و أما مناسبتها لأول السورة ردا للقطع^١ على المطلع فهو أنه لما ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريب فيه على الوجه الذي تقدم ختمها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذي وصفهم به أولها على وجه يتصل بما قبله من الأوامر و النواهي^٥ و الاتصاف بأوصاف الكمال أشد اتصال^٢ ، و جعل رأسهم الرسول عليه أفضل^٣ الصلاة و أزكى^٤ السلام تعظيما للروح و ترغيبا في ذلك الوصف^٦ فأخبر بإيمانهم^٧ بما أنزل إليه بخصوصه و بجميع الكتب و جميع الرسل و بقولهم الدال على كمال الرغبة و غاية الضراعة و الخضوع فقال استثنافا لجواب من كأنه قال : ما فعل^٨ من أنزلت عليه هذه^٩ الأوامر و النواهي و غيرها^{١٠} (أمن الرسول) أى بما ظهر^{١١} له من المعجزة^{١٢} القائمة على أن الآتى إليه^{١٣} بهذا الوحي ملك من عند الله سبحانه و تعالى كما آمن الملك به بما ظهر^{١٤} له من المعجزة الدالة على أن الذى أتى به كلام الله أمره الله سبحانه و تعالى بإزاله فعره إشارة إلى أنه أكمل الرسل فى هذا الوصف باعتبار إرساله إلى جميع الخلائق

(١) م م و مد و ظ ، وفى الأصل : للقطع (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : اتصاف (٣-٣) ليس فى ظ و مد (٤-٤) فى الأصل : فأخبرنا بما بهم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) زيد فى الأصل : بكما ، ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفناها (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : غيرهما ، و ليس فى م . (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : اطهر (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : المعجزة (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : له (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يظهر .

الذين هم لله سبحانه و تعالى ، و أنه الجامع لما تفرق^١ فيهم من الكمال ،
و أنه المخصوص بما لم يعطه أحد منهم من المزايا و الأفضال ﴿ بما
انزل إليه ﴾ أى من أن الله سبحانه و تعالى يحاسب بما ذكر و غير ذلك
بما أمر بتبليغه و بما اختص^٢ هو به^٣ و رغب فى الإيمان بما^٤ آمن به
بقوله : / ﴿ من ربه ﴾ أى المحسن إليه بحليل الترية المزكى [له -^٥] ٣١٠ /
بحميل^٥ التزكية فهو لا ينزل^٦ إليه إلا ما هو غاية فى الخير^٧ و منه ما حصل
له فى دنياه من المشقة . قال الحرالى : فقبل^٨ الرسول هذا الحساب
الأول العاجل الميسر ليستوفى أمره منه و حظه فى دنياه ، قال صلى الله
عليه و سلم لما قالت [له -^٩] فاطمة رضى الله تعالى عنها عند موته :
وا كرباه ا « لا كرب^{١٠} على أهلك بعد اليوم » و قال صلى الله عليه و سلم^{١١} :
فيما رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس رضى الله تعالى عنه « ما أودى
أحد فى الله ما أوديت ، فقال حظه من حكمة^{١٢} ربه فى دنياه حتى كان
يوعك كما يوعك عشرة ١٣ رجال ، و ما شبع من خبز بر ثلاثا تباعا عاجلا
حتى اتى الله ؛ و كذلك المؤمن لا راحة له دون لقاء ربه و لا سجن^{١٤}

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يفرق (٢-٢) من م و ظ و مد ، و فى
الأصل : به هو (٣) فى الأصل : نجاء ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) زيد من
م و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لتجمل - كذا (٦) من م و مد
و ظ ، و فى الأصل : لا يترك (٧) من م و ظ ، و فى الأصل و مد : انجبر (٨) من
م و مد و ظ ، و فى الأصل : فقيل (٩) زيد من م و ظ و مد (١٠) من م و مد
و ظ ، و فى الأصل : اكرب (١١) زيد فى م و ظ و مد : اى (١٢) فى م : حكم .
(١٣) فى الأصول : عشر - كذا (١٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : يسجن .

عليه بعد خروجه من دنياه ، الحمى ' حظ كل مؤمن من النار - انتهى .
ولما أخبر عن الرأس أخبر عن يليه فقال : ﴿ والمؤمنون ط ﴾ معبرا
بالوصف الدال على الرسوخ ' أى آمنوا بما ظهر لهم من المعجزة التى
أثبتت أنه كلام الله سبحانه وتعالى بما دلت على أن الآتى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

ولما أجمل فصل فقال مبتدئا ٣ : ﴿ كل ﴾ أى منهم . قال الحرالى :
فجمعهم فى كلية كأن قلوبهم قلب واحد لم يختلفوا ، لأن القبول واحد
والرد يقع محتملا - انتهى . ثم أخبر عن ذلك المبتدأ بقوله : ﴿ آمن
بالله ﴾ أى لما يستحقه من ذلك لذاته ' لما له من الإحاطة بالكمال
﴿ وملائكته ﴾ الذين منهم النازلون بالكتب ، لأن الإيمان بالمنزل
يستلزم ذلك ﴿ وكتبه ﴾ أى كلها ﴿ ورسله ﴾ كلهم ، من البشر
كانوا أو من الملائكة ، فان فيما أنزل إليه صلى الله عليه وسلم الإخبار
(١) فى الأصل : الخير ، والتصحيح من م ومد و ظ (٢) فى الأصل :
الرسول ، والتصحيح من م ومد و ظ (٣) ليس فى م (٤) وهذا الترتيب فى
غاية الفصاحة ، لأن الإيمان بالله هى المرتبة الأولى وهى التى يستبد بها العقل
إذ وجود الصانع يقر به كل عاقل ، والإيمان بملائكته هى المرتبة الثانية لأنهم
كالوسائط بين الله وعباده ، والإيمان بالكتب هو الوحي الذى يتلقنه الملك
من الله يوصله إلى البشر هى المرتبة الثالثة ، والإيمان بالرسول الذين يقتبسون
أنوار الوحي فهم متأخرون فى الدرجة عن الكتب هى المرتبة الرابعة -
البحر المحيط ٢/ ٣٦٤ (٥ - ٥) ليست فى ظ (٦ - ٦) ليست فى م .

بذلك . ' قال الحرالي : اتقيادا لامثال من البشر ' .

ولما كان في الناس من يؤمن ببعض الأنبياء^٢ و يكفر ببعض قال مؤكدا لما أفهمته صيغة الجمع المضاف من الاستغراق^٣ أى قالوا : (لا تفرق) كما فعل أهل الكتاب^٤ وعبر بما يشمل الاثنين فما فوقهما فقال^٥ : (بين احد)^٥ أى واحد وغيره^٥ (من رسله)^٦ أى ه لا يجعل أحدا منهم على صفة الفرقة البليغة من صاحبه^٦ في ذلك بل تؤمن بكل واحد منهم ، و الذى دل على تقدير « قالوا » دون غيره^٧ أنه^٨ لما أكل قولهم في القوة النظرية الكفيلة^٩ باعتقاد المبدأ أتبعه قولهم في القوة العملية الكائنة في الوسط عطفًا عليها : (وقالوا سمعنا) أى بأذان عقولنا^{١٠} كل ما^{١١} يمكن أن يسمع عنك و علمناه و أذعنا^{١٢} له (و اطعنا)^{١٣} أى لكل ما فيه من أمرك . قال الحرالي : فشاركوا أهل الكتاب في طليعة^{١٤} الإباء و خالفوهم في معاجلة التوبة و الإقرار بالسمع و الطاعة فكان لهؤلاء ما للتائب و على أولئك ما على المصر - انتهى .

(١ - ١) ليست في ظ ، وفي م و مد : للامثال - مكان : لامثال (٢) ليس في ظ (٣) زيد في م و ظ و مد : لا (٤ - ٤) ليست في مد و ظ ، وفي م : الاثنين - مكان : الاثنين (٥ - ٥) ليست في مد و ظ (٦ - ٦) ليست في مد و ظ ، و لفظ « من صاحبه » ليس في م أيضا (٧) من ظ ، وفي بقية الأصول : غيرها (٨) في م : انما هو ، وفي ظ : انها (٩) في م : الكفلية - كذا (١٠ - ١٠) في الأصل : كلما ، و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : ادعنا . (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : طلعة .

و لما كان الإنسان محل الزلل و النقصان أشاروا إلى ذلك تواضعا
منهم كما هو الأولى بهم لمقام الألوهية فقالوا مع طاعتهم معترفين^١
بالمعاد: ﴿غفرانك﴾ أى اغفر لنا أو نسألك غفرانك الذى يليق^٢
إضافته إليك لما له من الكمال و الشرف و الجلال ما قصرنا فيه
٥ ولا تؤاخذنا به فانك إن فعلت ذلك هلكننا ، و الحاصل^٣ أنهم طلبوا أن
يعاملهم بما هو أهله لا بما هم أهله فخرى^٤ بما جراهم عليه فى قوله
"فيغفر لمن يشاء" . قال الحرالى : فهذا القول من الرسول صلى الله عليه
و سلم كشف عيان^٥ ، و من المؤمنين^٦ شيء^٧ إيمان ، و من القائلين
للسمع و الطاعة قول إذعان ، فهو شامل للجميع^٨ كل على رتبته -
١٠ انتهى . و زادوا تملقا بقولهم : ﴿ربنا﴾ ذاكرين وصف الإحسان فى
مقام طلب الغفران . قال الحرالى : و هو خطاب قرب^٩ من حيث
لم يظهر^{١١} [فيه - ^{١٢}] أداة نداء ، و لم يحجر الله سبحانه و تعالى على السنة
المؤمنين فى كتابه العزيز نداء بـُعد قط ؛ و الغفران فعلان صيغة مبالغة تعطى
الملاء^{١٣} ليكون غفرا للظاهر و الباطن و هو مصدر محيط المعنى^{١٤} نازل
(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : معترض - كذا (٢) فى م و ظ و مد :
تليق (٣) فى م : الحال (٤) ليس فى م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ ، و فى
الأصل : من (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عتار (٧) فى م . المؤمن .
(٨) فى م و مد : نشئ ، و فى ظ : نشاء ، و فى الأصل : نشر - كذا (٩) من م
و مد و ظ ، و فى الأصل : للجمع (١٠) زير فى الأصل «و» و لم تكن الزيادة
فى م و مد و ظ فحذفناها (١١) فى م و مد و ظ : لم تظهر (١٢) زيد من م
و ظ و مد (١٣) من مد ، و فى الأصل : الملى ، و فى ظ : الملاء ، و فى م : الملاء .
(١٤) فى م : لغنى ، و العبارة ساقطة من مد من هنا إلى "واولئك هم وقود النار" -

٣١١/

منزلة الاستغفار الجامع لما أحاط به الظاهر و الباطن عما أودعته الأنفس
 التي هي / مظهر حكمة الله سبحانه و تعالى التي وقع فيها ' بمجموع الغفران
 و العذاب " فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء " ففي ضمنه بشرى بتعيين
 القائلين المذعنين و من تبعهم بالقول لحال ' المغفرة . لأن هذه الخواتيم
 مقبولة من العبد بمنزلة الفاتحة لاجتماعها في كونها من الكنز الذي هـ
 تحت العرش ، و على ما ورد من قوله : حمدني عبدي - إلى أن قال :
 و لعبدي ما سألت ٣ ، و على ما ورد في دعاء هذا الختم في قوله : قد
 فعلت قد فعلت ، و بما ابتدأ تعالى به آية هذا الحساب و ختمها به
 من سلب الأمر أولا و سلب القدرة عما سواه آخرا ، و كان في
 الانتداء و الختم إقامة عذر القائلين ، فوجب لهم تحقق الغفران كما كان ١٠
 لا يهمل آدم حيث تلقى الكلمات من ربه - انتهى .
 و لما كان التقدير بما أرشد إليه " ربنا " : فانه منك مبدأنا ، عطف
 عليه قوله حنا على الاجتهاد في كل ما أمر به و نهى عنه على وجه
 الإخلاص : ﴿ و اليك ﴾ ' أي لا إلى غيرك ' ﴿ المصير ﴾ أي مطلقا
 لنا و لغيرنا . قال ابن الزبير : و لما بين سبحانه و تعالى أن الكتاب ١٥
 هو الصراط المستقيم ذكر افتراق الأمم كما يشاء ١ و أحوال الزائغين
 و المتكبين ٢ تحذيرا من حالهم و نهيا عن مرتكبتهم و حصل
 (١) في مد : فيه (٢) من ظ ، وفي الأصل : الحال ، وفي م : للحال (٣) في ظ :
 سا - كذا (٤) في م : فكان (هـ) من م و ظ ، وفي الأصل : أوقا (٦-٧) ليست
 في ظ (٧) ليس في م (٨) في م و ظ : شاء (٩) من ظ ، و في م : المستنكبين ،
 و في الأصل : الميئين - كذا .

١ قيل النزول ١ بجملته و انحصار ٢ التاركين و أعقب بذكر ملتزمات المتقين
و ما ينبغي لهم أمثاله و الأخذ به من الأوامر ٣ و الأحكام و الحدود
و أعقب ٤ ذلك بأن المرء يجب أن ينطوى على ذلك و يسلم الأمر لما لك
فقال سبحانه و تعالى "امن الرسول بما أنزل" فأعلم أن هذا إيمان الرسول
٥ و من كان معه على إيمانه و أنهم قالوا "سمعنا * و اطعنا" لا كقول
نبي إسرائيل : "سمعنا * و عصينا" و أنه أثابهم على إيمانهم رفع الإصر
و المشقة و المؤاخذه بالخطأ و النسيان فقال : "لا يكلف الله نفسا إلا
وسعها" ، فحصل من هذه السورة بأسرها بيان الصراط المستقيم على
الاستيفاء و الكمال أخذا و تركا و ٦ بيان شرف من أخذ به و سوء حال
١٠ من تنكب ٧ عنه . و كان العباد لما علموا ٨ "اهدنا الصراط المستقيم" - إلى
آخر السورة قيل لهم : عليكم بالكتاب - إجابة لسؤالهم ؛ ثم بين لهم
حال من سلك ما طلبوا فكان ٩ قيل لهم : أهل ١٠ الصراط المستقيم
و سالكوه هم الذين بين ١١ شأنهم و أمرهم ، و المغضوب عليهم من المتكبرين
هم اليهود الذين بين أمرهم و شأنهم ، و الضالون هم النصارى الذين ١٢ بين ١١

(١-١) في الأصل : سد النزول - كذا ، و التصحيح من م و ظ (٢) في الأصل :
و انصار ، و التصحيح من م و ظ (٣) في ظ : الاموار - كذا (٤) في م :
احكم (٥-٥) ليست في م (٦) ليس في م (٧) من م و ظ ، و في الأصل :
ينسكب (٨) في م فقط : غنموا (٩) زيد في م و ظ : قد (١٠) من م و ظ ،
و في الأصل : اهدنا (١١) في الأصول : من (١٢) في م : الذي .

أمرهم وشأنهم ؛ فيجب على من رغب في ^١ سلوك الصراط المستقيم أن يحذر ما أصاب هؤلاء بما نبه عليه و أن يأخذ نفسه بكذا وكذا و أن ينسحب إيمانه على كل ذلك ، و أن يسلم الأمر لله الذي تطلب ^٢ منه الهداية ، و يتضرع إليه بأن لا يؤاخذ به بشيء ^٣ الخطأ و النسيان ، و أن لا يحمله ما ليس في وسعه ، و أن يعفو عنه - إلى آخر ^٤ السورة ^٥ ؛ انتهى .

ولما مُنِّوا بالإيمان في سؤال الغفران عللوا السؤال بقولهم :
(لا يكلف الله ^٦) أى الملك الأعظم الرحيم الأكرم الذى له جميع صفات الكمال (نفسا الا وسعها ^٧) أى ما تسعه و تطبيقه و لا تعجز عنه ، و ذلك هو الممكن لذاته الذى ^٨ يتعلق اختيار العبد بفعله ^٩ ، و لم يخبر الله تعالى ^{١٠} بأنه لا يقع لا المحال لذاته و لا الممكن لذاته سواء كان بما لا مدخل للانسان فى اختياره كالنوم أو كان له مدخل فيه و قد تعلق ^{١١} العلم

(١) ليس فى م (٢) فى م : يطلب (٣) من م وظ ، وفى الأصل يشمر (٤) العبارة من هنا إلى « عللوا » ليست فى م (٥) فى ظ : السؤال (٦) ظاهره أنه استئناف خبر من الله تعالى أخبر به أنه لا يكلف العباد من أعمال القلوب و الجوارح إلا ما هو فى وسع المكلف و مقتضى إدراكه و بينته ، و انجلى بهذا أمر الخواطر الذى تأوله المسلمون فى قوله " ان تبدوا " الآية ، و ظهر تأويل من يقول إنه لا يصح تكليف ما لا يطاق ؛ و هذه الآية نظير " يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر " و ما جعل عليكم فى الدين من حرج " فأتقوا الله ما استطعتم " - البحر المحيط ٣٦٦/٢ (٧-٧) ليست فى م (٨) من م وظ . وفى الأصل : يعلو - كذا .

الآزلى بعدم وقوعه و أخبر سبحانه و تعالى بعدم وقوعه معينا لصاحبه ،
فهذا لا يقع التكليف^١ به و يجوز^٢ التكليف به^٣ ؛ وهذا^٤ الكلام
من جملة دعائهم^٥ على وجه الشاء طلبا^٦ للوفاء بما أخبرهم به الرسول
صلى الله عليه وسلم عنه سبحانه و تعالى^٧ خوفا من أن يكلفوا بما لله
ه سبحانه و تعالى كما دلت عليه الآية و قول المؤمنين عند نزولها و جواب
النبي صلى الله عليه وسلم لهم أن يكلف به من المواخذة بالسواس^٨
التي لا يقع العزم عليها لأنه مما تخفيه النفوس و لا طاقة على دفعه فهو
من باب :

/ إذا أتى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الشاء

/ ٣١٢

١٠ و لعل العدول عن^٩ الخطاب إلى الغيبة بذكر الاسم الأعظم من باب
التعلق بأن له من صفات العظمة ما يقتضى العفو عن ضعفهم و من
صفات الحلم و الرحمة و الرأفة ما يرفه عنهم و يحتمل أن يكون ذلك من
قول الله سبحانه و تعالى^{١٠} جزاء لهم على قولهم ”سمعنا و اطعنا“ - الآية ،

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : التكلف (٢) في م : تحور ، وفي ظ : يجوز .
(٣) ليس في ظ (٤) في الأصل : هل ، و التصحيح من م و ظ (ه) في ظ :
ادعائهم (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : طلب (٧) زيد في الأصل : خوفا من
ذلك ، وفي م : من ذلك خوفا ، ولم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (٨) في ظ :
بالسواس - كذا (٩) في ظ : من (١٠) و قيل : هذا من كلام الرسول والمؤمنين
أى و قالوا : ”لا يكلف الله نفسا الا وسعها“ والمعنى أنهم لما قالوا ”سمعنا
و اطعنا“ قالوا : كيف لا نسمع ذلك و لا نطيع و هو تعالى لا يكلفنا إلا ما في
وسعنا ، و الوسع دون المجهود في الشقة و هو ما يتسع له قدرة الإنسان -
البحر المحيط ٢ / ٣٦٦ .

فأفادهم بذلك أنه لا يحاسبهم بحديث النفس الذي لا عزم فيه ، فاتقوا ما شق عليهم من قوله ” وان تبدوا ما في انفسكم “ - الآية ، بخلاف [ما أفاد - ٢] بنى إسرائيل قولهم ” سمعنا و عصينا “ من الأصار في الدنيا والآخرة ، فيكون حينئذ استئنافا جوابا لمن كأنه قال : هل أجاب دعاءهم ؟ و يكون شرح قوله أول السورة : ” أولئك على هدى من ربهم “ - ٥ الآية ، و يؤيد هذا الاحتمال اتباعه لحكم ما في الوسع على طريق الاستئناف ، أو الاستفتاح بقوله : ﴿ لها ﴾ أى خاصا بها ﴿ ما كسبت ﴾ و ذكر الفعل مجردا في الخير إيماء إلى أنه يكفي في الاعتداد به مجرد وقوعه ولو مع الكسل بل و مجرد نيته . قال الحرالي : و صيغة فعل مجردة تعرب* عن أدنى الكسب فلذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبت ١٠ له حسنة^١ - انتهى . ﴿ و عليها ﴾ أى بخصوصها ﴿ ما اكتست ط ﴾ فشرط في الشر صيغة الافتعال الدالة على الاعتمال إشارة إلى أن [من - ٢] طبع النفس الميل إلى الهوى بكليتها و إلى أن الإثم لا يكتب إلا مع

(١) زيد في م : ” او تخفوه “ (٢) زيد من م وظ (٣) من م وظ ، وفي الأصل :
 جواب (٤ - ٤) ليس في م ، وفي ظ « و » مكان « او » (٥) من ظ ، وفي الأصل : يقرب ، وفي م : تقرب (٦) و الصحيح عند أهل اللغة أن الكسب والاكتساب واحد والقرآن ناطق بذلك ، قال الله تعالى ” كل نفس بما كسبت رهينة “ وقال ” ولا تكسب كل نفس الا عليها “ وقال ” يلى من كسب سيئة و احاطت به خطيئته “ و قال ” بغير ما اكتسبوا “ - البحر المحيط ٢ / ٣٦٧ .

التصميم و العزم القوى ١ الذى إن كان عنه عمل ظاهر كان ٢ بجد
و نشاط ٣ و رغبة و انبساط ، فلذلك من هم بسيئة ٣ فلم يعملها لم تكتب ٤
عليه ، وربما جاءت العبارة بخلاف ذلك لمعنى ٥ فى ذلك السياق
اقتضاء المقام .

٥ و لما بشرهم بذلك عرفهم مواقع نعمه فى دعاء ربه على الاخف
فالاخف على سبيل التعليل إعلاما بأنه لم يؤاخذهم بما اجتروا نسياناً
و لا بما قارفوه ٦ خطأ و لا حمل عليهم ثقلاً بل جعل شريعتهم حنيفة
سمحاً و لا حملهم فوق طاقتهم مع أن له جميع ذلك ، و أنه عفا عن
عقابهم ثم سترهم فلم ٧ ينجلهم بذكر سيئاتهم ، ثم رحمهم ٨ بأن أحلهم
١٠ محل القرب فجعلهم أهلاً للخلافة ؛ فلاح بذلك أنه يعلى أمرهم على كل
أمر و يظهر دينهم على كل دين ، إذ ٩ كان سبحانه و تعالى هو الداعى
عهم ، و ليكون الدعاء كله محمولاً ١٠ على الإصابتة و مشمولاً ١١ بالإجابة
فقال ١٢ سبحانه و تعالى : ﴿ ربنا ١٣ لا تؤاخذنا ﴾ أى لا تفعل معنا فعل

(١) العبارة من هنا إلى « انبساط » ليست فى ظ (٢-٢) من م ، و فى الأصل :
الجد و النشاط (٣) من م ، و فى الأصل و ظ : بحسنة (٤) زيد فى م : له .
(٥) من م و ظ ، و فى الأصل : المعنى (٦) من م ، و فى الأصل : رموه ، و فى
ظ : قارقوه (٧) من م و ظ ، و فى الأصل : ولم (٨) من م و ظ ، و فى الأصل :
رغبهم (٩) من م و ظ ، و فى الأصل : اذا (١٠) فى ظ : محمول (١١) فى ظ :
شمولاً (١٢) من م و ظ ، و فى الأصل : قال (١٣) هذا على إحصاء القول أى
قولوا فى دعائكم : ربنا لا تؤاخذنا ، و الدعاء مخ العبادة إذ الداعى يشاهد نفسه
فى مقام الحاجة و الذلة و الافتقار و يشاهد ربه بعين الاستغناء و الإفضال ، =

من يناظر خصما فهو يناقشه على كل صغير و كبير ﴿ ان نسينا ﴾ أى^١
 فعلنا ما نهيتنا عنه ﴿ او اخطانا ج ﴾ أى فعلناه ذاكرين له لكننا لم نعلم
 سوءا . قال الحرالى : و الخطأ هو الزلل عن الحد عن غير تعمد بل
 مع عزم الإصابة أو ود أن لا يخطئ ، و فى إجرائه من كلام الله
 سبحانه و تعالى على لسان عباده قبله ٢ - انتهى ٣ . و إعادة 'ربنا' فى صدر ه
 كل جملة من هذا الطراز كما تقدمت الإشارة إليه فى التذكير بعظم
 المقام فى حسن الترية و لطف^٤ الإحسان و الرأفة .

ولما كان ذلك قد يكون فان له أن يكلف بما يشاء مع تحميل
 ما تعظم^٥ مشقته من^٦ التكليف فانه^٧ لا يشل عما يفعل قال :
 ﴿ ربنا و لا تحمل علينا اصرأ ﴾ أى ثقلا ١٠ . قال الحرالى : هو العهد ١٠
 الثقيل [أى - ١١] الذى فى تحمله أشد المشقة - انتهى . ثم عظم المنه

= فلذلك ختمت هذه السورة بالدعاء و التضرع و افتتحت كل جملة منها
 بقولهم : ربنا ، إيدانا منهم بأنهم يرغبون من ربهم الذى هو مربيهم
 و مصلح أحوالهم ، و لأنهم مقرون بأنهم مربوبون داخلون تحت رق العبودية
 و الافتقار ؛ ولم يأت لفظ 'ربنا' فى الجمل الطلية أخيرا لأنها نتائج ما تقدم من
 الجمل التى دعوا فيها برنا - البحر المحيط ٣٦٧/٢ .

(١) ليس فى ظ (٢) من م و ظ ، وفى الأصل : فقوله (٣) ليس فى م (٤) فى
 الأصل : الطرف ، و التصحيح من م و ظ (٥) من ظ ، وفى الأصل و م :
 ان (٦) فى م و ظ : لطيف (٧) من م و ظ ، وفى الأصل : يعظم (٨) من م
 و ظ ، وفى الأصل : فى (٩) فى م و ظ : لأنه (١٠) زيد فى م و ظ « و » .
 (١١) زيد من ظ .

بقوله : ﴿ كما حملته على الدين من قبلنا ﴾ إشارة إلى أنه كان حمل على من سبق من الأحكام ما يهدّ الأركان تأكيداً لما يحمل على الشكر على تخفيف ذلك عنا ، وأصل ١ الإصر العاطف ، أصره الشيء بأصره : عطفه ، و يلزمه الثقل ٢ لأن الغصن إذا ثقل مال و انعطف ٢ و هو المقصود هنا ؛ و تلك الأصار المشار إليها كثيرة ٣ جدا ، منها ما في السفر الثاني من التوراة في القران أنه ينضح ٤ من دم الذبيحة ٥ على زوايا المذبح ٦ ، ثم قال : و من تقرب بذبح ثور أو غيره في مكان غير [باب - ٧] قة الزمان بيت الرب يعاقب ذلك الرجل عقوبة من قتل قتيلاً لأنه سفك دماً / و يهلك ذلك الرجل من شعبه ، و من أكل دماً نزل به الغضب

/ ٣١٣

١٠ و هلك لأن أنفس البهائم هي الدم ، [و إنما أمروا أن يقربوه على المذبح لغفران خطاياهم و تطهير أنفسهم لأنه إنما يغفر للفس بالدم - ٨] ،

(١) قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و السدي و ابن جريج و الربيع و ابن زيد : الإصر العهد و الميثاق الغليظ . . . و قال الزمخشري : العبء الذي يأصر صاحبه أي يحبسه مكانه لا يستقل به ، استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس و قطع موضع النجاسة من الجلد و الثوب و غير ذلك - انتهى . قال القفال : من نظر في السفر الخامس من التوراة التي يدعيها هؤلاء اليهود وقف على ما أخذ عليهم من غليظ العهود و المواثيق و رأى الأعاجيب الكثيرة - البحر المحيط ٢ / ٣٦٩ . (٢-٢) ليس في ظ ، و لفظ « مال » سقط من م فقط (٣) من م و ظ ، و في الأصل : كبيرة (٤) في الأصل : فصح ، و التصحيح من م و ظ (٥) من م و ظ ، و في الأصل : البهيمة (٦) من م و ظ ، و في الأصل : المذبح (٧) زيد من م (٨) العبارة المحجوزة ريدت من م و ظ .

و من قرب قريبا أكل منه يوم ذبحه و ثانيه^١، و ما بقى في الثالث
أحرق بالنار، و من أكل منه هلك من شعبه؛ و من ذلك في^٢ ذوى
العاهات أن من برص من الآدمين^٣ يجلس وحده و^٤ لا يختلط مع
الناس و يكون سكنه خارجا من محلة بي إسرائيل - حتى ذكر البرص
في الثياب^٥ و البيوت^٦ و غيرها، فما^٧ برص^٨ من الجلود و الثياب^٩ هـ
يقطع موضع البرص منه . فان ظهر فيه بعد القطع أحرق [كله -^{١٠}]
بالنار، و إن ظهر في بيت برص يهدم و تجمع حجارته و خشبه
و ترابه خارجا من القرية و يحرق بالنار؛ و كذا مرض السلس فيه
تشديدات^{١١} كثيرة، منها أن من جلس على ثوب^{١٢} عليه مسلوس يغسل
ثيابه^{١٣} و يستحم بالماء و يكون نجسا إلى الليل - و نحو هذا؛ ثم قال: ١٠
و كلم الرب موسى و قال له^{١٤}: هذه سنة الأرض^{١٥} ١٣ الذى يتطهر:
يقدم^{١٦} إلى الكاهن و يخرج^{١٧}ه خارجا من العسكر و ينظر الخبر^{١٨}

(١) ليس في ظ (٢) ليس في م (٣) من م و ظ . وفي الأصل: ذوى العاهات .
(٤) من م و ظ ، وفي الأصل: النبات (٥) في الأصل: البيوت - كذا،
وليس في م و ظ (٦) من م و ظ . وفي الأصل: مما (٧-٧) في م و ظ :
الثياب و الجلود (٨) زيد من م و ظ (٩) من م و ظ ، وفي الأصل: لشدة
بدات (١٠) في م: ثوبه (١١) من م و ظ ، وفي الأصل: ثوبه (١٢) ليس
في م و ظ (١٣) من م و ظ ، وفي الأصل: لابرص (١٤) من م و ظ ، وفي
الأصل: تقدم (١٥) من م و ظ ، وفي الأصل: تخرجه (١٦) من م، وفي الأصل:
الخبر، وفي ظ . الخبر .

إن كانت^١ ضربة البرص قد برأت و تطهر منها^٢ يأمر الخبر
 فيقدم^٣ ، و يؤتى بعصفورين حين زكيتين^٤ ، و عود من خشب الارز^٥ ،
 و عهنة^٦ حمراء - و عد أشياء أخرى ؛ و قربانا على كيفية مخصوصة صعبة^٧
 على عين^٨ ماء ، و يغسل ثيابه و بدنه ، و يحلق شعر^٩ رأسه و لحيته^{١٠}
 و حاجبيه^{١١} و كل شعر جسده ، و أنه يمكث خارجا من بيته سبعة أيام ،
 و في اليوم الثامن يأتي بقربان آخر [فيقرب -^{١٢}] على كيفية مخصوصة ،
 و ينضح الكاهن من دمه على^{١٣} ثياب و^{١٤} بدن هذا الذي تطهر^{١٥} من
 البرص ، و كذا من زيت^{١٦} قربانه ، و يصب بقیته على رأسه . و كذا
 في مرض السلس إذا رأى المسلس [يمكث -^{١٧}] سبعة أيام ،
 ١٠ [ثم -^{١٨}] يتطهر و يغسل ثيابه ، و يقرب قربانا في باب قبة الزمان .
 و قال : و أى^{١٩} رجل أمدى^{٢٠} أو خرج منه منه^{٢١} يغسل جسده كله
 بالماء ، و يكون نجسا إلى الليل ؛ و من [دنا -^{٢٢}] من الحائض يكون

- (١) من م و ظ ، و في الأصل : كانه (٢-٢) في الأصل : بأمر الخبریه و تقدم ،
 و التصحيح من م و ظ (٣) من م و ظ ، و في الأصل : الارز (٤) في م : عنة .
 (٥) من م و ظ ، و في الأصل : ضبعه (٦) من م و ظ ، و في الأصل : غير .
 (٧-٧) في ظ : لحيته و رأسه (٨) في الأصل : خاصة ، و التصحيح من م و ظ .
 (٩) زيد من م و ظ (١٠-١٠) من م ، و في الأصل و ظ : أشياء من .
 (١١) من م و ظ ، و في الأصل : يظهر (١٢) من م و ظ ، و في الأصل : رتب .
 (١٣) زيد من م و ظ ، غير أن في م : يمكث - كذا (١٤) من م و ظ ، و في
 الأصل : رأى (١٥) من م ، و في الأصل و ظ : امدى - كذا (١٦) في الأصل :
 ففيه ، و التصحيح من م و ظ (١٧) زيد من م و ظ .

نجسا إلى الليل^١ [و أى ثوب أو فراش وقعت عليه جنابة يغسل بالماء
و يكون نجسا إلى الليل -^٢] ، و أى ثوب رقدت عليه و هى حائض
كان نجسا ، و من دنا من فراشها يغسل ثيابه و يستحم بالماء و يكون
نجسا إلى الليل ، و كذا المستحاضة . . فيه أيضا : و كلم الرب موسى
و قال له : كلم بنى إسرائيل و قل لهم : المرأة إذا حبلت و ولدت ذكرا^٥
تكون نجسة [سبعة -^٣] أيام كما تكون فى أيام حيضها ، و فى اليوم
الثامن يحنن^٤ الصبي ، و تكون نجسة و تجلس مكانها ثلاثة^٥ و ثلاثين
يوما ، لا تدنو من شيء مقدس . و لا تدخل بيت الله سبحانه و تعالى
لأن الصلاة محرمة عليها حتى تتم أيام تطهيرها^٦ ؛ فان ولدت جارية
تكون مثل^٧ نجاستها فى أيام حيضها أربعة [عشر -^٢] يوما و تجلس^{١٠}
مكانها على الدم الزكى^٩ ستة و ستين يوما ، فاذا كملت أيام تطهيرها^٨
« ابنا ولدت »^{١١} أو بنتا تجيء بحمل حول^{١١} - فذكر قربانا فى قبة الزمان
على يد الكاهن تنطهر^{١٢} مما كان يجرى منها [من -^٣] الدم . و من
الآصار ما فى لسفر^{١٣} ثلثا أيضا من أنهم إذا حصدوا أرضا أو قطعوا
كرما حرم عليهم لاستقصاء و أمرو أن يتركوا للساكنين ، ثم قال : ١٥

(١) العبارة من « و من دنا » إلى هنا ليست فى م . و أخرت فى ظ عن العبارة
المحجوزة التالية (٢) زيد من ظ (٣) زيد من م و ظ (٤) من م و ظ ، و فى
الأصل : يحنن (٥) من ظ ، و فى الأصل و م : ثلاثا (٦) فى ظ : تطهرها .
(٧) زيد فى م : أيام (٨) العبارة من « فان ولدت » إلى هنا مكررة فى ظ .
(٩) من م و ظ ، و فى الأصل : الذكى (١٠-١١) من ظ ، و فى الأصل و م :
ابنا أو بنتا و ولدت ؛ و افظ « و ولدت » ليس فى م ١١ فى ظ : حول (١٠) من
م و ظ ، و فى الأصل : يطهر .

و لا تلتقطوا ما ينثر^١ من زيتونكم^٢ بل دعوه للساكين و الذين يقبلون
إلى لاني أنا الله ربكم، ثم قال: فاذا دخلتم الأرض و غرستم فيها كل
شجر يثمر^٣ ثمارا تؤكل فدعوها^٤ ثلاث سنين^٥ و لا تأكلوا من ثمارها،
فاذا كان في الستة الرابعة صيروا جميع ثمار شجركم حرمة^٦ للرب و مجدا
ه لإكرامه، و في الستة الخامسة كلوا ثمارها فانها تنمو و^٧ تزداد لكم^٨
غلاتها، أنا الله ربكم! و قال في أواخر السفر الخامس و هو آخر
أسفارها: لا تحيفوا على المسكين و اليتيم و الساكن^٩ بينكم في القضاء،
و لا تأخذوا ثوب الأرملة رهنا، و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض
مصر و أنقذكم الرب /^{١٠} من هناك، لذلك آمركم^{١١} و أقول لكم إنه^{١٢} واجب
١٠ عليكم أن تفعلوا مثل هذا الفعل، و إذا حصدم حقل أرضكم و نسيتم
حزمة لا ترجعوا في طلب أخذها بل تكون للساكن و لليتيم^{١٣} و الأرملة،
ليبارك الله ربكم في جميع أعمال أيديكم، و إذا نثرتم زيتونكم
فلا تطلبوا ما نسيتم في حقلكم بل يكون لليتيم و الساكن و الأرملة، و إذا
قطعتم كرومكم لا تستقصوا ما فيها بل دعوها ما يعيش به الساكن

/٣١٤

(١) من م و ظ، و في الأصل: يهيم (٢) في الأصل: بيونكم، و التصحيح
من م و ظ (٣) من ظ، و في الأصل و م: تنمر (٤-٤) في الأصل: ثلاثين
سنة، و التصحيح من م و ظ (٥) من م و ظ، و في الأصل: محبة (٦-٦) في
ظ: تراد ذلكم (٧) من م و ظ، و في الأصل: الساكنين (٨) جعلنا أساس المتن
نسخة ظ من هنا إلى «الخلافة فكانت سناما للقرآن» ص ١٨٧ لكون عبارة
نسخة الأصل مطموسة (٩) في م: أمرتكم (١٠) من م، و في الأصل و ظ:
اي (١١) في م: اليتيم.

و اليتيم و الأرملة ؛ و اذكروا أنكم كنتم عبيدا بأرض مصر ، لذلك
 أمركم أن تفعلوا هذا الفعل - و أما ما على النصارى من ذلك فسيأتى
 كثير منه إن شاء الله تعالى فى المائة عند قوله تعالى ” و ليحكم اهل الانجيل
 بما أنزل الله فيه “ .

و لما دعوا بما تضمن الإيمان بما نزل إليهم بما حمل من كان ٢ هـ
 قبلهم من الثقل أتبعوه ما يدل على اعتقادهم أن ذلك عدل منه ٣ فى
 القضاء ، و أنه له أن يفعل فوق ذلك فيكلف بما ليس فى الوسع ، لأنه
 المالك التام الملك و المليك المنفرد بالملك ، و سألوا التخفيف برفع
 ذلك فقالوا : ﴿ ربنا و لا ﴾ و عبر بالتفصيل ٤ لما فيه ٥ بما يفهم من العلاج
 من مناسبة التكليف بما لا يطاق فقال : ﴿ تحملنا ما لا طاقة ﴾ أى ١٠
 قدرة ﴿ لنا به ع ﴾ .

و لما كان الإنسان قد يعتمد الذنب لشهوة تدعوه إليه و غرض
 يحمله عليه أتبعوا ذلك دعاء عاما فقالوا : ﴿ و اعف عا دقة ﴾ أى ارفع
 عنا عقاب الذنوب كلها ﴿ و اغفر لنا دقة ﴾ أى و لا تذكرها لنا أصلا ،
 فالأول العفو* عن عقاب الجسم ، و الثانى العفو عن عذاب الروح . ١٥

(١) سورة هـ آية ٧٤ (٢) ليس فى م (٣) زيد فى م : سبحانه (٤-٥) ليس فى م .
 (هـ) قال الراغب : العفو إزالة الذنب بترك عقوبته ، و الغفران ستر الذنب
 و إظهار الإحسان بدله ، فكأنه جمع بين تغطية دنيه و كشف الإحسان الذى غطى
 به ، و الرحمة إفاضة الإحسان إليه ؛ فالتانى أبلغ من الأول و الثالث أبلغ من
 الثانى ؛ انتهى - البحر المحيط ٣٧٠/٢ .

وقال الحرالي : ولما كان قد يلحق من يعنى عنه و يغفر له قصور في
الرتبة عن منال الحظ من الرحمة ألحق تعالى المغفور عنه المغفور له
بالمرحوم ابتداء بقوله : ﴿ و ارحمنا وقفه ﴾ أى حتى يستوى المذنب التائب
والذى لم يذنب قط في منال الرحمة .

٥ ولما ضاعف لهم تعالى عفوه ومغفرته ورحمته أنهم بذلك إلى
محل الخلافة العاصمة " لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم " فلما
صاروا خلفاء نحقق منهم الجهاد لأعداء الله والقيام بأمر الله و منابذة
من تولى غير الله ، فتحقق أنه لا بد أن يشاققهم أعداء و يبادوهم ،
فعلمهم الذى رحمهم سبحانه إسناد أمرهم بالولاية إليه قائلاً عنهم : ﴿ انت
١٠ مولانا ﴾ والمولى هو الولي اللازم الولاية القائم بها الدائم عليها لمن
تولاه بإسناد أمره إليه فيما ليس هو بمستطيع له - انتهى بالمعنى . وكان
حقيقته الفاعل لثمرة الولاية وهى القرب والإقبال . وذلك أنهم لما
سألوا العفو عن عذاب الجسم والروح سألوا ثوابها ، فتواب الجسم
الجنة و ثواب الروح لذة الشهود و ذلك ثمرة الولاية وهى الإقبال على
١٥ الولي بالكلية ، ثم جعل ختام توجه المؤمنين إلى ربهم الدعاء بثمره
الولاية فقال : ﴿ فانصرنا ٢ ﴾ باللسان والسان . وأشار إلى قوة

(١) سورة ١١ آية ٤٣ (٢) أدخل الفاء إيذاء بالسببية لأن كونه تعالى مولا لهم
و دات تدبيرهم و أمرهم ينشأ عن ذات النصرة لهم على أعدائهم ، كما تقول :
أنت الشجاع فقات ، و أنت الكريم فعد على ؛ أى أطهرنا عليهم بما تحدث في
قلوبنا من الجرأة والثقة وفي قلوبهم من الخور والجبن - البحر المحيط ٣٧٠/٢ .

المخالفين حثا على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة بقوله : ﴿ على القوم ﴾ وأشار إلى أن الأدلة عليه سبحانه في غاية الظهور لكل عاقل بقوله : ﴿ الكافرين ﴾ أي الساترين للأدلة الدالة لهم على ربهم المذكورين أول السورة ، فتضمن ذلك وجوب قتالهم وأنهم أعدى الأعداء ، وأن قوله تعالى " لا اكراه في الدين " ليس ناهيا عن ذلك ه وإنما هو إشارة إلى أن الدين صار في الوضوح إلى حد لا يتصور فيه إكراه بل ينبغي لكل عاقل أن يدخل فيه بغاية الرغبة فضلا عن الإحواج^١ إلى إرهاب ، فمن نصح نفسه دخل فيه بما دله عليه عقله ، ومن أبي أدخل فيه قهرا بنصيحة الله التي هي الضرب بالحسام و نافذ السهام . ولما كان الحتم بذلك مشيرا إلى أنه تعالى لما ضاعف لهم ١٠ عفو^٢ عن الذنب فلا يعاقب عليه و مغفرته له بحيث يجعله كأن لم يكن فلا يذكره أصلا ولا يعاقب عليه و رحمته في إيصال المذنب المعفو عنه المغفور له إلى المنازل العالية أهبهم إلى رتبه الخلافة في القيام بأمره و الجهاد لأعدائه و إن جل أمرهم و أعى حصرهم كان منها على أن بداية هذه الصورة هداية و خاتمتها خلافة ، فاستوفت ١٥ تبين أمر البوة إلى حد ظهور ٣ / الخلافة فكانت سناما للقرآن ، وكان جماع ما في القرآن منضا إلى معانيها إما لما صرحت^٣ به أو لما ألاحته و أفهمه^٤ إفصاح من إفصاحها كما تتضمن هي مع سائر القرآن إلى سورة (١) في م : الاحوج (٢) ليس في م (٣) إلى هنا انتهت العبارة المطبوعة من الأصل فابتدئ به تأسيسا للثن (٤) من م و ظ ، وفي الأصل : صرت - كذا . (٥) من م و ظ ، وفي الأصل : بهمه (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : في .

الفاتحة فتكون ١ أما للجميع - أفاد ٢ ذلك الأستاذ أبو الحسن الحرالي .
وقد بان بذكر المنزل ٣ والإيمان به والنصرة ٤ على الكفار بعد تفصيل
أمر النفقة والمال الذي ينفق منه رد مقطوعها على مطلعها و آخرها
. على أولها ، ومن الجوامع العظيمة في أمرها و شمول معناها المبين لعلو
. قدرها ما قال الحرالي أنه لما كان منزل هذا القرآن المختص بخاتم النبيين
" صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين " منزلا حروفا محيطة المعاني
مخاطبا بها ٦ النبي و الأئمة و تفصيل [آيات - ٧] مخاطبا به عامة الأمة
انتظمت هذه السورة صنفي الخطابين ٨ فافتحت بآلهم حروفا مبنية ٩ عن
إحاطة بما تضمنته معانيها من إحاطة القائم من معنى الالف وإحاطة
١٠ المقام من معنى الميم وإحاطة الوصلة من معنى اللام ؛ ولما كانت الإحاطة
في ثلاث رتب إحاطة إلهية قيومية وإحاطة كتابية وإحاطة تفصيلية
كانت الإحاطة الخاصة بهذه الأحرف [التي - ٧] افتحت " بها هذه
السورة إحاطة كتابية متوسطة ، فوقع الافتتاح فيما وقع عليه [أمر - ٧]
القرآن في تلاوته في الأرض بالرتبة المتوسطة من حيث هي أقرب
١٥ للطرفين وأيسر ١١ للاطلاع على الأعلى والقيام بالأدنى ، فكان ما كان

- (١) من م و ظ ، وفي الأصل : فيكون (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : فافاد .
(٣) في الأصل . او بمنزل ، والتصحيح من م و ظ (٤) في ظ : النصر .
(٥-٥) ليست في م و ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل و م : به (٧) زيد من م
و ظ (٨) في الأصل : بخطابين ، والتصحيح من م و ظ (٩) من م و ظ ،
وفي الأصل : مبنية (١٠) من م و ظ ، وفي الأصل : انفتحت (١١) من م
و ظ ، وفي الأصل : امر .

في القرآن من "الْمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ" ونحوه تفصيل إحاطة
 من إحاطة [الكتاب - ٢] السّي أنزلت فيها سورة البقرة ، فكانت
 مشتملة على إحاطات ٣ الكتب الأربعة : كتاب التقدير الذي كتبه الله
 سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الخلاق بما شاء الله من أمد [و - ٢]
 عدد ، ورد أن الله كتب الكتاب و قضى القضية و عرشه على الماء ، ه
 و أن الله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلاق قبل أن يخلقهم بخمسين
 ألف عام ، و أنه قدر الأرزاق قبل أن يخلق الصور بألفي عام - وكثير
 من ذلك مما ورد في الأخبار ؛ وفي مقابلة هذا الكتاب السابق
 بالتقدير الكتاب اللاحق بالجزاء الذي كتبه الله سبحانه وتعالى ويكتبه
 أثر تمام الإبداء^٢ باستبقاء^٤ الأعمال البادية على أيدي الخلق الذين^{١٠}
 ينالهم النعيم والجحيم والأمين^{١٠} و الروح و الكشف و الحجاب ؛ وهذا
 الكتاب الآخر مطابق للكيان^{١١} الأول ، وبين^{١٢} تطرقها^{١٣} كتاب الأحكام
 المتضمن لأمر الدين و الدعوة الذي وقعت فيه الهداية و الفتنة ، ثم
 كتاب الأعمال الذي كتبه الله سبحانه وتعالى في ذوات المكلفين من

(١) سورة ٣ آية ١ و ٢ (٢) زيد من م و ظ (٣) في م : إحاطة (٤) من م و ظ ،
 وفي الأصل : الخلق (٥) زيد في الأصل « لف » ولم تكن الزيادة في م و ظ
 لحذفها (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : ركه (٧) من م و ظ ، وفي الأصل :
 الأبد (٨) في م : باستيفاء (٩) من م و ظ ، وفي الأصل : الذي (١٠) في الأصل :
 الأمر ، والتصحيح من م و ظ (١١) من م و ظ ، وفي الأصل : للكتاب .
 (١٢) في م و ظ : بين (١٣) في ظ : تطرقها ، وفي م : تطرقها .

أفعالهم و أحوال أنفسهم و ما كتب في قلوبهم من إيمان أو طبع عليها
أو ختم^١ عليها بفجور أو طغيان^٢ ؛ قطابقت الاوائل و الاواخر
و اختلف كتاب الاحكام و كتاب الاعمال بما أبداه الله سبحانه و تعالى
من وراء حجاب من معنى الهدى و الفتنة و الإقدام و الإحجام ، فتضمنت
٥ سورة البقرة إحاطات^٣ جميع هذه الكتب و استوفت^٤ كتاب الأقدار
بما في صدرها من تبين أمر المؤمنين و الكافرين و المنافقين ، و كتاب
الأفعال كما ذكر^٥ سبحانه و تعالى أمر الختم على الكافرين و المرضى
في قلوب المنافقين ، و ما يفصل^٦ في جميع السورة من أحكام الدين
و ما يذكر معها^٧ مما يناسبها من الجزاء من ابتداء الإيمان إلى غاية الإيقان
١٠ الذي انتهى إليه معنى^٨ السورة فيما بين الحق و الخلق من أمر الدين ،
و فيما بين الخلق و الخلق من المعاملات و المقاومات^٩ ، و فيما بين المرء
و نفسه من الإيمان و العهود ، إلى حد ختمها بما يكون من الحق للخلق
في استخلاف الخلفاء الذين^{١٠} ختم بذكرهم هذه السورة الذين قالوا :
["غفرانك - ١١"] ربنا - إلى انتهائها ؛ و لما كان مقصود هذه السورة الإحاطة
١٥ الكتابية كان ذلك إفصاحها و معظم آياتها و كانت الإحاطة الإلهية ١١

(١) من م و ظ ، وفي الأصل : اختتم (٢) في م : احاطت (٣) في م و ظ :
فاستوفت (٤) من م و ظ ، وفي الأصل : ذكره (٥) في م و ظ : تفصل .
(٦) ليس في ظ (٧) في م : امر (٨) في م و ظ : المعاونات (٩) من م و ظ ، وفي
الأصل : الذي (١٠) زيد من م ، وزيد في ظ : غفرتك (١١) من م و ظ ،
وفي الأصل : الكتابية .

٣١٦/

القيومية لإاحتها ونور آياتها^١، فكان ذلك / في آية الكرسي تصريحاً
وفي سائر آياتها الإحاطة بحسب قرب الإحاطة الكتابية من الإحاطة
الإلهية، وفي بدء سابق أو ختم لاحق أو حكمة جامعة، فلذلك^٢ انتظم
بالسورة التي ذكرت فيها البقرة السورة التي يذكر فيها آل عمران،
لما نزل^٣ في سورة آل عمران^٤ من الإحاطة الإلهية حتى كان في مفتحتها^٥
اسم الله الأعظم، فكان ما في البقرة إفصاحاً في سورة آل عمران^٦
إلاحة، وكان ما في البقرة إلاحة في سورة آل عمران إفصاحاً، إلا
ما اطلع في كل واحدة منهما من تصريح الأخرى؛ فلذلك^٧ هما سورتان
مرتبطتان وغايتان^٨ وغماتان تظلان^٩ صاحبهما^{١٠} يوم القيامة،
وبماهما^{١١} من الذكر الأول و بينهما من ظاهر التفاوت ما بين الإحاطة^{١٢}
للكتابية وبين الإحاطة الإلهية فلذلك كانت سورة البقرة مناسماً^{١٣}
له^{١٤} والسنام أعلى ما في الحيوان المنكب وأجمله جملة وهو البعير،
و كانت سورة آل عمران تاج القرآن والتاج هو أعلى ما في^{١٥}

(١) في م: آياتها - كذا (٢) ليس في ظ (٣) في م و ظ: انزل (٤-٥) ليست
في م، وفي الأصل: مفتحتها - مكان: مفتحتها، والتصحيح من ظ (٥) من ظ،
وفي الأصل و م: فكذلك (٦) في الأصل و ظ: غايتان، وفي م: غايتان -
كذا، راجع مسند الإمام أحمد ٤/ ١٨٣ (٧) من م و ظ، وفي الأصل: يظلان.
(٨) من م و ظ، وفي الأصل: صاحبهما (٩-١٠) من م و ظ، وفي الأصل:
سماهما (١٠) من م و ظ، وفي الأصل: هنا - كذا (١١) من م و ظ، وفي
الأصل: لها؛ وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/ ٢٦: البقرة سنام القرآن
وذروته (١٢) زيد في الأصل «أعلى» ولم تكن الزيادة في م و ظ فحذفناها.

المخلوقات^١ من الخلق القائم المستخلف في الأرض ظاهره^٢ يرفعه جميع
المكونين إحاطته ؛ فوقع انتظام هاتين السورتين على نحو من انتظام
الآي يتصل الإفصاح في الآية^٣ بالاحاطة سابقتها^٤ كما تقدم التنبيه عليه
في مواضع - انتهى . و سر^٥ ترتيب سورة السنام على هذا للنظام أنه
ه لما افتتحها سبحانه و تعالى بتصنيف الناس الذين هم للدين كالقوائم الحاملة
لذي السنام فاستوى و قام ابتداء المقصود بذكر أقرب السنام إلى
أنهم أهل القيام فقال مخاطبا لجميع الاصناف التي قدمها "يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمْ" واستمر إلى أن بان الأمر غاية البيان فأخذ يذكر منه
[سبحانه-^٦] على الناس المأمورين^٧ بالعبادة بما أنعم عليهم^٨ من خلق جميع
١٠ ما في الوجود لهم بما أكرم به أباهم آدم عليه الصلاة و السلام ، ثم خص
العرب و من تبعهم ببيان^٩ المنة عليهم في مجادلة بني إسرائيل و تبكيتهم ،
و هو سبحانه و تعالى يؤكد كل قليل أمر الربوبية و التوحيد^{١٠} بالعبادة^{١١}
من غير ذكر شيء من الأحكام إلا ما انسلخ منه بنو إسرائيل ، فذكره
على وجه الامتنان به على العرب و تبكيت بني إسرائيل بتركه^{١٢} لا على

(١) زيد في ظ : من المخلوقات (٢) سقط من م (٣-٣) من م و ظ ، وفي
الأصل : بالاحاطة ما بينهما (٤) في م : من (٥) في الأصل : الاسنام ، والتصحيح
من م و ظ (٦) زيد من م و ظ (٧) من ظ ، وفي م : المارين ، وفي الأصل :
المأمور (٨) العبارة من هنا إلى « المنة عليهم » ليست في م (٩) من ظ ، وفي
الأصل : لبيان (١٠) في ظ : التوحيد (١١) من م و ظ ، وفي الأصل : بالعباد .
(١٢) في م : بتركهم .

أنه مقصود بالذات ، فلما تزكوا ١ فترقوا ٢ فتأهلوا لأنواع المعارف قال معلما ٣ لهم من مصاعد الربوبية إلى معارج الإلهية "و الهكم اله واحد لا اله الا هو" ، فلما تسنموا ٤ هذا الشرف لقنهم ٥ العبادات المزكية و تقاهم أرواحها المصفية فذكر أمهات الأعمال أصولا و فروعا الدعائم الخمس و الحظيرة و ما تبع ذلك من الحدود ٦ في المآكل ٧ و المشارب و المناكح و غير ذلك من المصالح ٨ فتهيؤا بها ٩ و أنها الموارد الغر ١٠ من ذى الجلال فقال مرقيا ١١ لهم إلى غيب حضرته السماء [ذاكرا - ١٢] مسمى جميع الاسماء "الله لا اله الا هو الحى القيوم" . و لما كان الواصل إلى أعلى مقام الحرية لا بد ١١ عند القوم من رجوعه إلى رتبة ١٢ العبودية ذكر لهم بعض الأعمال اللائقة بهم ، فحث على ١٠ أشياء أكثرها من وادى الإحسان الذى هو مقام أولى العرفان ، فذكر مثل النفقة التى هى أحد مباني السورة عقب ما ذكر مقام الطمأنينة

(١) فى الأصل : نزلوا ، وفى ظ : تركوا ، و التصحيح من م (٢) من ظ ، وفى م : اترقوا ، وفى الأصل : فترقوا (٣) من م و ظ ، وفى الأصل : معلما - كذا (٤) فى الأصل : لسموا ، و التصحيح من م و ظ (٥) من ظ ، وفى الأصل : لقنهم ، وفى م : لقتهم (٦) زيد فى الأصل « فقال مرقيا لهم » ولم تكن الريادة فى م و ظ فحذفناها من هنا و ستأتى (٧-٧) من م و ظ ، وفى الأصل : فيها (٨) من ظ ، وفى م : الفر ، وفى الأصل : العز (٩) من ظ ، وفى الأصل و م : مرهبا - كذا (١٠) زيد من م و ط (١١) ليس فى م (١٢) من ظ ، وفى الأصل : رتبة ، وفى م : رتبة .

إذنا بأن ذلك شأن المطمئن ، و رغب فيها إشارة إلى أنه لا مطمع
 في الوصول إلا بالانسلاخ من الدنيا كلها ، و أكثر من الحث على
 طيب المطعم الذي لا بقاء بحال من الأحوال بدونه ، و نهى عن الربا
 أشد نهى إشارة إلى التقنع بأقل الكفاف و نهيا عن مطلق ٢ الزيادة
 ٥ للنواص و عن كل حرام للعوام ، و أرشد إلى آداب الدين الموجب ٣
 للثقة بما عند الله المقتضى بصدق التوكل الثمر للعون من الله سبحانه
 و تعالى و الإرشاد ٤ إلى ذلك ، توفي النبي صلى الله عليه و سلم و هو
 متلبس به ٥ و بنى سبحانه و تعالى كل ثلث ٦ من هذه الأثلاث على
 مقدمة في تثبيت أمره و توجه بخاتمة في التحذير من التهاون به ، و زاد
 ١٠ الثالث لكونه الختام و به بركة التمام أن أكد عليهم بعد خاتمته في
 الإيمان بجميع ٧ ما في السورة ، و ختم / بالإشارة إلى أن عمدة ذلك
 الجهاد الذي لذوى الغنى و العناد ، و الاعتماد فيه على مالك الملك
 و ملك العباد ، و ذلك هو طريق أهل الرشاد ٨ ، و الهداية [و السداد - ٩]
 ١٠ و الله سبحانه و تعالى هو الموفق للصواب ١١ .

/ ٣١٧

(١) من م و ظ ، و في الأصل : لا يقال (٢) في م : مطلوب (٣) في م : الواجب .
 (٤) في م و ظ : الإشارة (٥) من م و ظ ، و في الأصل : الله (٦) في الأصل :
 ثلاث ، و التصحيح من م و ظ (٧) من ظ ، و في الأصل و م : في جميع (٨) من
 من م و ظ ، و في الأصل : الارشاد (٩) زيد من م و ظ (١٠ - ١٠) ليست في
 ظ ، و لفظ « سبحانه و تعالى هو » ليس في م ؛ و زيد بعدها في م : تم هذا
 الجزء المبارك بحمد الله وعونه و حسن توفيقه على يد كاتبه العبد الفقير إلى الله
 تعالى المعترف بالعجز و التقصير محمد بن حسين بن حسين الشهير بالازهرى
 غفر الله له و لوالديه و لمن طالع فيه او نظر إليه من غير مطالعة و دعا له و لوالديه
 بالمغفرة و الرحمة و لجميع المسلمين و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و على آله و صحبه
 و سلم - آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

(بسم الله) الواحد المتفرد^٢ بالإحاطة بالكمال (الرحمن) الذي وسعت^٣ رحمة إيجاده^٤ كل مخلوق و أوضح للكافرين طريق النجاة (الرحيم) الذي اختار أهل التوحيد* محل أنسه و موطن^٥ جمعه و قدسه (آم) المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوجدانية لله سبحانه و تعالى ، و الإخبار^٦ بأن رئاسة الدنيا بالأموال و الأولاد و غيرها بما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا و لا في الآخرة ، و أن ما أعد للمتقين من الجنة و الرضوان هو الذي ينبغي الإقبال عليه و المسارعة إليه [و في وصف المتقين بالإيمان^{١٠} و الدعاء و الصبر و الصدق و القنوت و الإنفاق - ^٨] و الاستغفار

(١) لم نظفر بنسخة م من هنا إلى آخر سورة الأنعام . و من هذه السورة ابتداء تصحيح زميلنا السيد محمد عمران العمرى الأعظمى حامل شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس بالهند ، و قد انتهى تصحيح فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية إلى نهاية سورة البقرة (٢) من ظ ، و في الأصل : المتفرد . (٣-٣) من ظ ، و في الأصل : رحمة اتحاد (٤) زيد بعده في ظ : اى (٥) في ظ : الإيمان (٦) من ظ ، و في الأصل : وطن (٧) من ظ ، و في الأصل : و الاصدار . (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ .

ما ' يتعطف عليه ' كثير ' من أفانين أساليب هذه السورة - هذا ما كان
 ظهر ٣ لى أولا ، و أحسن منه أن نخص القصد ' الأول و هو التوحيد
 بالقصد فيها فان الأمرين الآخرين يرجعان * إليه ، و ذلك لأن الوصف
 بالقيومية يقتضى القيام بالاستقامة ، فالقيام يكون على كل نفس ، و الاستقامة
 العدل كما قال " قائما بالقسط " أى بعقاب العاصى و ثواب الطائع بما
 يقتضى للوفق ترك العصيان و لزوم الطاعة ؛ و هذا الوجه أوفق للترتيب ،
 لأن الفاتحة لما كانت جامعة للدين ' إجمالا جاء ' ما به التفصيل محاذيا '
 لذلك ، فابتدئ بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين ، ثم بسورة التوحيد
 الذى هو سر حرف الحمد [و - '] أول حروف الفاتحة ، لأن التوحيد
 ١٠ هو الأمر " الذى لا يقوم بناء إلا عليه ، ولما صح الطريق و ثبت
 الأساس جاءت التى بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك ، و أيضا "
 (١ - ١) وقع فى الأصل : يتعطف اليه - كذا ، و التصحيح من ظ (٢) من ظ ،
 وفى الأصل : كثيرا (٣) من ظ ، و فى الأصل : طهرا (٤) فى ظ : المقصد .
 (٥) من ظ ، وفى الأصل : مرجعان (٦) سورة ٣ آية ١٨ (٧) من ظ ، وفى
 الأصل : للدين (٨) من ظ ، وفى الأصل : حا (٩) من ظ ، وفى الأصل :
 مجازيا (١٠) زيد من ظ (١١) من ظ ، وفى الأصل : الاسم (١٢) وفى تفسير
 روح المعانى ١/٥١٥ : ووجه مناسبتها (أى البقرة) لتلك السورة أن كثيرا
 من مجملاتها تشرح بما فى هذه السورة ، و أن سورة البقرة بمنزلة إقامة الحجّة
 و هذه بمنزلة إرادة الشهية ، ولهذا تكرر فيها ما يتعلق بالمقصود الذى هو بيان
 حقيقة الكتاب من إزال الكتاب و تصديقه للكتب قبله و الهدى إلى الصراط
 المستقيم و أطف من ذلك أنه افتتح البقرة بقصة آدم و خلقه من =

فلما ثبت بالبقرة أمر الكتاب في أنه هدى وقامت به دعائم الإسلام
 الخمس جاءت هذه لإثبات الدعوة الجامعة في قوله سبحانه وتعالى:
 ”يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ“^١ فأثبت الوجدانية له بإبطال إلهية^٢ غيره
 بإثبات أن عيسى عليه الصلاة والسلام الذي كان يحيى الموتى عبده
 فغيره^٣ بطريق الأولى، فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء^٤
 إلى إقبالهم إليه واجتماعهم عليه، وبما يدل على أن القصد بها هو
 التوحيد تسميتها^٥ بآل عمران، فإن^٦ لم يعرب عنه في هذه السورة
 ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه وتعالى فيها من أخبارهم بما فيها من
 الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان
 أعلى منه، فهو التاج الذي هو خاصة^٧ الملك المحسوسة، كما أن التوحيد^٨
 خاصته المعقولة، والتوحيد موجب لزهرة^٩ المتجلي^{١٠} به فلذلك
 سميت الزهراء.

تراب ولا أم وذكر في هذه نظيره في الخلق من غير أب وهو عيسى، ولذلك
 ضرب له المثل بآدم، واختصت البقرة بآدم لأنها أول السور وهو أول في
 الوجود وسابق، ولأنها الأصل وهذه كالفسرع والتمة لها فاختصت
 بالأغرب.

(١) سورة ٢ آية ٢١ (٢) من ظ، و وقع في الأصل: السنة - كذا مصححا .
 (٣) في الأصل: فغيره، والتصحيح من ظ (٤) في الأصل: تسميتها، والتصحيح
 من ظ (٥) في ظ: فاته (٦) من ظ، وفي الأصل: خاصته (٧) في الأصل
 وظ: لزهادة - كذا (٨) من ظ، وفي الأصل: المتجلي.

القصد الأول التوحيد

و مناسبة هذا الأول بالابتدائية لآخر ما قبلها أنه لما كان آخر البقرة
 في الحقيقة آية الكرسي و ما بعدها إما هو بيان ، لأنها أوضحت أمر
 الدين بحيث لم يبق وراءها مرمى لتغنت ١ ، أو تعجب ٢ من حال من
 ٥ جادل في الإلهية أو استبعد شيئاً من القدرة ولم ينظر فيما تضمنته هذه
 الآية من الأدلة مع وضوحه ، أو إشارة إلى الاستدلال على البعث
 بأمر السنايل ٣ في قالب الإرشاد إلى ما ينفع في اليوم الذي نفي فيه
 نفع البيع و الحلة و الشعاعة ٤ من النفقات ، و بيان بعض ما يتعلق بذلك ،
 و تقرير أمر ملكه لما منه الإتفاق من السماوات و الأرض ، و الإنخار
 ١٠ بإيمان الرسول و أتباعه بذلك ، و بأنهم ٥ لا يفرقون بين أحد من الرسل
 المشار إليهم في السورة ، و بصدقهم ٦ في التضرع برفع الأثقال التي
 كانت على من قبلهم من بني إسرائيل و ٧ غرهم ، و بالنصرة على عامة
 الكافرين ؛ / لما كان ذلك على هذا الوجه ناسب هذا الاختتام غاية المناسبة
 ابتداء هذه السورة بالذي وقع الإيمان به ٨ سبحانه و تعالى و وجهت ٩
 ١٥ الرغبات آخر تلك إليه ؛ و أحسن منه أنه لما نزل ١٠ إلينا كتابه فجمع
 مقاصده في الفاتحة على وجه أرشد فيه إلى سؤال الهداية ثم شرع في

/٣١٨

(١) من ظ ، وفي الأصل : لتغيب (٢) في ظ : تعجيب (٣) من ظ ، وفي الأصل :
 السائل (٤) في الأصل : الشفعات ، والتصحيح من ظ (٥) من ظ ، وفي
 الأصل : وأنهم (٦) من ظ ، وفي الأصل : يصدقهم (٧) في ظ : او (٨) سقط
 من ظ (٩) في ظ : ووجه (١٠) في ظ : انزل .

تفصيل ما جمعه في الفاتحة ، فأرشد في أول البقرة إلى أن الهداية في هذا الكتاب ، و بين ذلك بحقية ^١ المعنى و النظم كما تقدم - إلى أن ختم البقرة بالإخبار عن خلص عباده ^٢ بالإيمان بالمنزل ^٣ بالسمع و الطاعة ، و أفهم ذلك مع التوجه بالدعاء إلى المنزل له أن له سبحانه و تعالى كل شيء و بيده النصر ، علم ^٤ أنه ^٥ واحد لا شريك له حتى لا يموت ^٦ قيوم ^٥ لا يفعل و أن ما أنزل هو الحق ، فصرح أول هذه بما أفهمه آخر تلك ، كما يصرح بالنتيجة بعد المقدمات المنتجة لها فقال : (الله)
^٦ أى الذى لا يسذل من والاه و لا يعز من عاداه لأن له الإحاطة بجميع أوصاف الكمال و النزاهة الكاملة من كل شائئة نقص ^٧ .

و قال الحرالى مشيرا إلى القول الصحيح في ترتيب السور من ^٨ ١٠ أنه باجتهاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إقرارا لله سبحانه و تعالى لهذا الانتظام و الترتيب السورى في مقرر هذا الكتاب : هو ما رضى ^٩ الله سبحانه و تعالى فأقره ؛ فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله سبحانه و تعالى فيما يرجع إليه ، و فيما يرجع إلى عبده ، و فيما بينه و بين عبده ، فكانت أم القرآن و أم الكتاب ؛ جعل مثنى ^{١٠} تفصيل ^{١٥}

(١) من ظ ، و في الأصل : مخفية (٢) في الأصل : عبادة ، و التصحيح من ظ .
 (٣) في الأصل : المنزل ، و التصحيح من ظ ، و لكن زيد فيه عدة : و (٤) من ظ ، و في الأصل : على (٥) ريد في الأصل : حتى ، و لم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (٦) زيد في الأصل « و » و لم تكن في ظ فحذفناها (٧-٧) سقطت من ظ (٨) ليس في ظ (٩) من ظ ، و في الأصل : رضى (١٠) من ظ ، و في الأصل : معنى .

ما يرجع منها إلى الكتاب النبأ عن موقعه في الفاتحة مضمناً^١ سورة البقرة إلى ما أعلن به، لآلا نور^٢ آية الكرسي فيها، وكان منزل هذه السورة من مثني تفصيل ما يرجع إلى خاص عمن أعلن الله سبحانه و تعالى في الفاتحة، فكان منزلة سورة آل عمران منزلة تاج الراكب^٣ وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية؛ قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام و سنام القرآن سورة البقرة، لكل شيء تاج و تاج القرآن سورة آل عمران، [و إنما بدىء هذا الترتيب لسورة الكتاب لأن علم الكتاب أقرب إلى المخاطبين من تلتقى عن أمر الله، فكان في تعلم سورة البقرة و العمل بها تهيو لتلقى ما تضمنته سورة آل عمران-^٤] ١٠. ليقع التدرج و التدريب بتلقى الكتاب حفظاً و بتلقيه على اللحن^٥ منزل الكتاب بما أبداه عنه^٦ في هذه السورة؛ و بذلك يتضح أن إحاطة "آلَم" المنزلة في أول سورة البقرة إحاطة كناية بما^٧ هو قيامه و تمامه، و وصلة^٨ ما بين قيامه و تمامه، و أن إحاطة^٩ "آلَم" المنزلة في أول هذه السورة إحاطة إلهية حيائية قيومية بما بين غيبة^{١٠} عظمة اسمه «الله» إلى تمام

(١) من ظ، و في الأصل : مضمناً (٢) من ظ، و في الأصل : نوار - كذا .
(٣) من ظ، و في الأصل : الكواكب (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ .
(٥) من ظ، و في الأصل : اللحن (٦) من ظ، و في الأصل : علته (٧) من ظ، و في الأصل : لما (٨) من ظ، و في الأصل : و وصلة (٩) من ظ، و في الأصل : حاطة (١٠) في ظ : غيب .

قيوميته البادية في تبارك ما أنبأ عنه اسمه "الحى القيوم" وما أرسله لطفه من مضمون توحيده المنبئ عنه كلمة الإخلاص في قوله "لا اله إلا هو"،
 فلذلك^١ كان هذا المجموع في منزله^٢ قرآنا حريا وقرآنا كليا اسمائيا^٣
 وقرآنا كلاميا تفصيليا بما هو اسمه الأعظم كما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم : « اسم [الله -^٤] الأعظم في هاتين الآيتين : "واللهم اله واحد ه
 لا اله الا هو الرحمن الرحيم" ، "الهم الله لا اله الا هو الحى القيوم" ،
 وكما وقعت إلاحه في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح^٥ في سورة
 آل عمران كذلك^٦ وقع في آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في
 سورة البقرة ليصير منزلا واحدا بما أفصح مضمون كل سورة بإلاحه
 الأخرى ، فلذلك هما^٧ غماتان وغيابتان^٨ على قارئها يوم القيامة - كما^٩
 تقدم - لا تفرقان^{١٠} ، فأعظم "الهم" هو مضمون "الهم" الذى افتتحت به
 هذه السورة و يليه في الرتبة ما افتتحت به [سورة البقرة ، و يليه في الرتبة
 ما افتتحت به -^{١١}] سور^{١٢} الآيات نحو قوله سبحانه و تعالى : "الهم تلك
 آيت الكتاب الحكيم ١١" فللكتاب الحكيم إحاطة قواما و تماما و وصلة ،
 (١) من ظ ، و في الأصل : فكذلك (٢) من ظ ، و في الأصل : منزلة (٣) من
 ظ ، و في الأصل : اسماء (٤) زيد من ظ (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) من ظ ،
 و في الأصل : الإفصاح - كذا (٧) من ظ ، و في الأصل : لذلك (٨-٨) في
 الأصل : غماتان و غماتان ، و التصحيح من ظ و لكن به : غيابتان - مكان :
 غيابتان ؛ راجع النهاية (غيا) (٩) من ظ ، و في الأصل : لا يفرقان (١٠) في
 ظ : سورة (١١) سورة ٣١ آية ٢ .

ولمطلق الكتاب إحاطة كذلك، وإحاطة الإحاطات وأعظم العظمة

إحاطة ١ افتتاح هذه السورة؛ وكذلك أيضا اللواميم ٢ محيطه بإحاطة

الطواسيم لما تخصص به معاني حروفها من دون إحاطات حروف اللواميم ٣،

وإحاطة ٤ الخواميم من دون إحاطة الطواسيم لما يتخصص به معاني

حروفها / من دون إحاطات حروف الطواسيم على ما يتضح ترتيبه ٥ / ٣١٥

وعليه لمن ٦ آتاه الله فيها بمنزلة قرآن الحروف المخصوص بانزاله هذه

الامة ٧ دون سائر الأمم ٨، الذي [هو - ٩] من العلم الازلي العلوي؛

ثم قال: ولما كانت أعظم الإحاطات إحاطة [عظمة اسمه «الله» الذي

هو مسمى التسعة والتسعين أسماء التي أولها «إله»، كان ما أفهمه أولى

١٠ الفهم هنا اسم ألف بناء في معنى إحاطات الحروف عن نحو إحاطة - ٩]

اسمه «الله» في الأسماء، فكانت هذه الألف مسمى ١١ كل ألف كما

كان اسمه ١١ «الله» سبحانه وتعالى مسمى ١٢ كل اسم سواء حتى أنه

مسمى ١٣ سائر الأسماء الأعجمية التي هي أسماؤه سبحانه وتعالى في جميع

الألسن كلها مع أسماء العربية أسماء لمسمى ١٤ هو هذا الاسم العظيم

(١) سقط من ظ (٢) من ظ، وفي الأصل: الخواميم (٣) من ظ، وفي الأصل:

الخواتيم (٤) في ظ: إحاطات (٥) في ظ: ترائيه (٦) من ظ، وفي الأصل:

بما (٧) من ظ، وفي الأصل: الآية (٨) من ظ، وفي الأصل: الآية (٩) زيد

من ظ (١٠) من ظ، وفي الأصل: من ظ (١١) من ظ، وفي الأصل: اسم.

(١٢) من ظ، وفي الأصل: المسمى.

الذى هو « الله » ^١ الاحد الذى لم يتطرق إليه شرك ، كما تطرق ^٢ إلى
 أسمائه من اسمه ^٣ « اله » إلى غاية اسمه « الصبور » ، و كما كان إحاطة
 هذا الألف أعظم إحاطة حرفية و سائر الألفات أسماء لعظيم ^٤ إحاطته ؛
 كذلك هذه الميم أعظم إحاطة ميم تفصلت فيه و كانت له أسماء بمنزلة
 ما هي سائر الألفات أسماء لمسمى ^٥ هذا الألف كذلك سائر الميمات ^٥
 اسم لمسمى ^٥ هذا الميم ، كما أن اسمه « الحى القيوم » أعظم تمام كل
 عظيم من أسماء عظمته ؛ و كذلك ^٥ هذا اللام بمنزلة أله و ميمه ، و هي
 لام الإلهية الذى ^٦ أسرار له لطيف ^٦ التنزل إلى تمام ميم قيوميته ؛ فمن
 لم ينته إلى فهم معانى الحروف فى هذه الفاتحة زل له الخطاب إلى ما هو
 إفصاح إحاطتها فى الكلم و الكلام المنتظم فى قوله « الله لا اله الا هو ^{١٠}
 الحى القيوم » ، فهو قرآن حرفى يفصله ^٧ قرآن كلى يفصله ^٨ قرآن
 كلامى - انتهى . فقوله « الله » أى الذى آمن به الرسول و أتباعه ^٩ بما له
 من الإحاطة بصفات الكمال ^٩ (لا اله الا هو) ^٩ أى متوحد لا كفوء
 له ^٩ فقد [فاز - '] قصدكم إليه بالرغبة و تعويلكم ^{١١} عليه فى المسألة .
 قال الحرالى : فما أعلن به هذا الاسم العظيم [أى - '] الله فى هذه ^{١٥}

(١) من ظ ، و فى الأصل : احد (٢-٢) فى ظ : لاسمائه من أسماء (٣) من ظ ،
 و فى الأصل : العظيم (٤) من ظ ، و فى الأصل : لمتتهى (٥) من ظ ، و فى
 الأصل : ولذلك (٦-٦) فى ظ : اسراء لطف (٧) من ظ ، و فى الأصل :
 مفصلة (٨) من ظ ، و فى الأصل : قراءة (٩-٩) سقطت من ظ (١٠) زيد
 من ظ (١١) فى الأصل و ظ : تعويلكم .

الفاتحة هو ما^١ استعلن به في قوله تعالى "قل هو الله احد"، ولما كان
إحاطة العظمة أمرا خاصا لأن العظمة إزار الله الذي لا يطلع عليه
إلا صاحب سر كان البادى لمن دون أهل الفهم من رتبة أهل العلم اسمه
«الله الصمد» الذي يعنى إليه بالحاجات والرغبات المختص بالفوقية
٥ و العلو الذي يقال للمؤمن عنه: أين الله؟ فيقول: في السماء، إلى حد^٢
علو أن يقول: فوق العرش، فذلك الصمد الذي أنبأ عنه اسمه "اله"
الذي أنزل فيه إلزام الإخلاص والتوحيد منذ عبدت في الأرض
الأصنام، فلذلك نظم توحيد اسمه الإله بأحدية مسمى^٣ هو من اسمه
العظيم «الله»، ورجع عليه باسم المضمّر الذي^٤ هو في جبال الانفس
١٠ و غرائز القلوب الذي تجده غيبا^٥ في بواطنها فتقول فيه: هو، فكان هذا
الخطاب مبدوءا^٦ بالاسم العظيم المظهر منتهيا^٧ إلى الاسم المضمّر، كما
كان خطاب^٨ "قل هو الله احد" [مبدوءا بالاسم المضمّر منتهيا إلى الاسم
العظيم المظهر، وكذلك أيضا اسم الله الأعظم في سورة "قل هو الله
احد"^٩] كما هو في [هذه -^٩] الفاتحة.

١٥ ولما كان لبادى الخلق افتقار [إلى قوام -^٩] لا يثبت طرفه
عين دون قوامه كان القوام البادى آيته^{١٠} هي الحياة فما حيي ثبت وما
مات فنى وهلك؛ انتهى - ولما كان المتفرد بالملك من أهل الدنيا

(١) من ظ، وفي الأصل: بما (٢) في ظ: عد (٣) من ظ، وفي الأصل: منتهى (٤) من ظ، وفي الأصل: اليه (٥) من ظ، وفي الأصل: عيبا (٦) من ظ، وفي الأصل: مبدوء (٧) من ظ، وفي الأصل: منبها (٨) من ظ، وفي الأصل: الخطاب (٩) زيد ما بين الحازين من ظ (١٠) من ظ، وفي الأصل: انيه - كذا.

يموت قال: ﴿الحى﴾ أى الحياة الحقيقية التى ١ لا موت معها . و لما كان الحى قد يحتاج فى التدبير إلى وزير ٢ لعجزه عن الكفاية ٣ بنفسه فى جميع الأعمال قال: ﴿القيوم ط﴾ إعلاما بأن به قيام كل شيء وهو قائم على كل شيء . قال الحرالى: فكما أن الحياة ٤ بنفخة من روح أمره فكل متماسك على صورته حتى بقيوميته - انتهى . وفى وصفه ٥ بذلك إعلام بأنه قادر على نصر جنده وإعزاز دينه و عون وليه ، وحث على مراقبته ٦ بجهد أعدائه و دوام الخضوع لديه و الضراعة إليه . و لما كان من معنى القيوم أنه المدير للمصالح اتصل ٧ به الإعلام بتزبل ما يتضمن ذلك ، وهو الكتاب المذكور فى قوله ” بما انزل إليه من ربه “ و الكتب المذكورة فى أول البقرة فى قوله: ” بما انزل إليك ١٠ و ما انزل من قبلك “ و فى آخرها [بقوله - ٢] ” وكتبه ورسله “ التى من جعلتها التوراة و الإنجيل اللذان فيها / الأصار ٨ المرفوعة عنا ، ثم شرح بعده أمر ٩ التصوير فى الأحشاء ، و ذلك لأن المصالح قسبان : روحانية و جسمية ، و أشرف المصالح الروحانية العلم الذى هو للروح ١٠ كالروح للبدن فانها تصير به مرآة مجلوة ينجلي فيها صور الحقائق ١١ ، ١٥

٣٢٠ /

- (١) فى الأصل: الذى ، و التصحيح من ظ (٢) من ظ ، وفى الأصل: وزيره (٣) فى الأصل: الكتابة ، و التصحيح من ظ (٤) فى ظ : الحيوان . (٥) من ظ ، وفى الأصل: امرأته - كذا (٦) من ظ ، وفى الأصل: افضل . (٧) زيد من ظ (٨) فى ظ : الاذصار - كذا (٩) من ظ ، وفى الأصل: لهذا . (١٠) من ظ ، وفى الأصل: الروح (١١) من ظ ، وفى الأصل: الخلائق .

و أشرف ١ المصالح الجسمانية تعديل المزاج و تسوية البنية ٢ في أحسن هيئة ، و قدم الروحانية المتكفل بها الكتاب لأنها أشرف .

و لما كانت مادة د كتب ، دائرة على معنى الجمع عبر بالتنزيل الذى ٣ معناه التفريق لتشتمل هذه الجملة [على - ٤] و جازتها ٥ من أمره على إجمال و تفصيل فقال : - و قال الحرالى : [و - ٤] لما كانت ٦ إحاطة الكتاب أى فى البقرة ابتداء و أعقبها أى فى أول هذه السورة إحاطة الإلهية جاء [هذا - ٤] الخطاب ردا عليه ، فنزل من الإحاطة الإلهية إلى الإحاطة الكتابية بالتنزيل ٧ الذى [هو - ٤] تدريج من رتبة إلى رتبة دونها ، انتهى - فقال : ﴿ نزل ﴾ أى شيئا فشيئا فى هذا العصر ١٠ ﴿ عليك ﴾ أى خاصة بما اقتضاه تقديم الجار من الحصر ٨ ، و كأن موجب ذلك ادعاء بعضهم أنه يوحى إليه و أنه يقدر على الإتيان ٩ بمثل هذا الوحي ﴿ الكتب ﴾ أى القرآن الجامع للهدى ١١ منجما بحسب الوقائع ، لم يفعل عن واحدة منها و لا قدم جوابها و لا أخره عن محل الحاجة ، لأنه قيوم لا يشغله شأن عن شأن .

(١) فى ظ : و لشرف (٢) من ظ . و فى الأصل : النيه - كذا (٣) زيد بعده فى الأصول : من ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٤) زيد من ظ (هـ) من ظ ، و فى الأصل : وجاريتها (٦) فى ظ : كان (٧) زيد بعده فى الأصل : بل ، و لم تكن الزيادة فى الأصل فحذفناها (٨) من ظ ، و فى الأصل : الاحتمام . (٩) من ظ ، و فى الأصل : الايتاء (١٠) فى الأصل : للبدى ، و التصحيح من ظ .

قال الحرالي : وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول
الذى لا يتنزل ١ إلا على الخاتم الآخر المعقب لما أقام ٢ به حكمته من
أن صور الأواخر ٣ مقامة بحقائق الأوائل ، فأول الأنوار الذى هو
نور محمد صلى الله عليه وسلم هو قثم ٤ خاتم الصور التى هى صورة محمد -
اتتهى . تنزيلا ملتبسا ٥ (بالحق) أى الأمر الثابت ، فهو ثابت فى ٥
نفسه ، وكل ما ينشأ عنه من قول وفعل كذلك ٦ . قال الحرالي : وكما
أن هذا الكتاب هو الكتاب الجامع الأول المحيط بكل كتاب كذلك ٦
هذا الحق المنزل به هذا الكتاب هو الحق الجامع المحيط الذى كل
حق منه ، وهو الحق الذى أقام به حكمته فيما رفع ٧ ووضع - انتهى .
حال كونه (مصدقا) ٨ لما كان العامل مرفوعا لأنه أمر فاعل قواه ٩
باللام فقال : (لما بين يديه) أى من الكتب السماوية التى أتت
بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم عن الحضرة الإلهية . قال
الحرالي : لما كان هذا الكتاب أولا وجامعا ومحيطا كان كل كتاب
بين يديه ولم يكن من ورائه كتاب - انتهى .

ولما [كان - ١٠] ١١ نزاع وقد نجران ١١ فى الإله أو النى أو فيها ١٥

(١) من ظ ، وفى الأصل : لا يتبين (٢) من ظ ، وفى الأصل : قام (٣) من
ظ ، وفى الأصل : آخر (٤) فى الأصل : قيم ، والتصحيح من ظ ، وبهامشه :
أى جامع (٥) من ظ ، وفى الأصل : ملتقيا (٦) من ظ ، وفى الأصل : لذلك .
(٧) من ظ ، وفى الأصل : وقع (٨) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .
(٩) فى الأصل : قرأه ، وفى روح المعانى : واللام لتقوية العمل (١٠) زيد من
ظ (١١-١١) من ظ ، ووقع فى الأصل : فزاع وقد بنحوان - كذا مصححا .

كان هذا الكلام كفيلا ١ على وجازته بالرد ٢ عليهم في ذلك بيان الحق في الإله بالقيومية، وفي المعنى بالكتاب المعجز، ولما كانوا مقرين بالكتب القديمة أشار إلى أن ليس لهم إنكار هذا الكتاب وهو أعلى منها في كل أمر أوجب ٣ تصديقها، وإلى [أن - ٤] من أنكره بعد ذلك كان من الأمر الظاهر أنه معاند لا شك في عناده ه فقال: ﴿ وانزل التوراة ﴾ وهو « فرعة »، لو صرفت من الوري وهو قدح النار من الزند، استقل ٦ اجتماع الواوين قلب أولهما تاء كما في اتحاد ٧ [و - ٨] اتلاج واتزار واتزان ٨ ونحوه قال الخراساني: فهي ٩ توراة بما هي نور أعقت ظلام ما وردت عليه من [كفر - ٩] ١٠ دعى إليها من المراجعة، فكان فيها هدى ونور ﴿ والانجيل ﴾ من النجل، وضع على زيادة « إفعيل »، لمزيد معنى ما وضعت له هذه الصيغة ١٠، وزياداتها مبالغة في المعنى، وأصل النجل استخراج خلاصة الشيء، ومنه يقال للولد: نجل أبيه، كأن الإنجيل استخلص خلاصة نور التوراة فأظهر باطن ما شرع في التوراة ظاهرة، فان التوراة ١٥ كتاب إحاطة لأمر ١١ الظاهر الذي يحيط بالأعمال وإصلاح أمر الدنيا وحصول الفوز من عاقبة [يوم الأخرى فهو جامع إحاطة

(١) تأخر في ظ عن « وجازته » (٢) من ظ، وفي الأصل: في الرد (٣) من ظ، وفي الأصل: واجب وحب (٤) زيد من ظ (٥) في ظ: الزناد (٦) من ظ، وفي الأصل: انتقل (٧) في ظ: اتجاء، وكلاهما يصح (٨ - ٨) من ظ، وفي الأصل: اتلاج واتزا واتزان (٩) في ظ: فهو (١٠) من ظ. وفي الأصل: الصفة (١١) من ظ، وفي الأصل: الأمر.

الظواهر ، و كل آية ظاهرة فمن كتاب التوراة و الإنجيل كتاب
إحاطة - ١ [لأمر^١ البواطن يحيط بالأمور^٢ النفسانية التي بها يقع لمع موجود
الآخرة مع الإعراض^٣ عن / إصلاح الدنيا بل مع هدمها ، فكان الإنجيل
مقياً لأمر الآخرة هادماً لأمر الدنيا مع حصول^٤ أدنى [بلغة - ١] ،
و كانت التوراة مقيمة لإصلاح الدنيا مع تحصيل الفوز في الآخرة ،
فجمع هذان الكتابان إحاطتى الظاهر و الباطن ، فكان منزل التوراة
من مقتضى اسمه الظاهر ، و كان منزل الإنجيل من مقتضى اسمه الباطن ،
كما كان منزل الكتاب الجامع من مقتضى ما في أول هذه السورة من
أسمائه العظيمة مع لحظ التوحيد ليحتر الكتاب و السورة^٥ بما به تنزيله^٦
من اسمه الله و سائر أسمائه على وجوه إحاطاتها^٧ - انتهى و فيه تصرف ؛ ١٠
فأحاط هذا الكتاب إحاطة ظاهرة بأمرى الظاهر و الباطن بما أذن منه
تصديقه للكتابين^٨ ، و خصهما سبحانه و تعالى بالتنويه^٩ بذكرهما إعلاماً
بعلی قدرهما .

١٠ و لما لم يكن إنزالها مستغرقاً للماضي لأنه لم يكن في أول الزمان
أدخل الجار معرباً من التقيد بمن نزلا عليه لشهرته و عدم النزاع ١٥
بخلاف القرآن^{١١} (من قبل) أى من قبل هذا الوقت إنزالاً انقضى

(١) ما بين الحاجزين زيد من ظ (٢) من ظ ، وفي الأصل : الأمر (٣) في ظ :
بالأحوال (٤) من ظ ، وفي الأصل : الإعراض (٥) في ظ : تحصيل (٦-٧) في
ظ : منه تنزيه (٧) من ظ ، وفي الأصل : إحاطتها (٨) من ظ ، وفي الأصل :
الكتابين (٩) من ظ ، وفي الأصل : بالتنويه (١٠-١١) سقطت من ظ (١١) في
الأصل و ظ : انقض - كذا .

أمره و مضى زمانه حال كون^١ الكل ﴿ هدى ﴾ أى يانا ، ولذا^٢ عم
 فقال : ﴿ للناس ﴾ و أما فى أول البقرة فبمعنى خلق الهداية فى القلب ،
 فلذا^٣ خص المتقين ؛ والحاصل أن هذه الآية كالتعليل لآخر البقرة
 فكأنه قيل : كل آمن بالله لأنه متفرد^٤ بالالوهية ، لأنه متفرد^٥ بالحياة ،
 لأنه متفرد^٦ بالقيومية ؛ و آمن برسله الذين جاؤا بكتبه المنزلة بالحق
 من عنده بواسطة ملائكته^٧ .

و لما كانت مادة « فرق » للفصل^٨ عبر بالإنزال الذى لا يدل
 على التدرج لما تقدم من إرادة الترجمة بالإجمال و التفصيل على غاية
 الإيجاز لاقتضاء^٩ الإيجاز ، و جمع الكتابين فى إنزال واحد و استجد
 ١٠ لكتابنا إنزالا تنبها على [علو - ^{١٠}] رتبته عنهما بمقدار^{١١} علو رتبة
 المتقين الذين هو هدى لهم ، و بتقواهم يكون لهم فرقان على رتبة الناس
 الذين هما هدى لهم فقال تعالى : ﴿ وانزل الفرقان ط ﴾ أى الكتاب
 المصاحب^{١٢} للعر الذى يكسب صاحبه قوة التصرف فيما يريد من الفصل
 و الوصل الذى هو وظيفة السادة المرجوع إليهم عند الملأ ، المقترن
 ١٥ بالمعجزات العارقة ١١ بين الحق ١١ و الباطل ، و سترى هذا المعنى إن شاء

(١) من ظ ، و فى الأصل : كونه (٢) فى ظ : كذا (٣) من ظ ، و فى الأصل :
 فكذا (٤) من ظ ، و فى الأصل : مسعود (٥) من ظ ، و فى الأصل : ملايكة .
 (٦) من ظ ، و فى الأصل : الفصل (٧) من ظ ، و فى الأصل : اقتضاء (٨) زيد
 من ظ (٩) من ظ ، و فى الأصل : لمقدار (١٠) من ظ ، و فى الأصل : المصاحب .
 (١١-١٢) من ظ ، و فى الأصل : بالحق .

الله سبحانه و تعالى في سورة الانتقال بأوضح من هذا ؛ فعل ذلك
 لينفذ قائله أمر الكتاب المقرر فيه الشرع الحق المبين لجميع الملل
 الباطلة ١ و الأهواء المضلة و النحل الفاسدة ، و ذلك هو روح النصر على
 أعداء الله المرشد إلى ' الدعاء به ' ختام البقرة . قال الحرالي : فكان
 الفرقان جامعا لمنزل ظاهر التوراة و منزل باطن الإنجيل ٢ جمعا بيدي ٣ ه
 ما وراء منزلها بحكم استناده ' للتقوى ' التي هي تهيو لتنزل ' الكتاب
 " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " ، فكان الفرقان ' أقرب الكتب للكتاب
 الجامع ، فصار التنزيل في ثلاث رتب : رتبة الكتاب المنزل بالحق الجامع ،
 ثم رتبة الفرقان المظهر لمحل الجمع بين ' الظاهر و الباطن ، ثم منزل
 التوراة و الإنجيل [المختفي فيه موضع التقاء ظاهر التوراة باطن الإنجيل - ١] ١٠
 انتهى .

و مناسبة ابتدائها بالتوحيد لما في أثنائها ١٠ أنه لما كان خلق عيسى
 عليه الصلاة و السلام من أنثى فقط و هي أدنى أسباب ١١ الباء كان
 (١-١) من ظ ، و في الأصل : الملك الباطنة (٢-٢) من ظ ، و في الأصل :
 الرعاية (٣-٣) من ظ ، و في الأصل : بيد - كذا (٤) من ظ ، و في الأصل :
 باستناده (٥-٥) من ظ ، و قد قدمها في الأصل على « قال الحرالي » (٦) سورة ٨
 آية ٢٩ (٧) ونع في الأصل . القرآن - كذا مصحفا ، و التصحيح من ظ .
 (٨) من ظ ، و في الأصل : من (٩) العبارة المحجوزة زبدت من ظ (١٠) من
 ظ ، و في الأصل : اثنائها (١١) زيد بعده في الأصل : و حود ، و لم تكن
 الزيادة في ظ فحذفناها .

وجوده إشارة إلى أن الزيادة قد انتهت ، و أن الخلق أخذ في النقصان ،
 و هذا العالم أشرف على الزوال ، فلم يأت بعده من قومه نبي بل كان
 خاتم أنبياء بني إسرائيل ، و كان [هذا - ١] النبي الذي أتى بعده من
 غير قومه خاتم الأنبياء مطلقا ، و كان مبعوثا مع نفس الساعة ، و كان
 ه نزوله هو في آخر الزمان علما على الساعة ، و صدرت هذه السورة
 التي نزل كثير منها بسببه ' بالوحدانية إشارة إلى أن الوارث قد دنا
 زمان إرثه ، و أن يكون - ولا شيء معه - كما كان ، و أن الحين الذي
 يتمحض فيه تفرد الواحد قد حان ، و الآن الذي يقول فيه سبحانه
 / له الملك اليوم ٣ قد ' آن ؛ و يوضح ' ذلك أنه لما كان آدم عليه

/ ٣٢٢

١٠ الصلاة و السلام مخلوقا من التراب الذي هو أمتن أسباب السماء ، و هو
 غالب على كل ما جاوره * ، و كانت الأشي مخلوقة من آدم الذي هو
 الذكر و هو أقوى سببي التماسل كان ذلك إشارة إلى كثرة الخلائق
 و نمائهم و ازديادهم ، فصدر أول سورة ذكر فيها ' خلقه و ابتداء أمره
 بالكتاب إشارة إلى أن ما يشير إليه ذكره من تكثر الخلائق و انتشار
 ١٥ الأمم و الطوائف داع إلى إزال الشرائع و إرسال الرسل بالأحكام ' و
 الدلائل ، فالمعنى أن آدم عليه الصلاة و السلام لما كان منه الابتداء

(١) زيد من ظ (٢) في ظ : لسيه - كذا (٣) في قوله تعالى "لمن الملك اليوم لله
 الواحد القهار" - سورة ٤ آية ١٦ (٤-٤) من ظ ، وفي الأصل : آت و توضيح .
 (٥) من ظ ، وفي الأصل حاوزه (٦) من ظ ، وفي الأصل : منها (٧) من
 ظ ، وفي الأصل : و الأحكام .

و عيسى عليه الصلاة والسلام لما كانت دليلا على الانتهاء اقتضت
الحكمة أن يكون كل منهما عما كان منه^١ ، وأن تصدر سورة كل بما^٢
صدرت به - والله سبحانه وتعالى الموفق ، وقال ابن الزبير ما حاصله :
إن اتصالها بسورة البقرة - والله سبحانه وتعالى أعلم - من جهات : إحداها^٣
ما تبين في صدر السورة بما [هو -^٤] إحالة^٥ على ما ضمن في سورة
البقرة بأسرها^٦ ، ثانيها الإشارة في صدر السورة أيضا إلى أن الصراط
المستقيم قد تبين شأنه لمن تقدم في كتبهم ، فإن هذا الكتاب جاء مصدقا
لما [نزل -^٧] " نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه " ، فهو بيان
لحال الكتاب الذي هو هدى للتقين ، ولما بين افتراق الأمم بحسب
السابقة إلى أصناف ثلاثة ، وذكر من تعنت^٨ نبي إسرائيل وتوقفهم^٩
ما تقدم أخبر سبحانه وتعالى هنا أنه أنزل عليهم التوراة ، وأنزل
بعدها الإنجيل ، وأن كل ذلك هدى لمن وفق ، إعلاما منه سبحانه
وتعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن من تقدمهم قد بين لهم
" وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا^{١٠} " ؛ والثالثة قصة عيسى عليه الصلاة
والسلام وابتداء أمره من غير أب والاعتبار به نظير الاعتبار بآدم^{١١}
عليه الصلاة والسلام ولهذا أشار^{١٢} قوله سبحانه وتعالى : " إن مثل
(١) من ظ ، وفي الأصل : فيه (٢) من ظ ، وفي الأصل : بما (٣) من ظ ، وفي
الأصل : إحداها (٤) زيد من ظ (٥) من ظ ، وفي الأصل : إحالة (٦) في
الأصل : ناساها ، والتصحيح من ظ (٧) ردناه ولا بد منه (٨) من ظ ، وفي
الأصل : تعب - كذا (٩) سورة ١٧ آية ١٥ (١٠) من ظ ، وفي الأصل : إشارة .

عيسى عند الله كمثل آدم - انتهى .

ولما علم بذلك أمر القيوم سبحانه و تعالى بالحق ١ و هو الإيمان علم ٢ أن المخالف ٣ أمره من أضداد المؤمنين الموصوفين - و هم الكفرة المدعو بخذلانهم المنزل الفرقان لمحو أديانهم - الويل و الثبور ، فاتصل بذلك قوله : ثم ان الذين كفروا ٤ أى ٥ غطوا ما دلتهم ٦ عليه الفطرة الأولى التى فطرهم الله سبحانه و تعالى عليها ، ثم ما ينت لهم الرسل عليهم الصلاة و السلام عنه سبحانه و تعالى من البيان الذى لا لبس معه ٧ (ما أتت الله به المستجمع ٨ لصدت لكآل إقبالا منهم على ما ليس له أصلا صفة كآل ، و هذا الكفر - كما قال الحرالى - دون الكفر ٩ باسماء الله الذى هو دون انكفر بالله ، قال : [فكما - ١٠] بدأ خطاب التزويل من أعلاه نظم به ابتداء الكفر من أدناه - انتهى . (ثم لهم عذب شديد ١١ كما تقتضيه صفتا العزة ١٢ و نقمة ، و فى وصفه بالشدة إيدان بأن من كفر دون هذا الكفر كان له مطلق عذاب . قال الحرالى : ١٣ فى إشعاره ١٤ أن لم داخله كفر ما حط بحسب خفاء ١٥ ذلك الكفر ، فأصح الخطاب بالأشد و ألح بالأضعف ١٦ - انتهى .

(١) من ظ ، و فى الأصل : الحق (٢) من ظ ، و فى الأصل : اعلم (٣) من ظ ، و فى الأصل : مخالف (٤-٥) من ظ ، و فى الأصل : عطوا ما لتهم - كما (٥) من ظ ، و فى الأصل : لمجتمع (٦-٧) من ظ ، و فى الأصل : العظمة . (٨-٩) من ظ ، و فى الأصل : ففى اشعار (٩) من ظ ، و فى الأصل : جفا . (١٠) من ص ، و فى الأصل : لا ضعفه - كما .

و الآية على تقدير سؤال ممن كأنه ١ قال : ماذا يفعل ممن أعرض عن الكتب الموصوفة ؟ أو يقال : إنه لما قال : " و أنزل الفرقان " أى الفارق بين الحق و الباطل من الآيات و الأحكام عليك و على غيرك من الأنبياء لم يبق لأحد شبهة ٢ فقال ٣ ، و أحسن من ذلك كله أنه سبحانه و تعالى لما أنزل سورة البقرة على طولها فى بيان أن الكتاب هدى ٥ للتقين ، و بين أن أول هذه وحائته و حياته و قيوميته الدالة على تمام العلم و شمول لقدرة ، فأتج ذلك صدق ما أخبر به سبحانه و تعالى ، أيد ذلك بالإعلام بأن ذلك الكتاب مع أنه هاد إليه حق ٦ ، و دل على ذلك لمصادقته ٧ لما قبله من الكتب .

و لما ختم أ. صافه بأنه فرقان لا يدع لبسا و لا شبهة أتج ذلك ١٠ / ٣٢٣
قطعا أن الذين ٨ قدم أول تلك أنهم ٩ أصرروا على الكفر به خاسرون ، فأخبر سبحانه و تعالى بما أعد لهم من العذاب فقال " ان الذين " مؤكدا مظهرا لما كان من حقه الإضمار ٨ ، لو لا إرادة تعليق الحكم بالوصف و هو الكفر أى السر لما تفضل ٩ عليهم به من آيات ؛ ثم قرر قدرته على ما هدد به و " عبر به " فقال - عاطفا على ما أرشد السياق ١٥ مع العطف على غير مذكور إلى أنه : فآله سبحانه و تعالى عالم بما له

(١) فى ظ : كان (٢) من ظ ، وفى الأصل : شبهه (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : حتى (٥) من ظ ، وفى الأصل : لمصادقته (٦) من ظ ، وفى الأصل : الدين (٧) من ظ ، وفى الأصل : اليهم (٨) ردت الواو فى الأصل ، ولم تكن فى ظ فحذفناها (٩) فى ظ : تفصل (١٠-١١) من ظ ، وفى الأصل : عدته .

من القيومية بجميع أحوالهم :- (والله) ١ أى الملك العظيم ١ مع كونه
 رقيقا (عزيز) لا يخله شيء وهو يغلب كل شيء (ذو انتقام ه)
 ١ أى تسلط و بطش شديد بسطوة ١ . قال الخراساني : فأظهر وصف العزة
 موصولا بما أدام من انتقامه بما يعرب ١ عنه كلمة ' ذو ' المفصحة بمعنى
 ه صحة و دوام ، فكأن في إشعاره دواما لهذا الانتقام ٢ بدوام أمر ٣
 الكتاب الجامع المقابل علوه لدنو هذا الكفر ، و كان في طي إشعار ٤
 الانتقام أحد قسمي إقامة القيومية ٥ في طرفي النعمة والرحمة ، فتقابل ٦
 هذان الخطابان إفصاحا وإفهاما من حيث ذكر تفصيل الكتب
 إفصاحا فافهم منزل الفتنة في الابتداء لإلاحة ٧ ، فانه كما أنزل الكتب ٨
 ١٠ هدى أنزل متشابهها فتنة ، فتعادل الإفصاحان ٩ والإلاحتان . وتم ٩
 بذلك أمر الدين في هذه السورة - انتهى . وما أحسن إطلاق [العذاب
 بعد ذكر الفرقان ليشمل الكون في الدنيا نصرة للمؤمنين استجابة لدعائهم ،
 وفي الآخرة - ١٠] تصديقا لقولهم وزيادة في سرورهم ونعيمهم ،
 و تهديدا لمن ترك كثير من هذه السورة بسيهم ١١ وهم وفد نصارى
 ١٥ بحران . يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى عليه الصلاة
 (١-١) سقطت من ظ (٢) في ظ : تعرب (٣-٣) في ظ : وأما مد - كذا .
 (٤) زيد بعده في الأصل : اطهار ، ولم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (ه) في ظ :
 القيومية ١٦ في ظ : فيقابل (٧) في ظ : الاحد - كذا (٨) في ظ : الكتاب .
 (٩-٩) من ظ ، وفي الأصل : والالاجن وسم - كذا (١٠) زيدت من ظ .
 (١١) من ظ ، وفي الأصل : بسيهم .

و السلام ، فتارة يقولون : هو الله ، وتارة يقولون : هو ابن الله ،
وتارة يقولون : هو ثالث ثلاثة ، وكان بعضهم عالما بالحق في أمر
عيسى عليه الصلاة و السلام و بأن^١ أحمد الذي بشر به هو هذا النبي
العرني فقال له^٢ بعض أقاربه : فلم لا تتبعه و أنت تعلم أن عيسى أمر
بأنباعه ؟ فقال له : لو اتبعناه لسلبنا^٣ ملك الروم جميع ما ترى من النعمة ،
و كانت ملوك الروم قد أحبوهم^٤ لاجتهادهم في دينهم و عظموهم
و سودوهم و خولوهم في النعم حتى^٥ عظمت رئاستهم و كثرت أموالهم -
على ما بين في السيرة الهشامية^٦ و غيرها ، و استمر سبحانه و تعالى
[يؤكد -^٧] استجابته^٨ لدعاء أوليائه بالنصرة آخر البقرة في نحو قوله
" ان الذين كفروا ان تغني عنهم أموالهم^٩ " " قل للذين كفروا ستغلبون^{١٠} " -
إلى أن ختم السورة بشرط^{١١} الاستجابة فقال " اصبروا و صابروا^{١٢} " -
الآية ، ثم قال توضيحا لما قدم في آية الكرسي من^{١٣} إثبات العلم ،
و استدلالا على وصفه سبحانه و تعالى بالقيومية التي فارق بها كل من
يدعى فيه الإلهية مشيرا بذلك إلى الرد على من جادل في عيسى عليه
الصلاة و السلام^{١٤} فأطراه بدعواه^{١٥} أنه إله ، و موضحا لأن كتبه هدى^{١٥}

(١) ليس في ظ (١) في ظ : ان (٣) في ظ : اسلبنا (٤) في الأصل : احبوه ، وفي
ظ : احبوهم (٥) من ظ ، وفي الأصل : حيث (٦) من ظ ، وفي الأصل :
السابقة (٧) ريد من ظ (٨) من ظ ، وفي الأصل : استجابة (٩) سورة ٣ آية ١٠ .
(١٠) سورة ٣ آية ١٢ (١١) في ظ : بشروا (١٢) سورة ٣ آية ٢٠٠ (١٣) من
ظ ، وفي الأصل : في (١٤ - ١٤) في ظ : فاطرا بدعوى .

و أنه عالم بالمطيع و العاصي بما تقدم أنه أرشد العطف في " والله عزيز " إلى تقديره ١ ، و معللا لوصفه بالعزة و القدرة لما يأتي في سورة طه من أن تمام العلم يستلزم شمول القدرة : (إن الله) بما له من صفات الكمال التي منها القيومية (لا يخفى عليه شيء) و إن دق ، و لما كان ٥ تقريب المعلومات بالمحسوسات أقيد ٢ في التعليم و البعد عن الخفاء قال - و إن كان عليه سبحانه و تعالى لا يتقيد بشيء : (في الأرض و لا في السماء) أي و لا هم يقدررون على ٣ أن يدعوا في عيسى عليه الصلاة و السلام مثل هذا العلم ، بل في إيجيلهم الذي ير أظهروهم الآن في حدود السعين و الثمانمائة التصريح بأنه يخفى عليه بعض الأمور ، قال في ١٠ ترجمة إيجيل مرقس في قصة التي كانت بها نزع الدم : إنها أتت من ورائه ٤ فأمسكت ثوبه و رأت فعل القوة التي خرجت منه ، فالتفت إلى الجمع ٥ و قال : من مس ثوبي ؟ فقال له تلاميذه : ما ندري ٦ ، الجمع يزحك ٧ ، و يقول : من اقرب ؟ / فجاءت و قالت له الحق ، فقال : يا ابنة ا إيمانك ٨ خلصك ٩ ، و هو في إيجيل لوقا معناه و لفظه : فجاءت ١٥ من ورائه و أمسكت طرف ثوبه ، فوقف جرى دمها الذي كان يسيل منها ، فقال يسوع [من لمس ؟ فأنكر جميعهم ، فقال بطرس و الذي (١) من ظ ، و في الأصل : تقدير (٢) في ظ : انعد (٣) سقط من ظ (٤) من ظ ، و في لأصل : زيف (٥) في ظ : رواية (٦) في ظ : الجميع (٧) في الأصل و ظ : ما تدري (٨) في الأصل و ظ : يرحمك - كذا (٩ - ٩) من ظ ، و في الأصل : ايه انما لك .

معه : يا معلم الخير ! الجميع يزحكك^١ و يضيق عليك ، و يقول : من الذى لمسى - ٢ [من قرب مى ؟ قد علمت أن قوة خرجت مى - إلى آخره .
و قال ابن الزبير : ثم أشار قوله تعالى " ان الله لا يخفى عليه شيء " ^٣ إلى ما تقدم - أى فى البقرة من تفصيل أحبارهم . فكان الكلام فى قوة أن لو قيل : أخفى عليه^٢ مرتكبات^٤ العباد^٥ و هو مصورهم فى الارحام^٦ .
و المطلع عليهم حيث لا يطلع عليهم غيره - انتهى .

ولما قرر سبحانه و تعالى شمول علمه أتبعه دليله^٦ من تمام قدرته فقال :- و قال الحرالى : ولما كان كل تفصيل^٧ يتقدمه بالرتبة بمحل^٨ جامع ، و كانت تراجم السورة موضع الإجمال ليكون تفصيلها موضع التفاصيل ، و كان من المذكور فى سورة الكتاب ما وقع من اللبس^٩ ١٠
كذلك كان فى هذه السورة التى ترجمها حوامع إلهية ما وقع من اللبس^٣ فى أمر الإلهية فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام ، فكان فى هذه الآية [الجامعة توطئة لبيان الأمر فى شأنه عليه السلام من حيث أنه مما صور فى الرحم - ٢] و حملته الآتى و وضعته ، و أن جميع ما حوته السماء و الأرض لا ينبغي أن^{١٠} يقع فيه لبس^{١١} فى أمر الإلهية ؛ انتهى - ١٥

(١) فى الأصل و ظ : يرحمك (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقطت من ظ (٤) من ظ ، وفى الأصل : مرتكبان (٥) من ظ ، وفى الأصل : الاحكام رحام (٦) من ظ ، وفى الأصل : دليل (٧) من ظ ، وفى الأصل : يفصل (٨) من ظ ، وفى الأصل : محل (٩) من ظ ، وفى الأصل : لبسه (١٠) من ظ . وفى الأصل : لمن .
(١١) فى ظ : ليس .

فقال مبينا أمر قدرته بما لا يقدر عليه عيسى عليه الصلاة والسلام ولا غيره :
 ﴿ هو ﴾ أى وحده ﴿ الذى ﴾ وقرعهم بصرف القول من الغيبة إلى
 الخطاب ليحظم تنبيههم على ما هم فيه من قهر المصور لهم على ما أوجدهم
 عليه مما يشتهونه و^١ لا يفقهونه فقال : ﴿ يصوركم ﴾ أى بعد أن كنتم
 ٥ نطفة ، من التصوير وهو إقامة الصورة . وهى تمام البادى التى يقع
 عليها حس^٣ الناظر لظهورها ، فصورة^٢ كل شىء تمام بدوه^٤ - قاله
 الحرالى . ﴿ فى الارحام ﴾ أى التى لا اطلاع لكم عليها بوجه ، ولما
 كان التصوير فى نفسه أمرا معجبا وشينا^٦ للعقل إذا تأمله وإن كان
 قد هان لكثرة^٧ الإله^٨ باهرا^٩ فكيف بأحواله المتباينة^{١٠} وأشكاله
 ١٠ المتخالفة المتباينة^{١١} أشار إلى التعجب من أمره وجليل سره بآلة الاستفهام
 وإن قالوا : إنها فى هذا^{١٢} الوطن شرط ، فقال : ﴿ كيف ﴾ أى كما
 يشاء^{١٣} أى على أى حالة أرد ، سواء عنده كونكم من نطفتى ذكر
 وأنثى أو نطفة أنثى وحدها^{١٤} ١٢ دايلا على كمال العلم والقيومية ، وإيماء
 إلى أن من صور فى الارحام كغيره من انعيد لا يكون إلا عبدا ، إذ
 ١٥ الإله^{١٣} متعال عن ذلك لما فيه من [أنواع -^{١٤}] الاحتياج والنقص .

(١١) تكرر فى ظ (٢) من ظ . وفى الأصل : الذى (٣) من ظ . وفى الأصل :
 حسن (٤) من ظ ، وفى الأصل : فصوره (٥) فى ظ . بدوه (٦) من ظ ، وفى
 الأصل : - (٧) فى ظ : كثرة ٨-١٨ فى الأصل : للالاب ماهو ، والتصحيح
 من ص . غير أن فيه : باهرا - كذا (٩ - ١٠) من ظ . وقد أخرها فى الأصل عن
 « آفة الاستفهام » (.) فى ظ : المتباينة (١١) من ظ ، وفى الأصل : هذه (١٢) فى
 ط : وحده (١٣) فى ظ : لاه (١٤) ريد من ط .

وقال الحرالي : فكان في إلاحه هذه الآية توزيع ١ أمر الإظهار على ثلاثة ٢ وجوه تناظر وجوه التقدير ٣ الثلاثة التي في [فاتحة - ٤] سورة البقرة ، فينتج هدى وإضللا وإلباسا أكمل الله به وحيه ، كما أقام بتقدير الإيمان والكفر والعاق خلقه فطاق الأمر الحلق فأقام الله سبحانه وتعالى بذلك قائم خلقه وأمره ، فكان في انتظام هذه الإفهامات ٥ أن ٦ بادى الأحوال الظاهرة عند انتهاء الخلق إنما ظهرت لأنها مودعة في أصل التصوير فصورة نورانية يهتدى بها وصورة ظلمانية يكفر لأجلها ، وصورة ملتبسة عيشية عليه يفتن ٧ ويقع الإلباس والالتباس ٨ من جهتها ، مما لا يفي ببيانها إلا الفرقان المنزل على هذه الأمة ، ولا تتم إحاطة جميعها إلا في القرآن المخصوصة ٩ به أئمة هذه الأمة - انتهى . فقد ١٠ علم أن التصوير في الرحم أدق شيء علما وقدرة ، فلم فاعله بغيره والقدرة عليه من باب الأولى ثبت ١١ أنه لا كهوء له ؛ فلذلك وصل به كلية الإخلاص - وقال الحرالي : ولما تضمنت إلاحه هذه الآية ما تضمنته من الإلباس والتكفير أظهر سبحانه وتعالى كلية الإخلاص ليظهر نورها أرجاس تلك الإلباسات وتلك التكفيرات فقال : ﴿ لا اله الا هو ﴾ ١٥

(١) من ظ ، وفي الأصل : يوريع (٢) زيد بعده في الأصل : اوجه ، ولم تكن الزيادة في ظ لحذفها (٣) في ظ : التقرير (٤) زيد من ظ (٥) في الأصل : فيايح ، وفي ظ : فسح - كذا (٦) في ظ ١٠ اى (٧) من ظ ، وفي الأصل : تعيين - كذا (٨) في الأصل : الاتقياس ، وفي ظ : الالباس (٩) في ظ : المخصوص (١٠) من ظ ، وفي الأصل : يكتب .

إذنا بما هي له [الإلباس - ١] والتكفير ٢ من وقوع الإشراك بالإلهية
 ، الكفر فيها والتلبس والالتباس في أمرها : فكان في طي هذا التهليل
 بشرى بنصرة ٣ أهل الفرقان وأهل القرآن على أهل الالتباس والكفران ٤
 وخصوصا على أهل الإنجيل والتوراة الذين ذكرت كتبهم ٥ / صريحا في ٣٢٥
 هـ هذا التنزيل [بل - ١] يؤيد إلاحته في التهليل إظهار الحتم في هذه الآية
 بصفتي "عزة المقتضية للانتقام من أهل عداوته والحكمة المقتضية"
 لإكرام أهل ولايته : انتهى - فقال : (العزيز) أي الغالب غلبة ٦
 لا يجد معها المتلوب وجه مدافعة ٧ ، لا انفلات ٨ ، ولا معجز له في إنقاذ ٩
 شيء من أحكامه (الحكيم هـ) أي الحاكم بالحكمة ، فالحكم ١١ المنع عما
 ١٠ يترامى إليه المحكوم عليه وحملة ١٢ على ما يتمتع منه من جميع أنواع الصبر
 ظاهرا بالسياسة العالية نظرا له ، والحكمة العلم ١٣ بالأمر الذي لأجله وجب
 الحكم ١٤ من قوام أمر العاجلة وحسن العقبي في الآجلة : ففي ظاهر ذلك
 الجهد ، وفي باطنه الرفق ، وفي عاجله الكره ، وفي آجله ١٥ الرضى والروح ؛
 ولا يتم الحكم وتستوى الحكمة إلا بحسب سعة ١٦ العلم ، فذلك يكون
 ١١ أزيد من ظ (٢) في ظ : والتكفر (٣) في الأصل : بصر ، وفي ظ :
 تبصرة (٤) من ظ ، وفي الأصل : والكفريات (٥) في ظ : تلويهم (٦) في
 ظ : المقتضية (٧) في الأصل و ظ : عليه - كذا (٨) في ظ : مراعاته (٩) من ظ ،
 وفي الأصل : انقلاب (١٠) من ظ ، وفي الأصل : إبقاه - كذا (١١) في ظ :
 فالحكمة (١٢) من ظ ، وفي الأصل : جملة (١٣) في ظ : بالعلم (١٤) من ظ ،
 وفي الأصل : الحلم (١٥) في ظ : امله (١٦) في ظ : سفه .

تنزيل أمر العزة على وزن الحكمة - قاله الحرالي بالمعنى ١ .
 ولما ختم سبحانه و تعالى بوصف العزة الدالة على الغلبة الدالة
 على كمال ٢ القدرة و الحكمة المقتضى لوضع كل شيء في أحسن محاله
 و أكلها المستلزم ٣ لكمال العلم ، تقديرا لما مر من التصوير و غيره ،
 و كان هذا الكتاب أكل مسموعات ٤ العباد لنزوله ٥ على وجهه
 هو أعلى الوجوه ، و نظمه على أسلوب أعجز الفصحاء و أبكم البلغاء -
 إلى غير ذلك من الأمور الباهرة و الأسرار الظاهرة ، و على عبد هو أكل
 الخلق ٦ أعقب الوصفين بقوله بيانا لتمام علمه و شمول قدرته : ﴿ هو ﴾
 أى وحده ﴿ الذى ﴾ و لما فصل أمر المنزل إلى المحكم و المتشابه نظر إليه
 جملة كما اقتضاه التعبير بالكتاب فعبّر بالإزال دوت التنزيل فقال : ١٠
 ﴿ ازل عليك ﴾ أى خاصة ﴿ الكتب ﴾ أى القرآن ، و قصر ٧ الخطاب
 على ٨ نبي صلى الله عليه و سلم لأن هذا موضع ٩ الراشدين و هو رأسهم
 دلالة على أنه لا يفهم هذا حق فهمه من الخلق غيره . قال الحرالي :
 و لما كانت هذه السورة فيما اختصت به من علق أمر الله سبحانه و تعالى
 مناظرة بسورة البقرة فيما أنزلت من إظهار كتاب الله سبحانه و تعالى ١٥
 كان المنتظم بمنزل ١ فاتحتها ما يناظر المنتظم بفاتحة سورة البقرة ، فلما

 (١) من ظ ، و فى الأصل : فالمعنى (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ، و فى الأصل :
 المتلزم (٤) من ظ ، و فى الأصل : مسموعات (٥) من ظ ، و فى الأصل : كنزوله .
 (٦) من ظ ، و فى الأصل : وفصل (٧) من ظ ، و فى الأصل : عن (٨) من ظ ،
 و فى الأصل : بموضع (٩) فى ظ : بمنزلة .

كانت سورة البقرة منزل كتاب [هو - '] الوحي انتظم بترجمتها الإعلام
بأمر كتاب الخلق الذي هو القدر ، فكما بين في أول سورة البقرة كتاب
تقدير الذي قدره و كتبه في ذوات من مؤمن [و كافر - ١]
و مررد ٢ بينهما هو المناق فتزلت ٣ سورة الكتاب للوحي إلى بيان
٥ قدر الكتاب الخلق لذلك كان منزل هذا الافتتاح الإلهي إلى أصل
منزل الكتاب الوحي ، و لما بين في أمر الخلق أن منهم من فطره^٤ على
الإيمان : منهم من جبله على الكفر^٥ و منهم من أناسه بين الخلقين ،
بين في الكتاب أن منه ما أنزله على الأحكام و منه ما أنزله على
الاشتباه ؛ و في إفهامه ما أنزله على الاقتسان و الإضلال بمنزلة ختم
١٠ الكفار ؛ انتهى - فقال : ﴿ منه آيت محكمات ﴾ أى لا خفاء بها . قال
الحرالى : و هى "تى أبرم حكمها فلم ينتر^٦ كما يرم^٧ الحبل الذى يتخذ^٨
حكمة^٩ أى زماما يزم به الشيء الذى يخاف ؛ خروجه عن الانضباط ،
كأن الآية المحكمة تحكم^{١١} النفس عن جولانها^{١٢} و تمنعها عن^{١٣} جماحها^{١٤}
و تضبطها إلى محال مصالحها ، ثم قال : فهى آى التعبد^{١٥} من الخلق للخلق
(١) زيد من ظ (٢) فى ظ : مرند (٣) من ظ ، و فى الأصل : فتركب (٤) فى
الأصل : فطرة ، و فى ظ : فطرة - كذا (٥) من ظ ، و فى الأصل : القرآن .
(٦) من ظ ، و فى الأصل : ينتر (٧) من ظ ، و فى الأصل : ترم (٨) من ظ ،
و فى الأصل : يتحد (٩) فى الأصل و ظ . حكه (١٠) فى ظ : تخاف (١١) فى
كلتا النسختين : بحكم (١٢) من ظ ، و فى الأصل : حولاتها (١٣) من ظ ، و فى
الأصل : من (١٤) فى الأصل : جماحها ، و فى ظ : جماحها (١٥) من ظ ، و فى
الأصل : انبعيد .

اللاتي ' لم يتغير حكمهن في كتاب من هذه الكتب الثلاث المذكورة ،
فهن لذلك أم - انتهى .

ولما كان الإحكام في غاية البيان فكان في تكامله و رد بعض
معانيه إلى بعض كالشيء الواحد ، و كان رد المتشابه ' إليه في غاية
السهولة لمن رسخ إيمانه و صبح ' فصد و اتسع عليه ليصير الكل شيئاً ه
واحداً أخبر عن الجمع بالمفرد فقال : (هن ام الكتب) و الأم
الامر الجامع الذي يؤم أى يقصد ، و قال الحرالي : هي الأصل المقتبس
منه الشيء في ' الروحانيات و النبات ' منه أو فيه في الجسمانيات '
(و آخر) أى منه (متشبهت ') قال الحرالي : و التشابه ' تراد
التشبه ' في ظاهر أمرين لشبه ' كل واحد منهما / [بالآخر بحيث يخفى ١٠ / ٣٢٦
خصوص كل واحد منهما - '] : ثم ' قال : و هن ' ' الآي ' ' التي
أخبر الحق سبحانه و تعالى فيهن عن نفسه و تنزلات تجلياته ١٣ و وجوه ١٢
إعائه لخلقه و توفيقه و إجراءاته ما أجرى من اقتداره و قدرته في بادي ' ١٥

(١) من ظ ، و في الأصل : الای (٢) من ظ ، و في الأصل : التشابه (٣) في
ظ : صبح (٤) من ظ ، و في الأصل : المقيس (هـ - هـ) من ظ ، و في الأصل :
الروحانية و الغایت (٦) من ظ ، و في الأصل : الجسمانية (٧ - ٧) من ظ ،
و في الأصل : يراد النسبة (٨) من ظ ، و في الأصل : تشبه (٩) ما بين الحاجزين
زيد من ظ (١٠) زيدت الواو قبله في الأصل ، و لم تكن الزيادة في ظ
لخفناها (١١) في ظ : وهي (١٢) من ظ ، و في الأصل : الای (١٣) من ظ ،
و في الأصل : تجلياته (١٤) في ظ : وجود (١٥) في ظ : بادی .

ما أجراه عليهم ، فمن لذلك متشابهات من حيث أن نبأ الحق عن نفسه لا تناله عقول الخلق ، ولا تدركه أبصارهم ، و تعرف لهم فيما تعرف بمثل من أنفسهم ، فكان المحكم للعمل و المتشابه لظهور العجز ، فكان لذلك حرف المحكم أثبت الحروف عملا ، و حرف المتشابه أثبت الحروف إيمانا ، و اجتمعت على إقامة الكتب الثلاث ، و اختلفت في الأربع اختلافًا كثيرا فاختلف حلالها و حرامها و أمرها و نهيها ، و اتفق على محكمها و متشابهها - انتهى - فبين سبحانه و تعالى بهذا أنه كما يفعل الأفعال المتشابهة - مثل تصوير عيسى عليه الصلاة و السلام من غير نقطة ذكر ، مع إظهار الخوارق على يديه ليتبين ٣ الراسخ في الدين من غيره - كذلك يقول الأقوال المتشابهة ، و أنه فعل في هذا الكتاب ما فعل في غيره من كتبه من تقسيم آياته إلى محكم و متشابه ابتلاء لعباده ليتبين فضل العلماء الراسخين الموفين بأنه من عنده ، و أن كل ما كان من عند الله سبحانه و تعالى فلا اختلاف فيه في نفس الأمر ، لأن سبب الاختلاف الجهل أو العجز ، و هو سبحانه و تعالى متعال جده ١٥ مزده قدره عن شيء من ذلك ، فبين فضلهم بأنهم يؤمنون به ، و لا يزالون يستنصرون^١ منه سبحانه ، و تعالى فتح المنطق و بيان المشكل^٢ حتى يفتحه عليهم بما يردده إلى المحكم ، و هذا على وجه يشير إلى المهمة^٤ الذي تاه

(١) من ظ ، و في الأصل : لهذا (٢) من ظ ، و في الأصل : تصور (٣) في إيظ : ليتبين (٤) من ظ ، و في الأصل : و (٥) من ظ ، و في الأصل : فضله (٦) في ظ : يستمطرون (٧) من ظ ، و في الأصل : الشكل (٨) في كتب النسختين : المهمة .

فيه النصارى ، و التيه الذى ضلوا فيه عن المنهج ، و اللج الذى أغرق جماعاتهم ، و هو المتشابه الذى منه [أنهم زعموا - '] أن عيسى عليه الصلاة و السلام كان يقول له القائل : يا رب ! افعل لى كذا - و ' يسجد له ، فيقره على ذلك و يحجب ٣ سؤاله ، فدل ٢ ذلك على أنه إله ، و منه إطلاقه على الله سبحانه و تعالى أبا ٥ و على نفسه أنه ابنه ، ه فاتبعوا ٦ الفتنة فيه و اعتقدوا الآبوة و البنوة على حقيقتها ٧ و لم يردوا ذلك [إلى - '] المحكم ٨ الذى قاله لهم فأكثر منه ، كما أخبر عنه أصدق القائلين سبحانه و تعالى فى الكتاب المتواتر الذى حفظه من التحريف و التبديل : " لا ٩ ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه " ، و هو " انى عبد الله اتنى " كُتِبَ و جعلنى نبيا و جعلنى مبركا ابن ما كنت و اوصنى ١٠ بالصلوة و الزكاة ما دمت حيا ١١ " [ما - '] قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى و ربكم ١٢ " [ان الله ربى و ربكم - '] فاعبدوه هذا صراط مستقيم ١٣ " . هذا مما ورد فى كتابنا الذى لم يغيروا ما عندهم فان كانوا قد بدلوه فقد بقى - و لله الحمد - منه فى الاناجيل الاربعة التى بين أظهرهم الآن ١٤ فى أواخر هذا قرن ١٥ التاسع من المحكم ما يكفى فى ١٥

- (١) زيد من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : او (٣) من ظ ، و فى الأصل : يحب (٤) فى ظ : فدا (٥) فى ظ : انا (٦) من ظ ، و فى الأصل : فاتبعوا . (٧) من ظ ، و فى الأصل : حقيقتها (٨) من ظ ، و فى الأصل : الحكم (٩) من القرآن المجيد سورة ٤١ آية ٤٢ ، و فى الأصل و ظ « فلا » (١٠) سورة ١٩ آية ٣٠ (١١) زيد من ظ و القرآن المجيد (١٢) سورة ٥ آية ١١٧ (١٣) سورة ٣ آية ٥١ (١٤) فى ظ : الا ان (١٥) فى الأصل و ظ : القرآن .

رد المتشابه إليه ، ففي 'إنجيل لوقا' أن جبريل عليه الصلاة والسلام
 ملاك الرب ٣ لما تبدى لمريم [مبشرا بالمسيح عليه السلام و خافت
 منه قال لها : لا تخافى يا مريم - *] ظفرت بنعمة من [عند - *] الله
 سبحانه و تعالى ، و أنت تقبلين ٦ حلا و تلدن ابنا يدعى يسوع ، يكون
 عظيما ، ٧ و ابن العذراء ٨ يدعى ؛ و يعطيه الرب الإله كرسى ٩ داود آية ٩ ؛
 و فى إنجيله أيضا و إنجيل متى أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال -
 و قد أمره إبليس أن يجرب ٩ قدره عند الله بأن يطرح نفسه من شاهق :
 مكتوب : لا تجرب الرب إلهك ، وقال - و قد أمره أن يسجد له :
 مكتوب : للرب إلهك اسجد ، وإياه ١٠ وحده اعبد ، و صرح أن الله سبحانه
 ١٠ و تعالى واحد فى غير موضع ؛ و فى إنجيل لوقا أنه دفع إلى المسيح سفر
 أشعيا ١ [الى - *] فلما فتحه وجد الموضع الذى فيه مكتوب : روح
 الرب علىّ ، من أجل هذا مسحني ١١ و أرسلنى لأبشر المساكين و أبشر
 بالسنة المقبولة للرب . و الأيام التى أعطانا ١٣ إلهنا ، ثم طوى السفر و دفعه
 (١) فى ظ : نقي (٢) فى ظ : لو قال (٣) من ظ ، و فى الأصل : للرب (٤) فى
 ظ : ابتدا (٥) ريد ما بين الحارين من ظ (٦) من تاريخ يعقوبى ٧٣/١ ،
 و فى الأصل : تعتلين ، و فى ظ : تعقلين (٧-٨) من ظ ، و فى الأصل : دين العذار .
 (٨-٨) من ظ ، و فى الأصل : اوداسه - كذا (٩) فى ظ : مجرب (١٠) من
 التاريخ ١ ٩ ، و فى الأصل : نه ، و فى ظ : ٩ (١١) من التاريخ ٧٣/١ ،
 و فى الأصل : شعب ، و فى ظ : شعسا (١٢) من ظ و التاريخ ٧٤/١ ، و فى
 الاصل : مسخني (١٣) من ظ ، و فى الأصل : اعطنا .

إلى الخادم^١ ؛ وفيه وفي غيره من أناجيلهم : من قبل هذا فقد قبلني ،
ومن قبلني فقد قبل الذي أرسلني ، [ومن سمع منكم فقد سمع مني ،
ومن جحدكم فقد جحدني ، ومن جحدني فقد شتم الذي أرسلني -^٢]
ومن أنكرني قدام الناس أنكرته قدام الناس ، أنكرته قدام ملائكة
الله ، وفي إنجيل يوحنا^٣ أنه قال عن نفسه عليه الصلاة والسلام : هـ

٣٢٧/

الذي / أرسله الله إنما ينطق بكلام الله لأنه ليس بالكيس^٤ ، أعطاه الله^٥
الروح ، وقال : وقد سأله^٦ تلاميذه أن يأكل فقال لهم : طعامي^٧ أن
أعمل مسرة من أرسلني وأتم عمله ؛ وفيه في موضع آخر : الحق الحق
أقول لكم ! إن من يسمع كلامي و آمن بمن أرسلني وحبب له الحياة
الموتودة ، لست أقدر أعمل شيئا من ذات نفسي ، وإنما أحكم بما أسمع ، ١٠
و ديني عدل لأنني^٨ لست أطلب ممزق بل مسرة من أرسلني ؛ وفي
إنجيل مرقس^٩ أنه قال لناس : تعلمتم^{١٠} وصايا الناس وتركتم وصايا الله ،
وزجر بعض من اتبعه فقال : اذهب يا شيطان ! فانك لم تفكر^{١١} في

- (١) في الأصل : الخاتم ، وفي ظ : المقادم ، والتصحيح من تاريخ اليعقوبي ١/٧٥ .
(٢) زيد ما بين الحاجرین من ظ (٣) من ظ ، وفي الأصل : لوقا (٤) من ظ ،
وفي الأصل : بالكيل (٥) سقط من ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : سال .
(٧) زيد بعده في الأصل : انا ، ولم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (٨) من ظ ،
وفي الأصل : لأنه (٩) من ظ ، وفي الأصل : مرقس (١٠) من ظ ، وفي
الأصل : يعلمهم (١١) في ظ : لم تنكر .

ذات الله ، و تفكر^١ في ذات الناس ؛ ' فقد جعل الله إلهه وربه و معبوده ،
 و اعترف له بالوحدانية و جبر ذاته مبينا لذات الناس الذي هو منهم ؛
 و في جميع أناجيلهم نحو هذا ، و أنه كان يصوم و يصلي لله و يأمر
 تلاميذه بذلك ، ففي إنجيل لوقا أنهم قالوا له : يا رب ! علينا نصلي كما
 ٥ علم يوحنا تلاميذه ، فقال لهم : إذا صليتم فقولوا : أبانا الذي في السماوات
 يتقدس اسمك ! كفافنا أعطنا في ٣ كل يوم ، و اغفر لنا خطايانا لأننا نتقصر لمن
 لنا عليه ، و لا تدخلنا في التجارب ، لكن نجنا من الشرير ؛ و لما دخل
 الهيكل بدأ يخرج الذين يبيعون^٢ و يشترون فيه ، فقال^٣ لهم : مكتوب
 [أن - ٦] يتي^٤ هو بيت الصلاة و أتم جعلتموه مفازة للصوم ! فلم
 ١٠ من هذا كله أن إطلاق اسم الرب عليه لأن الله سبحانه و تعالى أذن له
 أن يفعل بعض أفعاله التي ليست في قدرة البشر ، و الرب يطلق على
 السيد^٥ أيضا ، كما قال يوسف عليه الصلاة و السلام : " اذكرني
 عند ربك^٦ " . ثم وجدت في [أوائل - ٦] إنجيل يوحنا أن الرب تأويله
 العلم ، و لو ردوا أيضا الأب و الابن إلى هذا المحكم^٧ و أمثاله - و هي
 ٥ كثيرة في جميع أناجيلهم - لعلوا " بلا شبهة أن معناه أن الله سبحانه

(١) في ظ : تذكر (٢) انعبارة من هنا إلى « لذات الناس » سقطت من ظ .
 (٣) ليس في ظ (٤) في ظ : يبتغون (٥) في ظ : و قال (٦) زيد من ظ .
 (٧) زيدت الواو بعده في الأصل ، و لم تكن في ظ فحذفناها (٨) في ظ : السر -
 كما (٩) سورة ١٢ آية ٢ (١٠) من ظ ، و في الأصل : الحكم (١١) من
 ظ ، و في الأصل : ليعلموا .

و تعالى يفعل معه ما يفعل الوالد مع ولده من التربية و الحياطة^١
و النصرة و التعظيم و الإجلال ، كما لزمهم حتما^٢ أن يأولوا^٣ قوله فيما
قدمته^٤ : أبانا الذى فى السماوات ، و قوله فى إنجيل متى لتلاميذه : هكذا
فليضئ نوركم قدام الناس^٥ ليروا أعمالكم الحسنة و يمجدوا أباكم الذى
فى السماوات ، و قال : و أحسنوا إلى من أبغضكم ، و صلوا على من ه
يطردكم و يبخزكم^٦ لكيما تكونوا بنى أبيكم الذى فى السماوات ، لأنه^٧
المشرق^٨ شمس على الأخيار و الأشرار ، و الممطر على الصديقين و الظالمين ،
انظروا^٩ لا تصنعوا^{١٠} أمرا حكم قدام الناس لكي يروكم ، فليس لكم أجر
عند أبيكم الذى فى السماوات ، و إذا صنعت رحمة فلا تضرب قدامك
بالبوق ، و لا تصنع كما يصنع المراءون^{١١} فى المجمع^{١٢} و فى الأسواق لكي^{١٣}
" يمجدوا من " الناس ، الحق أقول لكم ! لقد أخذوا أجرهم ، و أنت
إذا صنعت رحمة لا تعلم شمالك ما صنعه يمينك ، لتكون صدقة فى خفية ،
و أبوك الذى يرى الخفية يعطيك على نية ، و قال فى الفصل العاشر منه :
و صل لأبيك سرا ، و أبوك يرى السر فيعطيك علانية .

(١) من ظ ، و فى الأصل : و الحياطة (٢) من ظ ، و فى الأصل : حتما (٣) فى
الأصل و ظ : يؤوا - كذا (٤) فى ظ : قدسته (٥) زيد بعده فى الأصل :
لكن ، و لم تكن الزيادة فى ظ فحذفناها (٦) من ظ ، و فى الأصل : ليحرقكم - كذا .
(٧) فى الأصل : الشرق ، و فى ظ : المشرق - كذا بالنساء (٨) فى الأصل : لا تضعوا ،
و فى ظ : لا تفشوا (٩) فى ظ : المروان (١٠) فى ظ : الجامع (١١-١٢) من ظ ،
و فى الأصل : يمجدوكم .

وهكذا في جميع آيات الأحكام من الإنجيل كرر لهم هذه اللفظة
تكريرا^١ كثيرا، فكما^٢ تأول^٣ لها النصارى بأن المراد منها تعظيمهم له
أشد من تعظيمهم لأبائهم ليعنى بهم أكثر من اعتناء الوالد بالولد فكذلك
يأولون ما في إنجيل لوقا وغيره أن أم عيسى وإخوته أتوا إليه
ه فلم يقدروا لكثرة الجمع^٤ على الوصول إليه فقالوا له: أمك وإخوتك
خارجا يريدون أن ينظروا إليك. فأجاب: أمي وإخوتي الذين يسمعون
كلمة الله ويعملون بها، فكذلك يلزمهم تأويلها في حق عيسى عليه
الصلاة والسلام لذلك^٥ ليرد التشابه^٦ إلى المحكم. وإن لم يأولوا
ذلك في حق أنفسهم وحملوه على الظاهر - كما هو ظاهر قوله سبحانه
١٠. و تعالى: "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه"^٧ كانوا
مكابرين في المحسوس بلا شبهة، فإن كل أحد منهم مساو لجميع الناس
وللهائم^٨ في أن له أبوين، وكانت دعوائهم هذه ساقطة لا يردّها عليهم
إلا من تدرع بالزامهم محسوس آخر هم^٩ به يعترفون^{١٠}، وقد أقام هو / نفسه
١٥ عليه الصلاة والسلام^{١١} أدلة على صرفها عن^{١٢} ظاهرها، منها غير ما تقدم
أه كثير ما كان يخبر عن نفسه فيقول: ابن^{١٣} الإنسان يفعل كذا،
(١) في ظ: تكرير (٢) من ظ، وفي الأصل: فكما (٣) في الأصل: لوا، وفي
ظ: لون (٤) في ظ: الجميع (٥) في ظ: كذلك (٦) من ظ، وفي الأصل:
التشابه (٧) سورة ه آية ١٨ (٨) من ظ، وفي الأصل: البهيم (٩-١٠) في ظ:
معرفون (١٠-١١) من ظ، وفي الأصل: أوله صرفها على (١١) من ظ،
وفي لأصل: إلا ان.

ابن البشر [قال كذا - ١] يعنى نفسه الكريمة ، فحيث نسب نفسه إلى البشر
كان مريدا للحقيقة ، لأنه ابن امرأة منهم ، وهو مثلهم فى الجسد ، والمعانى
حيث نسبها إلى الله سبحانه و تعالى كان على المجاز - كما تقدم . و أما
السجود فقد ورد فى التوراة كثيرا ٢ لأحد الناس من غير نكير ،
فكانه كان جائزا فى شرائعهم فعله لغير الله سبحانه و تعالى على وجه ٥
التعظيم - والله سبحانه و تعالى أعلم ، و أما نحن فلا يجوز ٣ فعله لغير الله ،
ولا يجوز فى شريعتنا أصلا إطلاق الآب و لا الابن بالنسبة إليه سبحانه
و تعالى ، و كذا كل لفظ أوهم نقصا ٤ سواء صح أن ذلك كان جائزا
فى شرعهم أم لا ، و إذا راجعت ٥ تفسير البيضاوى لقوله سبحانه
و تعالى فى البقرة ” إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ٦ “ زادك بصيرة ٧
فما هنا ، و الحاصل أنهم لم يصرفوا ذلك فى حق عيسى عليه الصلاة
و السلام عن ظاهره و حقيقته و تحكموا ٨ بأن المراد منه المجاز و هو
هنا إطلاق اسم الملزوم على اللازم ، و كذا غيره من ٩ متشابه الإنجيل ،
كما فعلنا نحن بمعونة الله سبحانه و تعالى فى وصف الله سبحانه و تعالى
بالرضى و الغضب و الرحمة و الضحك و غير ذلك [بما يستلزم حمله على ١٥
الظاهر و صفات المحدثين ، و كذا ذكر اليد و الكف و العين و نحو ذلك - ١]

(١) ريد من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : كثير (٣) فى ظ : فلا يجوز .

(٤) من ظ ، و فى الأصل : فقط (٥) من ظ ، و فى الأصل : رجعت (٦) سورة ٢

آية ١١٧ (٧) من ظ ، و فى الأصل : بصره (٨) من ظ ، و فى الأصل : يحكموا .

(٩) من ظ ، و فى الأصل : عن .

فحملنا ذلك كله على أن المراد منه لوازمه و غاياته بما^١ يليق بجلاله
 سبحانه و تعالى مع تزيينها له سبحانه و تعالى عن كل نقص . إثباتنا^٢
 له كل كمال ، فان الله سبحانه و تعالى عزه و جده^٣ و جل قدره
 و مجده أنزل حرف^٤ المتشابه اتلاء لعباده ليتبين الثابت من الطائش .
 هـ و الموقن من الشاك . قال الحرالي في كتابه^٥ عروة المفتاح : وجه إنزال
 هذا الحرف تعرف^٦ الحق للخلق^٧ بمعتبر ما خلقهم عليه ليلفتوا عنه
 و ليفهموا خطاهه ، و ليتضح^٨ لهم نزول رتبهم عن علو ما تعرف^٩
 به لهم ، و ليختم بعجزهم^{١٠} عن إدراك هذا الحرف عليهم بالأربعة
 يعنى^{١١} الأمر و النهى و الحلال و الحرام ، : حبسهم بالخامس^{١٢}
 ١٠ و توقفهم^{١٣} عنه و لاكتفاء بالإيمان منه ما تقدم من عملهم بالأربعة ،
 و اتصافهم بالخامس^{١٤} لئتم^{١٥} لهم العبادة^{١٦} بالوجهين من العمل و الوقوف
 و الإدراك و العجز "فأرجع البصر هل ترى من فطور^{١٧}" "علما و حسا^{١٨}
 (١) من ظ . وفى الأصل : ما (٢) من ظ ، وفى الأصل : اثباتا (٣-٣) من ظ .
 وفى الأصل : عز جده (٤) من ظ ، وفى الأصل : حرف (٥) من ظ ،
 وفى الأصل : الطالب (٦) فى ظ : كتاب (٧) من ظ ، وفى الأصل : يعرف .
 (٨) فى ظ : للحق (٩) من ظ ، وفى الأصل : و لينضح (١٠) من ظ ، وفى الأصل :
 بمعجزهم (١١) من ظ ، وفى الأصل : بمعنى (١٢) زيد فى ظ : يعنى المحكم - كذا ،
 و نظاهر : المتشابه (١٣) من ظ ، وفى الأصل : و توقف فيهم (١٤) فى ظ :
 لئتم (١٥) من ظ . وفى الأصل : لعبارة (١٦) سورة ٦٧ آية ٣ (١٧) من ظ ،
 وفى الأصل : أو جنسا .

”ثم ارجع البصر كرتين يقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير“ عجزا^١ ،
 أعلمهم بخط^٢ من علم أنفسهم وغيرهم بعد أن أخرجهم من بطون
 أمهاتهم لا يعلمون شيئا^٣ ، ثم أعجزهم عن علم أمره وأيامه الماضية والآتية
 . غائب الحاضرة ليسلوا له اختيارا فيرزقهم^٤ اليقين بأمره و^٥ غائب
 أيامه^٦ ، كما أسلوا له في الصغر اضطرابا ، فرزقهم خطا من علم^٧
 خلفه ، فمن لم يوقفه^٨ في حد الإيمان اشتباه^٩ خطابه سبحانه وتعالى
 عن نفسه وما بينه وبين خلقه و حاول تدركه بدليل أو فكر أو تأويل
 حرم اليقين^{١٠} بعلى الأمر^{١١} والتحقيق في علم الخلق ، وأوخذ^{١٢} بما
 أضاع من محكم ذلك التشابه حين اشتغل لما^{١٣} يعنيه^{١٤} من حال نفسه
 بما لا يعنيه^{١٥} من أمر ربه ، فكان كالمتشاغل بالنظر في ذى الملك ،^{١٦}
 و تنظره^{١٧} يرمى نفسه عن مراقبة ما يلزمه^{١٨} من تفهم حدوده و تذله
 لحرمة^{١٩} ، و جوامع منزل هذا الحرف في رتبتين : مهمة^{٢٠} و مفصلة ،

(١) سورة ٦٧ آية ٤ (٢) من ظ ، وفي الأصل : و عجز (٣) من ظ ، وفي
 الأصل : بخط (٤) اقتباس من قوله تعالى ” اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون
 شيئا “ - سورة ١٦ آية ٧٨ (٥) في ظ : فيرزقهم (٦-٦) من ظ . وفي الأصل :
 غاية ياته (٧) من ظ ، وفي الأصل : لم يوقفه (٨) من ظ ، وفي الأصل :
 استشاره (٩-٩) من ظ ، وفي الأصل : فعلى العلم (١٠) من ظ ، وفي الأصل :
 اخذوا (١١) من ظ ، وفي الأصل : بما (١٢ - ١٢) سقطت من ظ (١٣) في
 ”المنسختين : تنظيره (١٤) من ظ ، وفي الأصل : تلزمه (١٥) من ظ ، وفي
 الأصل : لحرية (١٦) في ظ : مهمة .

أما إيهامه^١ فلوقوف^٢ العلم [به - ٣] على تعريف الله سبحانه و تعالى
من غير واسطة من وسائط النفس من فكر و لا استدلال ، و ليتدرب
المخاطب بتوقفه على المبهم على توقفه عن مفصله و مبهمه ، و هو جامع
الحروف المنزلة في أوائل السور^٤ التسع^٥ والعشرين^٦ من سورته^٧
و به افصح^٨. الترتيب في القرآن ، ليتلقى الخلق بآدى أمر الله بالعجز
و الوقوف و الاستسلام إلى أن يمن^٩ الله سبحانه و تعالى بعليه بفتح
من لدنه ، و لذلك لم يكن في تنزيله في هذه الرتبة ريب لمن عليه الله
سبحانه و تعالى كنهه من حيث^{١٠} لم يكن للنفس مدخل في عليه ، و ذلك
قوله سبحانه و تعالى: "الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ إِذْ يَأْتِيهِمْ
بِآيَاتِهِ لِيُنذِرَهُمْ وَأَن تَكُونَ لَهُمْ آيَةً" وقولنا عن محاولة علم ما ليس في
وسع الخلق عليه ، حتى تلحقه^{١١} العناية من ربه فعله ما لم يكن في عليه ؛
و أما الرتبة الثانية فتشابه^{١٢} الخطاب المفصل ١٣ المشتمل على إخبار الله عن
نفسه و تنزلات^{١٤} أمره ، و رتب إقامات خلقه بأبداع كلمته و تصير^{١٥}
حكيمته و باطن ملكوته و عزيز جبروته و أحوال أيامه ؛ و أول ذلك
في ترتيب القرآن إخباره عن استوائه في قوله "ثم استوى إلى السماء" ،

(١) في ظ : إيهامه (٢) في ظ : فلوقوف (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ، و في الأصل :
السورة (٥) في الأصل و ظ : التسعة (٦) من ظ ، و في الأصل : والعشرون .
(٧) من ظ ، و في الأصل : سورة (٨) من ظ ، و في الأصل : افصح (٩) في
ظ : يمني (١٠) من ظ ، و في الأصل : حين (١١) في ظ : يلحقه (١٢) من ظ ،
و في الأصل : يشابه (١٣) من ظ ، و في الأصل : الفصل (١٤) في ظ : تنزلات .
(١٥) في الأصل : يصير ، و في ظ : تصير (١٦) سورة ٢ آية ٢٩ .

إلى قوله سبحانه و تعالى " فإنيما تولوا فثم وجه الله " - إلى سائر ما أنخبر
 عنه من عظم شأنه في جملة آيات متعددة لقوله سبحانه و تعالى
 " الا لنعم من يتبع الرسول " ، " فإني قريب " ، " هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
 في ظلال من الغمام والملشكة " ، " الله لا اله الا هو الحي القيوم " ، " فاذنوا
 بحرب من الله ورسوله " ، " هو الذي يصوركم في الارحام " ، " ويحذركم الله
 نفسه " ، " والله ملك السموات والارض " ، " والله على كل شيء قدير " ،
 " وكان الله سميعا بصيرا " ، " بل يده مبسوطة ينفق كيف يشاء " ، " وهو الله
 في السموات وفي الارض يعلم سركم و جهركم " ، " خلق السموات
 والارض " ، " ثم استوى على العرش " ، " ولتصنع على عيني " ،
 " قل من يده ملكوت كل شيء " ، " قلما اتنها نودي من شاطئ الواد الايمن ١٠
 في البقعة المباركة من الشجرة ان يموسى انى ١٩ انا الله ٢٠ " ، " كل شيء هالك
 الا وجهه ٢١ " ، " هو الذي يصلى عليكم وملكته ٢٢ " ، " ان الله وملكته
 يصلون على النبي ٢٣ " ، " ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ٢٥ " ، " وهو

- (١) سورة ٢ آية ١١٥ (٢) في ظ : عظيم (٣) سورة ٢ آية ١٤٣ (٤) سورة ٢
 آية ١٨٦ (٥) سورة ٢ آية ٢١٠ (٦) سورة ٢ آية ٢٥٥ (٧) سورة ٢ آية ٢٧٩ .
 (٨) سورة ٣ آية ٦ (٩) سورة ٣ آية ٢٨ و ٣٠ (١٠) سورة ٣ آية ١٨٩ .
 (١١) سورة ٢ آية ٢٨٤ (١٢) سورة ٤ آية ٥٨ (١٣) سورة ٥ آية ٦٤ (١٤) سورة
 ٦ آية ٣ ، وزيد بعده في الأصل : ويعلم ، ولم تكن الزيادة في ظ فحذفناها .
 (١٥) سورة ٧ آية ٥٤ (١٦) سورة ٧ آية ٥٤ (١٧) سورة ٢٠ آية ٣٩ .
 (١٨) سورة ٢٣ آية ٨٨ (١٩) من ظ و القرآن المجيد ، وفي الأصول : انى .
 (٢٠) سورة ٢٨ آية ٣٠ (٢١) سورة ٢٨ آية ٨٨ (٢٢) سورة ٣٣ آية ٤٣ .
 (٢٣) سورة ٣٣ آية ٥٦ (٢٤) في كتبا النسختين : يسجد ، والتصحيح من
 القرآن المجيد (٢٥) سورة ٧ آية ١٢ .

الذى فى السماء اله وفى الارض اله^١، "وسيجعلكم ما فى السموات وما فى الارض جميعاً منه"^٢، "وله الكبرياء فى السموات والارض^٣"، "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك^٤"، "هو الاول والاخر والظاهر والباطن"^٥، "وهو معكم اين ما كنتم"^٦، "ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا"^٧، "فاتهم الله من حيث لم يحتسبوا"^٨، "تبارك الذى بيده الملك"^٩، "تخرج الملثكة والروح اليه"^{١٠}، "وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة"^{١١}، "وما تشاؤون الا ان يشاء الله^{١٢}"، "وجاء ربك والملك صفا صفا^{١٣}" - إلى سائر ما أخبر فيه عن تنزلات أمره وتسوية خلقه وما أخبر عنه حبيبه ١٠ صلى الله عليه وسلم من محفوظ الأحاديث التى عرف بها أمته ما^{١٤} يحملهم فى^{١٥} عبادتهم^{١٦} على الانكماش^{١٧} والجد^{١٨} والخشية والوجل^{١٩} والإشفاق وسائر الأحوال المشار إليها فى حرف المحكم من نحو حديث النزول والتقدمين^{٢٠} والصورة والضحك والكف والأنامل، وحديث عناية لزوم التقرب بالوافل وغير ذلك من الأحاديث التى ورد بعضها ١٥ فى الصحيحين، واعتنى بجمعها الحافظ المتقن أبو الحسن الدارقطنى رحمه الله

(١) سورة ٤٣ آية ٨٤ (٢) سورة ٤٥ آية ١٣ (٣) سورة ٤٥ آية ٣٧ (٤) سورة ٥٥ آية ٢٦ و ٢٧ (٥) سورة ٥٧ آية ٣ (٦) سورة ٥٧ آية ٤ (٧) سورة ٥٨ آية ٧ (٨) سورة ٥٩ آية ٢ (٩) سورة ٦٧ آية ١ (١٠) سورة ٧٠ آية ٤ (١١) سورة ٧٥ آية ٢٢ و ٢٣ (١٢) سورة ٧٦ آية ٣٠ (١٣) سورة ٨٩ آية ٢٢ (١٤-١٤) من ظ، وفى الأصل: تحملهم على (١٥) فى ظ: عبادتهم (١٦) من ظ، وفى الأصل: الانكماش. (١٧) فى ظ: الحد (١٨) من ظ، وفى الأصل: والوحد (١٩) فى ظ: الفعلين.

تعالى، و دُونَ بعض المتكلمين 'جملة منها' لقصد التأويل، و شدد النكير^١
 في ذلك أئمة المحدثين، يؤثر عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى
 عنه و رحمه أنه قال: آيات الصفات^٢ و أحاديث الصفات^٣ صناديق مقفلة
 مفاتيحها بيد الله سبحانه و تعالى، تأويلها تلاوتها، و لذلك أئمة الفقهاء
 و قياهم لعامة المؤمنين و الذى اجتمعت عليه الصحابة رضوان الله تعالى ه
 عليهم و لفته^٤ 'الحرب كلها أن ورود ذلك عن الله و من رسوله و من
 الأئمة إنما هو لمقصود' الإفهام، لا لمقصود الإعلام، فلذلك لم يستشكل
 الصحابة رضوان الله تعالى عليهم شيئا قط، بل كلما كان وارده عليهم
 أكثر كانوا به أفرح، و للخطاب به أفهم، حتى قال بعضهم لما ذكر
 النبى صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يضحك من عبده: لا نعدم^٥ الخير ١٠
 من رب يضحك! و هم و سائر العلماء بعدهم صنفان: إما متوقف عنه
 فى حد^٦ الإيمان، قانع بما أفاد من الإفهام، و إما مفتوح عليه بما هو
 فى صفاء^٧ الإيقان، و ذلك أن الله سبحانه و تعالى 'تعرف/ لعباده' فى
 الأفعال و الآثار فى الآفاق و فى أنفسهم تعليما، و تعرف^٨ للخاصة منهم
 (١-١) فى ظ: من (٢) من ظ، و فى الأصل: النكر (٣) من ظ، و فى
 الأصل: الصافات (٤) من ظ، و فى الأصل: و لفته (٥) من ظ، و فى الأصل:
 بقصد (٦) من ظ، و فى الأصل: لا يعدم، و لفظ الحديث كما ورد فى مسند
 الإمام أحمد ١١/٤: لن نعدم من رب يضحك خيرا (٧) سقط من ظ (٨) فى
 ظ: صفات (٩-٩) من ظ، و فى الأصل: يعرف كعباده (١٠) من ظ، و فى
 الأصل: يعرف.

بالأوصاف العليا و الأسماء الحسنی بما يمكنهم اعتباره تعجيزاً ، فجاوزوا
 حدود التعلم بالإعلام إلى عجز الإدراك فعرفوا أن لا معرفة لهم ، و ذلك
 هو حد العرفان و إحكام قراءة هذا الحرف المتشابه في منزل القرآن ،
 و تحققوا أن " ليس كمثل شيء " و " لم يكن له كفوا أحد " فهدفوا بذلك
 ٥ لما يفتح الله على من يحبه من صفاء الإيقان ، و الله يحب المحسنين .
 ثم قال فيما به تحصل قراءة هذا الحرف : اعلم أن تحقيق الإسلام بقراءة
 حرف المحكم لا يتم إلا بكال الإيمان بقراءة حرف المتشابه ٣ تماماً لأن ٣
 حرف المحكم حال يتحقق للعبد ، و لما كان حرف المتشابه إخباراً عن
 نفسه سبحانه و تعالى بما يتعرف به لخلقه من أسماء و أوصاف كانت
 ١٠ قراءته بتحقق العبد أن تلك ٢ الأسماء و الأوصاف ليست مما تدركه حواس
 الخلق و لا ما تناله عقولهم . و إن أجرى على تلك الأسماء و الأوصاف
 على الخلق فيوجه ، لا يلحق أسماء الحق " و لا أوصافه منها تشبيه " في وهم
 و لا تمثيل في عقل و " ليس كمثل شيء . و هو السميع البصير ١٣ " ، و لم يكن
 له كفوا أحد " ، فالذي يصح به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب
 (١) من ظ ، و في الأصل : تعرفه (٢) من ظ ، و في الأصل : فيهدفوا .
 (٣-٣) من ظ ، و في الأصل : بما مالات - كذا (٤) في ظ : و كما (٥) في ظ :
 يخلقه (٦) زيد بعده في ظ : ان (٧) من ظ ، و في الأصل : ذلك (٨) في ظ :
 بما (٩) من ظ ، و في الأصل : جرى (١٠) في ظ : فتوجه (١١) في ظ : الخلق .
 (١٢) من ظ ، و في الأصل : تشبه (١٣) سورة ٤٢ آية ١١ (١٤) سورة ١١٢
 آية ٤ .

فالمعرفة بأن جميع أسماء الحق و أوصافه تعجز عن معرفتها إدراكات
 الخلق و تقف عن تأويلها إجلالا و إعظاما معلوماً أنهم ، و أن حسبها^١
 معرفتها بأنها لا تعرفها ، و أما من جهة حال النفس و الاستكافة^٢ لما يوجه
 تعرف الحق بتلك الأسماء و الأوصاف من التحقق بما يقابلها و البراءة
 من الاتصاف بها لأن ما صلح للسيد حرم على العبد لتحقيق فقره^٣
 الخلق من تسمى^٤ الحق بالغنى ، و لا يسمى^٥ بالغنى فيقدح في هداه ،
 فيهلك باسمه و دعواه ، و لتحقيق ذلهم من تسميته تعالى بالعمة [و -^٦]
 عجزهم عن تسميته^٧ بالقدرة^٨ ، و استحقاق تخليهم^٩ من جميع ما تعرف^{١٠}
 به من أوصاف الملك و السلطان و الغضب و الرضى و الوعد و الوعيد
 و الترغيب و التهيب - إلى سائر ما تسمى^{١١} به في جميع تصرفاته مما ١٠
 ذكر في التشابه من الآى ، و أشير إليه من الأحاديث ، و ما عليه
 اشتملت "واردات الأخبار" في جميع الصحف و الكتب ، و مرأى
 الصالحين و مواقف^{١٢} المحدثين و ١٣ مواجد المروعين ١٣ ؛ و أما من جهة

(١) في ظ : حسبها - كذا (٢) في ظ : و الاستعانة (٣) في كلتا النسختين :
 تسمى - خطأ (٤) في الأصل : لا تسمى ، و في ظ : لا يسمى (٥) زبدت الواو من ظ .
 (٦) في ظ : سمية (٧) من ظ ، و في الأصل : بالمعذرة (٨) من ظ ، و في
 الأصل : عليهم (٩) في ظ : يعرف (١٠) في ظ : يسمى (١١-١١) من ظ ، و في
 الأصل : و ارادت الاحياء ، و زيد قبله في الأصل : الاحياء في جميع ، و لم تكن الزيادة في
 ظ فحذفناها (١٢) من ظ ، و في الأصل : موافق (١٣-١٣) من ظ ، و في الأصل :
 مواعد المردعين ، و المروع : من يلهم الصواب .

العمل لحفظ اللسان عن إطلاق الفاظ التمثيل والتشبيه تحقيقاً لما في مضمون قوله سبحانه وتعالى "ولم يكن له كفواً أحد" لأن مقتضاها الرد على المشبه من هذه الأمة، وليس لعمل الجوارح في هذا الحرف مظهر سوى ما ذكر من لفظ اللسان، فقراءته كالتوطئة لتخليص العبادة بالقلب في قراءة مفرد حرف الأمثال؛ والله العلي الكبير - انتهى .

وقد تقدم حرف الأمثال عند قوله تعالى "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً" وقد بين سبحانه وتعالى أنه لا يضل بحرف المتشابه إلا ذوو الطبع العوج الذين لم ترسخ أقدامهم في الدين ولا استنارت معارفهم في العلم فقال: ﴿فاما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أى اعوجاج ١٠ عدلوا به عن الحق . وقال الحرالي: هو ميل المائل إلى ما يزين نفسه الميل إليه، والمراد هنا أشد الميل الذى هو ميل القلب عن جادة الاستواء، [و-] فى إشعاره ما يلحق بزيغ القلوب من سبب الأحوال فى الأنفس وزلل الأفعال فى الأعمال، فأباً تعالى عما هو الأشد وأبهم ما هو الأضعف: ﴿فيتبعون﴾ فى إشعار هذه الصيغة بما تنبئ عنه

- (١) من ظ، وفى الأصل: بتحقيق (٢) فى ظ: عن (٣) من ظ، وفى الأصل: عمله (٤) سورة ٢ آية ٧ (٥) فى النسختين: ذو - كذا (٦) سقط من ظ . (٧) فى النسختين: الذى (٨) فى ظ: لم يترسخ (٩) من ظ، وفى الأصل: مثل . (١٠) من ظ، وفى الأصل: ترين (١١) من ظ، وفى الأصل: حادة (١٢) زيدت الواو من ظ (١٣) من ظ، وفى الأصل: تريغ (١٤) فى ظ: ذين - كذا (١٥) من ظ، وفى الأصل: الأسير (١٦) فى ظ: أبهم (١٧) من ظ، وفى الأصل: الميعة (١٨) من ظ، وفى الأصل: ينى (١٩) فى ظ: منه .

من تكلف المتابعة بأن من وقع له الميل فلفته^١ لم تلحقه مذمة هذا الخطاب،
 فاذا وقع الزلل ولم يتتابع حتى يكون اتباعاً سلم من حد الفتنة بمعالجة
 التوبة (ما تشابه منه) فأبهمه^٢ إيهاماً يشعر بما^٣ جرت به السكيات
 فيما يقع نبأ^٤ عن الحق وعن الخلق [من نحو أوصاف النفس كالعليم
 والحكيم وسائر أزواج الأوصاف كالغضب والرضى بناء على الخلق - *] ٥
 في بادي الصورة من نحو العين واليد والرجل والوجه وسائر / بوادي
 الصورة ، كل ذلك مما^٦ أنه^٧ متشابهات أنزلها الله تعالى ليتعرف للخلق
 بما جبلهم عليه بما لو^٨ لم يتعرف لهم به لم يعرفوه ، فقائدة إنزالها التعرف
 بما يقع به الامتحان باحجام الفكر عنه والإقدام على التعبد له ، فقائدة
 إنزاله عملاً في المحكم وفائدة إنزاله فيه^٩ توقفاً^{١٠} عنه ليقع الابتلاء ١٠
 بالوجهين : عملاً بالمحكم ووقفاً عن المتشابه ، قال عليه الصلاة والسلام
 « لا تفكروا في الله » وقال علي رضي الله تعالى عنه « من تفكر في
 ذات الله تزندق » ووافق^{١١} العلماء إنكار^{١٢} الخلق عن التصرف في تكيف
 شيء منه ، كما ذكر عن مالك رحمه الله تعالى في قوله : الكيف^{١٣} مجهول
 والسؤال عنه بدعة ، فالخوض في المتشابه بدعة ، والوقوف عنه سنة^{١٤} ؛ ١٥
 وأفهم عنه الإمام أحمد يعني فيما تقدم في آيات الصفات من أن تأويلها
 (١) سقط من ظ (٢) في ظ : فأنبه (٣) من ظ ، وفي الأصل : بها (٤) في ظ :
 بنا (٥) زيد من ظ (٦) من ظ ، وفي الأصل : بما (٧) في ظ : آية (٨) في
 كتابنا السخيتين : توقفاً (٩) في ظ : اوقف (١٠) في ظ : انكار (١١) في كتابنا
 السخيتين : الكيف (١٢) في ظ : منه .

تلاوتها ، هذا هو حد الإيمان وموقفه ، وإليه أذعن الراسخون في العلم ،
 وهم الذين تحققوا في أعلام العلم ، ولم يصفوا^١ إلى وهم التخيل والتمثل^٢ به
 في شيء مما أنبأ الله سبحانه وتعالى به عن نفسه ولا في شيء مما بينه
 وبين خلقه و [كان في - ٣] توقفهم عن الخوض^٣ في المتشابهة تفرغهم^٤
 ٥ للعمل في المحكم^٥ ، لأن المحكم واضح وجداني^٦ ، متفقه^٧ عليه مدارك
 الفطن وإذعان الجبلات ومنزلات الكتب ، لم يقع فيه اختلاف بوجه
 حتى كان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة^٨ من كبر ، للزوم
 الواجب من العمل بالمحكم في إذعان النفس ، فكما لا يصلح العراء^٩ عن
 الاتصاف بالمحكم لا يصلح الترامي^{١٠} إلى شيء من الخوض في المتشابهة
 ١٠ لأحد من أهل العلم والإيمان^{١١} أهل الدرجات ، لأن الله سبحانه وتعالى
 جبل الخلق وفطرهم على إدراك حظ من أنفسهم ومن أحوالهم ،
 وأوقفهم^{١٢} عن إدراك ما هو راجع إليه ، فأمر الله وتجلياته لا تنال^{١٣}
 إلا بعناية^{١٤} منه ، يزج العبد^{١٥} زجه^{١٦} يقطع به الحجب الظلمانية والنورانية

(١) في ظ : يطفوا (٢) من ظ ، وفي الأصل : المتمثل (٣) زيد من ظ .
 (٤) في كلتا النسختين : العوض (٥) في كلتا النسختين : تفرغهم (٦) من ظ ،
 وفي الأصل : محكم (٧) من ظ ، وفي الأصل : وجداني (٨) سقط من ظ .
 (٩) في ظ : حبة (١٠) من ظ ، وفي الأصل : الغذاء - كذا (١١) وقع في الأصل :
 أكثر امتي ، وفي ظ : الترامي - كلاهما مصحفين عما أثبتناه (١٢) في النسختين
 كليهما : لايمان (١٣) في الأصل : أوقفهم ، وفي ظ : أوقفهم (١٤) في ظ :
 لا ينال (١٥) في ظ : بعنايته (١٦) في ظ : بالعبد (١٧) من ظ ، وفي الأصل :
 زجة .

التي فيها مواقف العلماء ، فليس في هذا الحرف المتشابه إلا أخذ لسانين :
 لسان وقفة^٢ عن حد الإيمان للراستخين^٣ في العلم المشتغلين^٤ بالانحصاف
 بالتدلل والتواضع والتقوى والبر الذي أمر صلى الله عليه وسلم أن
 يتبع فيه حتى ينتهي العبد^٥ إلى أن يحبه الله ، فيرفع عنه عجز الوقفة^٦ عن
 المتشابه^٧ ، وينقذه^٨ من حجاب النورانية ، فلا يشكل عليه دقيق ولا يعيبه^٩ .
 خفي بما أحبه الله ، وما بين ذلك من خوض دون إقناذ^{١٠} هذه العناية
 فنقص عن حد رتبة الإيمان والرسوخ في العلم ، فكل خائض فيه ناقص
 من حيث يحب^{١١} أن يزيد ، فهو إما عجز إيماني من حيث الفطر الخلق ،
 وإما تحقق إيقاني^{١٢} توجه^{١٣} العناية والمحبة^{١٤} - انتهى .

ولما ذكر سبحانه وتعالى اتباعهم له ذكر علته فقال : ﴿ ابتغاء ١٠
 الفتنة ﴾ أي تميل^{١٥} الناس عن عقائدهم بالشكوك ﴿ وابتغاء ١١ تأويله ج ﴾
 أي ترجيعه إلى ما يشتهونه وتدعو إليه نفوسهم المائلة وأهويتهم الباطلة
 بادعاء أنه^{١٦} مآله . قال الحرالي : والابتغاء افتعال^{١٧} : تكلف^{١٨} البغي ،
 وهو شدة^{١٩} الطلب ، وجعله تعالى ابتغاءين لاختلاف وجهيه ، فجعل

(١) من ظ ، وفي الأصل : حد (٢) في النسختين : وقفة (٣) من ظ ، وفي
 الأصل : الراستخين (٤) في ظ : المستعلي (٥) سقط من ظ (٦) في الأصل : الوقفة ،
 وفي ظ : الوقعة - كذا (٧) من ظ ، وفي الأصل : التشابه (٨) في ظ : وينقذه .
 (٩) في النسختين : ولا يعيبه (١٠) في ظ : انقاذ (١١) في ظ : يحب (١٢) في ظ :
 اتفاق (١٣) من ظ ، وفي الأصل : توجيه (١٤) من ظ ، وفي الأصل :
 والمحنة (١٥) في ظ : تميل (١٦) من ظ ، وفي الأصل : امة (١٧) من ظ ، وفي
 الأصل : فعل - كذا (١٨) في ظ : بكلف (١٩) في ظ : اشد .

الاول فتنة لعلقه بالغير وجعل الثاني تأويلا أى طلبا للآل عنده ،
لاقتصاره على نفسه ، فكان أهون الزين - انتهى .

ولما بين زينهم بين أن نسبة ^١ خوضهم فيما لا يمكنهم عليه فقال :
(وما) أى والحال أنه [ما - ٢] (يعلم) فى الحال وعلى القطع
٥ (تأويله) قال الحزالي : هو ما يؤول إليه أمر الشيء فى مآله إلى
معاده (الا الله) أى المحيط قدرة وعلما ، قال : ٣ واكل ^٢ باد من
الخلق مآل كما أن الآخرة مآل الدنيا " يوم يأتى تأويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق " ^٤ ولذلك كل يوم من
أيام الآخرة مآل للسدى قبله ، فيوم الخلود مآل يوم الجزاء ، ومآل
١٠ الأبد مآل يوم الخلود ، وأبد الأبد مآل الأبد ، وكذلك ^٥ كل الخلق
له / مآل من الأمر ، فأمر الله مآل ^٦ خلقه وكذلك ^٧ الأمر ، كل
تنزيل ^٨ أعلى منه مآل للتنزيل ^٩ الأدنى إلى كمال الأمر ، وكل أمر الله
مآل من أسمائه وتجلياته ، وكل ^{١٠} تجل أجلى ^{١١} مآل لما دونه من
تجل ^{١٢} أخفى ، قال عليه الصلاة والسلام : فيأتيهم [ربههم - ١٣] فى
١٥ غير الصورة التى يعرفونها - الحديث إلى قوله : أنت ربنا ، فكان تجليه ^{١٤}

(١) من ظ ، وفى الأصل : منه (٢) زيد من ظ (٣-٣) سقط من ظ .
(٤) سورة ٧ آية ٣٥ (٥) فى ظ : لذلك (٦) فى ظ : كما (٧) من ظ ، وفى
الأصل : واذلك (٨) من ظ ، وفى الأصل : تنزل (٩) فى ظ : لتنزل (١٠-١٠) فى
ظ : تجلى احلى ، وفى الأصل : يحل احلى (١١) فى الأصل : تجلى ، وفى ظ : تجلى
(١٢) من ظ ، وفى الأصل : بجايه .

الأظهر لهم مآل تجليه^١ الاخفى عنهم ، فكان كل أقرب^٢ للخلق من
 غيب خلق وقائم أمر وعلى تجل^٣ إبلاغا^٤ إلى ما وراءه - فكان
 تأويله ، فلم تكن^٥ الإحاطة بالتأويل المحيط إلا لله^٦ سبحانه وتعالى .
 ولما ذكر الزائنين ذكر الثابتين^٧ قال : (و الراسخون في العلم)
 قال الحرالي : وهم المتحققون في أعلام العلم من حيث أن الرسوخ - النزول
 بالثقل في الشيء الرخو - ليس الظهور على الشيء ، فليسوخهم كانوا
 أهل إيمان^٨ ، ولو أنهم كانوا ظاهرين على العلم كانوا أهل إيقان ، لكنهم
 راسخون في العلم لم يظهروا بصفاء الإيقان على نور العلم ، فثبتهم الله
 سبحانه وتعالى عند حد^٩ التوقف فكانوا دائمين على الإيمان بقوله :
 (يقولون آمنا به^{١٠}) بصيغة الدوام - انتهى . أي هذا حالهم في رسوخهم . ١٠
 ولما كان هذا قسما^{١١} لقوله " وأما الذين في قلوبهم زيغ " كان
 ذلك واضحا في كونه ابتداء وأن الوقوف^{١٢} على ما قبله ، ولما كان
 هذا الضمير محتملا للحكم فقط قال : (كل) أي من المحكم
 والمتشابه . قال الحرالي : وهذه الكلمة " معرفة بتعريف الإحاطة التي
 أهل النحاة ذكرها في وجوه التعريف إلا من ألح^{١٣} معناها منهم ١٥

(١) في الأصل : يحليه ، وفي ظ : تجليته (٢) من ظ ، وفي الأصل : اقرب .
 (٣) في الأصل : يحل ، وفي ظ : تجل (٤) من ظ ، وفي الأصل : ايلا (٥) من
 ظ ، وفي الأصل : فلم يكن (٦) في النسختين : الله (٧) من ظ ، وفي الأصل :
 الثابتين (٨) من ظ ، وفي الأصل : الايمان (٩) سقط من ظ (١٠) في النسختين :
 قسا (١١) في ظ : الوقف (١٢) في ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، وفي الأصل : الا .

فلم يلقن ولم ينقل جماعتهم ذلك، وهو من أكمل وجوه التعريف،
 لأن حقيقة التعريف 'التعين ببيان' أو عقل، وهي إشارة إلى إحاطة
 ما أنزله على إيهامه، فكان مرجع التشابه والمحكم عندهم مرجعا واحدا،
 آمنوا بمحل اجتماعه الذي منه نشأ فرقانه، لأن كل مفترق بالحقيقة إنما
 ٥ هو معروج ٢ من حد اجتماع، فما رجع إليه الإيمان في قولهم: آمنا به،
 هو محل اجتماع المحكم والتشابه في إحاطة الكتاب قبل تفصيله - انتهى -
 (من عند ربنا) أي المحسن إلينا بكل اعتبار، ولعله 'عبر بعند'
 وهي بالامر الظاهر بخلاف 'لن' إشارة إلى ظهور ذلك عند التأمل،
 وعبروه^١ عن الاشتباه.

١٠ ولما كان مع كل مشتبه أمر إذا 'دقق' النظر فيه رجع إلى مثال
 حاضر للعقل إما محسوس وإما في حد ظهور المحسوس قال - معينا لمذح
 المتأملين على دقة الامر وشدة غموضه بادغام تاء الفعل^١ مشيرا إلى
 أنهم تأهلوا بالرسوخ إلى الارتقاء عن رتبته، ملوحا إلى أنه^٢ لا فهم
 لغيرهم عاطفا على ما تقديره: فذكرهم الله من معاني التشابه ببركة إيمانهم
 ١٥ وتسليمهم^٣ بما نصبه^٤ من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم ما يمكن أن

(١) في ظ: الحمل (٢-٢) في ظ: ايقين لبيان (٣) في ظ: مغروح (٤) في
 ظ: الا (٥-٥) من ظ، وفي الأصل: غير بعيد - كذا (٦) من ظ، وفي
 الأصل: وعزوه (٧) من ظ، وفي الأصل: ١ - فقط (٨) في ظ: دقق (٩) من
 ظ، وفي الأصل: لتفعل (١٠) من ظ، وفي الأصل: انهم (١١) من ظ،
 وفي الأصل: لتسليمهم (١٢) من ظ، وفي الأصل: نصه.

يكون إرادة ١ منه سبحانه ١ و تعالى و إن لم [يكن - ٢] على القطع
بأنه إرادة - : (و ما يذكر) [أى - ٣] من الراسخين بما سمع من المتشابه
ما فى حسه و عقله من أمثال ذلك (الآ اولوا الالباب ه) قال الحرالى :
الذين لهم لب العقل الذى للراسخين فى العلم ظاهره ، فكان بين أهل
الزبغ و أهل التذكر مقابلة بعيدة ، فهم متذكر ينتهى إلى إيقان ، و راسخ ه
فى العلم يقف عند حد إيمان ، و متأول يركن إلى لبس ٢ بدعة ، و فائن
يتبع هوى ؛ فأنبأ جملة ٤ هذا البيان عن أحوال الخلق بالنظر إلى تلقى
الكتاب كما أنما بيان سورة البقرة عن ٥ جهات تلقيهم ٦ للأحكام -
انتهى .

ولما علم بذلك أن الراسخين أيقنوا أنه من عند الله المستلزم لأنه ١٠
لا عوج ٧ فيه أخبر أنهم أقبلوا على التضرع إليه فى أن يثبتهم ٨ بعد
هدايته ثم أن يرحمهم ببيان ما أشكل عليهم بقوله - حاكيا عنهم و هو
فى الحقيقة تلقين منه لهم اطفاء بهم ٩ مقدما ما ينبغي تقديمه من السؤال
فى تطهير القلب عما لا ينبغي على طلب تنويره بما ١٠ ينبغي لأن إزالة
المانع قبل ١١ إيجاد المقتضى عين الحكمة ١٢ - : (رنا) أى أيها المحسن إلينا ١٣ ١٥

(١ - ١) فى ظ : سبحانه منه (٢) زيد من ظ (٣) من ظ ، وفى الأصل :
ليس (٤) فى الأصل : حملة ، وفى ظ : حملة (٥) فى ظ : من (٦) فى ظ : تلقنهم .
(٧) من ظ ، وفى الأصل : حرج (٨) من ظ ، وفى الأصل : تسبثهم - كذا .
(٩) من ظ ، وفى الأصل : لهم (١٠) زيد بعده فى ظ : لا (١١) فى ظ : مثل .
(١٢) فى ظ : الحكمة (١٣) من ظ ، وفى الأصل : إليها .

(لا تزغ قلوبنا) أى عن الحق .

ولما كان صلاح القلب [صلاح الجملة - '] و [فساد - '] فسادها

و كان ' ثبات الإنسان على سنن الاستقامة من غير عوج أصلا / مما

/ ٣٣٣

لم يجر به سبحانه و تعالى عادته لغير المعصومين ٣ قال - نازعا الجار مستندا

٥ الفعل إلى ضمير الجملة - : (بعد اذ هديتنا) إليه . و قال الحرالى : ففى

الإلحة معناه أن هذا الانتهاال واقع من أولى الأبواب ليقروا من محلهم *

من التذكر إلى ما هو أعلى و أطل - انتهى . فذلك قالوا : (و هب لنا

من لدنك) أى أمرك الخاص بحضورك لقدسية ، الباطن عن غير

حواصلك (رحمة ج) أى فضلا و منحة منك ابتداء من غير سبب منا ،

١٠ و بكرها تعظيما بأن أيسر شيء منها يكفى الموهوب ' .

ولما لم يكن لغيره شيء ' أصلا فكان ' كل عطاء من فضله قالوا -

و قال الحرالى : و لما كان الأمر اللدنى ليس مما فى ' فطر ' الخلق

وجلاتهم ، إقامة حكمتهم ، وإنما هو موهبة من الله سبحانه و تعالى بحسب

"عناية ختم بقوله : لا إله الا انت الوهاب : - و هى صيغة مبالغة من

(١) ريد ما بين الحارين من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : كانت (٣) فى

ظ : المقصومين - كد التاف (٤) من ظ ، و فى الأصل : بارعا (٥) من ظ .

و فى الأصل : كاهم (-) من ظ ، و فى الأصل : للوهوب (٧ - ٧) من ط ،

و فى الأصل : م تكن لغير حسب ٨ من ظ ، و فى الأصل : و كان (٩) سقط

من ظ (١٠) من ظ ، و فى الأصل : نظر .

الوهب^١ ، الهبة ، وهي العطية سماحا من غير قصد من الموهوب^٢ - انتهى .
 ولما كان من المعلوم من أول ما فرغ السمع من الكتاب في
 الفاتحة و أول البقرة و^٣ أثباتها أن^٤ للناس يوما يدانون فيه وصلوا
 بقولهم السابق قوله : ﴿ ربنا انك جامع ﴾ قال الخراي : من الجمع ،
 وهو ضم ما شأه الاقتراق و سافر لطفًا أو قهرا - انتهى . ﴿ الناس ﴾ .
 أي كلهم ﴿ يوم ﴾ أي يدانون فيه ﴿ لا ريب فيه ﴾ ثم عللوا نفي
 الريب بقولهم - عادلين عن الخطأ آتين^٥ بالاسم الأعظم لأن المقام
 للجلال - : ﴿ ان الله ﴾ أي لمحيط بصفات الكمال ﴿ لا يخلف ﴾ و لما
 كان نفي الخلف في زمن الوعد و مكانه أبلغ من نفي خلافه^٦ نفسه
 عبر^٧ بالمفعال فقال : ﴿ الميعاد ﴾ و قال الخراي : هو مفعال من الوعد ، ١٠
 و^٨ صيع^٩ لمعنى تكرره و دوامه ، و الوعد العهد في الخير^{١٠} - انتهى .
 و كل ذلك تنبيها على أنه يجب انتبته^{١١} في فهم الكتاب و الإحجام عن
 مشكله خوفا من لفضيحة يوم يـ قون إليه و يقفون بين يديه .
 فكأنه تعالى يقول للنصارى : هب أسه أشكل عليكم بعض أفعالي^{١٢}
 (١) في ظ : الوهب (٢) من ط . وفي الأصل : الوهب (٣-٢) من ظ ، و في
 الأصل : اتيانها - نقط (٤) من ظ ، وفي الأصل : ايين (٥) ر د بعده في ظ :
 ميعاد (٦) من ظ ، وفي الأصل : خلافة (٧) من ظ ، وفي الأصل : غير (٨) سقطت
 الواو من ظ (٩-٩) في ظ : المعنى يكرره (١٠) من ظ ، و في الأصل : الخبر .
 (١١) من ظ ، و في الأصل : التثنية (١٢) من ظ ، و في الأصل : افعال .

و أقوالى فى الإيجال فهلا فسلمتم فعل الراسخين مهتمون عما لا ا يلىق
بجلالى من التناقض وغيره ، و وكلم أمر ذلك الى ، و عولتم ٢ فى فتح
مغلقه على خوقا من يوم الدين ؟ قال ابن الزبير : ثم لما بلغ الكلام
إلى هنا - أى إلى آية التصوير - كان كأنه قد قيل : فكيف طراً عليهم
٥ ما طراً مع وجود الكتب ؟ فأخبر تعالى بشأن الكتاب و أنه محكم
و متشابه ، و كذا غيره من الكتب - والله سبحانه و تعالى أعلم ، فحال
أهل التوفيق تحكيم ٣ المحكم ، و حال أهل الزيغ اتباع المتشابه و التعلق به ،
و هذا بيان لقوله : " يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا " و كل هذا بيان لكون
الكتاب العزيز أعظم فرقان و أوضح بيان إذ قد أوضح أحوال المختلفين
١٠ و من أين أتى عليهم مع وجود الكتب ، و فى أثناء ذلك تنبيه العباد على عجزهم
و عدم استبدادهم لثلا يغتر الغافل ٤ فيقول مع هذا البيان و وضوح الأمر :
لا طريق إلى تنكب ٥ الصراط ، فنبهوا ٦ حين علموا [الدعاء - ٧] من قوله :
" يا اياك نستعين " ٨ ثم كرر نبيههم لشدة الحاجة لذكر هذا أبدا ، فيه
معظم ٩ البيان ، و من اعتقاد الاستداد ينشأ الشرك الأكبر إذ اعتقاد الاستداد
١٥ بالأفعال إخراج لنصف ١ الموجودات عن يد بارئها ١٣ " والله خلقكم

(١) سقط من ظ (٢) من ظ ، و فى الأصل : و عولتم (٣) من ظ ، و فى الأصل :
بمحكم (٤) سورة ٢ آية ٢٦ (٥) من ظ ، و فى الأصل : و كان (٦) فى ظ :
الله عن (٧) فى ظ : تبيكيت (٨) فى ظ : يبهوا (٩) زيد من ظ (١٠) سورة و
آية ٤ (١١) من ظ ، و فى الأصل : تعظيم (١٢) من ظ ، و فى الأصل : النصف .
(١٣) فى ظ : «وبها» .

وما تعملون^١ " فمن التنبيه^٢ " ان الذين كفروا " ومنه : " يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا^٣ " ومنه : " امن الرسول " - إلى خاتمتها ، هذا من جلي التنبيه^٤ ومحكمه ، وما يرجع إليه ويحوز معناه بعد اعتباره : " والهمكم الله واحدا^٥ " وقوله : " الله لا اله الا هو الحي القيوم^٦ " ، فمن رأى الفعل أو بعضه^٧ لغيره تعالى حقيقة فقد قال بالهية^٨ غيره ، هـ ثم حذروا أشد التحذير لما بين لهم فقال تعالى : " ان الذين كفروا بائيت الله لهم عذاب شديد^٩ " ثم ارتطت الآيات إلى آخرها - انتهى . ولما تحقق أن يوم الجمع كائن لا محالة تحقق أن من نتائجه تحقيقا

لعزته سبحانه وتعالى / وانتقامه من الكفرة قوله تعالى : ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى الذين يظنون لستهم^{١٠} ما دلت عليه مرأى عقولهم أنهم ١٠ يتمتعون من أمر الله لأنهم يفعلون فى عصيانه وعداوة أوليائه فعل من يريد المغالبة^{١١} ﴿ لن تغنى عنهم اموالهم ﴾ أى وإن كثرت ، وقدمها لأن بها قوام ما بعدها وتام لذاته^{١٢} ، وأكد باعادة ١٣ النافى ليفيد النفي عن^{١٤} كل حالة^{١٥} وعن المجموع فيكون أصرح فى المرام^{١٦}

(١) سورة ٣٧ آية ٩٦ (٢) من ظ ، وفى الأصل : التشبيه (٣) سورة ٢ آية ٢٦ .

(٤-٤) من ظ ، وفى الأصل : حتى التشبيه (٥) سورة ٢ آية ١٦٣ (٦) سورة ٢

آية ٢٥٥ (٧) من ظ ، وفى الأصل : يقصد (٨) من ظ ، وفى الأصل : بالهية .

(٩) سورة ٢ آية ٤ (١٠) فى ظ : لستهم (١١) من ظ ، وفى الأصل : الغلبة .

(١٢) فى ظ : لذته (١٣) من ظ ، وفى الأصل : بإعادته (١٤) من ظ ، وفى

الأصل : على (١٥) فى ظ . على حباله (١٦) فى ظ : المراد .

(و لا اولادهم) و إن جلت و عظمت (من الله) أى الملك الأعظم
 (شيئاً) أى من إغناء مبتدئا من جهة الله ، و إذا كانت تلك الجهة
 عارية عما يغنى كان كل ما يأتيهم من قبله سبحانه و تعالى من بأس
 واقعا بهم لا مانع له ، فهما أراد بهم كان من خذلان فى الدنيا و بعث
 ٥ بعد الموت و حشر بعد البعث و عذب فى الآخرة ، فاولئك المعرضون^٢
 منه لكل بلاء (. اولئك هم وقود النار) و فى ذلك [أعظم - ٣]
 تنبيه على أن الزائغين الذين خالفوا^١ الراشدين فوققت^٤ بهم نعمه المقتضية
 لتصديقه [عن تصديقه - ٦] ليست مغنية^٥ عنهم تلك النعم شيئاً ،
 و أنهم مغلوبون لا محالة فى الدنيا و محشورون^٨ فى الآخرة إلى جهنم .
 ١٠ و لما كانت هذه السورة سورة التوحيد كان الالىق بخطابها أن

يكون الدعاء فيه إلى الزهد أتم من الدعاء فى غيرها ، و الإشارة فيه إلى
 ذلك أكثر من الإشارة فى غيره ، فكانت هذه الآية قاطعة للقلوب
 النيرة^٩ بما أشارت إليه من فتنة الأموال و^{١٠} الأولاد الموحنة للهلاك^{١١} .
 قال الحرالى : و لما كان من مضمون ترجمة سورة البقرة إطلاع النبى
 ١٥ صلى الله عليه و سلم على سر التقدير الذى صرف عن الجواب فيه و إظهار^{١٢}

(١) و إلى هنا انتهت السقطة من مد (٢) فى مد : المفروضون (٣) زيد من مد .
 (٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : قابلوا (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : فوقعت .
 (٦) زيد من ظ و مد (٧) من مد ، و فى الأصل : مضيه ، و فى ظ : مغنية .
 (٨) فى الأصل و ظ : محشرون (٩) من ظ و مد و فى الأصل : الفيرة (١٠) من
 ظ و مد ، و فى الأصل : الى (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : للحلال (١٢) من
 مد ، و فى الأصل و ظ : و اطهر .

سره موسى كليم الله وعبى كلبه الله عليها الصلاة والسلام كان مما
أظهره الله سبحانه و تعالى لعامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم إعلاء لها
على كل أمة ، و اختصاصا لها بما ' علا اختصاص نبيها صلى الله عليه وسلم
حتى قال قائلهم : أخبرهم أنى برىء منهم و أنهم براء منى - لقوم لم يظهروا ٢
على سر القدر ، و قال : و الذى يحلف ' به عبد الله بن عمر : لو أن ٥
لأحدهم مثل أحد ذهباً فأتفقوا ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر ، فأفهم الله
سبحانه و تعالى علماء هذه الأمة أن أعمالها لا تقبل إلا على معرفة
سر التقدير لتكون ' قلوبها ' بريئة من أعمال ظواهرها ، كما قيل فى أثارة ٦
من العلم : من لم يختم عمله بالعلم لم يعمل ، و من لم يختم علمه ' بالجهل
لم يعلم ، نختم العامل [عمله - ٩] بالعلم أن يعلم أنه لا عمل له ، و أن ١٠
المجرى على يديه أمر مقدر قدره الله تعالى عليه و أقامه ' فيه لما خلقه ١١
له من حكمته من وصفه من خير أو شر و من تمام كلمته فى رحمته أو عقوبته
' يظهر ١٢ بذلك حكمة الحكيم ، و لا حجة للعبد على ربه و لا حجة للصنعة
على صانعها - و لله سبحانه و تعالى الحجة البالغة ؛ و كذلك ١٣ العالم متى
(١) فى ظ : احد (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : بها (٣) من مد ، و فى الأصل
و ظ : لم يظهر (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : يخلف (٥) من ظ و مد ، و فى
الأصل : ' يكون (٦) فى ظ : قلوبنا (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : آثاره .
(٨) فى ظ : عمله (٩) ربه من ظ و مد (١٠) من مد ، و فى الأصل : و إقامة ،
و سقط من ظ (١١) فى مد : خلق (١٢) فى ظ و مد : يتظهر (١٣) فى ظ :
لذلك .

لم ينطو سره على أنه لا يعلم وإما العلم عند الله سبحانه و تعالى لم يثبت له علم ، فذلك ' ختم العمل ' بالعلم و ختم العلم بالجهل ، فكما أطلعه سبحانه و تعالى في فاتحة سورة البقرة على سر تقديره في خلقه أظهره في فاتحة سورة آل عمران على علن قيوميته الذي هو شاهده في وحي ربه ، كما هو بصير ٣ بسر القدر في تفرق أفعال خلقه ، فكان منزل سورة البقرة قوام الأفعال ، و منزل سورة آل عمران قوام التنزيل [و الإنزال ، فكان على ' القيومية قوام التنزيل - *] للكتاب ' الجامع الأول ، و التنزيل قوام إنزال الكتب ، و إزال الكتاب الجامع لتفسير الكتب قوام تفصيل الآيات المحكمات و المتشابهات ، و الإحكام و التشابه ' إقامة الهدى و الفتنة ، و الهدى و الفتنة إقامة متصرف الحواس الظاهرة و الباطنة ، و الأحوال و ما دونها من الأفعال على وجه جمع يكون ' قوام لما تفصل من جملة و تكثر من وحدته و تفرق من اجتماعه ، و لعلو ' مضمون هذه السورة لم يقع فيها توجه الخطاب بها لصنف ' الناس ' ، و اختص خطابها بالذين آمنوا في علو من معاني الإيمان لما ذكر

٣٣٥ / ١٥ من شرف من الإيمان على من الناس في تنامي ' / [أسنان - *]

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : فلذلك (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : العلم .
(٣) في ظ : يصير (٤) من مد ، وفي ظ : على (٥) ما بين الحاجزين ريد من ظ و مد (٦) من مد ، وفي الأصل و ظ : الكتاب (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل التشابه (٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : يعلو (١٠) من مد و ظ ، وموضعه ياض في الأصل (١١) في ظ : الكتاب (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : ينامي .

القلوب ، و كان خطاب ١ سورة البقرة بمقتضى رتبة العقل الذى به
يقع أول الإصغاء و الاستماع ، كما ظهر فى آيات الاعتبار فيها فى قوله
سبحانه و تعالى : ” ان فى خلق السموت و الارض - إلى قوله : لقوم
يعقلون ٢ “ فكان خطاب سورة آل عمران إقبالا على أولى الآليات الذين
[لهم - ٣] لب العقل ، بما ظهر فى أولها و خاتمتها فى قوله : ” و ما يذكر
الا أولوا الآليات “ و فى خاتمتها فى آيات اعتبارها فى قوله سبحانه و تعالى
” ان فى خلق السموت و الارض و اختلاف الليل و النهار لايت لاولى
الآليات ٤ “ فبالعقل يقع الاعتبار لمنزل الكتاب و باللب يكون التذكر ،
إيلاء إلى الذى نزل الكتاب ، و بالجملة فتأتى هذه السورة من تفاصيل
آياتها و جعل ٥ جوامعها مما ٦ هو أعلق بطيب ٧ الإيمان و اعتبار اللب ، ١٠
كما أن منزل سورة البقرة أعلق مما هو من أمر الأعمال و إقامة ٨
معالم الإسلام مما ظهر فى هذه السورة من علن أمر الله ، و بما افتتحت
به [من - ٩] اسم الله الأعظم الذى جميع الاسماء أسماء له لإحاطته ٩
و اختصاصها بوجه ما ، فكان فيها على ١١ التوحيد [و - ١٢] كماله
و قوام تنزيل ١٣ الأمر و تطور ١٤ الخلق فى جميع متونها و مثابها ١٥ ، و ظهر ١٥

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : ختام (٢) سورة ٢ آية ١٦٤ (٣) زيد من
ظ و مد (٤) سورة ٣ آية ١٩٠ (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : و حمل .
(٦) فى ظ : بما (٧) فى مد : قلب (٨) فى ظ : افامت (٩) زيد من ظ (١٠) فى
ظ : لاحاطة (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (١٢) زيدت الواو من
ظ و مد (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : تنزيله (١٤) من ظ و مد ، و فى
الأصل : بطور (١٥) من مد ، و فى الأصل : مناتها ، و فى ظ : مشانيها - كذا .

فيها تفصيل وجوه الحكم العلية التي تضمن جملة ذكرها الآية الجامعة في سورة البقرة في قوله سبحانه و تعالى "يؤتي الحكمة من يشاء ١" فكان من جملة بناء الحكمة ما هو السبب في ظهور الكفر من الذين كفروا بما غلب عليهم من الفتنة بأموالهم و أولادهم حتى ألهمهم عن ذكر الله، فاتهموا فيه إلى حد الكفر الذي نبه عليه "الذين آمنوا" في قوله سبحانه و تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله ٢" - انتهى .

ولما كان السبب المقتضى لاستمرار الكفر من ٣ النصارى المجادلين في أمر عيسى عليه الصلاة و السلام الخوف عن فوقهم من ملوك النصرانية نبههم سبحانه و تعالى على أول قصة أسلافهم من بنى إسرائيل، و ما كانوا فيه من الذل مع آل فرعون، و ما كان فيه فرعون من العظمة التي تُفسر بها 'ملوك زمانهم'، ثم لما أراد الله سبحانه و تعالى قهر أسلافهم له لم تضرهم 'ذلتهم' و لا قتلهم، و لا نقضته عزته و لا كثرة آله، فلذلك صرح بهم سبحانه و تعالى و طوى ذكر من قبلهم ١٥ فقال: ﴿ كذاب ﴾ أى لم يغن عنهم ذلك شيئاً ٣ مثل عادة ﴿ آل فرعون ﴾ أى الذين اشتهر لديكم استكبارهم ٤ و عظمتهم و فخارهم ، قال الخوالى :

(١) سورة ٢ آية ٢٦٩ (٢) سورة ٦٣ آية ٩ (٣) سقط من ظ (٤-٤) من مد، و في الأصل بياض، و في ظ : عسرتها (ه) في ظ : لم يضرهم (٦) من ظ و مد، و في الأصل : قتلهم (٧) من ظ و مد، و في الأصل : استكثركم .

الدأب العادة الدائمة التي ١ تتأبد ٢ بالتزامها ، و آل ٣ الرجل من إذ
أحصر^٤ تراعى فيهم فكأنه لم يغب^٥ ؛ و فرعون اسم ملك مصر في الكفر ،
و مصر أرض جامعة كليتها و جملة^٦ ، إقليمها نازل منزلة الأرض
كلها ، فلها إحاطة بوجه ما ، فلذلك أعظم شأنها في القرآن و شأن
العالى فيها من القراءة ، و كان الرسول المبعوث إليه أول المؤمنين بما ٥
وراء أول^٧ الخلق من طليعة^٨ ظهور الحق لسماح كلامه بلا واسطة
ملك . فكان أول من طوى في رتبة بنوته^٩ رتبة البنوة ذات الواسطة ،
فلذلك بدى [به - ١٠] في هذا الخطاب لعل رتبة بنوته بما هو كليم الله
و مصطفىاه على ١١ الناس ، و لحق به من تقدمهم بما وقعت في بنوته من
واسطة زوج أو ملك ، و خص آله لأنه هو كان عارفا بأمر الله ١٠
سبحانه و تعالى فكان جاحدا ١١ لا مكذبا - انتهى . (و الذين) و لما
كان المكذبون إنما هم بعض المتقدمين أدخل الجار فقال : (من قبلهم ط)
و قد نقلت إليكم أخبارهم و قوتهم و استظهارهم فكأنه قيل : ما ذا ١٣
كانت عادتهم ؟ فقيل : (كذبوا) و لما كان التكذيب موجبا للعقوبة

- (١) من مد ، و في الأصل و ظ : الذي (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : يتأبد .
(٣) من ظ و مد ، و في الأصل : دار - كذا (٤) من ظ و مد ، و في الأصل :
احضر (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : لم يغب (٦) من ظ و مد ، و في الأصل :
و جملتها (٧) في مد : امر (٨) في ظ و مد : طليقة (٩) من ظ و مد ، و في الأصل :
موته (١٠) زيد من مد (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : عن (١٢) من ظ
و مد ، و في الأصل : جاحدا (١٣) من مد ، و في الأصل : ما اذا ، و في ظ : فاذا .

كان مظهر العظمة [١-٤] ألق، نصرف القول إليه فقال: (بأيتنا)
السورية و الصورية مع ما لها من العظمة [بما لها - ١] من إضافتها
إلينا (فاخدم) و لما أخشوا في التكذيب عدل إلى أعظم من مظهر
العظمة تهويلاً لأخدم فقال: (الله) فأظهر الاسم الشريف تنبيهاً
٥ على باهر العظمة (بذنوبهم ط) أي من ٢ التكذيب وغيره . قال الحرالي:
فيه إشعار بأن صريح المواخذة مناط^١ بالذنوب، وأن / المواخذة
الدينية لا تصل إلى حد الانتقام على التكذيب . فكان ما ظهر من
[أمر - ٢] الدنيا يقع عقاباً على ما ظهر من الأعمال، وما بطن من
أمر الآخرة يستوفى^٢ العقاب على ما أصرت^٣ عليه^٤ الضمائر من التكذيب،
١٠ و لذلك يكون عقاب الدنيا طهرة للمؤمن لصفاء^٥ باطنه من التكذيب،
و^٦ يكون واقع يوم الدنيا كفاف ما جرى على ظاهره [من المخالفة - ١]
فكان الذنب من المؤمن يقع في دنياه خاصة، والذنب من الكافر يقع
في دنياه و آخراه من استغراقه لظاهره و باطنه، و أظهر الاسم الشريف
و لم يضمن للتنبيه^٧ على زيادة العظمة في عذابهم لمزيد اجترائهم فقال:
١٥ (و الله - أي و الحال أن الملك الذي لا كفوء له في جبروته و لا
شيء من نعوته - شديد العقاب - لا يهجزه شيء .

(١) زيد من ظ و مد (٢) زيد من مد (٣) سقط من مد (٤) في ظ و مد :
يناط (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : يستوفى (٦) في ظ : اخبرت (٧) من
مد ، وفي الأصل و ظ : إليه (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : بصفاء (٩) زيد عدمه
في ظ : لذلك يكون عقاب الدنيا و (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : التشبيه .

و لما تم ذلك على هذه الوجوه الظاهرة التي ١ أوجبت اليقين لكل ٢ منصف ٣ بأنهم مغلوبون وصل بها أمره صلى الله عليه وسلم وهو الحبيب العزيز بأن يصرح [لهم - ٤] بمضمون ذلك فقال : ﴿ قل للذين كفروا ﴾ أى من أهل زمانك جرياً على منهاج أولئك الذين أخذناهم ﴿ ستغلبون ﴾ كما غلبوا وإن كنتم ملأ الأرض لأنكم ٥ إنما تغالبون خائفكم وهو الغالب لكل شئ : « وَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ ٦ » ، واللام على قراءة الجمهور بالخطاب معدية ٧ ، وعلى قراءة الغيب معلة ٨ ، أى قل لأجلهم ، أو هى بمعنى عن ، أى قل عنهم ، وقد أفهم الإخبار بمجرد الغلبة دون ذكر العذاب كما كان يذكر فى تهديد من قبلهم أن أخذهم يد المغالبة والمدافعة والنصرة ٩ تشريفاً لنيهم صلى الله عليه ١٠ وسلم لأنه عرض عليه ١١ عذابهم فأبى إلا المدافعة على ستة المصاربة ١٢ ، فكان أول ذلك غلبته ١٣ صلى الله عليه وسلم على مكة المشرقة ، و كان فتحها فتحاً لجميع الأرض لأنها أم القرى - به على ذلك الحرالى . ﴿ وتخشرون ﴾ أى تجمعون ١٤ بعد موتكم أحياء كما كنتم قبل الموت

(١) فى ظ : الذى (٢) من مد ، وفى الأصل وظ : بكل (٣) فى ظ : متصف .
(٤) زيد من ظ و مسد (٥) من مد ، وفى الأصل : حزاء ، وفى ظ : حرة .
(٦) فى ظ : بغالب (٧) والمصراع الأول « هَتَّ سَخِينَةً أَنْ تَغَالِبَ رَبَّهَا » ، والبيت لكعب بن مالك - لسان العرب (٨) فى ظ : يتعديه (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : مقلة (١٠) زيدت الواو بعده فى ظ (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : عليهم (١٢) فى ظ : المصاربة (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : عليه (١٤) فى ظ : مجتمعون .

(إلى جهنم ط) قال الخراي : وهي من ' الجهامة ، وهي كراهة ٢ المنظر -
انتهى ٤ فتكون ٣ مهادكم ، لا مهاد لكم غيرها (و بش) أى و الحال
أنها بش (المهاده) .

ولما كانت الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم من العرب
ه معرض أن يقولوا حين قيل لهم ذلك : كيف [تغلب - ٩] و ما هم
فينا إلا ٩ كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود ٩ قيل لهم : إن
كانت قصة آل فرعون لم تنفعكم لجهنم أو ٩ طول عهد فانه (قد كان
لكم آية) أى عظمة بدلالة تذكير ' كان ' (فى قتين) تثنية ٩
فته ٩ - للطائفة ١٠ التى ١١ بنى إليها ١١ - أى يرجع - من يستعظم شيئا ،
١٠ استنادا ١٢ إليها حماية بها لقوتها ومنعتها ١٣ (التقناط) أى فى بدر
(فته) أى منها ١٤ مؤمنة ، لما يرشد إليه قوله : (تقاتل فى سبيل الله)
أى الملك الأعلى لتكون كلمة الله هى العليا ، ومن كان كذلك ١٥
لم يكن قطعا [إلا - ١٦] مؤمنا (و اخرى) أى منها ١٧ (كافرة)

(١) سقط من مد (٢) فى ظ : كرامة (٣) فى ظ : فيكون (٤) زيد من مد ،
وفى ظ : يغلب (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : ل لا - كذا (٦) زیدت
الواو بعده فى ظ (٧) فى ظ : و (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : تشية - كذا .
(٩) وقع فى النسخ : به - مصححا ، وريد بعده فى الأصل : للطائفتين ، ولم تكن
الزيادة فى ظ و مد فلهما (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : طائفة .
(١١-١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : تنفى فيها (١٢) من ظ و مد ، وفى
الأصل : استناد (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : ومنعتها (١٤) من ظ و مد ،
وفى الأصل : منها (١٥) فى ظ : لذلك (١٦) زيد من ظ و مد .

أى تقاتل فى سيل الشيطان ، فالآية كما ترى من وادى الاحتباك ،
و هو أن يؤتى بكلامين يحذف^١ من كل منهما شيء^٢ إيجازا ، يدل^٣
ما ذكر من كل على ما^٤ حذف من^٥ الآخر ، و بعبارة أخرى : هو
أن يحذف من كل جملة [شيء - *] إيجازا و يذكر فى الجملة الأخرى
ما يدل عليه .

و لما نبه سبحانه و تعالى على الاعتبار بذكر الآية نه على موضعها
بقوله^٦ : ﴿ يرونهم ﴾ و ضمن^٧ ' يرى ' البصرية^٨ القاصرة^٩ على
مفعول واحد فعل الظن . و انتزع^{١٠} منه حالا و دل عليها بصب مفعول
ثان فصار التقدير : ظانهم ﴿ مثلهم ﴾ فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقاية
يكون المعنى : ترون^{١١} ١٢ أيها المخاطبون^{١٣} الكفار المقاتلين^{١٤} للؤمنين ، ١٥
و على قراءة غيره بالغيب^{١٦} المعنى : يرى^{١٧} المسلمون^{١٨} لكفار مثل المسلمين^{١٩}
﴿ رأى العين ط ﴾ أى بالحزر^{٢٠} و التخمين ، لا حقيقة العدد ، هذا أقل
(١) فى مد : تحذف (٢) فى ظ : تقي (٣) فى النسخ : بدل (٤-٤) من ظ و مد ،
و فى الأصل : خذيين - كذا (٥) ريد من ظ و مد (٦) من ظ و مد ، و فى
الأصل : بقول (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : و صمير (٨) فى مد : الصرية ،
و سقط من ظ (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : لقاهرة (١٠) من ظ و مد ،
و فى الأصل : و انتزع - كذا (١١) من مسد . و فى الأصل و ظ : ترون .
(١٢-١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : ما بها المخاطبون - كد (١٣) فى ظ :
القايلون (١٤) فى ظ : بالمعيب (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل . ترى (١٦) فى
ظ : المؤمنين (١٧) من مد . و فى الأصل و ظ : فالحر .

ما يجوزونه فيهم ، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ١ ومع ذلك ١ فجزاهم الله
على مصادمتهم و نصرهم ٢ عليهم ، أو يرى الكفار ٣ المسلمين مثل الكفار
مع كونهم على الثلث من عدتهم ، كما هو المشهور ٤ في الآثار تأييدا
من الله سبحانه و تعالى لأوليائه ليرعب ٥ الأعداء فينهزموا ، أو يرى ٦

٣٣٧ / ٥ الكفار المسلمين ضعف عدد المسلمين - قال الحرالي / : لتقع الإراءة على

صدقهم [في موجود الإسلام الظاهر ٧ والإيمان الباطن ، فكان كل
واحد منهم ٨ -] بما ٩ هو مسلم ١٠ ذاتا ، و بما هو مؤمن ١١ ذاتا ،
فالؤمن المسلم ضعفان أبدا " فان " ١٢ يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
و ان يكن ١٣ منكم ألف يغلبوا العين ١٤ " و ذلك بما أن الكافر ظاهر لا
١٥ باطن له فكان ذات عين ، لا ذات قلب له ، فكان المؤمن ضعفه ،

فوقعت الإراءة للفئة المؤمنة على ما هي ١٦ عليه شهادة من الله سبحانه
و تعالى بثبات إسلامهم وإيمانهم ، و كان ذلك أدنى الإراءة لمزيد
موحود ١٧ الفئة المقاتلة في سبيل الله بمقدار الضعف الذي هو أقل

(١-١) هكذا في مد و ظ ، و قدمه في الأصل على « أقل ما » (٢) في ظ : بصرهم .

(٣) من ظ و مد ، و في الأصل : بالكفار (٤) في ظ و مد : مشهور (٥) من

مد ، و في الأصل و ظ : ليرغب (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : ترى (٧) من

مد ، و في ظ : للظاهر (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) زيد في

الأصل « و » ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٠) من مد و ظ ، و في

الأصل : موئن ، و زيد قبله في ظ : منهم (١١) من القرآن المجيد ، و في الأصول :

ان (١٢) سقط من ظ (١٣) سورة ٨ آية ٦٦ (١٤) في ظ : هو (١٥) زيد بعده

في ظ « و » .

الريادة الصحيحة ، و أما بالحقيقة فان التام ١ الدين بما هو مسلم مؤمن صاحب يقين إنما هو بالحقيقة ٢ عشر تام نظير موجود الوجود ٣ الكامل ، فهو عشر ذوات بما هو صاحب يقين و دين " ان يكن منكم عشرون صبرون يغلبوا مائتين " [انتهى - ٥] . وهذا ٦ التقليل والتكثير واقع بحسب أول القتال ٧ و آخره ، وقبل ٨ اللقاء و بعده ، لما أراد الله ٩ سبحانه و تعالى من الحكم [كما - ٥] في آية الأنفال ، والمعنى : إنا فاعلون بكم ١ أيها الكفار على أيديهم ما فعلناه بأولئك ، وقد كانوا قاتلين أعظم من مقالاتكم ، فلم تغن عنهم ١١ كثرتهم شيئاً ١١ ولا شدة ١٢ شكيمتهم و نخوتهم ١٢ فان الله سبحانه و تعالى ولي المؤمنين لطيبهم ١٣ " قل ١٤ لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث ١٥ " . ١٥

و لما كان التقدير : فنصر ١٦ الله سبحانه و تعالى الفئة القليلة ، عطف عليه قوله : ﴿ والله ﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿ يؤيد ﴾ و الأيد تضعيف القوة الباطنة ﴿ بنصره ﴾ قال الخراي : و النصر لا يكون إلا لمحق ١٧ ، و إنما

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : القام (٢) في ظ : بالحقية (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الموجود (٤) سورة ٨ آية ٦٥ (٥) ريد من ظ و مد (٦) من مد ، و في الأصل و ظ : هو (٧) في ظ : العيال - كذا (٨) من مد ، و في الأصل و ظ : قيل (٩) في ظ : يكفر (١٠) في ظ : عسك (١١-١١) في مد : شيئاً كثرتهم (١٢-١٢) من ظ و مد ، و في الأصل : مسكنتهم و نحوهم . (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : لطيبتهم (١٤) من القرآن ، و في الأصل : و (١٥) سورة ٥ آية ١٠٠ (١٦) من ظ و مد ، و في الأصل : بنصر (١٧) من ظ و مد ، و في الأصل : لمحق .

يكون لغير المحق^١ الظفر والانتقام - انتهى . ﴿ من يشاء ﴾ أى فلا
عجب فيه فى التحقيق ، فلذلك اتصل به قوله : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى
الأمر الباهر^٢ ، وفى أداة العد - كما قال الحرالى - إشارة بعد إلى محل
[تملو - ٣] الآية ﴿ لعبرة ﴾ قال : هى المحاوزة من عدوة دنيا إلى
عدوة قصوى ، ومن علم أدنى إلى علم أعلى ، ففى لفظها بشرى
بما يتألون^٣ من ورائها مما هو أعظم منها إلى غاية العبرة^٤ العظمى
من الغلبة^٥ الخاتمة التى^٦ عندها تضع الحرب أوزارها ، حيث يكون
من أهل الكمال بعدد أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر ، فهو غاية العبرة
لمن له بصر نافذ^٧ ونظر جامع^٨ بين البداية والخاتمة^٩ كما بدأنا أول
١٠ خلق نعيده^{١٠} - انتهى . ﴿ لاولى الابصار ﴾ أى يصيرون^{١١} بها من
حال إلى أشرف منها فى قدرة الله وعظمته وفعله بالاختيار . قال
الحرالى : أول موقع العين على الصورة^{١٢} نظر ، ومعرفة^{١٣} خبرتها الحسية
بصر ، و تهوده^{١٤} إلى حقيقتها رؤية ؛ فالصبر^{١٥} متوسط بين النظر والرؤية
(١) من ظ و مد . وفى الأصل : الحق (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل :
الباهرة (٣) ريد من ظ و مد (٤) فى ظ : تتألون (٥) من مد ، وفى الأصل
و ظ : بما (-) من ظ و مد ، وفى الأصل : العزة (٦) من ظ و مد ، وفى
الأصل : العلية (٨) فى ظ : الذى (٩) من مد . وفى الأصل : ناقد ، وفى ظ :
نافذ (١٠) فى ظ : جامع (١١) سورة ٣١ آية ٤ ، (١٢) فى مد : يعبرون .
(١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : الضرورة (١٤-١٤) من مد ، وفى الأصل :
حربها الحسنة بصير و تهوده ، وفى ظ : حربها الحسية بصر تهوده (١٥) من ظ
و مد ، وفى الأصل : فالصبر .

كما قال سبحانه وتعالى : "و ترئهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون" ^١
 فالعبرة هي المرتبة ^١ الاولى ^٢ ، الاولى ^٣ ، الاولى ^٤ الابصار ^٥ الذين يبصرون
 الاواخر ^٦ بالاولائل ، فأعظم ^٧ غلبة ^٨ بطشه في الابتداء غلبة ^٩ بدر ^{١٠} ،
 وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي لا حرب ^{١١} وراءها ، التي تكون
 بالشام في آخر الزمان - انتهى .

ولما علم بهذا أن الذي وقف بهم عن الإيمان من الأموال
 والأولاد و سائر المتاع [بما] هو - [شهوات و عرض زائل ،
 لا يؤثره ^{١١} على اتباع ما شرعه الملك إلا من انسلخ ^{١٢} من صفات البشر
 إلى طور البهائم التي لا تعرف إلا ^{١٣} الشهوات . . حتم ^{١٤} ذلك بذكر ^{١٥}
 آية الفتن كان كأنه قيل : الآية العلامة . و من شأنها الظهور . ^{١٦} فما ^{١٧}
 حجبها ^{١٨} عنهم ؟ فقيل : تزوين ^{١٩} الشهوات لمن ^{٢٠} دنت همته ^{٢١} . و قال
 (١) - سورة ^{٢٢} آية ^{٢٣} ١٩٨ (٢) في ظ : المريبة ، وفي مد : المربة (٣) سقط من ظ
 ومد (٤-٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : لاخباراه (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل :
 اولا و آخر (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : بما عظم (٧) من مد ، وفي الأصل
 و ظ : عليه (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : به (٩) في ظ : حزب (١٠) ريد
 من ظ و مد (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : لا يؤثر (١٢) من ظ و مد ،
 وفي الأصل : افلح (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : الى (١٤-١٤) من ظ
 و مد ، وفي الأصل : بذلك ذكر (١٥-١٥) من مد ، وفي الأصل : فاجبها ،
 وفي ظ : فاجبها - كذا (١٦) من ظ ، وفي الأصل : يرس . وفي مد :
 نرين (١٧-١٧) من مد ، وفي الأصل : دنت همته . وفي ظ : دنب همته .

الحرالى : لما أظهر سبحانه و تعالى فى هذه السورة ما أظهره ١ بقاء
لعن ٢ قيوميته من تنزيل الكتاب الجامع الاول ، و إنزال ٣ الكتب
الثلاثة : إنزال التوراة بما أنشا عليه قومها من وضع رغبتهم و رهبتهم
فى أمر الدنيا ، فكان وعيدهم فيها و وعدهم على إقلمة ٤ ما فيها إنما
هو برغبة ٥ فى ٦ الدنيا و رهبتها ، لأن كل أمة تدعى ٧ لنحو ما ٨
جبلت عليه من رغبة و رهبة ، فمن مجبول على رغبة و رهبة فى أمر
الدنيا ، [و - ٨] من مجبول على ما هو من نحو ذلك فى أمر الآخرة ،
و من مفطور على ما هو من غير ٩ ذلك / من أمر الله ، فيرد خطاب
كل أمة و ينزل عليها كتابها من نحو ما جبلت عليه ، فكان كتاب
١٠ التوراة كتاب رجاء و رغبة و خوف و رهبة فى موجود الدنيا ، وكان ١١
كتاب الإنجيل [كتاب - ١٢] دعوة إلى ملكوت ١٣ الآخرة ، و كانا ١٤
متقابلين ، بينهما ملاسة ، لم يفصل أمرهما فرقان واضح ، فكثرت فيها ١٥
الاشتباة ، فأزل الله تعالى الفرقان لرفع لبس ما فيها فأبان فيه المحكم
و المتشابه من منزل الوحي ، و كما أبان فيه فرقان الوحي أبان فيه أيضا
١٥ فرقان [الخلق ١٦] و ما اشتبه ١٧ من أمر الدنيا و الآخرة و ما التبس على

/ ٣٣٨

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : طهره (٢-٢) من مد ، و فى الأصل بياض ،
و فى ظ : بقاء لعن (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : و انزل (٤) من ظ و مد ،
و فى الأصل : امامة (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : ترغبة (٦) سقط من مد .
(٧-٧) فى ظ : لنحوها (٨) ريد من ظ و مد (٩) فى مد : عبرة (١٠) فى ظ :
فكان (١١) فى ظ : ملوك (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : فكانا (١٣) من
ظ و مد ، و فى الأصل : منهما (١٤) فى ظ : للخلق (١٥) فى ظ : اشبه .

أهل الدنيا من أمر - ١ [الخلق بلوائح^١ آيات الحق عليهم ، قتبين في
الفرقان محكم الوحي من متشابهه^٢ ، و [محكم الخلق من متشابهه - ١]
و كان^٣ متشابه الخلق هو المزين^٤ من متاع الدنيا ، و محكم الخلق هو
المحقق من دوام خلق الآخرة ، فاطلع نجم هذه الآية لإنارة^٥ غلص
ما نبى عليه أمر^٦ التوراة من إثبات أمر الدنيا لهم وعدا ووعيدا ، ه
لتكون هذه الآية توطئة لتحقيق صرف^٧ تنهى عن مد اليد و البصر إلى
ما متع^٨ به أهلها ، فأنبأ تعالى أن متاع^٩ الدنيا أمر مزين ، لا حقيقة
لزيته و لا حسن^{١٠} لما وراء زخرفته فقال : ﴿ زين للناس ﴾ فأبهم
المزين^{١١} ١٢ لترجع إليه^{١٣} أسنة التزيين^{١٤} ١٣ كانت في رتبة علو أو دنو ،
و في إناسة^{١٥} التزيين بالناس دون الذين آمنوا و من فوقهم إيضاح لنزول^{١٦}
سنتهم^{١٧} في أسنان القلوب و أنهم ملوك الدنيا و أتباعهم و رؤساء القبائل
و أتباعهم الذين هم أهل الدنيا ﴿ حب الشهوات ﴾ جمع شهوة ، و هي^{١٨}
(١) العبارة لمحجوزة زيدت مس ظ و مد (٢) من ظ ، و في الأصل و مد :
بواضح (٣) في ظ : متشابه (٤) من ظ و مد ، و في الأصل كانت (٥) من
ظ و مد ، و في الأصل : الزمن (٦) من مد ، و في الأصل : لاسارة ، و في
ظ : لاثارة (٧) من مد ، و في الأصل : اثر ، و قد سقط من ظ (٨) من مد ،
و في الأصل و ظ : منع (٩) في ظ : امر (١٠) في ظ : احسن (١١) من ظ
و مد ، و في الأصل : الرين (١٢-١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : لترجيع .
(١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : ما (١٤) زيد منه في الأصل : اكثر ،
و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٥) في ظ : منهم (١٦) في جميع
النسخ : و في .

نزوع النفس إلى محسوس لا يتمالك^١ عنه - انتهى . وفي هذا الكلام إعلام بأن الذي وقع عليه التزين الحب ، لا الشيء المحبوب ، فصار اللازم لأهل الدنيا إنما هو محبة الأمر السكلى من هذه المسميات وربما إذا تشخص في الجزئيات لم تكن^٢ تلك الجزئيات محبوبة لهم ، هـ وفيه تحريك لهم أهل الفرقان إلى العلو عن رتبة الناس الذين أكثرهم لا يعلمون ولا يشكرون ولا يعقلون ، ثم بين ذلك بما هو محط القصد كله ، و آخر^٣ العمل من حيث أن الأعلق^٤ بالنفس حب أشاها^٥ التي هي منها "خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها^٦" فقال : ﴿ من النساء ﴾ أى المبتدئة^٧ منهن ، و أتبعه ما هو منه أيضا وهو بينه ١٠ و بين الآتي فقال : ﴿ والبنين ﴾ قال الحرالي : وأخفى فتنة النساء بالرجال سترالهن ، كما أخفى^٨ أمر حواء^٩ في ذكر المعصية لآدم [حيث -^{١٠}] قال : "وعصى آدم ربه^{١١}" فأخفاهم لما في ستر الحرم من الكرم ، والله سبحانه وتعالى حيي كريم - انتهى . ثم أتبع ذلك ما يكمل به أمره فقال : ﴿ والقناطر ﴾ قال الحرالي : [جمع -^{١٢}]

(١) في ظ : لا يتمالك (٢) في ظ : لم يكن (٣) من مد ، وفي الأصل : واحدة ، وفي ظ : و آخره (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : الأعلق (هـ) من ظ و مد ، وفي الأصل : انشايها (٦) سورة ٤ آية ١ (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : المبتدأة (٨-٨) من مد ، وفي الأصل : بامر حوى ، وفي ظ : امر حواسه . (٩) زيد من^{١٠} ظ و مد (١٠) سورة ٢٠ آية ١٢١ .

قنطار، يقال ١ : هو مائة رطل ١ و يقال : إن الرطل اثنا عشرة ٢
أوقية ، و الأوقية أربعون ٣ درهما ، و الدرهم خمسون حبة [وخمسا - ٤]
٥ من حب الشعير ، و أحقه أن يكون ٦ من شعير المدينة (المقنطرة)
أى المضاعفة ٧ مرات - انتهى . ثم بينها بقوله : (من الذهب و الفضة)
ثم أتبعها الزينة الظاهرة التى هى ٨ أكبر الأسباب فى تحصيل الأموال ٩ .
فقال : (و الخيل) قال الحرالى : اسم جمع لهذا الجنس المجبول على
هذا الاختيال ١١ لما خلق له من الاعتزاز ١٢ به و قوة المنة فى الاقتراس
عليه الذى منه ١٣ سى واحد ١٤ فرسا (المسومة) أى المعلة بأعلام هى
سمتها و سماها ١٥ ١٦ التى تشتهر ١٧ بها جودتها ، من السومة ١٨ - بضم السين ،
و هى العلامة التى تجعل على الشاة ١٩ لتعرف ٢٠ بها ، و أصل السوم ٢١

(١) وقع بعده فى الأصل زيادة : له ، و لم تكن فى ظ و مد فحذفناها (٢) من
ظ و مد ، و فى الأصل : قنطارا (٣) من مد ، و فى الأصل : اثنا عشر ، و فى ظ :
اثني عشر (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : اثنا عشر (٥) زيد من ظ و مد ،
و بعده زيد فى مد : حبة (٦-٧) فى ظ و مد : بحب (٧) زيد بعده فى الأصل :
أى ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل :
المضاعفات (٩) سقط من مد (١٠) فى مد : الأسباب (١١) من مد ، و فى
الأصل : الاختيال ، و فى ظ : الاحتباك (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :
اعتزاز - كذا (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : تبه (١٤) فى الأصل : واحدة ،
و فى ظ : واحد ، و لا يتضح فى مد (١٥) فى الأصول : سماها (١٦-١٧) من
ظ و مد ، و فى الأصل : الشى تشهير (١٧) فى ظ : التسومة (١٨) من ظ
و مد ، و فى الأصل : الشى (١٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : يعرف .

بالفتح الإرسال للرعى مكتنى في المرسل ١ بعلامات تعرف بها نسبتها
 لمن تتوفر السواعى ٢ للحفيظة ٣ عليها من أجله من الواقع عليها من
 الخاص والعام ، فهي مسومة بسيمة ٤ تعرف بها جودتها و نسبتها
 (و الانعام) وهى جمع نعم ٥ ، وهى الماشية ٦ فيها إبل ، والإبل
 ٥ واحدها ، فاذا خلت منها الإبل لم يجر على الماشية اسم نعم - انتهى .
 وقال فى القاموس : النعم - وقد تسكن ٧ عنه ٨ - الإبل والشيء ٩
 جمع أنعام ، و جمع ١٠ جمعهم أناعيم ١١ . وقال القزاز فى جامعه : النعم اسم
 يلزم الإبل خاصة . وربما دخل فى النعم سائر المال ١١ ، و جمع النعم
 أنعام ، وقد ذكر بعض اللغويين أن النعم فى الإبل خاصة ، فاذا قلت :
 ١٠ الأنعام - دخل فيها البقر والغنم ، قال : وإب أفردت الإبل والغنم
 لم يقل فيها نعم ١٢ ولا أنعام ١٣ . وقال ١٣ قوم : / النعم والأنعام بمعنى ،
 وقال فى المجمل : والأنعام البهائم ، وقال الفارابى ١٤ فى ديوان الادب :
 وانعم واحد الأنعام ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . ولما ذكر
 هذه الأعيان التى ١٥ زين ١٦ حبها فى نفسها أتبعها ما يطلب ١٧ لأجل تحصيلها
 (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : الرسل (٢) فى مد : الداعى (٣) فى مد :
 للحفيظ (٤) من مد ، وفى الأصل و ظ : تسمية (٥) من ظ و مد ، وفى
 الأصل : ثور (٦-٦) فى ظ : هل لماشية (٧) فى مد : يسكن (٨) من ظ و مد ،
 وفى الأصل : عفية (٩) فى مد : انشأ - كذا (١٠-١٠) من ظ و مد ، وفى
 الأصل : لجمعه إياهم - كذا (١١) من مد ، وفى الأصل و ظ : المثال .
 (١٢-١٢) فى ظ : والأنعام (١٣) سقط من ظ (١٤) فى ظ : العاراني (١٥) من
 مد ، وفى الأصل و ظ : الذى (١٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : رمن -
 كذا (١٧) من ظ و مد . وفى الأصل : بطلت .

أو تنميتها و تكثيرها ١ فقال : ﴿ والحرث ط ﴾ .
ولما فصلها ٢ و ختمها بما هو مثل الدنيا في البداية و النهاية
و الإعادة أجل الخبر عن ٣ ثمرتها و يان حقيقتها فقال : ﴿ ذلك ﴾
أى ما ذكر من الشهوات المفسر بهذه الأعيان تأكيداً ٤ لتخسيسه ٥
البعيد من إخلاد ذوى الهمم إليه ٦ ليقطعهم ٧ عن الدار الباقية . وقال ه
الخرالى : الإشارة إلى بعده عن حد ٨ التقريب ٩ إلى حضرة الجنة -
انتهى . ﴿ متاع الحياة الدنيا ج ﴾ أى التى هى مع دناءتها ١٠ إلى فناء .
قال الخرالى : جعل سبحانه و تعالى ما أحاط به حس ١١ النظر العاجل
من موجود العاجل أدنى ، فأفهم أن ما ١٢ أنبأ به على سبيل السمع
أعلى ، فجعل تعالى من أمر اشتباه كتاب الكون المرئى به ١٣ و ذكره ١٤
المشهود أن عجل محسوس العين و حمل على تركه و قبض اليد بالورع
و القلب ١٤ بالحب عنه ، و آخر مشهود ١٥ مسموع الأذن من الآخرة
(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل : و قيمتها و تكثيرها (٢) فى ظ : فصلها (٣) من
ظ و مد ، وفى الأصل : على (٤) فى مد : باكيد (٥) من مد ، وفى ظ :
للتخسيسه ، وفى الأصل : للجنسية (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : اليهم .
(٧) فى ظ و مد : لقطعهم (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : حضرة (٩) فى
ظ : التقرب (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : دنائها (١١) من مد ، وفى
الأصل : جنس ، وفى ظ : حسن (١٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : من .
(١٣) سقط من مد (١٤) من مد ، وفى الأصل و ظ : و القبض (١٥) فى
ظ و مد : شهود .

و أنبأ بالصدق عنه و نبه بالآيات عليه ليؤثر المؤمن مسمعه^١ على منظره،
 كما أثر الناس منظرهم على مسمعهم، حرض^٢ لسان الشرع على
 ترك^٣ الدنيا و الرغبة في الأخرى، فأبت الأنفس^٤ و قبلت^٥
 قلوب و هم^٦ لسان الشعر في زينة^٧ الدنيا فقبلته^٨ الأنفس و لم تسلم
 ه القلوب منه إلا بالعصمة، فلسان الحق يصرف إلى حق الآخرة و لسان
 الخلق^٩ يصره^{١٠} إلى زينة الدنيا، فأنبأ سبحانه و تعالى أن ما في الدنيا
 متاع، و المتاع ما ليس له بقاء، و ١١ هو في ١١ نفسه خسيس ١٢ حساسة ١٣
 الجيفة - انتهى . ثم أتبع ذلك سبحانه و تعالى حالا من فاعل معنى
 الإشارة فقال: ﴿ و الله ﴾ ١٤ الذي يده كل شيء، و يجوز أن يكون
 ١٠ عطفاً على ما تقديره: و هو سوء المبدأ ١١ في هذا الذهاب إلى غاية ١٥ الحياة،
 و الله ١٥ ﴿ عنده حسن المآب ﴾ قال الحرالي: مفعول من الأوب و هو
 الرجوع إلى ما منه كان الذهاب - انتهى . فأرشد هذا الخطاب اللطيف
 كل من ينصح نفسه إلى منافرة هذا العرض ١٦ الخسيس ١٧ بأنه إن حصل
 له عرض عنه بأن يكون في يده، لا في قلبه فلا يفرح [به - ١٨] بحيث
 (١) في ظ: سمعه (٢) من مد، و في الأصل و ظ: حرس (٣) في ظ: بترك .
 (٤) من ظ و مد، و في الأصل: النفس (٥) في مد: قلب (٦) من ظ و مد،
 و في الأصل: وهم (٧) في ظ: رتبة (٨) في ظ: فقبلت (٩) من مد، و في
 الأصل و ظ: الآخرة (١٠) في ظ: يصروه، و في مد: يصرف (١١-١٢) سقط
 من ظ (١٣) سقط من ظ (١٤) في ظ: حساسة (١٥) زيد بعده في ظ: أي .
 (١٥-١٦) في ظ: الذهاب (١٦) في ظ: العرض (١٧) من ظ و مد، و في
 الأصل: الخسيس (١٨) زيد من مد .

يشغله عن الخير، بل يجعل عوناً على الطاعة و أنه إن منع منه لا يتأسف عليه لتحقيق زواله و لرجاء الأول إلى ما عند خالقه الذي ترك ذلك لأجله .

ولما ذكر سبحانه و تعالى ما أوجب الإعراض عن هذا العرض فكان السامع جديراً بأن [يقول - ٢] ٣ فلام أقبل ٤ ٣ أمر سبحانه ٥ و تعالى أقرب الخلق إليه و أعزهم لديه بجوابه لتكون البشارة داعية إلى حبه فقال : (قل) أي لمن ' فيه قابلية الإقبال إلينا ، ولما أجرى سبحانه و تعالى هذه البشارة * على ' لسان نبيه ' صلى الله عليه و سلم لتقوم الحجة على العباد بحاله كما تقوم بمقاله من حيث أنه لا يدعو إلى شيء إلا كان أول فاعل له ، و لا ينهى ' عن شيء إلا كان أول ' ١٠ تارك له ، ' لإيثاره الغائب المسموع ' من بناء الآخرة على العاجل المشهود ' من أثر الدنيا كما قال صلى الله عليه و سلم لعمر رضى الله تعالى عنه حين أشفق عليه من تأثير رمال السرير في جنبه فذكر ما فيه فارس و الروم من النعيم : أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟

- (١) من ظ و مد ، وفي الأصل : نزل (٢) زيد من ظ و مد (٣-٢) في الأصل : علم أقبل ، وفي ظ و مد : فعلى م أقبل (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : من . (٥) في مد : البشرى (٦-٦) في مد : لسانه (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : منتهى (٨) و إلى هنا من « كان أول » تكررت العبارة في ظ (٩-٩) من مد ، وفي الأصل : لاساره الغائب المسموح ، وفي ظ : لا يبارك الغائب المسموع . (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : الشهود .

أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة ؟ شوق إليها بالاستفهام ١ في قوله ١ : ﴿ آوَيْتُكُمْ خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ ط ﴾ أى [الذى - ٢] ذكر من الشهوات ، و عظمه بأداة البعد ٣ و ميم الجمع لعظمته عندهم و الزيادة ٤ فى التعظيم ما يرشد إليه ، ثم استأنف بيان هذا الخير بقوله : هـ ﴿ للذين اتقوا ﴾ أى اتصفوا بالتقوى مكان مما ٥ أئمر لهم اتصافهم بها أن أعرضوا عن هذه الشهوات من حيث أنها شهوات و جعلوها عبادات و آية لهم من عذاب ربهم ، فتلذذوا بالنساء ٦ لا لمجرد ٦ الشهوة ٧ [بل لغرض البصر - ٢] من الجانبين و ابتغاء ما كتب لهم من الولد ٨ إنفاذا لمراد ربهم ٩ من تكثير خلائفهم ٩ فى الأرض للاصلاح ، و لقوله ١٠ صلى الله عليه و سلم « تناكحوا تناسلوا فإني مكاثركم الأمم يوم القيامة » و نحو ذلك ، و فرحوا بالبنين لا لمجرد ١٠ المكاثرة بل لتعليمهم ١١ العلم و حملهم على الذكر و الجهاد و الشكر و أنواع السعى فى رضى السيد ، و حازوا النقيدين ١٢ لا للكثرة ١٣ ، بل للاتفاق فى سبيل ١٤ الخيرات ، و ربطوا

(١ - ١) من مد . و فى الأصل : و قوله ، و فى ظ : فى أوله (١٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ و مد . و فى الأصل : البعيد (٤) فى مد : و للزيادة (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : بما (٦ - ٦) من مد و ظ ، و فى الأصل : فتجرد . (٧) من مد . و فى الأصل و ظ : اللدة (٨ - ٨) من مد ، و فى الأصل : اتقادا للراد بهم . و فى ظ : اتقا و المراد ربهم (٩) من مد ، و فى الأصل و ظ : فلا يقهم . (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : بمجرد (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لتعليم (١٢) فى ظ : التقدى - كذا (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لكثرة . (١٤) فى مد : سبيل .

للجهاد^١ ، لا للفخر^٢ والرئاسة على العباد بل لقمع [أولياء - ٣] الشيطان
 ورفع أولياء الرحمن المستلزم لظهور الإيمان ، كما بين النبي صلى الله
 عليه وسلم * متشابه اقتنائها * فقال * هي لرجل أجر^٤ ولرجل^٥ سبتر
 وعلى^٦ رجل وزر . ثم عظم سبحانه وتعالى ما لهم بقوله مرغباً بلفت^٧
 القول إلى وصف الإحسان المقتضى لتربية^٨ الصدقات وغيرها من
 الأعمال الصالحات : (عند ربهم) أى المحسن إليهم بلباس^٩ التقوى
 الموجب^{١٠} لإيثارهم الآخرة على الدنيا ، وقوله : (جنت) مرفوع
 بالابتداء ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف إذا كان وللذين ، متعلقاً
 بخبر^{١١} ، ثم وصفها بقوله : (تجري من تحتها الأنهر) أى أن ماءها
 غير مجلوب^{١٢} ، بل كل مكان منها متهيئ^{١٣} لأن ينبع منه ماء يجري أثبت^{١٤}
 بهجتها^{١٥} و تدوم زهرتها و نضرتها ، ثم أشار بقوله : (خلدين فيها)
 إلى أنها هي المشتملة على جميع الإحسان المغنية عن الحرث و الأعام ،

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : الجهاد (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل :
 تفخر (٣) زيد من ظ و مد (٤) سقط من ظ (٥ - ٥) من مد ، وفي الأصل
 : متشابه اقتنائها ، وفي ظ : متشابه اقتنائها (٦) في جميع النسخ : آخر -
 كذا (٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : رجل (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل :
 وأعلى (٩) من مد ، وفي الأصل : ملقب ، وفي ظ : بلقب (١٠) في ظ :
 تربية (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : بلسان (١٢) سقط من مد (١٣) من
 مد ، وفي الأصل و ظ : بجبر (١٤) من مد ، وفي الأصل و ظ : مجلوب .
 (١٥) من مد و ظ ، وفي الأصل : شيء (١٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : نهجتها .

و أن ذلك على وجه لا انقطاع له . قال الحرالي : وفي معنى لفظ الخلود
إعلام بسكون الأنفس إليها لما فيها من موافقتها - انتهى . ولعله إنما
خص من بين^١ ما تقدم من الشهوات ذكر النسوان في قوله : (وازواج)
لأنها أعظم المشتبهات^٢ ، ولا يكمل التلذذ بها إلا بحصول جميع ما يتوقف
ذلك عليه ، فصار ذكرهن على سبيل الامتنان من القادر كناية عن
جميع ما تشتهى الأنفس و تلك الأعين .

ولما كانت التقوى حاملة على تطهير الأنفس من^٣ أوضار
الادناس^٤ من الأوصاف السيئة و كان الوصف بالمرد أدل على أنهم
في^٥ أصل الطهارة كأنهم نفس واحدة قال عادلا عما هو الأولى من
١٠ الوصف بالجمع لجمع من يعقل : (مطهرة) لأنهم مقتبسات من أنفسهم
”خلق لكم من انفسكم ازواجا“ .

ولما ذكر حظ البدن قرر لذة هذا النعيم عما للروح^٦ ، وزاده
من الأضعاف المضاعفة ما لا حد له [بقوله -^٧] : (و^٨ رضوان)
قال الحرالي : بكسر الراء و ضمها ، [اسم -^٩] مبالغة في معنى الرضى ،
١٥ وهو على عبرة امتلاء بما تعرب عنه الألف والنون و تشعر ضمة^{١٠}
رائه بظاهر إشباعه ، و كسرتها يياطن إحاطته^{١١} - انتهى .

(١) في ظ : بنى (٢) في ظ : المشتبهات (٣-٣) في ظ : اوضاره الا الادناس ،
وزيد بعده في الأصل الواو ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٤) من
ظ و مد ، وفي الأصل : هي (٥) سورة ٣٠ آية ٣١ (٦) من مد و ظ ، وفي
الأصل : للروح (٧) ريد من ظ و مد (٨) في ظ : ضمة (٩) في ظ : اماطته .

ولما جرى وعد الجنات على اسم الربوبية الناظر إلى الإحسان
بالتربية نغم^١ أمر هذا الجزاء و أعلاه على ذلك بنوطه^٢ بالاسم الأعظم
فقال: ﴿ من الله ط ﴾ أى المحيط بصفات الكمال . و لما كان شاملا لجميعهم^٣
و كان ربما ظن أنهم فيه متساوون أشار إلى التفاوت بقوله مظهرا في
موضع الإضممار إشارة إلى الإطلاق عن التقيد^٤ بحيثية ما: ﴿ و الله ﴾^٥
أى الذى له الحكمة البالغة ﴿ بصير بالعباد ج ﴾ أى بنياتهم و مقادير ما
يستحقونه . بها^٦ على حسب إخلاصها ، و بغير ذلك من أعمالهم
و أقوالهم و سائر أحوالهم .

ولما أخبر سبحانه و تعالى بأنه^٧ بصير بمن يستحق [ما أعد -^٨]
من الفوز أتبعه ما استحقوا^٩ ذلك به من الأوصاف تفضلا منه عليهم^{١٠}
[بها -^٨] و بإيجاب ذلك على نفسه حثا لهم على التخلق^{١١} بتلك الأوصاف
فقال :- و قال الحرالى: لما وصف تعالى قلوبهم بالتقوى و برأهم من الاستغناء
بشيء من دونه وصف أديهم فى المقال^{١٢} فقال ؛ انتهى . - ﴿ الذين يقولون
ربنا ﴾ أى يا^{١٣} من ربانا بأحسناته و عاد علينا بفضله^{١٤} ، و أسقط أداة

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : فى (٢) من ظ ، و فى الأصل : بنوطه ، و فى
مد : بنوطه (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : بجميعهم (٤) فى مد : التقيد .
(٥) فى ظ و مد : يستحقون (٦) زيد بعده فى مد : فضله (٧) فى ظ : إياه .
(٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : استحلوا (١٠) من ظ
و مد ، و فى الأصل : المتخلق (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : المقال - كذا .
(١٢) سقط من مد (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : بفضل .

٣٤١ / النداء إشعاراً بما لهم من القرب لأنهم في حضرة المراقبة؛ ولما كانت أحوالهم / في تقصيرها عن أن يقدر الله حق قدره كأنها أحوال من لم يؤمن اقتضى المقام التأكيد فقالوا: ﴿ إِنَّا ﴾ فاثبتوا النون ١ إِبْلَاغاً فيه ١ ﴿ إِنَّا ﴾ أى بما دعوتنا إليه ، وأظهروا هذا المعنى بقولهم: ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ أى فانتا عاجزون عن دفعها ورفع الهمم ٢ عن موافقتها ٢ وإن اجتهدنا لما جبلنا ٣ عليه من الضعف والتقص ، تنبها منه تعالى على أن مثل ذلك لا يقدح في التقوى إذا هدم بالتوبة لأنه ما أصر ٤ من استغفر ، والتوبة تجب ما قبلها . قال الحرالي : وبين المغفرة على مجرد الإيمان إشارة إلى أنه لا تغيرها ٥ الأفعال ، من ترتب إيمانه على تقوى ١٠ غفرت ذنوبه ، فكانت ٦ مغفرة الذنوب لأهل هذا الأدب في مقابلة الذين أخذهم الله بذنوبهم من الذين كذبوا ، ففي شمول ذكر الذنوب في الصنفين ٨ إعلام بأجراء قدر الذنوب على الجميع ، فما كان منها مع ٩ التكذيب أخذ به ، وما كان منها مع التقوى والإيمان غفرله - انتهى . ولما رتب سبحانه وتعالى الغفران على التقوى ابتداء رتب عليها ١٥ الوقاية ١٠ انتهاء ١١ فقال : ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ أى الذى استحققناه بسوء أعمالنا .

(١-١) من ظ و مد ، وفى الأصل : بلاغية (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : الهه (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : موافقتها (٤) من مد ، وفى الأصل : جعلنا ، وفى ظ : حيلنا (٥) فى ظ : اخبر (٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : بغيرها (٧) فى مد : مكان (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : الصفتين (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : حكم (١٠) من مد ، وفى الأصل و ظ : الوقاية (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : انتهى .

قال الحرالي : ولما وصف تقوى قلوبهم باطنا و أدب مقالهم ظاهرا
وصف لهم ١ أحوال أنفسهم ليتطابق ظاهر أمرهم بمتوسطه و باطنه ٢ فقال :
(الصبرين) فوصفهم ٣ بالصبر إشعارا بما ينالهم من سجن الدنيا و شدائد ٤ ،
و الصبر أمدح أوصاف النفس ، به تنجس ٥ عن هواها و عما زين من
الشهوات المذكورة بما تحقق من الإيمان بالغيب الموجب لترك ٦ الدنيا للآخرة ٥
فصبروا ٧ عن الشهوات ؛ أما النساء ٨ فبالاقتصار على ما ملكوه ؛ و أما
البنون ٩ فبمراعاة أن ما تقدم خير مما تأخر ، قال صلى الله عليه وسلم -
يعنى [فيما - ١٠] رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
« لسقط أقدامه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه خلفي ١١ ، و أما الذهب
و الفضة فبالنظر إليها ١٢ أصناما يضر موجودها ، و بالحرى ١٢ أن يقال ١٠
منها السلامة ١٣ بنفقة لا يكاد يصل إنفاقها ١٤ إلى أن يكون كفارة
كسها و جمعها ، و كان الصبر عنها ١٥ أهون من التخلص منها ؛ و أما

(١) سقط من مد (٢) في ظ : باطنة (٣) من مد ، و في الأصل : موضعهم ،
و في ظ : فيوضعهم (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : سد الدعا - كذا (٥) من
ظ و مد ، و في الأصل : تنجيس (٦) من مد ، و في الأصل : بترك ، و في ظ :
ترك (٧) في ظ : عبروا (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : لنساء (٩) من مد ،
و في الأصل : اعتون ، و في ظ : اسوك - كذا (١٠) زيد من ظ و مد .
(١١) من سنن ابن ماجة - كتاب الجائز ، و في النسخ : هدى (١٢-١٢) من
مد ، و في الأصل : أصنافا نصر بوجودها و الحرى ، و في ظ : أصناما بضير
موجودها و بالحرى (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الآية (١٤) من مد ،
و في الأصل : لقاء ، و في ظ : تفاقها (١٥) من مد ، و في الأصل و ظ : عليها .

الحيل فلما^١ يصحبها من التعزز الممد لخيلاء النفس الذى هو أشد ما
على النفس أن تخرج عن زهوها و خيالاتها^٢ إلى احتمال الضيم^٣
و السكون بحب^٤ الذل، يقال: إنه آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
حب الرئاسة؛ و أما الانعام فالإقتصار منها على قدر الكفاف، لأن
كل مستزيد^٥ تمولا من الدنيا زائدا على كفاف منه من مسكن .

أو ملبس أو مركب أو مال فهو محجر على من سواه من عباد الله ذلك
الفضل الذى هم أحق به منه، قال صلى الله عليه و سلم «لنا غنم^٦ مائة
لا يزيد^٦ أن يزيد^٦» - الحديث «و ان من شيء الا عندنا خزائنه
و ما ننزله الا بقدر معلوم^٧»؛ و أما الحرث فالإقتصار^٨ منه على قدر
الكفاية لما يكون راتبا للالزام و مرصدا للنوائب^٩ و نخرجنا للبذر^{١٠}،
فان أعطاه الله فضلا أخرجه بوجه من وجوه الإخراج ولو بالبيع،
و لا يمسكه متمولا^{١٢} لقلبه إلى غيره من الأعيان فيكون محتكرا، قال
عليه الصلاة و السلام كما أخرجه أحمد و أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله

(١) من مد، و فى الأصل و ظ: فلا (٢) فى ظ: خيالاتها (٣) من مد، و فى
الأصل و ظ: للضم (٤) فى مد: تحت (٥) من مد، و فى الأصل و ظ: متزيد .
(٦-٦) من مد، و فى الأصل: ما به لا يزيد، و فى ظ: مائة لا يزيد (٧) من
مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٣، و فى الأصل و مد: تريد، و فى ظ: يزيد .
(٨) سورة ١٥ آية ٢١ (٩) فى مد: قبالا كفاء (١٠) من مد، و فى الأصل:
الترايب، و فى ظ: النوائب - كذا (١١) من مد، و فى الأصل: للقدر، و فى
ظ: للدر (١٢) فى ظ: تمولا .

تعالى عنهما من احتكر أربعين يوما فقد برئ من الله و برئ الله منه .
فذلك يتحقق الصبر بحبس النفس عما زين للناس من التبدلات من
الدنيا الزائدة على الكفاف التي هي حظ من لا خلاق له ٢ في الآخرة ،
و لذلك يحق أن تكون هذه الكلمات معربة بالنصب مدحا ، لأن
الصفات المتبعة للدح حليتها ٣ النصب في لسان العرب ، وإنما يتبع في ه
الإعراب ما كان لرفع لبس أو تخصيص - انتهى .

و لما كان سن ' التقوى فوق سن الإيمان عطف أمداحهم كلها
بالواو إيدانا بكماهم في كل وصف منها و تمكنهم * فيه بخلاف ما في
آية براءة على ما سيأتي إن شاء الله تعالى فقال : ﴿ وَاصْدُقِين ﴾ / قال
الحرالي : في عطف الصفات ما يؤذن بكمال الوصف لأن العرب تعظمها ١٠
إذا كملت و تتبع * بعضها بعضا إذا تركبت * و التأممت ، يعنى مثل : الرمان
حلو حامض - إذا كان * غير صادق الحلاوة * و لا الحموضة ، ففي العطف
إشعار ١١ بكمال صبرهم ١١ عن العاجلة على ما عينه حكم النظم ١٢ . في الآية

(١) في ظ و مد : ما (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : لهم (٣) من مد ، و في
الأصل : كليتها ، و في ظ : خليتها (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : من (٥) من
ظ و مد ، و في الأصل : يمكنهم (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : تعظمها .
(٧) في ظ : يتبعها (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : ركبت (٩) زيد بعده في
الأصل : مثل ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفها (١٠) وقع بعده في الأصل
زيادة : و تتبع بعضها بعضا إذا ترا ، ولم تكن في ظ و مد لحذفها (١١-١١) من
مد ، و في الأصل : بكال صبره ، و في ظ : لكال صبرهم (١٢) من ظ و مد ،
و في الأصل : النظر .

السابقة، و مر شأن الصابرا عن الدنيا الصدق، لأن أكثر المداينة^٢
و المראה إنما ألجأ إليها التسبب^٣ إلى كسب الدنيا، فاذا رغب عنها
لم يحمله على ترك الصدق حامل^٤، فيتحقق به فيصدق^٥ في جميع أموره،
و الصدق مطابقة أقواله و أفعاله لباطن حاله في نفسه و عرفان قلبه -
ه انتهى . (و الثقتين) أي المخلصين لله في جميع أمورهم الدائمين عليه .
و لما ذكر سبحانه و تعالى العمل الحامل عليه خوف الحق و رجاؤه^٦
أتبعه ما الحامل عليه ذلك مع الشفقة على الخلق، لأن من أكرم
المتنى^٧ إليك فقد بالغ في إكرامك فقال: (و المتفقين) أي بما
رزقهم الله سبحانه و تعالى في كل ما يرضيه، فإنه لا قوام لشيء من
١٠ الطاعات إلا بالنفقة . قال الحرالي: فيه إشعار بأن من صبر نول^٨،
و من صدق أعلى، و من قنت جل و عظم قدره، فنوله^٩ الله ما يكون
له منفعا، و المنفق أعلى حالا من المزكى، لأن المزكى يخرج ما وجب
عليه فرضا، و المنفق يجود بما في يده فضلا - انتهى .

و لما ذكر هذه الأعمال الزاكية الجامعة العالية أتبعها الإشارة إلى
١٥ أن الاعتراف بالعجز عن الوفاء بالواجب هو العمدة في الخلاص فقال:
(١) من ظ و مد، و في الأصل: الصابرين (٢) في ظ: المرامته (٣) في ظ:
النسب (٤) زيد بعده في الأصل: به، و لم تكن الريادة في ظ و مد فحذفناها .
(٥) من ظ و مد، و في الأصل: يصدق (٦) من ظ و مد، و في الأصل:
رخاؤه (٧) من ظ و مد، و في الأصل: المتنى (٨) من ظ و مد، و في
الأصل: نزل (٩) من مد، و في الأصل و ظ: فهو له - خطأ .

(و المستغفرين) أى من تقاضهم ١ مع هذه الأفعال و الأحوال التى
هى نهاية ما يصل إليه الخلق من الكمال (بالاستحارة) التى هى أشق
الأوقات استيقاظا عليهم ، وأحبها راحة ٢ لديهم ، وأولها بصفاء ٣
القلوب ، وأقربها إلى الإجابة المعبر عنها فى الأحاديث بالنزول كما يأتى
بينه فى آية التهجد فى سورة الإسراء . قال الحرالى : وهو جمع سحر ، ه
و أصل معناه التعلل عن الشيء بما يقاربه و يدانيه و يكون منه بوجه ٤
ما ، فالوقت من الليل الذى يتعلل فيه بدنو الصباح هو السحر ، ومنه
السحور ٥ ، تعلل ٦ عن الغداء ٧ ؛ ثم قال : وفى إفهامه تهجدهم فى الليل
كما قال سبحانه و تعالى : " كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و بالاستحارم
يستغفرون " فهم يستغفرون من حسناتهم كما يستغفر ٨ أهل السيئات ٩
من سيئاتهم تبرأ ١٠ من دعوى الأفعال و رؤية الأعمال التامة ١١ بصدق ١٢
قولهم فى الابتداء : " ربنا [انا - ١٣] ائنا " و كمال ١٤ الإيمان بالقدر خيره
و شره ، فاجتماع ١٥ هذه الأوصاف السبعة ١٦ من التقوى و الإيمان و الصبر
(١) من ظ و مد ، وفى الأصل : الحايصهم (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل :
رايحة (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل بصفات (٤) فى ظ : توجه (٥) من ظ ،
وفى الأصل : السحرو . ولا يتضح فى مد (٦) فى مد : تنل (٧) من ظ و مد ،
وفى الأصل : العدا (٨) سورة ٥١ آية ١٧ و ١٨ (٩) فى ظ : تستغفر (١٠) من مد ،
وفى الأصل و ظ : تبرأ (١١) فى ظ : لتناما (١٢) فى النسخ : يصدق (١٣) زيد
من ظ و مد و القرآن المجيد (١٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : كما قال .
(١٥) فى ظ : لاجتماع (١٦) فى الأصل و مد : السع ، وفى ظ : السمع .

[و الصدق - ١] و القنوت [و الإتقاق و الاستغفار كانت الآخرة خيرا لهم من الدنيا ٢ وما فيها ١] ، وقد بان ٣ بهذا محكم آيات الخلق - ١ [من متشابهها بعد الإعلام بمحكم آيات الامر و متشابهها ، فتم ٤ بذلك منزل الفرقان ٥ في آيات [الوحي - ٦] المسموع ه و الكون المشهود - انتهى . و لعله سبحانه و تعالى أشار بهذه الصفات الخمس المتعاطفة إلى دعائم الإسلام الخمس . فأشار بالصبر إلى الإيمان ، و بالصدق إلى الزكاة المصدقة لدعواه ، و بالقنوت الذي مدار مادته على الإخلاص إلى الصلاة التي هي [محل - ٦] المراقبة ، و بالإتقاق إلى الحج الذي أعظم مقوماته المال ، و بالاستغفار إلى الصيام الذي مبناه ١٠ التخلي من أحوال البشر و التحلي ٧ بحلية الملك لا سيما في القيام و لاسيما في السحر ؛ و سر ترتيبها أنه لما ذكر [ما - ١] بين العبد و الخالق في التوحيد الذي ٨ هو العدل أتبعه ما بينه و بين الخلائق في الإحسان ، و لما ذكر عبادة [القلب و المال ذكر عبادة البدن الدالة على الإخلاص في الإيمان ، و لما ذكر عبادة - ١] الدن مجردا ٩ بعد عبادة المال مجردا ١٥ ذكر عبادة ظاهرة مركبة ١٠ منها ، شعارها ١١ تعرية ١١ الظاهر ، ثم أتبعه ١٢

- (١) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢ - ٢) سقط من مد (٣) زيد بعده في ظ : في - كذا (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : ثم (٥) في ظ : القرآن . (٦) زيد من مد (٧) في ظ و مد : التجلي (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : الذين (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : بمجردا (١٠ - ١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : من اشعارها - كذا (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : معونة . (١٢) في مد : تبعه .

عبادة بدنية خفية، عمادها تعرية الباطن، نختم بمثل ما بدأ به، وهو ما لا يطلع عليه حق الاطلاع إلا الله سبحانه و تعالى .

ولما أخبر سبحانه و تعالى بوحدايته في أول السورة و استدل عليها و أخبر عما أعد للكافرين و استدل عليه بما دل على الوحدانية و ختم بالإخبار بما أعد للتيقن مما ٣ جر إلى ذكره تعالى بما يقتضى ٤

الوحدانية أيضا من الأوصاف المبنية على الإيمان أتبع ذلك [ثبوتها - *] ثبوتا لا مرية^١ فيه، فكرر تعالى ذكر هذه النتيجة على وجه أضخم من الماضي كما اقتضته^٢ الأدلة فقال - وقال الحرالي : لما أنهى تعالى الفرقان نهايته ببيان المحكمين و المتشابهين في الوحي و الكون انتظمت هذه الشهادة التي هي أعظم شهادة^٣ في كتاب الله بآية القيومية التي ١٠ هي أعظم آية الوجود لينظم آية الشهود بآية الوجود، انتهى . فقال سبحانه و تعالى - : ﴿ شهد الله ﴾ أى الملك الأعظم الذى لا كفوء له ﴿ انه ﴾ قال الحرالي : فأعاد بالإضمار ليكون "شاهد و المشهود له ﴿ لا اله إلا هو ﴾ فأعاد بالهوية لمعنى^٤ الوحدانية^٥ فى الشهادة^٦

و لم يقل : الا الله ، لما^٧ يشعر به تكرار الاسم فى محل الإضمار من النزول ١٥

(١-١) تكررت فى ظ (٢) فى ظ : عد (٣) من مد، وفى الأصل و ظ : بما .

(٤) من مد، وفى الأصل : يقتضى ، وفى ظ : سعى (٥) زيد من ظ و مد .

(٦) من مد ، وفى الأصل : لا مريه ، وفى ظ : لا مريه (٧) من مد، وفى

الأصل : اقتضه ، وفى ظ : قضته (٨) فى ظ : بشهادة (٩) من ظ و مد، وفى

الأصل : بمعنى (١٠-١٠) سقط من ظ (١١) من ظ و مد، وفى الأصل : ولم .

العلی - انتهى . و المعنى أنه سبحانه و تعالى [فعل - '] فعل الشاهد في
 إخباره ' عما يعلم حقيقته ٣ بلفظ الشهادة جرياً على عادة الكبراء إذا
 ' رأوا تقاعس ' أتباعهم عما يأمرون ' به من المهمات في تعاطيهم
 [له - ١] بأنفسهم تنيها على أن الخطب ' قد فذح و الأمر قد تفاقم ' ،
 ٥ فيتساقط ' حيثئذ إليه الاتباع و لو أن فيه الهلاك تساقط الذباب في
 أحلى الشراب . و إلى ذلك ينظر ' قول وقد ثقیف : ' ما لمحمد ' يأمرنا
 بأن نشهد له بالرسالة ' و لا " يشهد هو " لنفسه ١ فكان صلى الله عليه
 و سلم بعد لا يخطب خطبة إلا شهد لنفسه الشريفه ١٣ صلى الله عليه و سلم
 الشهادة لله ١٣ [١٤ - فيها بالرسالة ، فكأه قيل : إن ربكم الذى أسبغ عليكم
 ١٠ نعمة ظاهرة و باطنة قد صب لكم الأدلة بخلق ما خلق على تفرده '
 بحيث اتقى كل ريب فكان ' ذلك أعظم ' شهادة منه ' سبحانه
 (١) زيد من مد (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : اخبار (٣) فى مد : حقيقته .
 (٤-٤) من مد ، و فى الأصل : راوعس ، و فى ظ : واوا تقاعس (٥) من مد ،
 و فى الأصل و ظ : يرون (٦) من مد ، و فى الأصل و ظ : الخطب (٧) من ظ
 و مد ، و فى الأصل : تقايم (٨) فى ظ : قساقط (٩) من ظ ، و فى الأصل : و مد
 تنظر (١٠-١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : بالمحمد (١١) من مد ، و فى الأصل
 و ظ : بالرياسة (١٢-١٢) فى ظ : تشهد (١٣-١٣) ليست فى مد و ظ .
 (١٤) العبارة المحجوزة زیدت من ظ و مد (١٥) من مد ، و فى ظ : مفردة .
 (١٦) فى ظ : كان (١٧-١٧) فى ظ : بشهادة .

لنفسه ، و إليه أوماً من قال :

و لله في كل 'تحريكه' و تسكينه' أبدا شاهد

و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم شهد بذلك لنفسه بكلامه جمعا بين آيتي السمع و البصر فلم يبق
لكم عذرا . قال الحرالي : وهذه الشهادة التي هي من الله هي الشهادة ه
التي إليها قصد القاصدون و سلك السالكون و إليه انتهت الإشارة ،
و عندها وقعت العبارة ، و هي أنهى المقامات و أعظم الشهادات ، فمن
شهد بها فقد شهد شهادة ليس وراءها مرمى ، و من شهد بما دونها
كانت شهادته مشهودا عليها لا شهادة ، يؤثر أن النبي صلى الله عليه
و سلم لم يزل يوم الجمعة و هو قائم بعرفة منذ كان وقت العصر إلى ١٠
أن غربت الشمس في حجة التي كل بها الدين و تمت بها النعمة يقول ٢
هذه الآية ٣ لا يزيد عليها ، فأى عبد شهد لله بهذه الشهادة التي [هي
شهادة الله الله سبحانه و تعالى بالوحدانية فقد كملت شهادته ، و أتم
الله سبحانه و تعالى النعمة عليه ، و هي سر كل شهادة من دونها ، و هي
آية علق التوحيد الذي هو منتهى المقامات و غاية الدرجات في الوصول ١٥
إلى محل الشهود الذي منه النفوذ إلى الموجود ' بمقتضى الأعظمية التي في
الآية الفاتحة - انتهى .

(١-١) في ظ : تحريكه و تسكينه (٢) من مد ، و في ظ : يقول (٣) ليس في
ظ (٤) في ظ و مد : الوجود .

و لما أخبر سبحانه و تعالى عن نفسه المقدسة أخبر عن يعتد به
 من خلقه ' فقال مقدما لأن المقام للعلم لمن هم أعلم به سبحانه و تعالى
 من أطلعهم من الملك و الملكوت على ما لم يطلع عليه الإنسان و لا
 شاغل لهم من شهوة و لا حظ و لا فتور : ﴿ و الملائكة ﴾ أى العباد
 المقربون المصفون من أدناس الشر ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم
 . يفعلون ما يؤمرون . و لما خص أهل [السماوات - '] عم فقال :
 لا و أولوا العلم بـ و هم الذين عرفوه بالأدلة القاطعة ففعلوا ٣ ما فعل
 العظيم من الشهادة ليكون ذلك أدعى لغيرهم إليه و أحث عليه ، و لما
 كانت الشهادة قد تكون على غير وجه العدل نفي ذلك بقوله : ﴿ قائما ﴾
 ١٠ و أفرد اي فهم أنه حال كل من المذكورين لا المجموع بقيد ' الجمع ،
 و يجوز - و هو الأقرب - أن يكون حالا من الاسم الشريف إشارة إلى
 أنه ما وحد الله سبحانه و تعالى حق توحيده * غيره ، لأنه لا يحيط به
 أحد علما . و قال الحرالي : أفرد القيام فاندرج من ذكر من الملائكة
 و أولى العلم في هذا لقيام إفهاما ، كما اندرجوا في الشهادة إقصاحا ،
 ١٥ فكان في إشعاره أن الملائكة و أولى العلم لا يقاد منهم فيما يجربه
 الله سبحانه و تعالى على أيديهم ، لأن أمرهم قائم بالقسط من الله ،
 يذكر ٦ أن عظيم عا - لما كشف له عن ٢ الملائكة في يوم النعمة ٤ قال

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : حلفه (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد ،
 و في الأصل و ظ : فعلوا (٤) في ظ : يقيد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل :
 توحيد (٦) في الأصول : بذكر (٧) من ظ و مد ، و في الأصل : من (٨) من
 مد ، و في الأصل : القيامة ، و في ظ : النعمة .

لهود عليه الصلاة والسلام : يا هود ! ما هذا الذى أراهم فى السحاب كأنهم البخاني ؟ فقال : ملائكة ربي ، فقال له ٢ : أرايت إن آمنت بالهلك أيقيدنى ٣ منهم بمن قتلوا من قومي ؟ قال : ويحك ! و هل رأيت ملكا يقيد من جنده - انتهى . (بالقسط ط) أى العدل السواء الذى لا حيف فيه أصلا بوجه من الوجوه ، وقد ثبت بهذه الشهادة على هدا الوجه أن التوحيد فى نفس الأمر على ما وقعت به الشهادة ، ويجوز أن يراد مع ذلك أن قيامه بالعدل فعله فى خلقه فانه عدل وإن كان من بعضهم إلى بعض ظلما ، فانه تصرف [منه سبحانه - ٥] فى ملكه الذى لا شائنة لأحد فيه ، فهو إذا نسب إليه كان عدلا . لأنه فعله [بالحكمة ، وإذا نسب إلى الظالم كان ظلما ، لأنه فعله - ٦] لحظه لا ١٠ للحكمة ، فذلك قال على طريق الاستتاج و "تعلييل للقيام بالقسط / والتلقين " للعباد لأن يقولوها بعد ثبوتها عما تقدم ٨ وأن يكرروها ٩ / ٣٤٤/ دائما أبدا : لا إله الا هو () وقال الخراساني : كرر هذا التهليل لأنه فى مرتبة ١٠ القسط الفعلى ، لأن تهليل الأول فى مرتبة الشهادة العلمية فاستوفى التهليلان جميع البادى 'علما و فعلا' - انتهى . و أنبئه سبحانه ١٥

(١) فى مد : النجاشي (٢) سقط من ظ ومد (٣) فى ظ : يقيد ، ولا يتضح فى مد (٤) فى ظ : صرف (٥) زيد ما بين الحازنين من ظ ومد (٦) فى ظ : فكدا ، وفى مد . فلذا () من ظ ومد ، وفى الأصل : والميقين - كدا . (٨) فى ظ : يقدم (٩) من ظ ومد ، وفى الأصل : يكرره (١٠) فى ظ ومد : رتبة (١١ - ١١) من ظ ومد ، وفى الأصل : فعلا وعلما .

و تعالى بقوله : ﴿ العزيز الحكيم ط ﴾ دليلا على قسطه ، لأنه لا يصح أبدا ١ لدى العزة الكاملة [والحكمة الشاملة - ١] أن يتصرف ببحور ٢ ، [و - ٢] على وحدانيته ، لأنه لا يصح التفرد بدون الوصفين و ليسا على الإطلاق لأحد غيره أصلا ؛ ولما كانت الآيات كلها في الإيقاع ٥ بالكافرين قدم الوصف الملائم لذلك . قال الحرالي : و قسط الله هو إخفاء عدله في دار الدنيا من حيث أنه خفض ورفع ، يعادل ٤ خفضه رفعه و رفعه خفضه ، فيؤول إلى عدل ، و يراه بذلك في حال تفاوته كل ٦ ذي لب بما أنه عزيز يظهر عزته فيما يرفع ، حكيم يخفى معني حكمه فيما يخفض ، فكل ما هو باد من الخلق جود فهو من الله سبحانه ١٠ و تعالى قسط ، طيته ١ عدل ، سره سواء ، فيظهر عزته فيما حكم اتقاما و حكمته في الموازنة بين الأعمال و الجزاء عدلا - انتهى .

ولما كان ذلك علم أنه يجب ٢ أن تخضع له الرقاب و يخلص ٣ له التوحيد جميع الأبواب و ذلك هو الإسلام فقال معللا للشهادة منهم بالعدل - و قراءة ٩ الكسائي بالفتح أظهر في التعليل - : ﴿ ان الدين ﴾ ١٥ و أصله الجزاء ، أطلق هنا على ١١ الشريعة لأنها مسيه ١١ ﴿ عند الله ﴾

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : ايدا (٢) زيد من ظ و مد (٣) في النسخ : يحور - كذا (٤) في النسخ : يعادله (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : كما (٦) في ظ : طيه - كذا (٧) من ظ وفي الأصل : يحب ، وفي مد : يحب - كذا (٨) من ظ ، وفي الأصل و مد : تخلص (٩) زيد بعده في الأصل : له التوحيد ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : علم (١١) من ظ ، وفي الأصل و مد : مسيه .

أى [الملك - ١] الذى له الأمر^٢ كله^٣ ﴿ الاسلام ﴾ فاللام للعهد
فى هذه الشهادة فانها أس^٤ لكل طاعة ، فلاجل أن الدين عنده هذا
شهدوا له هذه الشهادة^٥ المقتضية^٦ لنهاية الإذعان .

ولما كان ذلك مصرحا بأنه لا دين عنده غيره كان كأن^٧ قائلا
قال : فكان يجب أن يعلم بذلك الأنبياء الماضون و الأمم السالكون^٨
ليلزموه و يلزموه^٩ أتباعهم^{١٠} ! قليل : قد فعل ذلك ، قليل : فما لهم
لم يلزموه ؟ قليل : قد لزموه مدة مديدة ﴿ وما ﴾ و يجوز و هو أحسن
أن يكون التقدير : بين الله سبحانه و تعالى بشهادته ما يرضيه بآياته
المرئية^{١١} تم أوضحه غاية الإيضاح^{١٢} بآياته المسموعة بكتبه [وما - ١]
﴿ اختلف الذين اوتوا الكتب ﴾ هذا الاختلاف الذى ترونه ﴿ الا ١٠
من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بذلك كله ، و ما كان اختلافهم لجهلهم بذلك
بل ﴿ بغيا ﴾ واقعا ﴿ بينهم ط ﴾ لا بينهم و بين غيرهم ، بل من بعضهم على
بعض للحسد و التافس^{١٣} فى الدنيا لشبه أبدوها^{١٤} و دعاو ادعوها ،
طال بينهم فيها النزاع^{١٥} و عظم الدفاع ، و الله سبحانه و تعالى عالم^{١٦}
بكشفها ، قادر على صرفها . قال الحرالى : و البغى السعى بالقول و الفعل ١٥

١٠ زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : كله - كذا (٤) من مد ،
و فى الأصل : امن ، و فى ظ : اسن (٥) فى مد : اشهاد (٦) من ظ و مد ،
و فى الأصل : المقضية (٧) زيد بعده فى ظ : انت (٨) من ظ و مد ، و فى
الأصل : المزينة (٩) فى ظ : الاوضح (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل :
التافر (١١) فى مد : وبدوها (١٢) فى ظ : للنزاع (١٣) فى ظ : مالم - كذا .

في إزالة نعم أنعم^١ الله تعالى بها على خلق بما اشتملت عليه طمأن^٢
الباغي من الحسد له - انتهى .

و لما كان التقدير : فمن استمر على الإيمان فان الله عظيم الثواب ،
عظم عليه قوله : ﴿ ومن يكفر ﴾ أي يستمر على كفره^٣ ولم يقل
ه حيا منه : ومن كفر^٤ ﴿ بآيت الله ﴾ أي المراتب والمسموعات
الدالة على إحاطته^٥ بالكمال وقوفاً^٦ مع تلك الشبه وعمى عن الدليل
فانه مهلك عاجلاً ﴿ فان الله ﴾ أي المحيط بكل شيء قدرة وعلماً
ولا كموء له ﴿ سريع ﴾ قال الخراي : من السرعة وهي^٧ وحاء
الجاز^٨ فيما شأنه الإبطاء - انتهى . ويحتمل أن يكون كي بالسرعة
١٠ عن القرب فالمرعى : قريب ﴿ الحساب ه ﴾ أي عن^٩ قريب يجازيهم
على كفرهم في هذه الحياة [الدنيا - ^{١٠}] بأيدي بعضهم وبأيدي المؤمنين ،
ثم ينقلون^{١١} إلى حساب سحانه وتعالى في الدار الآخرة المقتضى
لعذاب الكفرة^{١٢} ، ويحتمل أن تكون السرعة على بابها ، والمراد
أنه لا يتهاى في حساب ما يتهاى في حساب غيره من المغالطة المقتضية
١٥ للنجاه أو المطاوعة في مدة الحساب المقتضية لتأخر الجزاء في مدة المراوغة^{١٣} -

(١) سقط من ظ (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : فما يرى (٣-٣) سقط من
ظ (٤) من ظ ، وفي الأصل و مد : الدالات (٥) في ظ : احاطه (٦) في مد :
وقوعاً (٧) في ظ : هو (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : النجاة (٩) زيد من
ظ و مد (١٠) في ظ : يفعلون (١١) في ظ : الآخرة (١٢) في السخ : المراوغة -
كذا العين المهملة ، والمراوغة : المصارعة .

٣٤٥ /

و الله / تعالى أعلم . و من الكفر بالآيات الكفر بعيسى عليه الصلاة
و السلام حين اتحلوا فيه الإلهية . قال الحرالي : كانت آية من الله
سبحانه و تعالى للهداية ، فوقع عندهم محال من كفروا به ، فكان سبب
كفرهم ما كان مستحقا أن يكون سبب هداية المهتدى ، و كان ذلك
فيه لمحل اشتباهه لأنه اشتبه^١ عليهم خلقه بما ظهر على يديه من آيات ه
الله سبحانه و تعالى ، و في التعريض به لإلحاح لما يقع لهذه الأمة في
نحوه ممن هو مقام الهداية فوقع في طائفة موقع آية كفروا بها ، كما
قال عليه الصلاة و السلام في علي رضي الله تعالى عنه : « مثلك يا علي
كمثل عيسى بن مريم أنغضه يهود^٢ فبهتوا أمه^٣ » و أحبه النصارى فأنزلوه
بالمحل الذي ليس به ، كذلك^٤ تفرقت^٥ فرق في علي رضي الله تعالى ١٠
عنه من بين خارجيهم و رافضيهم - [انتهى -] .

و لما تم^٦ ذلك^٧ كان كأنه^٨ قيل : قد^٩ جئتكم بالامر الواضح
الذي لا يشكون فيه ﴿ فان حاجوك ﴾ بعده في شيء مما تضمنه و هدى
إليه و دل صريحا أو تلويحا عليه فاعلم أن جدالهم عن عناد مع العلم
بحقيقة الحال ﴿ فقل ﴾ أي فأعرض عنهم إلى أن أمرك بالقتال ، لأن ١٥
من الواجبات - كما تقرر في آداب^{١٠} البحث - الإعراض عن كابر في

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : شبه (٢) سقط من ظ و مد (٣) من ظ
و مد ، و في الأصل : أمة (٤) في ظ : لذلك (٥) زيد بعده في الأصل : به ،
و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٦) زيد من ط و مد (٧) في ظ : تحاتم .
(٨-٨) من ظ و مد ، و في الأصل : كأنه كان (٩) في ظ : عل (١٠) في ط :
آيات .

المحسوس ، و قل أنت عملا بالآية السالفة : ﴿ اسلمت وجهي ﴾ أي
أخلصت قصدي و توجهي ١ ، و اتقنت ٢ غاية الانقياد ﴿ لله ﴾ الملك
الاعظم الذي له الأمر كله ، فلا كفوء له .

قال الحرالي : و ٣ لما أدرج تعالى شهادة الملائكة و أولى العلم في
شهادته لقن نبيه صلى الله عليه و سلم أن يدرج من اتبعه في إسلامه
وجهه لله ليكون إسلامهم بإسلام نبيهم ٤ صلى الله عليه و سلم ٥ لا
باسلام أنفسهم ، لتلحق التابعة من الأمة بالآئمة ، و ذلك حال الفرقة
الناجية مؤثرة الفرق الاثنين و السبعين التي قال [النى - ٦] صلى الله
عليه و سلم « ما أنا عليه » - فيما أوتى ٧ من اليقين ، « و أصحابي » - فيما أوتوه ٨
١٠ من الانقياد و براءتهم من الرجوع إلى أنفسهم في أمر ، كما ٣ كانوا
يقولون عند كل ناشئة ٩ علم أو أمر : الله و رسوله أعلم ، فن دخل
برأيه في أمر تنص حظه من الاتباع بحسب استبداده - انتهى ٩ . فقال
تعالى عاطفا على الضمير المرفوع المتصل لاجل الفعل : ﴿ و من ﴾ أي
و أسلم من ﴿ اتبعن ٩ ﴾ وجوههم له سبحانه و تعالى .

١٥ و لما كان المكمل لنفسه يحب عليه السعي في إكمال غيره أعليه
بذلك في قوله : ﴿ و قل ﴾ تهديدا و تعجيذا و بكيتا ١٠ و تقريرا
(١) في ظ : وحيي (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : و اتقنت ، و زيد بعده
في الأصل : عليه ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفها (٣) سقط من ظ و مد .
(٤-٤) سقط من ظ و مد (٥) سقط من ظ (٦) زيد من ظ (٧-٧) تكرر في
ظ (٨-٨) سقطت من ظ .

(للذين اوتوا الكتب) أى عامة من هؤلاء النصارى الذين يجادلونك
و من اليهود أيضا (و الآمين) الذين لا كتاب لهم ، مشيرا بالاستغناء
إلى عبادهم ١ منكرا عليهم موجبا ٢ لهم : (اسلمتم ط فان اسلموا) عند
ذلك (فقد اهدوا ج) فتصروا أنفسهم فى الدنيا و الآخرة ، و فى صيغة
' افعلوا ' ما يليق إلى ٣ أن الاقنص ٣ مائلة إلى الضلال ٤ زائغة عن طرق ٥
الكمال (و ان تولوا) أى عن الإسلام فهم معاندون فلا يهمنك
أمرهم (فاعما عليك البلى ط) أى و عليهم و بال توليهم ، و فى بنية
التفعل ما يؤمى إلى أن طرق الهدى بعد البيان آخذ [محاسنها - ٦] بمجامع
القلوب ، و أن الصادف عنها بعد ذلك ٦ قاهر لظاهر ٦ عقله ٧ و قويم
فطرته الأولى ٧ برجاسة نفسه و اهوجاج طبعه .

١٠

و لما كان التقدير : فاقه يوفق لقبول ٨ البلاغ عنك من علم فيه
الخير ، و ينكب عنه من علم فيه الشر ، عطف عليه قوله : (والله)
أى المحيط بكل شئ قدرة و علما (بصير بالعاد ج) أى فهو يوفق
من خلقه للخير منهم و يخذل غيره ، لا يقدر على فعل ذلك غيره ،
و لا يقدر أحد غيره أن يفعل غير ذلك .

١٥

و لما أشرك اليهود فى هذا الخطاب و أفهم شرط ٩ اتولى بأداة

(١) فى ظ : عبادهم (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : موتجا - كذا (٣ - ٣) فى
ظ : انه لا نفس (٤ - ٤) فى ظ : دايقة عن طروة - كذا (٥) زيد من ظ و مد .
(٦ - ٦) من مد ، و فى الأصل : قاهر لظاهر ، و فى ظ : قهرا طاهر - كذا .
(٧ - ٧) سقط من ظ (٨) فى ظ : بقبول (٩) فى ظ : بشرط .

الشك وقوعه ، فتشوفت^١ النفس إلى معرفة جزائهم^٢ أشار إليه واصفا لهم
بعض ما اشتد فحشه من أفعالهم فقال ٣ : - وقال / الحرالي : و^٣ لما كانت
هذه السورة منزلة لتبين ما اشتبه^٤ على " أهل الإنجيل " جرى ذكر أهل
التوراة فيها مجالا^٥ بجوامع من ذكرهم ، لأن^٦ تفاصيل أمرهم قد استقرأته^٧
سورة البقرة . فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة يانا وأهل
الإنجيل إجمالا ، و كانت^٨ أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران
يانا و ذكر أهل التوراة إجمالا ، لما كان لبس^٩ أهل التوراة في الكتاب
فوقع تفصيل ذكرهم في سورة " آسم ذلك الكتب " ، ولما كان اشتباه
أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية كان يان ما تشابه عليهم في سورة
١٠ " آسم الله لا اله الا هو الحي القيوم " فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة
بينهم وبين أهل الإنجيل بما كفروا بالآيات من المعنى الذى اشتركوا
فيه في أمر الإلهية في عزيز^{١١} واختصوا^{١٢} بقتل الأنبياء و قتل أهل الخير
الأميرين^{١٣} بالقسط ؛ انتهى . فقال تعالى - : (ان الذين يكفرون)
و هم الذين خذلهم الله (نأيت الله) في إبراز الاسم الأعظم إشارة
(١) من ظ و مد ، و في الأصل : فتشرفت (٢) في ظ : خرابهم (٣) سقطت
الواو من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : اشبه (٥ - ٥) من ظ
و مد ، و في الأصل : الإنجيل أهل (٦) من مد ، و في الأصل : محلا ، و في ظ :
محلا (٧) في ظ : وان (٨) في ظ : استقرته (٩) من ظ و مد ، و في الأصل :
دون (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : ليس (١١) في ظ : عزيز (١٢) من
مد ، و في الأصل : واختلفوا ، و في ظ : واختصموا (١٣) من ظ و مد ،
و في الأصل : الامر عته .

إلى عظيم كفرهم بكونه بما أضيف إليه سبحانه و تعالى . قال الحرالي : و في ذكره بصيغة [الدوام - ٢] ما يقع منهم من الكفر بآيات ٢ الله في ختم اليوم المحمدي ٣ مع الدجال ٤ فانهم أتباعه (و يقتلون النبيين) في إشعاره ما تمادوا عليه من البغي على الأنبياء حتى كان ٦ لهم مدخل ٧ في شهادة النبي صلى الله عليه و سلم ٨ التي رزقه الله فيها كان ٩ يدعوه به حيث كان ٥ يقول صلى الله عليه و سلم ١٠ اللهم ارزقني شهادة في يسر منك و عافية .

و لما كان قتلهم إياهم بدون شبهة أصلا بل لحض و الكفر و العناد ١١ ، لأن الأنبياء مروون ١٢ من أن يكون لأحد قبلهم حق ديني أو أخروي قال : (بغير حق لا) أي لا صغير و لا كبير في نفس الأمر و لا في اعتقادهم ، فهو أبلغ بما ١٣ في ابقرة على عادة أفعال ١٠ الحكماء في الابتداء بالآخف ١٣ فالآخف . و لما خص ١٤ ذكر أكمل الخلق عبر بما يعم أتباعهم فقال * معيدا للفعل ١٥ زيادة في لومهم و تقييعهم :

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : الله (٢) من ظ و مد ، و موضعه في الأصل يياص (٣) في ظ : لآيات (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : الحد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : الرجال (٦-٦) من مد ، و في الأصل : هم كل ، و في ظ : لهم مدخلا (٧) العبارة من هنا إلى « عليه و سلم » سقطت من ظ (٨) من مد ، و في الأصل و ظ : كانوا (٩) في ظ : بمحض (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : الفساد (١١) من ظ ، و في الأصل و مد : براون (١٢) من ظ و مد ، و في الأصل : ما (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : و لاخف (١٤) سقط من ظ (١٥-١٥) في ظ : مقيدا للعامل ، و في مد : معيدا للعامل .

(و يقتلون الذين يأمرون بالقسط) أى العدل ، و لما كان ذلك شاملا لمن لا قدرة لهم على قتله^١ من الملائكة قال ٢ : (من الناس^٣) أى كلهم ، سواء كانوا أنبياء^٤ أولا ، و يجوز أن يكون المراد^٥ بهذا القيد زيادة توبيخهم بأنهم يقتلون جنسهم الذى^٦ من حقهم أن يألفوه^٧ .
 ٥ . و يسعوا فى بقاته ، و هذا تحقيق لأن قتلهم لمجرد العدوان قال الحرالى :
 فيه إعلام بتهاذى تسلطهم على أهل الخير من الملوك و الرؤساء ، فكان فى طيه إلاحه لما استعملوا فيه من علم الطب^٨ و غشالطهم^٩ رؤساء الناس بالطب الذى توسل^{١٠} كثير منهم إلى قتلهم به عمدا و خطأ ،
 ليجرى ذلك على أيديهم خفية فى هذه الأمة نظير ما جرى على أيدي أسلافهم فى قتل الأنبياء جهرة - انتهى . و يجوز أن يكون الخبر عنهم محذوفا و " التقدير : أنهم مطبوع على قلوبهم ، أو : لا يؤمنون ، أو : لا يزالون يحادلونك و ينازعونك " و " يغنون لك الغوائل " (فبشرهم بعذاب اليم^{١١}) أى اجعل^{١٢} " إخبارهم بأنه " لهم موضع البشارة ، فهو
 (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : قسمه - كذا (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : فقال (٣) فى ظ : الانبياء (٤) فى ظ و مد : اراد (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : الذين (٦) وقع فى جميع الأصول : بالقوة - كذا محرفا عما أثبتناه (٧) فى ظ : الطب .
 (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : تخالصتهم (٩) فى ظ : ترسل (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل : أو (١١) فى ظ : ينازعون (١٢-١٣) من ظ و مد ، وفى الأصل : سعون لك العوايب (١٣) العبارة من هنا إلى « ضرب وجميع » سقطت من مد (١٤-١٥) فى ظ : اجنادهم بان .

من وادنى : تحيتهم^١ بينهم ضرب وجيع .

ولما كان الحال ربما اقتضى أن يقال من بعض أهل الضلال :

إن هؤلاء أعمالا حسنا واجتهادات في الطاعة^٢ عظيمة ، بين تعالى

أن تلك الأفعال مجرد صور لا معاني لها لتضييع^٣ القواعد ، كما أنهم

هم^٤ أيها ذوات بغير قلوب ، لتقع المناسبة بين الأعمال والعاملين^٥

فقال : ﴿ أولئك ﴾ أي البعداء البغضاء ﴿ الذين حبطت ﴾ أي فسدت

فسقطت ، وأشار بتأنيث الفعل إلى ضعفها من أصلها ﴿ أعمالهم ﴾ أي

كلها الدنياوية والدينية^٦ ، وأنا تعالى بقوله : ﴿ في الدنيا ﴾ كما قال

الحرالي - أنهم يتعقبون أعمال خیرهم یغنی یمحوها^٧ فلا یطمعون بحزائنها^٨

في^٩ عاجل ولا آجل^{١٠} ، وبذلك تمادى عليهم الذل و قل منهم المهتدى -

انتهى . ﴿ والأخرة ﴾ فلا یقیم^{١١} لهم الله^{١٢} في يوم الدين وزنا ، وأسقط

ذكر الحياة إشارة إلى أنه لا حياة لهم في واحدة من الدارين .

ولما كان التقدير : فلا يتصورون^{١٣} / بأنفسهم^{١٤} أصلا ، فأنهم لا يدبرون

تديرا إلا كان فيه تدميرهم^{١٥} ، عطف عليه قوله : ﴿ وما لهم من نصيرين^{١٦} ﴾

(١) من ظ ، وفي الأصل : تحية (٢) في ظ : الطاعات (٣) من ظ و مد ، وفي

الأصل : التضييع (٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : الدسه -

كدا^{١٧} (٦) في ظ : یمحونها ، وفي مد : تمحوها (٧) في مد : بحزائنها (٨-٨) في

ظ : العاجل ولا الآجل (٩-٩) في ظ : الله لهم (١٠) في مد : نهيم (١١) من

ظ و مد ، وفي الأصل : نصر رما - كدا^{١٨} (١٢) في ظ : لأنفسهم (١٣) من ظ

و مد ، وفي الأصل : تدبرهم .

قال الحرالي : فيه إعلام ^١ بوقوع الغلبة ^٢ عليهم غلبة لا نصرة ^٣ لهم فيها في ^٤ يوم النصر الموعود في سورة الروم التي هي تفصيل ^٥ من معنى هذه السورة في قوله تعالى " و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء " ^٦ فهم غير داخلين فيمن ينصر ^٧ بما قد ورد أنهم ^٨ يقتلون في آخر الزمان حتى يقول الحجر : يا مسلم ! خلني يهودي فاقتله ، حتى لا يبقى منهم إلا من ^٩ يستره شجر ^{١٠} الفرقد كما قال صلى الله عليه وسلم : ^{١١} " إنه من شجرهم ، وفي إفهامه أن طائفة من أهل الإنجيل يقومون بحقه ، فيكونون ممن تشملهم " نصرته الله سبحانه وتعالى مع المسلمين ، فتتساق ^{١٢} الملة واحدة مما يقع من الاجتماع حين تضع الحرب أوزارها - انتهى .

١٠ ولما كان من المعلوم ^{١٣} أن ثبات الأعمال وزكائها إنما هو باتباع أمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر الذين ورثوا العلم ^{١٤} عنه ^{١٥} دل على ما أخبر به من الخبوط وعدم النصر بما يشاهد من أحوالهم في منابذة الدين فقال : (الم تر) وكان الموضع لأن يقال : إليهم ، ولكنه قال : (إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب)

(١) في ظ : اعلم (٢) في ظ : القتل (٣) في ظ : مصيرة (٤) سقط من ظ .
(٥) في ظ : مفضل (٦) سورة ٣ آية ٤ وه (٧) من ظ ومد ، وفي الأصل :
يبصر (٨) من ظ ومد ، وفي الأصل : فانهم (٩) في ظ : شجرة (١٠) من مد ،
وفي الأصل و ظ : تشتملهم (١١) من مد ، وفي الأصل : فتلق ، وفي ظ :
فتلتق (١٢) في ظ : العلوم (١٣) من ظ ومد ، وفي الأصل : الكتاب .
(١٤) سقط من ظ ومد .

ليدل على أن ضلالهم على علم، وأن الذي أوتوه منه قراءتهم له
 بالسنتهم و ادعاء الإيمان [به - ٢] . و قال الحرالي : كتابهم الخاص
 بهم نصيب^٣ من الكتاب الجامع ، و ما أخذوا من كتابهم نصيب من
 اختصاصه ، فانهم لو^٤ استوفوا حظهم منه لما عدلوا في الحكم عنه
 و لرضوا^٥ به ، و كان في هذا التعجب أن يكون غيرهم يرصى بحكم^٥
 كتابهم ثم لا يرضون هم به - انتهى . (يدعون الى كتب الله) أظهر
 الاسم الشريف و لم يقل : إلى كتابهم ، احترازا عما غيروا و بدلوا
 و^٦ لانهم إنما دعوا إلى كتاب الله الذي أنزل على موسى عليه الصلاة
 و السلام ، لا إلى ما عساه أن يكون بأيديهم مما غيروا - به عليه الحرالي .
 و فيه أيضا إشارة إلى عظيم اجترائهم توليهم عن له الإحاطة الكاملة^٦ .
 (ليحكم بينهم) قال الحرالي : في إشعاره أن طائفة منهم على حق منه ،
 أي و هم المذعنون لذلك الحكم الذي دعى إليه - انتهى .

و لما كان اتباعه واجبا واضحا نفعه لمن جرد نفسه عن الهوى عبر
 عن مخالفته بأداة البعد فقال : (ثم) و قال الحرالي : في إمهاله ما يدل^٧
 على تلذدهم^٧ و تبلدهم في ذلك بما يوقعه^٨ الله من المقت و التحير على^{١٥}
 من دعى^٩ إلى حق فأباه ، و في صيغة ' يتفعل ' في قوله : (يتولى)
 (١) من مد ، و في الأصل و ظ : الدين (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ
 و مد : نصب (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : لرعبوا (٦) في ظ : يالذ - كذا .
 (٧) من مد ، و في الأصل و ظ : تلذذهم (٨) في ظ : يوقعه ، و في مد : يواته .
 (٩) في ظ : ادعى (١٠) في ظ : يمتعل .

ما يناسب معنى ذلك في تكلف التولي ' على ' المجذاب من بواطنهم ٣ لما عرفوه وكتبوه ، وصرح ' قوله : (فريق منهم) بما أفهمه ما تقدم من قوله " ليحكم بينهم " فأنهم أن طائفة منهم * ثابتون قائلون * لحكم كتاب الله تعالى ، و أنبأ ١ قوله المشير إلى كثرة أفراد هذا الفريق : (وهم معرضون *) بما سلبوه من ذلك التردد و التكلف . فصار وصفا لهم بعد أن كان تعبلا ٢ . ما أنكر منكر حقا وهو يعمله إلا عمله ٣ الله تعالى عليه ٤ حتى يصير إنكاره له بصورة و يوصف من لم يكن قط عليه - انتهى .

وفي هذا تحذير لهذه الأمة من الوقوع في مثل ذلك و لو بان ١٠ يدعى أحدهم من حسن إلى أحسن منه - به عليه الخرابي و قال : إذ ليس المقصود حكاية ما مضى فقط و لا ما هو كائن فحسب ، بل خطاب القرآن قائم دائم ماض كلية خطابه في غابر " اليوم المحمدي " مع من يناسب أحوال من تقدم منهم ، و في حق المرء مع نفسه في أوقات مختلفة - انتهى . ثم علل اجترأهم على الله تعالى فقال : (ذلك) أي الإعراض ٥ البعيد عن أفعال أهل الكرم المبعد من الله (بأنهم قالوا) كدبا على الله - كما تقدم بيانه في سورة البقرة (لن / تمسنا النار إلا إياما) و لما

١٣٤٨

(١) من مد ، وفي الأصل و ظ : السؤال (٢) في ظ : عن (٣) في ظ : توأطيههم . (٤) في ظ و مد : حرج (٥-٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : قائلون ثابتون . (٦) في ظ : أنما (٧) في ظ : نعم (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : سلبية (٩) في ظ : عليه (١٠) من مد ، وفي الأصل و ظ : غابر (١١) في ظ : المحمد .

كان المقام هنا لتأهي اجترائهم على العظام لاستهانتهم بالعذاب
لاستقصارهم لمدته ١ والتصریح بقتل ٢ الأمرين بالقسط عامة و بجبوت
الأعمال ٣ و كان ٤ [جمع - ٥] القلة [قد - ٦] يستعار ٧ للكثرة ٨ أكدت
إرادتهم حقيقة القلة بجمع ٩ آخر للقلة ١٠ قليل على ما هو الأولى من
وصف جمع ١١ القلة لما لا يعقل بجمع جرائله ١٢ : (معدودات ص) و تطاول ١٣
الزمان و هم على هذا الباطل حتى آنسوا به ١٤ و اطمأنوا إليه لأنه ما كذب
أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل ١٥ و ما ترك قوم سنة إلا أحيوا
بدعة ١٦ على أن كذبتهم أيضا جرمهم إلى الاستهانة بعذاب الله الذي
لا يستهان شيء منه و لو قل . و لما نسبوا ذلك إلى الكتاب فجعلوه دينا
قال : (و عرهم) قال الحرالي : من الغرور و هو إخفاء الخدعة ١٧ في
صورة النصيحة ١٨ - انتهى . (في دينهم ما كانوا) أي بما هيئوا له و جبلوا ١٩
عليه (يفترون) أي يتعمدون كذبه ٢٠ قال الحرالي : فتقابل
التعجيبان ٢١ في ردهم حق الله سبحانه و تعالى و سكونهم إلى
باطلهم - انتهى

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل : مدته (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : بقبيل .
(٣-٣) من ظ ، وفي الأصل : ولما كان ، وفي مد : مكان (٤) ريد من ظ
و مد (٥) من مد، وفي الأصل و ظ : تستعار (٦) في ظ : الكثرة ، وفي مد :
لكثرة (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : بجميع (٨) سقط من ظ (٩) في ظ :
منه (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : حرهم - كذا (١١) في ظ : الخدعة -
كذا (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل : النصيحة (١٣) من ظ و مد، وفي
الأصل : جعلوا (١٤) في ظ : فتقاتل (١٥) من ظ و مد، وفي الأصل : التعجب
إن - كذا .

ولما تسبب عن اجترائهم بالكذب على الله أن يُسأل عن حالهم
 معه قال صارفا القول إلى مظهر العظمة المقتضى للجازاة^١ و المناقشة :
 ﴿ فكيف ﴾ أى يكون حالهم ﴿ اذا جمعهم ﴾ أى وقد^٢ رفنا حجاب العظمة^٣
 وشهرنا^٤ سيف العزة^٥ و السطوة . ولما كان المقصود بالجمع الجزاء
 قال : ﴿ ليوم ﴾ و وصفه بقوله : ﴿ لا ريب فيه ﴾ مشعر - كما قال
 الحرالى - بأنهم ليسوا على طمأنينة فى باطلهم بمنزلة الذى لم يكن له
 أصل كتاب، فهم فى ريبهم يترددون إلى أن يأتى ذلك اليوم .

ولما كان الجزاء أمرا متحققا لا بد منه أشار إليه بصيغة الماضى
 فى قوله : ﴿ ووفيت ﴾ و البناء للفعول للافهام بسهولة^٦ ذلك عليه
 ١٠ و إن كان يفوت^٧ الحصر، و تأنيث^٨ الفعل للإشارة إلى دقاة^٩ النفوس
 و ضعفها، و قوله : ﴿ كل نفس ﴾ قال الحرالى : الفصل الموقع للجزاء
 مخصوص بوجود^{١٠} النفس التى دأبها أن تنفس فتريد^{١١} و تختار و تحب
 و تكره، فهى التى توفى، فمن سلب الاختيار^{١٢} و الإرادة و الكراهة
 بتحقيق الإسلام الذى تقدم ارتفع عنه التوفية، إذ لا وجود نفس له

- (١) من مد، و فى الأصل : للجازاة، و فى ظ : للجازوة (٢) سقط من ظ .
 (٣) فى ظ : القدرة (٤) فى الأصل : سهرة، و فى ظ و مد : شهدنا (ه) فى ظ :
 العز (٦) فى ظ : لسهولة (٧) من ظ و مد، و موضعه بياض فى الأصل .
 (٨) من ظ و مد، و فى الأصل : قانيته (٩) من مد، و فى الأصل : دقاة، و فى
 ظ : دقاس - كذا (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل : يوجوه (١١) فى ظ :
 و تريد (١٢) فى ظ : الاختيار .

بما أسلم وجهه لله ، فذلك اختص وعيد القرآن كله بالنفس في تقاستها
 بارادتها وما تنشأ^١ لها عليه من أحوالها وأفعالها ودعواها^٢ في ملكها
 وملكها ، فتي^٣ [نفس فتملكت -^٤] ملكا أو تشرفت ملكا خرجت
 عن إسلامها حتى ينالها سلب القهر منه وإلزام الذل عنه ، و يلمح^٥ من
 هذا المعنى اتصلت الآية التي بعدها بختم هذه الآية وناظرت [رأس -^٦] •
 آية ذكر الإسلام ، فانما هو مسلم^٧ لله وذو نفس متملك على الله حتى
 يسلبه الله في العقبي أو يذله في الدنيا ، فشمل هذا الوفاء لكل نفس أهل
 الكتاب وغيرهم ، وعم الوفاء لكل من يعمه^٨ الجمع ، كذلك خطاب
 القرآن يبدأ^٩ "بخصوص فيختم بعموم ، و يبدأ^{١٠} بعموم فيثنيه"
 تفصيل - انتهى .

١٠

ولما كان هذا الجزء شاملا للخير والشر قال : (ما) أى جزاء
 ما (كسبت) فأتى به مخففا ليشمل^{١١} المباشرة بكسب أو اكتساب ،
 وأنث^{١٢} الفعل مع جواز التذكير مراعاة للفظ ' كل ' إشارة إلى الإحاطة
 بالأفعال ولو كانت في غاية الحقارة ، و راعى معنى ' كل ' للوفاء بالمعنى
 مع موافقة العواصِل (وهم لا يظلمون) أى لا يقع عليهم ظلم^{١٣} ١٥

- (١) في ظ : يشاء (٢) في ظ : دعوها (٣) في ظ : نهى (٤) ما بين الحازنين
 من مد ، و موضعه بياض في الأصل ، و في ظ : خفيت وتمكنت (٥) في ظ :
 قلمح (٦) زيد من مد (٧) من ظ و مد ، و في الأصل : سل (٨) في ظ : نعمه .
 (٩) في ظ : لذلك (١٠-١١) سقط من ظ (١١) من ظ و مد ، و في الأصل :
 نفسه - كذا (١٢) في ظ : يشمل (١٣) من مد ، و في الأصل و ظ : انت .
 (١٤) في ظ : محكم .

زيادة ولا قص ، ولا يتوقعونه .

و لما أخبر تعالى أن ١ الكفار سيفلبون وأنه ليس لهم من ناصرين
كان حالهم مقتضيا لأن ٢ يقولوا : كيف ونحن أكثر من الحصى وأشد
شكاً من ٣ ليوث الشرى ٤ ، فكيف تغلب ٥ ؟ أم كيف لا ينصر بعضنا ٦
بعضا ٧ و فينا ٨ الملوك و الأمراء و الأكابر و الرؤساء و مناوونا ٩ القليل ١٠
الضعفاء ، أهل الأرض الغبراء ١١ ، و أولو البأساء و الضراء ، فقال تعالى
لنتبه الراقدون من فرش الغفلات المتقلبون ١٢ في فلات البلادات من
تلهيهم بما رأوا و سمعوا من نزع الملك من أقوى الناس و إعطائه
لأضعفهم / فيعلموا ١٣ أن الذي من شأنه أن يفعل ذلك مع بعض أعدائه
١٤ جدير بأن يفعل ١٥ أضعافه لأوليائه : " قل اللهم " . قال ١٦ الحرالي :

/ ٣٤٩

و لما كان هذا ١٧ الأمر نوة ثم خلافة ثم ملكا فانتظم بما تقدم من أول
السورة أمر النبوة في التنزيل و الإزال ، و أمر الخلافة في ذكر الراشدين

(١) في ظ : فان ، وفي مد : فانه (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : ان (٣-٣) في
الأصل : ليوث الشرى ، وفي ظ : ليوث الترى ، وفي مد : لبوب الشرى .
و الشرى موضع تنسب إليه الأسد - كما في لسان العرب (٤) في ظ : ثقل ،
و في مد : ثقل (٥) في ظ : بعضهم (٦) في ظ : ميتا ، وفي مد : ميتا - كذا .
(٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : ملوونا (٨) في ظ : العليل ، وفي مد : الغليل .
(٩) في ظ : الم - كذا (١٠) في ظ : المتغلبون ، وفي مد : المتغلبون (١١) من
ظ و مد ، وفي الأصل : فيعلمون (١٢) من مد ، وفي الأصل : يفصل ، وفي
ظ : يعلا (١٣) في مد : و قال (١٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : هذه .

في العلم الذين يقولون : "ربنا لا تزغ قلوبنا [بعد اذ هديتنا - ١]"، و كانت
من هجيرى أبى بكر رضى الله تعالى عنه، يقنت بها في وتر صلاة النهار
في آخر ركعة من المغرب - انتظم برؤس تلك المعاني ذكر الملك الذى
آتى الله هذه الأمة، و خص به ٢ من لاق به الملك، كما خص بالخلافة
من صلحت له الخلافة، كما تعين للنبوّة الخاتمة من لا يحملها سواه - انتهى ٣؛ هـ
فقال : ﴿ قل ﴾ أى يا محمد أو يامن ٤ آمن بنا ٥ مخاطبا لإهلك مسمعا ٦ لهم
و معرضا عنهم و منها ٧ لهم من سكرات غفلاتهم في إقبالهم على ملوك لا شيء
في أيديهم، و إعراضهم عن هذا الملك الأعظم الذى بيده كل شيء . قال
الحرايلى : لعلو ٨ منزل هذه السورة كثر الإقبال فيها بالخطاب على النبى
صلى الله عليه وسلم و حمل القائل لما كانت المجاورة معه، لأن منزل ٩
القرآن ما كان منه لإصلاح ما بين الخلق و ربه ١٠ يجرى ١١ الخطاب فيه
من الله سبحانه و تعالى إليهم مواجهة حتى ينتهى إلى الإعراض عند إياه
من يأبى منهم، و ما كان لإصلاح ١٢ ما بين الأمة و نبينا ١٣ يجرى الله
الخطاب فيه على لسانه من حيث توجههم بالمجاورة ١٤ إليه، فاذا قالوا قولا
(١) ريد ما بين الحاجزين من ظ (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : بها (٣) سقط
من ظ (٤-٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : سمعا (٦) في ظ ؛
منها (٧) من مد، وفي الأصل : العلو، وفي ظ : يعلو (٨) في ظ : ليجى .
(٩) من ظ و مد، وفي الأصل : الاصلاح (١٠) في الأصل : نتها، وفي ظ :
ينها، وفي مد : بنينا (١١) في ظ و مد : بالمجاورة .

يقصدونه ١ به ٢ قال الله عز وجل : قل لهم ، ولكون القرآن متلوا ثبتت ٣
 فيه كلمة ' قل ' - انتهى . (اللهم ملك الملك) أى لا يملك شيئاً منه
 غيرك . قال الحرالى : فأفقه ' صلى الله عليه وسلم ملك ربه ، فمن كان
 منه ومن آله وخلفائه وصحابته يكون من إسلامه وجهه ' لربه إسلام
 ه الملك كله الذى منه شرف الدنيا لله ، فلذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم
 يتظاهر ' بالملك ولا يأخذ مأخذه ، لأنه كان نبياً عبداً ، لا نبياً ملكاً ،
 فأسلم الملك لله ٤ ، كذلك ٥ خلفاؤه أسلموا الملك [لله - ٦] فلبسوا
 الخلقان والمرقات ٧ واقتصروا على شطف العيش ، ٨ ولانوا ٩ فى الحق ،
 وحملوا جفاء الغريب ، واتبعوا أثره فى العبودية ، فأسلموا الملك لله
 ١٠ سبحانه وتعالى ، ولم ينازعوه شيئاً منه ، حمل عمر رضى الله تعالى عنه
 قربة على ظهره فى زمن خلافته حتى سكبها فى دار امرأة من الانصار
 فى أقصى المدينة ، فلما جاء الله بزمن الملك واستوفيت أيام الخلافة
 عقب وفاء زمان النوة أظهر الله سبحانه وتعالى الملك فى أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم ، ١٢ وكما خصص بالنوة والإمامة بيت ١٣ محمد وآل
 (١) فى مد : يقصدون (٢) سقط من ظ (٣) من مد ، وفى الأصل : ثبت ،
 وفى ظ : ثبت (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : فافقه (٥) فى مد : وجهة .
 (٦) فى ظ : يتظاهر (٧) فى ظ : له (٨) من ظ ، وفى الأصل و مد : لذلك .
 (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : والمرقات .
 (١١-١٢) فى ظ : لاينا (١٢) العبارة من ها إلى « عليه وسلم » سقطت من مد .
 (١٣) فى ظ : بنت .

محمد صلى الله عليه وسلم او خصص^١ بالخلافة فقراء المهاجرين خصص
بالمملك المطلقاء الذين^٢ كانوا عتقاء الله ورسوله ، لينال كل من رحمة
[الله - ٣] وفضله^٤ ، التي ولي^٥ جميعها نبيه^٦ صلى الله عليه وسلم كل^٧
طائفة على قدر قريهم منه ، حتى اختص بالتقدم قريشا^٨ ما كانت ، ثم
العرب ما كانت إلى ما صار له الأمر بعد الملك من سلطنة^٩ وتجبهر^{١٠} ،
إلى ما يصير إليه من دجل^{١١} ، كل ذلك مخول لمن يخوله بحسب القرب
والبعد منه (توتى الملك من تشاء) في الإيتاء إشعار بأنه تنزيل^{١٢}
من الله من غير قوة و غلبة^{١٣} ، ولا مطاولة فيه ، وفي التعبير بمن العامة
للعقلاء إشعار بمثال^{١٤} الملك من لم يكن من أهله ، وأخص الناس بالبعد
منه^{١٥} العرب ، ففيه إشعار بأن الله ينول ملك فارس والروم العرب^{١٦}
كما وقع منه ما وقع ، و ينتهى منه ما بقى إلى من نال الملك بسببها وعن
الاستناد إليها من سائر الأمم الذين دخلوا في هذه الأمة من قبائل
الاعاجم و صنوف أهل الأقطار حتى ينتهى الأمر إلى أن يسلب الله
الملك جميع أهل الأرض ، فيعيده^{١٧} إلى إمام العرب الخاتم
(١-١) سقط من ظ (٢) في ظ : الذى (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ،
وفي الأصل : فضل (٥-٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : جميعها فيه - كذا (٦) في
ظ : قريش (٧) من مد ، وفي الأصل و ظ : سلطته (٨) من ظ و مد ، وفي
الأصل : تحير (٩) في ظ : رجل (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : تنزيل (١١) من
ظ ، وفي الأصل و مد : غلب (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : بمال (١٣) من
ظ ، وفي الأصل و مد : عته (١٤) من ظ ، وفي الأصل و مد : للعرب .
(١٥) في ظ : ليفيد .

للهداية من ذريته ختمه صلى الله عليه وسلم للنبوة من ذرية آدم، و يؤتيهم^١ من المكنة، كما قال / صلى الله عليه وسلم : « لو شاء أحدكم أن يسير / ٣٥٠ من المشرق إلى المغرب في خطوة لفعل^٢ » ومع ذلك فليسوا من الدنيا وليست الدنيا منهم، فيؤتيهم الله ملكا من ملكه - ظاهر هداية من هداه، شأقة عن سره الذي يستعلن به في خاتمة يوم الدنيا^٣ ليتصل بظهوره ملك يوم الدين، والملك التلبس^٤ بشرف^٥ الدنيا والاستئثار بخيرها^٦؛ قال أبو بكر لعمر رضى الله تعالى عنها في وصيته : إذا جنيت فلتهجر يدك فاك حتى يشبع من جنيت له، فان نازعتك نفسك في مشاركتهم فشاركهم^٧ غير مستأثر^٨ عليهم، وإياك و^٩ الذخيرة^{١٠} فان^{١١} الذخيرة تهلك دين^{١٢} الإمام وتسفك دمه . فالملك التلباس بشرف الدنيا واستئثار^{١٣} بخيرها واتخاذ ذخيرة^{١٤} منها .

لما أرادوا أن يغيروا على عمر رضى الله تعالى عنه زيه^{١٥} عند إقباله على بيت المقدس^{١٦} نبذ زيه^{١٧} وقال : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ! فلن نلتمس العزة بغيره . فمن التمس الشرف^{١٨} بجاه الدنيا فهو ملك بقدر^{١٩} ما يلتبس من شرفها قل^{٢٠} ذلك^{٢١} الحظ أو جل^{٢٢}، وهو به من أتباع

(١) في ظ : توبتهم (٢) في ظ : الفعل (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : الدين . (٤) من ظ و مسد، وفي الأصل : التلبس (٥) في ظ : يشرف (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : بخيرها (٧) سقط من ظ (٨) في ظ : منأثر (٩) في ظ : ديني (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : استيثارها (١١) في ظ : خبره (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل : ذبة (١٣-١٤) من مد، وفي الأصل : فبدرلهم، وفي ظ : بدريهم (١٤) في ظ : قبل (١٥-١٥) من مد، وفي الأصل : الحظ وجل، وفي ظ : الحظ وحل .

ملوك الدنيا ، و كذلك ١ من التمس الاستشارة ٢ بخيرها و اتخذ الذخيرة
منها ، كل ينال من الملك و يكون من شيعة الملوك ٣ بحسب ٤ ما ينال
و يحب ٥ من ذلك حتى ينتهى إلى حشره ٦ مع الصنف الذى يميل إليه ،
فمن تذل و تقلل ٧ و توكل بعث مع ٨ الأنبياء و المرسلين و الخلفاء ،
كما أن من تشرف بالدنيا و استأثر و ادخر منها حشر مع الملوك ٩
و السلاطين ، جلس عمر رضى الله تعالى عنه يوما و سليمان و كعب
و جماعة رضى الله تعالى عنهم فقال : أخبروني أ خليفة أنا أم ملك ؟
فقال له سليمان رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ! إن جيت درهما
من هذا المال فوضعت في غير حقه فأنت ملك ، و إن لم تضعه إلا في حقه
فأنت خليفة ، فقال كعب : رحم الله تعالى ! ما ظننت أن ١٠ أحدا يعرف
الفرق بين ١١ الخليفة و الملك غيرى ، فالنزام ١٢ مرارة العدل ١٣ و إيثار
الغير خلافة ١٤ و تشيع ١٥ في سبيلها ، و منال حلاوة الاستشارة ١٦ بالعاجلة
شرفها و مالها ملك ١٧ و تحيز لتباعه ١٨ - انتهى . و في تقديم الإتياء على

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : و لذلك (٢) في ظ : الايثار (٣) من ظ
و مد ، و في الأصل : الملكوت (٤-٤) في ظ : يقال محب ، و في مد : ينال
و تحب (٥) في ظ : حسرة (٦) في ظ : تعلل ، و في مد : تعلل (٧) سقط من ظ .
(٨-٨) سقط من ظ (٩) في ظ : فالنزام (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل :
العدل (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : خلافة (١٢) من مد ، و في الأصل :
نشم ، و في ظ : تشيع (١٣) في الأصول : الاستينار (١٤-١٤) في ظ :
تحيز اتباعه .

النزع إشارة إلى أن الداعي ينبغي أن يبدأ بالترغيب (و تنزع) قال
الحرالي : من النزع ، وهو الأخذ بشدة و بطش - انتهى . (الملك ممن
تشاء د) وفيه إشارة إلى أن الدعاء باللين^١ إن لم يجد ثنى بالترهيب ،
وعلى هذا المتوال^٢ أبرز قوله : (و تعز من تشاء) أى إعزازه
(و تذل من تشاء ط) أى إذلاله ، وهو كما قال : « إن رحمتى سبقت
غضبي » قال الحرالي : وفي كلمة النزع بما ينبئ عنه من البطش و القوة
ما يناسب معنى الإيتاء ، فهو إيتاء^٣ للعرب و نزع^٤ من العجم ، كما ورد
أن كسرى رأى فى منامه أنه يقال له : سلم^٥ ما يدك لصاحب المهراوة ،
فزع ملك الملوك من الآكاسرة و القياصرة و خوله^٦ قريشا و من قام^٧
بأمرها و اتحل الملك باسمها من صنوف الأمم غربا و شرقا و جنوبا
و شمالا ، إلى ما يتم به الأمر فى الحتم ، والعز - والله سبحانه و تعالى
أعلم - عزة^٨ الله سبحانه و تعالى لأهله و لآل نبيه^٩ صلى الله عليه و سلم
و الانصار^{١٠} و الصلحاء من صحابته و عشيرته و أبنائهم و ذرياتهم الذين
سلبهم الله^{١١} ملك الدنيا فخلاهم^{١٢} بعر الآخرة و بعزة الدين كما قال

(١) من ظ و مد وفى الأصل : الدا - كذا ، وزيد فيه بعده : ان لم يجد ،
و لم تكن الزيادة فيها لخدفتها (٢) فى ظ و مد : بالاسن - كذا (٣) فى ظ :
الوال (٤) فى ظ : انبا (٥) فى ظ : نوع (٦) من ظ و مد ، وفى الأصل :
مسد (٧) من مد ، وفى الأصل و ظ : حوله (٨) فى ظ : اقام (٩) فى ظ : عزه .
(١٠) زيد قبله فى الأصل : بيت ، و لم تكن الزيادة فى مد لخدفتها ، و سقطت
الكلمتان من ظ (١١) فى مد : الانصار (١٢) سقط من ظ (١٣) فى ظ :
بخلاهم .

سبحانه و تعالى : " والله العزة و لرسوله و للؤمنين ١ " ليكون في الخطاب
 إنباء ٢ بشرى لهم أنه أتاهم من العز بالدين ما هو خير من الشرف
 بملك الدنيا [من كان يريد العزة فله العزة جميعا ٣ " فالملوك و إن تشرفوا
 بملك الدنيا - ٤] فليس لهم من عزة الدين شيء . أعزم الله سبحانه
 و تعالى بالدين ، تخدمهم الأحرار و تتوطد لهم الأمصار ٥ ، لا يحدون
 وحشة ، و لا يحصرون في محل ، و لا تسقط لهم حرمة حيث
 ما ٦ حلوا و حيث ما كانوا ، استروا أو اشتهروا ٧ ، و المتلبسون بالملك
 لا يخدمهم إلا من استرقوه قهرا ، يملكون تصنع ٨ الخلق و لا يملكون
 حجاب ٩ قلوبهم ، محصورون في أقطار ممالكهم ، لا يخرجون / عنها و لا
 يتقلون منها ١٠ حتى يمنعهم ١١ من كمال الدين ، فلا ينصرفون في الأرض ١٢
 و لا يضربون فيها ، حتى يمتنع ملوك من الحج مخافة نيل الذل في غير
 موطن الملك ، و الله عز وجل يقول " إن عبدا أصححت له جسمه ،
 و أوسعت ١٣ عليه في ١٤ رزقه ، يقيم خمسة أعوام لا يفد ١٥ على المحروم "

 (١) سورة ٦٣ آية ٨ (٢) في الأصل و مد : اسأ - و في ظ : انبا - كذا .
 (٣) سورة ٥٥ آية ١٠ (٤) زيد من ظ و مد (هـ) في ظ : الاحار (٦) من مد
 و في الأصل : قا . و العبارة من ها إلى « و حيث » سقطت من ظ (٧) من مد ،
 و في الأصل : و اشتهروا ، و في ظ : استشهدوا - كذا (٨) في ظ :
 تصنع - كذا (٩) من مد ، و في الأصل و ظ : حجاب (١٠) في ظ : عنها .
 (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : صنعهم (١٢-١٣) من ظ و مد ، و في
 الأصل : له (١٣) من مد ، و في الأصل : لا يفر ، و في ظ : لا يعد .

فالملوك مملوكون بما ملكوا، وأعزاء الله ممكتون فيما إليه وجهوا،
 لا يصدحهم عن تكلمة^٢ أمر الدين وإصلاح أمر الآخرة صاد، ولا
 يردحهم عنه راد^٣ لخروجهم من بين الملك إلى سعة العز بعزة الله سبحانه
 وتعالى، فقارض الله أهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم،
 ٥ ومن^٤ لم يرضه للملك بعز الإمامة ورفعة^٥ الولاية والاستيلاء على محاب
 القلوب^٦ فاسترعاهم الله قلوب^٦ العالمين بما استرعى الملوك بعض حواس^٧
 المستخدمين والمستعنين، والذل مقابل ذلك العزة، فإذا كان ذلك
 العز عزا دينيا ومائيا عوضا عن سلب الملك كان^٨ هذا الذل - والله تعالى
 أعلم - ذل أهل الدنيا في دنياهم الذي ألزمهم الله سبحانه وتعالى إياه
 ١٠ بما أذلهم أنفسهم، فاستعملتهم في شهواتها وأذلهم أتباعهم فتوسلوا
 بهم إلى قضاء أغراضهم في أهوائهم، ويستذلهم^٩ من يظلمونه بما ينتصفون
 منهم، وينالهم من دل تضييع الدين، ويبدو على وجوههم من ظلمة
 الظلم ما يشهد^{١٠} ذلمهم^{١١} فيه أبصار العارفين - انتهى - ولعل نصارى بجران
 أشد قصدا^{١٢} بهذا الخطاب، فانهم خافوا أن يزرع منهم ملوك الروم^{١٣}
 ١٥ ما خولهم فيه من الدنيا إن أخبروا بما يعلمون^{١٤} من أمر هذا النى

(١) من مد، وفي الأصل و ظ : واعز (٢) من مد، وفي الأصل و ظ :
 تكلمة (٣) في ظ : واد (٤) في ظ : ومي (٥) من ظ و مد، وفي الأصل :
 رفع (٦ - ٦) سقط من مد (٧) في ظ : حواس (٨) سقط من ظ (٩) في ظ :
 يستذلهم (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : يشد (١١) في ظ : ذلك (١٢) في ظ :
 قصرا (١٣) ريدت الواو بعده في ظ (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل :
 يعملون .

[الأى - ١] صلى الله عليه وسلم .

ولما تقرر ٢ أنه مالك لما تقدم أتبع أن له التصرف المطلق فمبر ٣
عنه بقوله : (بيدك) أى وحدك (الخير) ولم يذكر الشر تعليلها
لعباده ٤ الأدب فى خطابه ، و ترغيا لهم ٥ فى الإقبال عليه و الإعراض
عما سواه ، لأن العادة جارية بأن الناس أسرع شىء إلى معطى التوال ٥
و باذل الأموال ، و تنيها على أن الشر أهل للأعراض عن كل شىء
من أمره حتى عن مجرد ٦ ذكره و إخطاره ٧ مالبال ، مع أن الاقتصار
على الخير بملك الخير كله مستلزم لمثل ذلك فى الشر ، لأنها ضدان ،
كل منهما ٨ مساوٍ لتقيض ٩ الآخر ، فإثبات أحدهما نفي للآخر ٩
و تقيده ١٠ إثبات للآخر ، فلا يعطى الخير إلا وقد نفي الشر ، ولا يزع ١٠
الخير إلا وقد وضع الشر - والله سبحانه و تعالى أعلم . ولما أفهم أن
الشر يده كما أعلم ١١ أن الخير بيده و خاص به قرر ذلك على وجه
أعم بقوله معللا ١٢ : (اذك على كل شىء قديره) .

١٣ فلما ثبتت ١٣ خصوصيته سبحانه و تعالى بصفة القدرة على الوجه

(١) زيد من ظ (٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : تقدم (٣) فى ظ : يعبر (٤) فى
الأصل و ظ : لعبادة ، وفى مد : لعبارة (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : له .
(٦) من مد ، وفى الأصل : تجرد ، وفى ظ : مجرد (٧) من مد ، وفى الأصل
و ظ : اخطاؤه (٨ - ٨) من مد ، وفى الأصل : متشتتا و لتقيص ، وفى ظ :
مساوٍ لبعض (٩) من ظ و مد ، وفى الأصل : الآخر (١٠) من مد ، وفى الأصل :
و بقيه ، وفى ظ : و بقيته (١١) فى ظ : علم (١٢) سقط من مد (١٣ - ١٣) فى
ظ : ولما ثبت .

الأعم ذكر بعض ما تحت ذلك مما لم يدخل شيء منه تحت قدرة غيره
 فقال: - وقال الحرالي: ولما كانت هذه الآية متضمنة تقلبات نفسانية
 في العالم القائم الآدمي اتصل بها ١ ذكر تقلبات في العالم الدائر ليؤخذ
 لكل منهما اعتبار من الآخر. ولما ظهر في هذه الآية اقتراق في النزوع
 ٥ و الإيتاء والإعزاز والإذلال أبدى ٢ في الآية التالية ٣ تواج بعضها في
 بعض ليؤذن بولوج العز في الذل والذل في العز، والإيتاء في النزوع
 والنزوع في الإيتاء، وتواج المفترقات ٤ والمتقابلات بعضها في بعض،
 ولما كانت هذه السورة متضمنة لبيان الأحكام والتشابه ٥ في منزل الكتاب
 بحكم الفرقان أظهر تعالى في آياتها ما أحكم وبين في خلقه وأمره
 ١٠ [وما التبس وأولج في خلقه وأمره - ٦]، فكان من محكم آية في
 الكائن القائم الآدمي ما تضمنه ٧ إيتاء الملك ونزعه والإعزاز والإذلال،
 وكان من الاشتباه إيلاج العز في الذل وإيلاج الذل في العز، فلما
 صرح بالإحكام بيان الطرفين في الكائن القائم ٨ الآدمي، وضمن الخطاب
 اشتباهه في ذكر العز والذل صرح ٩ في آية الكون الدائر، فذكر
 ١٥ آية الآفاق وهو الليل والنهار بما يعاين فيها من التواج حيث ظهر
 ذلك فيها وخفي في تواج أحوال الكائن القائم، لأن الإحكام والاشتباه

(١) في ظ: بما (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: أبدى (٣) في ظ: الثالثة .
 (٤) في ظ: المعترقات (٥) في مد: الآية (٦) في ظ: التشابه (٧) زيد ما بين
 الحاجزين من ظ ومد (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: يضمته (٩) تقدم في
 الأصل على « في الكائن » .

٣٥٢ /

متراد بين الآيتين : / آية الكائن القائم الادمي و آية الكون الدائر
العرشي ، فما وقع اشتباهه في أحدهما ظهر إحكامه في الآخر ١ فقال
سبحانه و تعالى : ﴿ توبج ﴾ من الولوج ، وهو الدخول في الشيء
الساتر لجملة الداخل ﴿ الليل في النهار ﴾ فيه تفصيل من مضاء قدرته ،
فهو سبحانه و تعالى يحمل كل واحد من المتقابلين بطانة للآخر والجافيه ه
على وجه لا يصل [إليه - ٢] مثال ٣ العقول ٤ لما في المعقول ه من اقتران
المتقابلات ، فكان في القدرة إيلاج المتقابلات بعضها في بعض و إيداع
بعضها في بعض على وجه [لا - ٦] يتكيف بمعقول ٧ و لا ينال بفسر -
اتهي . ﴿ و توبج النهار في الليل د ﴾ أى تدخل ٨ كلا منهما في الآخر
بعد ظهوره حتى يذهب فيه فيخفى و لا يبقى له أثر . قال الحرالي : و لما ١٠
جعل المتعاقبين من ٩ الليل و النهار متوالجين جعل المتباطنين من الحي
و الميت مخرجين ، فما ١٠ ظهر فيه الموت بطنت فيه الحياة ، و ما ظهرت
فيه الحياة بطن فيه الموت ؛ انتهى . فقال سبحانه و تعالى : ﴿ وتخرج
الحي ﴾ أى من النبات و الحيوان ﴿ من الميت ﴾ منها ١١ ﴿ وتخرج

(١) في ظ : الاخير (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ : مثال (٤) في ظ و مد :
المعقول ، و سقط بعده « لما في المعقول » من ظ (٥) من مد ، و في الأصل :
العقول (٦) زيد من مد (٧) من مد ، و في الأصل و ظ : لعقول (٨) في ظ :
يدخل (٩) في ظ : في (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : فا (١١) من ظ و مد ،
و في الأصل : منها .

الميت (منها (من الحي (منها كذلك .

قال الحرالي : فهذه ستة الله سبحانه وتعالى وحكمته في الكائن القائم وفي الكون الدائر ، فأما في الكون الدائر فإخراج حي الشجر^١ والنجم من موات^٢ البذر^٣ والعجم ، وبظهوره في العيان كان أحكم ه في العيان عما^٤ يقع في الكائن القائم ، كذلك^٥ الكائن القائم يخرج الحي المؤمن الموقن من الميت الكافر الجاهل ” وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ”^٦ ويخرج الكافر الأبى من المؤمن الراحم ” ينوح انه ليس من اهلك ”^٧ أظهر سبحانه وتعالى بذلك رجوه^٨ الإحكام والاشتباه في آتئ خلقه ١٠ ليكون ذلك آية على ما في أمره ، وليشف ذلك عما يظهر من أمره عليه وقدرته على من^٩ شاء من عبادته كما أظهر في ملائكته وأنبيائه ، و كما خصص بما شاء من إظهار عظيم أمره في المثاليين الأعظمين ١١ : مثل آدم وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، فأزلت هذه السورة لبيان الأمر فيما اشتبه على من التبس^{١٠} عليه أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ،

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : منها (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : شجر .
(٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : قواة - كذا (٤) في ظ : البدر (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : ما (٦) في ظ : لذلك (٧) سورة ٩ آية ١٤ (٨) سورة ١١ آية ٦ (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : وحوذ (١٠) في ظ : ما (١١) ريدت الواو في الأصل ، ولم تكن في ظ و مد فحذفناها (١٢) من مد ، وفي الأصل : التلس ، وفي ظ : تلبس .

فهو تعالى أظهر من موات الإنسانية ما شاء من الإحياء بآدنه ، وأظهر
في آدم عليه الصلاة والسلام ما شاء من علم حين علم آدم الأسماء
كلها ، كذلك ' أظهر في عيسى عليه الصلاة والسلام ما شاء من قدرته
كما أظهر في الخلق ما شاء من ملكه ، فملك من شاء ، رزق الملك
من شاء ، أعز من شاء ، وأذل من شاء ، وأظهر بالهار ما شاء ه
وطمس ط بالليل ما شاء ، وأرج المتقابلين بعضها في بعض وأخرج
المقامين بعضها من بعض - انتهى .

ولما بدأ الآية سبحانه وتعالى ، يقتضى الترغيب بما هو محط
أحوال الأنفس من الملك وأنواع الخير ختمها مثل ذلك بما لا يقو
الملك ولا طيب العيش إلا به فقال : (وترزق من تشاء) قويا ١٠
كان أو ضعيفا (بغير حساب) أي تعطيه عطاء واسعا جدا متصلا من
غير تضيق ولا عسر ، كما فعل بأول هذه الأمة على ما كانوا فيه من
القلة والضعف حيث أباد بهم * الأكاكسة والقيصرة * وآتاهم
كنوزهم وأخدمهم ٢ أناءهم وأحلهم درهم . وقال الحرالي : ولما ذكر
سبحانه وتعالى هذا ٤ الإحكام والاشتباه في أمر العلية من الخلق أهل ١٥
شرف الملك وأهل عزة ٩ الذين ختم الخطاب بأمر لروق الذي هو
(١) في ظ : لذلك (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل من (٣) من ظ ومد ،
وفي الأصل : اطمس (٤) سقط من ظ (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل : بهم .
(٦) في ظ : اناحهم ، وفي مد : اتاحهم (٧) في ظ : خد منهم (٨) في الأصول :
هذه (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل : غيره (١٠) من ظ ومد ، وفي الأصل :
الريقة .

تتمه الخلق، وفيه من الإحكام و الاشتباه نحو ما في الإيتاء و التزاع،
 ولما فيه من الوزن و الإيتاء بقدر حتم بأعزبه^١ وهو الإرزاق الذي
 لا يقع^٢ على وزن ولا يكون بحساب، وفيه إشعار بالإرزاق الحتمي
 الذي يكون في آخر اليوم المحمدي للذين يؤتيهم الله سبحانه و تعالى
 ما شاء من ملكه و عزه و سعة رزقه بغير حساب، فكما ختم الملك
 لبني إسرائيل بملك سليمان عليه الصلاة و السلام في قوله سبحانه و تعالى
 [" هذا عطاؤنا - ٣] فامن او امسك بغير حساب^٣ " كذلك^٤ يختم لهذه
 الأمة بأن يرزقهم بغير حساب حين تلقى الأرض بركاتها^٥ و تظهر
 ٢٥٣ / من قنتها، فتقع المكنة^٦ في ختم اليوم المحمدي بالهداية و الهدنة^٧
 ١٠ كما انقضت لبني إسرائيل بالملك و القوة - انتهى .

ولما بان بهذه الآية أن لا شيء في يد غيره، و اقتضى ذلك
 قصر الهمم عليه، و كان نصارى نجران إنما داموا على موالاة ملوك
 الروم لمحض^٨ الدنيا مع العلم بطلان ما هم عليه حذر المؤمنين^٩ من
 مداناة مثل ذلك مع كونهم مؤمنين كما وقع لحاطب بن أبي بلتعة
 ١٥ رضى الله تعالى عنه عما^{١٠} قص في سورة الممتحنة إشارة إلى أنه لا تجتمع

(١) في الأصل و مد: بأعزبه، وفي ظ: ماعزبه، وعلى «به» في ظ و مد
 علامة القطع (٢) في ظ: لا يشق (٣) زيد من ظ و مد (٤) سورة ٣٨
 آية ٣٩ (٥) في ظ: اذلك (٦) في ظ: بركتها (٧) في ظ: الملائكة، ولا يتصح
 في مد (٨) من ظ و مد، وفي الأصل: والهدية (٩) من ظ و مد، وفي
 الأصل: بلخص (١٠) من ظ، وفي الأصل و مد: المؤمنون (١١) في ظ: بما .

موالاة المؤمنين و موالاة الكافرين في قلب [إلا - '] أوشكت^١
إحداهما أن تغلب على الأخرى^٢ فتزعها ، فقال تعالى منها على ذلك
كله سائقا له مساق النتيجة لما قبله - وقال الحرالي : و لما كان مضمون
هاتين الآيتين بشرى لخصوص هذه الأمة و عمومها بالعز و الملك
و ختم الرزق الذي لا حساب فيه كان من الحق أن تظهر^٣ على المبشرين ه
عزة البشرى فلا يتولوا غيره ، و لما قبض ما بأيدي الخلق إليه في
إيتاء الملك و زعه و الإعزاز و الإذلال ، و أظهر^٤ إحاطة قدرته على
كل شيء و إقامة امتحانه بما أوجب و أخرج ، و أبأ عن إطلاق حد
العد عن أرزاقه فسد^٥ على النفس الأبواب التي منها تنوم^٦ الحاجة
إلى الخلق ؛ نهى المؤمنين الذين كانت لهم عادة بمباطنة^٧ بعض كفر^٨
أهل الكتاب و غيرهم من المشركين و من شمله وصف الكفر أن
يجروا على عاداتهم في موالاتهم و مصافاتهم و الحديث معهم ، لأن
المؤمنين يفاوضونهم بصفاء ، و الكافرون يتسمعون^٩ و يأخذون منهم
بدغل و تقاق عليهم كما قال تعالى "هاتم أولاء تحبونهم و لا يحبونكم"^{١٠} ،
فنهام الله سبحانه و تعالى عما غاب عنهم خبرته و طيته^{١٢} فقال^{١٣} تعالى - : ١٥
(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : و سكت (٣) في ظ :
الآخر (٤) في ظ : يظهر (٥) في ظ : اظهار (٦) من ظ و مد ، و في الأصل :
نشد (٧) في ظ : تنولهم (٨) من ظ ، و في الأصل : يباطنه ، و في مد : بمباضة -
كذا (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : كفره (١٠) زيد في ظ : بناو صوتهم
بصفاء الكافرون (١١) سورة ٣ آية ١١٩ ، (١٢) زيد بعده في الأصل : عليهم
كما ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : قال .

﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ أى الراشحون فى الإيمان ، و عمر فى أضدادهم
بالوصف لثلاث يوم ذلك فى كل من تلبس بكفر فى وقت ما فقال :
﴿ الكافرين أولياء ﴾ و فيه بقوله : ﴿ من دون المؤمنين ﴾ على أن
ولاية أوليائه من ولايته . و أن^١ المهي عنه إمام هو الولاية التى قد
ه توهم الركوع إلى المؤمنين لأن فى ذلك - كما قال الحرالى - تعيد القريب
و تقرب العبد ، و المؤمن أولى بالمؤمن كما قال عليه الصلاة و السلام
« المؤمن [للمؤمن -^٢] كالبيان يشد بعضه بعضاً ، فأقوام له ركن ، و ضعيفهم
مستند لذلك الركن القوى ، فإذا والاه قوى به^٣ مما^٤ يباطنه
و يضافه^٥ ، و إذا اتخذ الكافر ولياً من دون مؤمنه القوى ربما تداعى
١٠ ضعفه فى إيمانه إلى ما ينازعه فيه من ملازمة أحوال الكافرين ، كما
أنهم لما أصاخوا إليهم إصاخة أوقعوا بينهم^٦ سباب^٧ الجاهلية [كما -^٨]
فى قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب
يردوكم بعد إيمانكم كافرين^٩ " و كما قال سبحانه و تعالى " يا أيها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتقلبوا^{١٠} خسران^{١١} " ،
١٥ و لم يمنع سبحانه و تعالى من صلة أرحام من لهم من الكافرين ، و لا من
خلطتهم فى أمر الدين فيما يحرى^{١٢} مجرى المعاملة من البيع و الشرى

(١) من ظ و مد . و فى الأصل : انما (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من ظ .

(٤) من مد ، و فى الأصل و ظ : بما (٥) فى ظ : يعافيه (٦) فى ظ : اليهم .

(٧) من ظ و مد . و فى الأصل : أسباب (٨) زيد من مد (٩) سورة ٣

آية ١٠٠ (١١) سورة ٣ آية ١٤٩ (١٢) فى ظ : تحرى .

و الأخذ و العطاء و غير ذلك ليوالوا في الدين أهل الدين ، و لا يضرهم أن يباروا^٢ من لم يحاربهم^٣ من الكافرين - انتهى .

^٤ و لما كان التقدير : فمن^٥ تولاهم وكل إليهم و كان في عدادهم ، لأنه ليس من الراستخين في صفة الإيمان عطف عليه ترهيا لمن قد تنقاصر همته فيرضى بمنزلة ما دون الرسوخ قوله : ﴿ و من يفعل ذلك ﴾ أي هـ هذا الامر البعيد من أفعال ذوي الهمم الذي يكون به في عداد الأعداء بعد هذا البيان و مع رفع هذا الحجاب الذي كان مسدولا على أكثر الخلق ﴿ فليس من الله ﴾ أي الذي بيده كل شيء فلا كهوء له ﴿ في شيء ﴾ قال الحرالي : ففي إلفهامه أن من تمسك بولاية المؤمنين فهو من الله في شيء بما هو متمسك بعنان من هو له وسيلة إلى الله ١٠ سبحانه و تعالى من الدين^٦ إذا رؤوا^٧ ذكر الله - انتهى .

و لما كان من الناس القوى و الضعيف و الشديد و اللين نظر إلى أهل الضعف سبحانه و تعالى فوسع لهم بقوله : ﴿ إلا أن تتقوا منهم ثقة^٨ ﴾ أي إلا أن تخافوا منهم^٩ أمرا خطرا^{١٠} مجزوما به ، لا كما خافه نصارى بجران و توهمه حاطب^{١١} ، فحيث يسح إظهار الموالاة ١٥

(١) ي ظ : اصل (٢) ي ظ : يادوا (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : يجازيهم (٤ - ٤) تكرر في الأصل و مد (٥) سقط من ظ (٦) في ظ : الدين . (٧) ي ظ : ووا (٨) في ظ : خطر (٩ - ٩) سقط من ظ (١٠) من ط و مد ، وفي الأصل : لما طب - كدا .

وإن كانت درجة من^١ تصلب [في -^٢] مكاشرتهم^٣ و تعزز^٤
 المكابرتهم و مكابرتهم، و إن قطع أعظم قايامكم أن تركنوا إليهم ! فإن
 الله سبحانه و تعالى يحذركم إقبالكم^٥ على عدوه، فإن ذلك موجب لإعراضه
 عنكم (و يحذركم الله) أى الملك الأعظم (نفسه^٦) فإنه عالم بما
 ٥ تفعلونه^٧، و هو الحكم فى الدنيا كما ترون من إذلاله العزيز و إعزازه
 الذليل، و هذا المحذر منه و هو نفسه سبحانه و تعالى - كما قال الحرالى -
 بجمع أسماء تعالیه المقابلة بأسماء أوصافهم التى بمجموعها أنفسهم، و موجود
 النفس ما تنفس، و إذا كانت أنفس الخلق نفس على ما دونها إلى حد
 استطاعها، فكان ما حדרه الله من نفسه أولى و أحق بالنفاسة فى تعالى
 ١٠ أوصافه و أسمائه أن تنفس على من يغنيه فلا يستغنى، و يكفيه فلا يكتفى
 و يربه^٨ مصارف^٩ سد خللاته و حاجاته فلا ينصرف إليها و لا يتوجه
 نحوها، فهو سبحانه و تعالى يعذب من تعرف له بنفسه فلم يعرفه أشد
 من عذاب من يتعرف له بآياته فلا يعتربها، بما أن كل ما أبداه
 من نفسه لا واسطة فهو أعظم مما أبداه بالواسطة من نعيم و عذاب،
 ١٥ فلا أعظم من نعيم من تعرف له بنفسه^٩ فعرفه، و لا أشد من عذاب
 من تعرف له نفسه^٩ فأنكره - انتهى .

(١) سقط من ظ و مد (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : مكابرتهم (٤) من
 ظ، و فى الأصل و مد : تعزز (٥) من مد، و فى الأصل و ظ : اقباله (٦) و
 ظ : يفعلونه (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : يربه - كذا (٨) سقط من ظ .
 (٩-٩) سقطت من ظ .

ولما كانت مصائب الدنيا قد تستهان قال سبحانه و تعالى عانها
على نحو ما تقديره : فمن الله المبدأ :- و قال الحرالي : و لما كان الزائل
أبدا مؤذنا بترك^١ الاعتماد [عليه -^٢] أقام تعالى على المتمسك بما
دنه حجة بز الله ، فلا يستطيع^٣ الثبات عليه عند^٤ ما تناله^٥ [الإزالة -^٦]
و الإذهاب^٧ ، و يصير الأمر كله لله ، فأعلم أن المصير^٨ المطلق إلى الله ه
سبحانه و تعالى ، فمن تعرف إليه^٩ فعرفه نال^{١٠} أعظم النعيم ، و من تعرف
إليه فأنكره نال أشد الجحيم - انتهى ؛ فقال :- و إلى الله - أى الذى
له الإحاطة الكاملة (المصيره) أى و إن طال إملأؤه لمن أعرض
عنه يوشك أن ينتقم منه .

ولما كانت الموالاته بالباطن المنهى^١ عنها مطلقا و - إنما قد نفس^{١٠}
و يدعى فيها لحفائها أمره صلى الله عليه و سلم بتحذيرهم من موالاته
أعدائه على وجه النفاق أو غيره فقال :- و قال الحرالي : و لما كان حقيقه
ما نهى عنه فى الولايه و التقاه أمرا باطنا يترتب عليه فعل ظاهر فوقع
التحذير فيه على الفعل كمر فيه التحذير على ما وراء الفعل بما فى صدر
[و -^٢] نه فيه على مثال^٣ العلم خفية^٤ ، فانه قد يترك^٥ شئ فعللا^{١٥}

(١) فى ظ : يترك (٢) ريد من ظ و مد (٣) من ط و مد ، و فى الأصل .

تستطيع (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : عن ر - كذا اه فى ظ : ياله .

(٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الاذعان (٧) فى ظ : الاصير (٨-٨) فى ط :

تعرفه قال (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : انتهى (١٠) من مد ، و فى الأصل

وظ : مثال (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : حقيقة .

و لا تترك^١ النفس الغية صفوا و زوعا إليه في أوقات، و كرر في ختمه التحذير ليتنى^٢ التحذيران ترقيا^٣ من الظاهر في الفعل إلى باطن الحماية في العلم كما تنى^٤ الأمران في الظاهر و الباطن، و كان^٥ في إجراء هذا الخطاب على لسان النبي صلى الله عليه و سلم حجة عليهم بما أنه بشر مثلهم يلزمهم الاقتداء به فيما لم يادروا إلى أخذه من الله في خطابه الذي عرض به محوهم؛ انتهى . فقال تعالى - : ﴿ قل ان تخفوا ﴾ أى يا أيها المؤمنون ﴿ ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ﴾ أى المحيط قدرة و علما، [ثم -^٦] قال عاطفا على جملة الشرط التى هى مقول^٧ القول . إرادة التعميم : ﴿ و يعلم ما ﴾ أى جميع ما ﴿ فى السموات ﴾ و لما كان الإنسان مطبوعا على ظن أنه إذا أخفى شيئا فى نفسه لا يعلمه^٨ غيره . أكد باعادة الموصول^٩ فقال : ﴿ و ما ﴾ أى و جميع ما ﴿ فى الارض ﴾ ظاهرا كان أو باطنا .

و لما كان ذو العلم لا يكمل إلا بالقدرة، و كان يلزم من تمام العلم شمول القدرة - كما سيأتى إن شاء الله تعالى برهانه فى سورة طه - كان التقدير : فأنه بكل شيء عليم ، فعطف عليه قوله : ﴿ و الله ﴾ أى بما له

(١) من مد، و فى الأصل و ظ . يترك (٢) من مد، و فى الأصل : ليتنى ، و فى ظ : ليتنى (٣) فى ظ : توفيا، و فى مد : ترقيا (٤) من مد، و فى الأصل و ظ : تنى (٥) فى مد : قال (٦) سقط من مد (٧) ريد من مد (٨) فى ظ : مهول (٩) من مد، و فى الأصل و ظ : تعلمه (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل : للموصول .

من صفات الكمال (على كل شيء قدير) ومن نمط ١ ذلك قوله
 سبحانه و تعالى " ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض و لا في السماء " ٢
 مع ذكر التصوير كيف يشاء و الحتم بوصفي العزة و الحكمة ، و قد دل
 سبحانه و تعالى بالتفرد ٣ بصفتي العلم / و القدرة على التفرد ٤ بالالوهية .
 ٣٥٥ / و لما تم الوصف بالعلم و القدرة بعد التحذير من سطواته ذكر
 يوم المصير المحذر منه ، المحصى فيه كل كبير و صغير ، المعامل ٥ فيه
 كل عامل بما يليق به ، الذي يتم فيه انكشاف الاوصاف لكل ذكي
 و غبي فقال تعالى : (يوم) و هو معمول لعامل ٦ من معنى ' يحذر '
 (تجدد كل نفس) و الذي يرشد إلى تعيين ٧ تقدير هذا العامل - إذا
 جعل العامل مقدرًا - قوله سبحانه و تعالى " و يحذركم الله نفسه " سابقا لها ٨
 و لاحقًا ، و يجوز أن يكون بدلًا من يوم في قوله " " ليوم لا ريب
 فيه " و تكون فتحته للبناء لإضافته إلى الجملة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ،
 و المراد بالنفس - و الله سبحانه و تعالى أعلم - المكلفة " (ما عملت من
 خير محضرا) أي لا نقص فيه و لا زيادة ، بأمر القاهر القادر على
 كل شيء (و ما عملت من سوء ج) حاضرا ملازما ، فما عملت من خير ٩
 (١) سقط من ظ (٢) سورة ٣ آية ٥ (٣) زيد بعده في الأصل و مد : في ،
 و لم تكن الزيادة في ظ فحذفناها (٤) في ظ : التقرب (٥) في ظ : العامل .
 (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : عليه (٧) من مد ، و في الأصل و ظ : التقى .
 (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : العامل (٩) سقط من مد (١٠) في ظ :
 قبوله (١١) في ظ : الكلفة .

تود أنها لا تفارقه و لا ينقص منه شيء [و ما عملت من سوء تود - ١]
 أى تحب حبا شديدا (لو ان بينها و بينه) أى ذلك العمل السوء
 (امدأ) أى زمانا . قال الحرالى : و أصله مقدار ما يستوفى جهد
 الفرس من الجرى ، فهو مقدار ما يستوفى ظهور ما فى التقدير إلى وفاة
 ٥ كيانه ١ (بعيدا ط) من البعد ، وهو منقطع الوصلة فى حس أو معنى -
 انتهى . فالآية من الاحتباك : ذكر إحضار الخير دلالة على حضور
 السوء ٣ ، و ود بعد السوء دلالة على ود لزوم الخير .

٤ ولما ذكر هول ذلك اليوم كان كأنه قال : فاتقوه فان الله
 يحذركموه (و يحذركم الله) أى ٥ الذى له العظمة التى لا يحاط بها
 ١٠ (نفسه ط) فالله سبحانه و تعالى منتقم ممن تعدى طوره و نسى أنه عبد ،
 قال الحرالى : أن تكون لكم أنفس فتجد ما عملت ، و يلزمها وطأة
 هذه المؤاخذة ، بل ٦ الذى ينبغى أن يرى العبد من نفسه تبرئته من أن
 يكون له إرادة ، و أن يلاحظ علم الله و قدرته فى كلية ٧ ظاهره
 و باطنه ٨ و ظاهر الكون و باطنه - انتهى .

١٥ ولما كان تكرير التحذير قد ينفر ٩ بين أن تحذيره للاستعطاف ،

(١) زيد ما بين الحائزين من ظ و مد (٢) فى ظ : كتابه - كذا (٣) من ظ ،
 و فى الأصل و مد : الشر (٤) العبارة من هنا إلى « أنه عبد » تأخرت فى ظ عن
 « و باطنه انتهى » (٥) سقط من مد (٦) العبارة من هنا إلى « و باطنه انتهى »
 ساقطة من ظ (٧) فى ظ : من (٨ - ٨) من مد ، و فى الأصل و ظ : ظاهرة
 و باطنه (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : تكوير (١٠) من مد ، و فى الأصل :
 ينقد ، و فى ظ : ينقد .

فانه ينصب الأدلة وبعث الدعاة و الترغيب في الطاعة و الترهيب من المعصية المسبب عنه سعادة الدارين، فهو^١ من رأفته بالمحذرين^٢ فقال بانيا^٣ على ما تقديره : و يعدكم الله سبحانه و تعالى فضله و يبشركم به لرأفته بكم : (و الله) أى و الحال أن^٤ الذى له وحده^٥ الجلال و الإكرام (رءوف بالعباد) قال الحرالى : فكان هذا التحذير الخاتم^٥ ابتدائيا، و التحذير السابق انتهائيا، فكان هذا رأفة سابقة، و كان الأول الذى ترتب على الفعل تحذيرا لاحقا متصلا بالمصير إلى الله، و هذا الخاتم مبتدئا بالرأفة من الله .

و الرأفة - يقول أهل المعاني - هى أرق^٦ الرحمة، و الذى يفصح عن المعنى - و الله سبحانه و تعالى أعلم - أنها عطف العاطف على من يجد عنده^{١٠} منه وصلة، فهى رحمة ذى الصلة بالراحم، فمن تحقق أن الأمر لله سبحانه و تعالى وجد رفقته^٧ و فضله و رحمته عليه لما برئ^٨ من دعوى شيء من نسبة الخير إلى نفسه، فأجبه لذلك؛ قيل لأعرابي : إنك تموت و تبعث و ترجع إلى الله؟ فقال : أتهددوننى^٩ بمن لم أر الخير قط إلا منه^{١٠} فلذلك^{١١} إذا تحقق العبد ذلك من ربه أجبه بما و تحده^{١١} و بما^{١٢} و جده^{١٥}

(١) فى ظ . و هو (٢) سقط من ظ (٣) فى الأصل : بانيا، و فى ظ : ثانيا، و فى مد : بانيا (٤) من ظ و مد، و فى الأصل : و فى (٥) من ظ و مد، و فى (٦) فى ظ : ارف (٧) فى ظ : رفعة (٨) من مد، و فى الأصل : يرى، و فى ظ : من يرى (٩) من مد، و فى الأصل : اتهددونى، و فى ظ : اتهددونى (١٠) فى مد : فكذلك (١١) من مد، و فى الأصل و ظ : و جده . (١٢) من ظ و مد، و فى الأصل : ربما .

في العاجلة فحماه أن يجد عمل نفسه في الآجلة - انتهى . وقد علم أن الآية من الاحتباك : التحذير أولا دال^١ على الوعد بالخير ثانيا ، والرأفة ثانيا^٢ دالة على الانتقام أولا - والله سبحانه وتعالى الموفق .

و لما فطنهم سبحانه وتعالى عن موالاة الكفار ظاهرا و باطنا
 ٥ بما اقتضى القصر على موالاة أهل الله لنفيه^٣ من تولى الكفر عن أن يكون في شيء من الله ، و كان الإنسان ربما وإلى الكافر و هو^٤ يدعى بحجة الله سبحانه وتعالى ، و ختم برأفته سبحانه وتعالى بعباده^٥ ، / و كانت الرأفة قد تكون عن المحبة الموجبة للقرب ، فكان الإخبار بها ربما دعا إلى الاتكال^٦ ، و وقع لأجله الاشتباه في الحزبين^٧ ؛ جعل^٨ لذلك ١٠ سبحانه وتعالى^٩ علامة فقال : - وقال الحرالي : لما كان أعظم ما يترامى إليه مقامات السالكين إلى الله سبحانه وتعالى القاصدين إليه من مبدإ حال الذكر الذي هو منتهى المقامات العشر المترتبة^{١٠} في قوله سبحانه وتعالى " ان المسلمين " محبة الله سبحانه وتعالى بما أن المحبة وصلة خفية يعرف الحاس بها كنهها ، أقام سبحانه وتعالى المحبة على المترامين لدعوى القرب من الله و الادعاء في أصل^{١١} ما يصل إليه القول من محبته بما

/ ٣٥٦

(١) في ظ : دل (٢) في ظ : كائنا ، وفي مد : ثابتا (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : لنفسه - كذا (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : هي (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : بعبادة (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : الانكال (٧) في ظ : الحرمين (٨-٩) في ظ : سبحانه لذلك (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : المترتبة . (١٠) في ظ : اعلى ، و لا يتضح في مد .

أنبأهم أن من انتهى إلى أن^١ يحب الله سبحانه و تعالى فليتبع هذا
النبي الذي أحبه الله سبحانه و تعالى [فمن اتبعه أحبه الله -^٢] ، فقامت
بذلك الحجة على كل^٣ قاصد و سالك^٤ و متقرب ، فان نهاية الخلق
أن يحبوا الله ، و عناية الحق أن يحب^٥ العبد ، فرد سبحانه و تعالى
جميع من أحاط به الاصطفاء و الاجتباء و الاختصاص ، و وجههم إلى ه
"وجهة الاتباع" لحبيبه^٦ الذي أحبه ، كما قال صلى الله عليه و سلم "لو أن
موسى بين أظهركم ما وسعته إلا اتباعي" ، و إذا كان ذلك في موسى عليه
الصلاة و السلام كان في المتحليين لله ألزم^٧ بما هم متبعون لمحبته عندهم ،
و أصل ذلك أنه صلى الله عليه و سلم لما كان المبدأ^٨ في الأبد و جب^٩
أن يكون النهاية في المعاد ، فالزم الله سبحانه و تعالى على^{١٠} "الخلقة"
من أحب الله سبحانه و تعالى أن يتبعوه ، و أجرى ذلك على لسانه
إشعاراً بما فيه من الخير و الوصول إلى الله سبحانه و تعالى من حيث^{١١}
أنه نبي البشرى ، و ليكون ذلك أكظم لمن أنى اتباعه - انتهى - فقال
سبحانه و تعالى - : (قل ان كنتم تحبون الله) أى المحيط بصفات الكمال
مخلصين في حبه لاعتقاد أنه على غاية الكمال ، فان الكمال محبوب لذاته ١٥

(١) من مد ، و في الأصل : من ، و قد سقط من ظ (٢) ويد ما بين الحاجزين
من ظ و مد (٣-٣) في ظ و مد : سالك و قاصد (٤) في ظ : تحب (٥-٥) في
ظ : وجهه للاتباع (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : لحبيب (٧) في ظ : الزام .
(٨) من ظ و مد ، و في الأصل : البدا (٩) في ظ و مد : اوجب (١٠) في
ظ : اعلى (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : الخلقة (١٢) سقط من ظ .

(فاتبعوني ') قال الحرالي : قد فسر صلى الله عليه وسلم ظاهر اتباعه فقال ' وفي البر ، وأصل حقيقته الإيمان بالله والإيثار لعباده ٣ ، والتقوى وهي ملاك الأمر وأصل الخير ، وهي إطراح استغناء العبد بشيء من شأنه ، ' لا من ' ملك ولا من ملك ولا من فعل ولا من وصف ه ولا من ذات حتى يكون عنده كما هو عند ربه في أزله قبل أن يكون موجوداً ' لنفسه ليكون أمره كله بربه في وجوده كما كان أمره بربه قبل ٦ وجوده لنفسه ، وقد فسر حق التقاة التي هي غاية التقوى بأن يكون العبد يشكر فلا يكفر ' ، ويذكر فلا ينسى ، ويطيع فلا يعصى - انتهى .

١٠ قال الإمام : المحبة توجب الإقبال بالكلية على المحبوب والإعراض عن غيره - انتهى . فمن ادعى محبته وخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ، وكتاب الله سبحانه وتعالى يكذبه (يحببكم الله) أي الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى ٨ حبا ظهرت ٩ أماراته بما أعلم به الفلك ، فإن الأمر المنجى ١٠ غاية النجاة إنما هو محبة الله سبحانه وتعالى للعبد ، لا محبة العبد لله ، فانه ربما كانت له حالة

(١) في ظ : فاتبعون (٢) زيد بعده في الأصل : له ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٣) في ظ و مد : لعباد الله (٤-٤) في ظ : لا سر (٥) في مد : موجود (٦) من ظ ، وفي الأصل : مثل ، ولا يتضح في مد (٧) في مد : ولا يكفر (٨) في ظ : العليا (٩) من مد ، وفي الأصل وظ : طهرت (١٠) في ظ : السخى - كذا .

يظن بها أنه يحب الله، و الواقع أنه ليس كما ظن لكونه يعمل بما يسخطه سبحانه و تعالى، و الأمانة الصحيحة لذلك رد الأمر كله إلى الله، و حيثئذ يفعل الله مع العبد فعل المحب من حسن الثناء و الإكرام بالثواب. قال الحرالي: فإن من رد الأمانة إلى الله سبحانه و تعالى أحبه الله فكان سمعه و بصره و يده و رجله، و إذا أحب الله عبدا أراحه و أقضاه من مناله في أن يكون هو يحب الله، فمن أحب الله وله، و من أحبه الله سكن في ابتداء عنايته و ثبته الله سبحانه و تعالى - انتهى . فقد أشار سبحانه و تعالى إلى أن الدلالة الناشئة عن الرأفة من الإكرام بالنعم من الهداية بالبيان و الإبلاغ في الإحسان عامة للمحبوب و غيره، و أن الدليل على المحبة الإلهية هو ٢ الاتباع للداعي ٣ [« اعملوا - ٤ »] فكل ميسر لما خلق له، فأما / من كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة، و أما من كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة ٥، « ما تقرب المتقربون إلى ٦ بمثل أداء ٧ ما اقترضته ٨ عليهم، و لا يزال العبد يتقرب إلى ٩ بالنوافل حتى أحبه ١٠ » .

٣٥٧ /

و لما كان الدين ٨ شديدا ٩ لن يشاده أحد إلا غلبه، لما عليه ١٥ العبد من العجز و المعبود من عظيم الأمر أتبع ذلك الإعلام ١٠ بأنه مع

(١) من ظ و مد، و في الأصل: مرد (٢) في ظ: عن (٣) في ظ: الداعي .
 (٤) زيد من مد، و في ظ: فعملوا (٥) زيد بعده في ظ و مد: ليسر لعمل أهل الشقاوة (٦ - ٧) من ظ و مد، و في الأصل: باداء (٧) في مد: اقترضت (٨) في مد: الذين (٩) من ظ و مد، و في الأصل: شديد (١٠) من ظ و مد، و في الأصل: الملام .

إيصال^١ الثواب برفع العقاب^٢ فقال - وقال الحرالي: و لما كان من آية حب الله له صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه من قوله "إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر"^٣ أجرى لمن أحبه^٤ الله باتباعه حظ^٥ منه في قوله - : ﴿و يغفر لكم ذنوبكم﴾ أي مطلقا، و ذنب كل عبد بحسبه^٦، لأن أصل معنى الذنب أدنى^٧ مقام العبد، فكل ذي مقام أعلاه حسنة و أدناه ذنبه، و لذلك في كل مقام توبة، حتى تقع التوبة [من التوبة -^٨] فيكمل الوجود و الشهود . و لما كان هذا الأمر من^٩ أخص ما^{١٠} يقع، و كان مما دونه مقامات خواص الخلق فيما بين إسلامهم إلى محبتهم لله سبحانه و تعالى ١٠ ختم تعالى عما يفهم أحوال ما يرجع إلى من دون هذا الكمال فقال: ﴿و الله﴾ أي ١١ الذي له الكمال كله ﴿غفور رحيم﴾ أي لمن [لم -^٨] ينته لرتبة حب الله له بما يقع في أثناء أحواله من موجب المغفرة و استدعاء الرحمة حيث لم يصل إلى المحبة، فرحوم بعد مغفرة و هو القاصد، و مغفور بعد محبة و هو الواصل - انتهى .

١٥ و لما كان الاتعاض قد يكون عن غلبة لا عن طاعة بين أنه لا ينفع إلا مع الإذعان فقال - أو يقال: لما كان صلى الله عليه وسلم في غاية

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: اتصال (٢) تكرور في الأصل و مد .
 (٣) سورة ٤٨ آية ١ و ٢ (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: حبه (٥) في ظ: حظ .
 (٦) في ظ: بحسب (٧) في ظ: اذن (٨) زيد من ظ و مد (٩) سقط من ظ .
 (١٠) في ظ: بما (١١) سقط من مد .

الرأفة بالعباد و كان يعلم أن آحاد الأمة لا يقدرّون على كمال اتباعه
لما له مع العصمة من الطبع على نضال الكمال كان كأنه قال له سبحانه
و تعالى : فان لم يقدرّوا على كمال اتباعي ١ فقال " قل " - و قال
الحزالي : و لما ذكر تعالى ما تقدم من التحذيرين في رتبتين أولاهما ٢
في الذكر بجاتين ٣ من موجب التحذيرين ، فكان الاتباع موجب النجاة ٥
من التحذير الثاني الباطن الذي مدوّه الرأفة ، و كان الطاعة موجب
النجاة من التحذير الأول السابق ، فمن أطاع الله و رسوله فيما نهى
عنه * من اتخاذ ٦ ولاية الكافرين من دون ٧ ولاية المؤمنين سلم من
التحذير الظاهر ، و من اتبع الرسول فأحبه الله سلم من التحذير الباطن ،
نظم الخطاب بما به ٨ بدأ ، أو ٩ لما كانت رتبة الاتباع عليها وليتها رتبة ١٠
الاثبات ، فهو إما متبع على حب و إما مؤتمر على طاعة ، فمن لم يكن من
أهل الاتباع فليكن من أهل الطاعة ، فكان الخطاب يفهم : " قل " إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني " ، فان لم تستطيعوا أن تتبعوني فأطيعوني ؛
اتهى - فقال سبحانه و تعالى : ﴿ قل اطيعوا الله ﴾ أي * لما له من صفات

- (١) في ظ : اتباعه (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : اولها ، وريد فيه بعده :
فعل ماض أي أولى أي أتبع التحذيرين ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها ،
فهذه الجملة في الأصل وقعت تفسيراً من النسخ للصيغة التي قبلها (٣) في ظ :
محلين (٤) زيد بعده في الأصل : من ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها .
(٥) سقط من ظ (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : اتحاد (٧-٧) سقط من ظ .
(٨-٨) في ظ : بدلاو ، و في مد : بداو (٩) سقط من ظ و مد .

الكامل . و لما قدم أن رضاه في اتباعه صلى الله عليه وسلم فدل على
 أن الطاعتين ^١ واحدة قال موحدا ^٢ للعامل : ﴿ و الرسول ج ﴾ أى الكامل
 فى الرسلية لما له [به - ٣] سبحانه و تعالى من مزاييا الاتصال ، و هو
 و إن كان اسما كلياً لكنه كان حين إزال هذا الخطاب مختصاً
 • بأكمل الخلق محمد بن عبد الله ر عبد المطلب المرسل إلى الخلق كافة
 على أن طاعته ^١ طاعة ^٢ لجميع الرسل الذين يبعث للناس أمره صلى الله
 [عليه و - ٣] عليهم أجمعين ^٤ و سلم ^٥ . قال الحرالى : فكان إشارة
 ذلك إلى ما نهوا عنه من التولى إلى ما ينتظم فى معنى ذلك ، و فيه
 إشعار بأن الأمر يكون ^٦ فيه . محوطاً بالرحمة من حيث ذكر الرسول
 . فيه بما هو ^٧ رحمة للعالمين ﴿ فان تولوا ﴾ أى عن طاعة خطاب الله
 . الرسول المحفوف باللطف من الله سبحانه و تعالى [و الرحمة - ٣] من
 رسول الله - انتهى و ' تولوا ' يحتمل المضارع و المضى ، فكان / الأصل
 فى الكلام : ﴿ فان الله ﴾ الذى له الغنى المطلق لا يحكم ، أو : لا يحبهم ،
 : لكنه أظهر الوصف المعلم ^{١١} بأن التولى كفر فقال : ﴿ لا يجب
 (١) من مد ، و فى الأصل و ظ : الطاعة (٢) من ظ ، و فى الأصل و مد :
 موحدا (٣) زيد من ظ و مد (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : انه (هـ) من
 ظ و مد ، و فى الأصل : مختص (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : اطاعته .
 (٧) سقط من ظ و مد (٨ - ٨) تقدم فى ظ و مد على « عليهم » (٩) سقط من
 ظ (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل : هم (١١) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 العلم .

الكافرين هـ قال الحرالي : أفرد الأمر لله لما كان وعيدا ، إبقاء لرسوله صلى الله عليه وسلم في حيز الرحمة .

و لما نفى عن تولى أن يحبه كان في إشعاره أن هذا الكفر عموم
 كهر يداخل رتبا من الإيمان من حيث نفى عنه^٢ الحب فنفي منه ما يناله
 العفو أو المغفرة والرحمة ونحو ذلك بحسب رتب تناقص^٣ الكفر ، هـ
 لأنه كفر دون كفر ، [و من فيه كهر -^٤] فهو غير مستوفي اتباع الرسول
 بما أنه الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وإنما يحب الله من اتبع
 رسوله ، فعاد الختم في الخطاب إلى إشعار من معنى أوله . وفي إلاحته
 أن حب الله للعبد بحسب توحيد ، فكلما كان أكمل توحيدا^٥ كان
 أحب ، وما سقط عن رتبة أدنى التوحيد الذي هو محل الأمر بطاعة الله .
 سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم كان كفرا بحسب ما يغطي^٦
 على^٧ تلك الرتبة من التوحيد ، لأن هذه السورة سورة إلهية إيمانية
 حية^٨ توحيدية ، فخطابها مخصوص بما يجري في حكم ذلك من الإيمان
 والكفر والمحكم والمتشابه وكشف^٩ غطاء الأعرار ورفع حجب
 القلوب - انتهى .

١٥

وقد وضع أن الآية من الاحتكاك - فأصل^{١٠} نظمها : فان تولوا

(١) من مد ، وفي الأصل : ربنا ، وفي ظ : رتبه (٢) سقط من مد (٣) في
 مد : تناقض (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد ، وفي الأصل : توحيد .
 (٦) في ظ : يعطى (٧) في مد : عن (٨) في ظ و مد : حية (٩) من ظ و مد ،
 وفي الأصل : كشفه (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : فاهل .

فان الله لا يحبهم لكفرانهم^١ ، و إن أقبلوا فان الله يحبهم لإيمانهم ،
 فان الله لا يحب الكافرين ، و الله يحب المؤمنين - إثبات التولية في الأول
 يدل^٢ على حذف الإقبال من الثاني ، و إثبات الكراهة في الثاني يدل
 على حذف مثلها في الأول .

د . و لما كان الأصفياء أخص من مطلق الأحباب بين بعض الأصفياء^٣
 و ما أكرمهم به تصديقا لقوله سبحانه و تعالى في الحديث القدسي
 الشريف « فاذا أحببتك كنت سمعه الذي يسمع به^٤ و بصره الذي يبصر به ،
 و يده التي يبطش^٥ بها ، و رجله التي يمشي بها » تنبيها لو قد نصارى نجران
 و غيرهم على أنه مثل ما اصطفى لنفسه دينا اصطفى للتخلق به ناسا يحبونه
 ١٠ و يطيعونه و يوالون أوليائه و يعادون أعداءه ، و ليسوا^٦ من صفات
 الكافرين في شيء فقال - أو يقال : إنه سبحانه و تعالى لما شبه أفعاله في
 التشابه و غيره بأقواله و عرف أن الطريق الأقوم رد التشابه منها
 إلى الواضح المحكم و الالتجاء في كشف المشكل^٧ إليه مع الاعتقاد الجازم
 المستقيم ، و بين أن الموقف^٨ [عن -^٩] هذا الطريق الأقوم الوقوف
 ١٥ مع العرض^{١٠} الديوى من الرئاسة و غيرها و ألف الدين مع التعلل فيه

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : نكفرانهم (٢) من ظ و مد ، و في الأصل :
 يدل (٣) في مد : الانبياء (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : تبطش (٥) من ظ
 و مد ، و في الأصل : ليس (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : الشكل (٧) في
 ظ : الوقف (٨) زيد من ظ و مد (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : الفرض .

بالتمنى^١ الفارغ^٢ ، وأنهى ذلك و توابعه إلى أن ختم بتهديد من تولى
عن الحق أخذ في [تصوير - ٣] تصويره في الأرحام كيف شاء بما
شاهد من ذلك ولم يشك فيه من أحوال أناس هم من خلص^٤ عباده
المقبلين على ما يرضيه فقال : - أو يقال ولعله أحسن : ولما أخبر سبحانه
و تعالى أن أهل الكتاب [ما - ٣] اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم^٥
فكفروا بذلك ، وألحق به ما تبعه^٦ إلى أن ختم بالامر باتباع الرسول
و بأنه لا يحب الكافرين بالتولى عن رسله اشتد تشوف^٧ النفس إلى
معرفة الرسل الآتين^٨ بالعلم الذين توجب مخالفتهم الكفر فينبههم بقوله : -
و قال الحرالي : لما كان منزل هذه السورة لإظهار^٩ المحكم و المتشابه في
الخلق و الأمر قدم سبحانه و تعالى بين يدي إبانة متشابه خلق عيسى^{١٠}
عليه الصلاة و السلام وجه الاصطفاء المتقدم للآدمية و مَنْ منها من
الذرية لتظهر^{١١} معادلة خلق عيسى عليه الصلاة و السلام آخرًا لمقدم^{١٢}
خلق آدم عليه الصلاة و السلام أولاً ، حتى يكونا مثلين محيطين بطرفي^{١٣}
الكون في علو روحه^{١٤} و دنو^{١٥} أديم تربيته^{١٦} و أنه سبحانه و تعالى نزل
(١) من ظ و مد ، و في الأصل : بالتمنى (٢) في ظ : النازع (٣) زيد من ظ
و مد (٤) في ظ : كما (٥) في ظ : خاص (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : يتبعه .
(٧) في ظ : تشوق (٨) في ظ : الإيين (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : الإظهار .
(١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : تظهر (١١) من ظ و مد ، و في الأصل :
لتقدم (١٢) في ظ : في (١٣) في ظ : درجة (١٤) من ظ ، و في الأصل و مد :
دنوا (١٥) في ظ : تربيته ، و في مد : رقبته .

الروح إلى الخلق الآدمي كما قال "ولو جعلته ملكا لجعلته رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون" ^١ وظهر ^٢ أثر ذلك اللبس بما وقع لأهل الزيغ في عيسى كما ^٣ أنه رقى الخلق الطيني رتبة رتبة ^٤ إلى كمال / التسوية إلى ^٥ أن تفخ فيه من روحه ، فكان ترقى الآدمي إلى النفخة لتنزل الروح إلى الطينة الإنسانية التي تم بها وجود عيسى عليه الصلاة والسلام كما كمل وجود آدم عليه الصلاة والسلام بالنفخة .

ولما كان أصل الإبداء نورا عليا نزله الحق سبحانه وتعالى في رتب التطوير والتصيير والجعل ^٦ إلى أن بدأ عالما دنيويا محتويا على الأركان الأربعة والمواليد الثلاثة ^٧ ، وخفيت نورانيته في موجود أصنافه ^٨ .
 ١٠ صلى الله سبحانه وتعالى من وجود كلية ذلك هذا الخلق الآدمي فكان صلى الله ، فأنبا الخطاب عن ^٩ تصييره إلى الصفاء بالافتعال ؛ انتهى . -
 فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ان الله ﴾ أي بجلاله وعظمته وكماله في إحاطته وقدرته ﴿ اصطفى ﴾ أي للعلم والرسالة عنه سبحانه وتعالى إلى خلقه والخلافة له في ملكه ^{١٠} ﴿ ادم ﴾ أباكم الأول الذي لا تشكون ^{١١} .
 ١٥ في أنه خلقه من تراب ، وهو تنبيه لمن غلط في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام عسى أن أعظم ما استغربوا ^{١٢} من عيسى كونه من

(١) سورة ٦ آية ٩ (٢) في مد : فظهر (٣) سقط من ظ (٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : الطبعة (٥) في ظ : الحيل (٦) في الأصول : الثلاث (٧) في ظ : اضافة (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : من (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : ملك (١٠) في ظ : يشكون (١١) في جميع النسخ : استغربوا .

غير ذكر، و آدم أغرب^١ حالا منه بأنه ليس من ذكر و لا أنثى و لا
من جنس الأحياء - كما سيأتى ذلك صريحا بعد هذا التلويح لذى
الفهم الصحيح .

قال الحرالى : فاصطفاه من كلية مخلوقه الذى أبداه^٢ ملكا
و ملكوتا خلقا و أمرا ، و أجرى اسمه من أظهر^٣ ظاهره الأرضى^٤ ٥
و أدنى أدناه ، فسماه آدم من أديم الأرض ، على صيغة أفعل ، التى
هى نهاية كمال الآدمية و الأديمية ، فكان مما أظهر تعالى فى اصطفاء
آدم ما ذكر جوامعه على رضى الله عنه فى قوله : لما خلق الله سبحانه
و تعالى أبان^٥ فضله للملائكة و أراهم^٦ ما اختصه به من سابق العلم من
حيث عليه عند استنبائه^٧ إياه أسماء الأشياء^٨ فجعل الله سبحانه و تعالى ١٠
آدم محرابا و كعبة و بابا و قبلة ، أسجد^٩ له الأبرار و الروحانيين الأنوار ،
ثم نبه آدم على مستودعه و كشف له خطر ما اتسمه عليه بعد أن
سماه عند الملائكة إماما ، فكان تنبيهه على خطر أماته ثمرة اصطفاؤه -
اتهى . ﴿ و نوحا ﴾ أباكم الثانى الذى أخرجه من بين أبوين شاخين على
عادتك المستمرة فيكم . و قال الحرالى : أنبأ تعالى أنه عطف لنوح عليه ١٥
الصلاة و السلام اصطفاء على اصطفاء آدم ترقيا إلى كمال الوجود
الآدمى و تعاليا إلى الوجود الروحى العيسوى ، فاصطفى نوحا عليه الصلاة
(١) فى مد : اعزب (٢) فى ظ : ابراه (٣-٣) فى ظ : ظاهرة الأرض (٤-٤) فى
ظ : لصلة الملائكة و اراه (٥) فى ظ : استثنائه (٦) من ظ و مد ، و فى
الأصل : الاسماء (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : سجد .

والسلام بما^١ جعله أول رسول بتوحيده من حيث دحض^٢ الشرك
 وأقام كلمة الإيمان بقول "لا إله إلا الله"، لما تقدم بين^٣ آدم و نوح
 من عبادة الأصنام والأوثان، فكان هذا الاصطفاء اصطفاء باطنياً^٤
 لذلك الاصطفاء الظاهر فتأكد الاصطفاء و جرى^٥ من أهلكته طامة
 الطوفان مع نوح عليه الصلاة والسلام من الذر^٦ الآدمي مجرى تخلص
 الصفوات من خثارتها^٧، [و-^٨] كما صنى^٩ آدم من الكون كله
 صنى نوحاً عليه السلام وولده الناجين^{١٠} معه من مطرح الخلق [الآدمي-^{١١}]
 الكافرين الذين لا يلدون إلا فاجراً كفاراً، فلم يكن فيهم^{١٢} و لا^{١٣}
 في مستودع ذرارهم صفاوة تصلح لمزية الإخلاص الذي اختص بصفوته
 ١٠ نوح عليه الصلاة والسلام ["واذ اخذنا من النبين ميثاقهم و منك و من
 نوح^{١٤} " فكان ميثاق نوح عليه السلام -^{١٥}] ما قام به من كلمة التوحيد
 ورفض الأصنام والطاغوت التي اتخذها الظالمون من ذر^{١٦} آدم، فتصنى^{١٧}
 بكلمة التوحيد النورانيون منه، فكان نوح عليه الصلاة والسلام و من
 يحيا معه صفوة زمانه، كما كان آدم صفوة حينه^{١٨} - انتهى .

- (١) من مد، وفي الأصل و ظ : نما (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : و خص .
 (٣) في ظ : من (٤) في ظ : باطلا (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : حزي .
 (٦) من ظ، وفي الأصل و مد : الدو (٧) في ظ : خساواتها (٨) زيد من ظ
 و مد (٩-٩) في ظ : لما صنى (١٠) في ظ : الناجي (١١-١١) في ظ : كما .
 (١٢) سورة ٣٣ آية ٧ (١٣) من ظ، وفي الأصل : درء، وفي مد : درا .
 (١٤) في ظ : مصل - كذا (١٥) في ظ : حيه .

ولما كان أكثر الأنبياء من نسل إبراهيم عليه الصلاة والسلام زاد
 في تعظيمه^١ بقوله^٢: ﴿وال إبراهيم﴾ أى الذين^٣ أوجد فيهم
 الخوارق ولا سيما فى إخراج الولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لثلثهما،
 وفى ذلك إشارة إلى أن عيسى عليه الصلاة والسلام مثلهم لأنه أحدهم،
 وكذا قوله: ﴿وال عمران﴾ وفى قوله: ﴿على العالمين﴾ إشارة^٥
 إلى أنه كسائر أقاربه منهم، وأفصح بذلك إنصاحا جليا فى قوله:
 ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ أى فهم كلهم من نبي آدم، لا مزية لبعضهم
 على بعض فى ذلك، لا مزية^٦ / فى شيء من ذلك، وأنتم لا تشكون
 فيه فى شيء من الخصائص بمدون أمر^٧ عيسى عليه الصلاة والسلام،
 فما لكم^٨ لما^٩ خص سبحانه وتعالى آل عمران من بين العالمين بخرق العادة^{١٠}
 فيهم بإخراج ولد من أنثى فقط من غير ذكر لم تردوا ما لم تعرفوا منه
 إلى ما تعرفون من الخوارق حتى انجلى^{١١} لكم واتضح لديكم؟ بل أشكل
 عليكم وقامت فيكم^{١٢} قيامتكم بما يفضى^{١٣} إلى الشك فى قدرة الإله الذى^{١٤}
 لا تشكون^{١٥} أن من شك فى تمام قدرته كفر.

(١) فى ظ: العظمة (٢) زيد بعده فى ظ: قال (٣) فى ظ: الذى (٤) فى ظ:

سائر (٥) زيد بعده فى مد: فى مزية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ: كما (٨) فى ظ:

انحل (٩) فى مد: فيه، وقد سقط من ظ (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل:

يقضى (١١) فى مد: الذين (١٢) من مد، وفى الأصل: تذكرون، وفى ظ:

يشكون.

وقال الحرالي : فاثبات هذه الجملة بتشابه ١ و تماثل تعالى ٢ عن
 نحوه ٣ الإلهية، فأبان ٤ هذا الخطاب في عيسى عليه الصلاة والسلام
 اصطفاء من جملة هذا الاصطفاء، فكما لم يقع فيمن سواه لبس من
 أمر الإلهية فكذلك ٥ ينبغي أن لا يقع فيه ٦ هو أيضا لبس لمن يتلقن
 بيان الإحكام و التشابه من الذي أزل الكتاب محكما و ٧ متشابها وأظهر
 الخلق باديا و ملتبسا - انتهى . و قد عاد سبحانه و تعالى بهذا الخطاب على
 أحسن وجه إلى قصة عيسى عليه الصلاة والسلام [٨ - الذي نزلت هذه
 الآيات كلها في المجادلة في أمره و الإخبار عن حملته ٩ و ولادته و غير
 ذلك من صفاته التي يتزه الإله عنها، و كراماته التي لا تكون ١٠ إلا
 للقرب، فأخبر أولا عن حال ١١ أمه و أمها و أختها و ما اتفق لهن من
 الخوارق التي تمسك بوقوع مثلها من عيسى عليه السلام] من كفر برفعه
 فوق طوره ١٢، ثم شرع في قص أمره حتى لم يدع فيه لبسا بوجهه.

وقال الحرالي : في التعبير عن اصطفاء إبراهيم و من بعده عليهم
 الصلاة والسلام في إشعار الخطاب اختصاص إبراهيم عليه الصلاة

-
- (١) من ظ و مد، وفي الأصل : تشابه (٢) في ظ : فتعالى (٣) في مد : نجوه .
 (٤) في ظ : قايما (٥) في ظ : فذلك (٦) تأخر في الأصل عن « أيضا » .
 (٧) من ظ و مد، وفي الأصل : او (٨) العبارة المحجورة زيدت من مسد
 و ظ (٩) من مد، وفي ظ : حملة (١٠) من مد، وفي ظ : لا يكون (١١) ليس
 في ظ (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل : طوره .

و السلام بما هو أخص من هذا الاصطفاء ' من حيث انتظم في سلكه
 آله لاختصاصه هو بالخلقة التي لم يشركه فيها أهل هذا الاصطفاء ' ،
 فاختص نمط هذا الاصطفاء بآله . و هم - و الله سبحانه و تعالى أعلم -
 إسحاق و يعقوب و العيص عليهم الصلاة و السلام و من هو [منهم - ']
 من ذريتهم ، لأن إسماعيل عليه السلام اختص بالوصلة بين إبراهيم الخليل ه
 و محمد الحبيب صلوات الله و سلامه عليهم ، فكان مترقى ما هو لهم من
 وراء هذا الاصطفاء ، و لأن إنزال هذا الخطاب لمخلوق ٣ عيسى عليه
 الصلاة و السلام ، و هو من ولد داود عليه الصلاة و السلام فيما يذكر ،
 و داود من سبط لاوى بن إسرائيل عليهم الصلاة و السلام فيما ينسب ،
 فلذلك - و الله سبحانه و تعالى أعلم - جرى هذا الاصطفاء على آله ' ، ١٠
 فظهر * من منزلة هذا الاصطفاء لآله ما ' كان ' من اصطفاء موسى عليه
 السلام بالتكليم و إنزال الكتاب السابق " يُمووسي اني اصطفتك على
 الناس " ٨ فكان هذا الاصطفاء استخلاص صفاوة من صفاوة نوح عليه
 الصلاة و السلام المستخلصين ٩ من صفاوة آدم عليه الصلاة و السلام ،
 و آل عمران " - و الله سبحانه و تعالى أعلم - مريم و عيسى عليهما الصلاة ١٥
 و السلام ليقع الاصطفاء في نمط يتصل من آدم إلى عيسى عليهما الصلاة
 (١ - ١) سقطت من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ : الخلق ، و في مد :
 بخلق (٤) من مد ، و في الأصل و ظ : آله (٥) في ظ : نظر (٦) في ظ : لا .
 (٧ - ٧) من ظ و مد ، و في الأصل : لاصطفاء (٨) سورة ٧ آية ١٤٤ (٩) في
 ظ : المتخلصين (١٠) في ظ : إبراهيم .

و السلام ليحوزا^١ طرفي الكون روحا و سلاية^٢ ، و 'العالمون' علم الله
الذي له الملك ، فكما^٣ أن الملك لا بد له من علم يعلم به بدوه و ظهوره
جعل الله ما أبداه من خلقه علما على ظهور ملكه بين يدي^٤ ظهور خلقه
في غاية يوم الدين عاما ، و في يوم الدنيا لمن شاء من أهل اليقين و العيان
خاصا ، و أعلى معناه بما ظهر في لفظه من الألف الزائدة على لفظ العلم ،
فاصطفى سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام على الموجودين في
وقته ، و كذلك نوحاه و آل إبراهيم و آل عمران كلا على عالم زمانه ،
و من هو بعد في غيب لم تبد^٥ صورته في العالم العيان لم يلحقه بعد عند
أهل النظر اسم العالم ، و أشار سبحانه و تعالى بذكر الذرية من معنى
الذرة^٦ الذي هو مخصوص بالخلق ليظهر انتظام عيسى عليه الصلاة
و السلام في سلك الجميع^٧ درما ، و أنه لا يكون مع الذرة لبس الإلهية^٨ ،
لأن الله سبحانه و تعالى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ، فكان
نصب لفظ الذرية تكييفا^٩ لهذا الاصطفاء المستخلص على وجه الذر^{١٠} ،
و هو الذي يسميه^{١١} النحاة حالا - انتهى .

١٥ ولما ذكر سبحانه و تعالى هؤلاء الذين اصطفاهم^{١٢} ، و كان مدار

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : ليحوزا (٢) في ظ : ثلاثة (٣) في ظ : كما .
(٤) في ظ : ايدي (٥) في الأصول : نوح - كذا (٦) من مد ، و في الأصل :
لم يقد ، و في ظ : لم يتسد - كذا (٧) في ظ و مد : الدر (٨) في مد : الجمع .
(٩) في مد : الالهية (١٠) في ظ : تكييف (١١) في ظ : الدر (١٢) في ظ :
تسميه (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : اصطفاه .

أمر الاصطفاء على العلم^١ ، و مدار ما يقال لهم و فيهم مما يكون كفرا
أو إيمانا على السمع ختم سبحانه و تعالى الآية بقوله عاطفا على ما تقديره:
فالله سبحانه و تعالى يفعل باحاطته ما يريد: ﴿ والله ﴾ أى المحيط
قدرة و علما ﴿ سميع عليم ﴾ إشارة إلى أنه اصطفاهم على^٢ تمام العلم
بهم ترغيبا في أحوالهم و الاقتداء بأفعالهم / و أقوالهم .

٣٦١/ ٥

و لما كان جل ٣ المقصود هنا بيان الكرامات في آل عمران لاسيما
في الولادة ، و كان آدم الممثل به عليه الصلاة و السلام قد تقدم
بيان أمره في سورة البقرة سورة الكتاب المتمر للعلم ، و كذا بيان
كثيره مما اصطفى به إبراهيم و آله عليهم الصلاة و السلام إذ كان معظم
القصد^٥ بالكلام لنديته ، و كان معظم المقصود من ذكر نوح عليه ١٠
الصلاة و السلام كونه في^٦ عمود النسب ، و ليس في أمر ولادته ما هو
خارج عن العادة قال طاووس لما قيل: ﴿ اذم ﴾ أى اذكر جوابا لمن
يجادلك في أمرهم و يسألك عن حالهم حين ﴿ قالت امرأت عمران ﴾
و هى حامل .

و قال الخراي: لما كان من ذكر في الاصطفاء إنما ذكر توطئة ١٥
لأمر عيسى عليه الصلاة و السلام اختص التفصيل^٧ بأمر عيسى عليه
الصلاة و السلام دون سائر من ذكر معه ، و كان في هذه المناظرة بين
"صدرتين حظ من التكافؤ من حيث ذكر [أمر-^٨] خلق آدم
(١) في مد: العلم (٢) من مد، و في الأصل و ظ: الى (٣) في ظ: جعل .
(٤) سقط من مد (٥) في مد: المقصد (٦) هكذا ثبت في مد و ظ ، و قد تأخر
في الأصل عن "عمود" (٧) في ظ: التفصيل (٨) زيد من ظ و مد .

عليه الصلاة والسلام في سورة البقرة، فذكر خلق المثل المناظر له في
 السورة المناظرة لسورة البقرة وهي هذه السورة، فعاد ' توقيت هذا
 القول إلى غاية هذا الاصطفاء، فأنبأ عن ابتداء ما اختص منه بعيسى
 عليه الصلاة والسلام من قول ' أم مريم امرأة عمران حين أجرى على
 لسانها وأخطر بقلبها أن نجعل ما في بطنها نذرا، ففصل ما به ختم من
 اصطفاء آل عمران، ولذلك عرفت ٣ أم مريم في هذا الخطاب بأنها
 امرأة عمران ليلتم التفصيل بحملته السابقة ﴿رب اني نذرت لك ما
 في بطني﴾ و كان نذر الولد شائعا في بني إسرائيل إلا أنه كان * عندهم
 معهودا * في الذكور لصالحهم لسدانة بيت الله والقيام به، فأكمل الله
 ١٠ سبحانه وتعالى مريم لما كمل له الرجال - كما قال عليه أفضل الصلاة
 وأزكى السلام - كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع،
 فذكر مريم بنت عمران عليها السلام، فكانت من كمالها خروج
 والدتها عنها، و كان أصله من الأم التي لها الإشفاق، فكان خروجها
 أكمل من خروج الولد لأنها لها في زمن الحمل والرضاع والتربية إلى
 ١٥ أن يعقل الولد أباه فيخند يترقى إلى حزب أبيه، ولذلك - والله سبحانه
 وتعالى أعلم - أرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام دح ولده عند تمييزه،
 و خرجت امرأة عمران عن حملها وهو في بطنها حين ما هو أعلق بها -
 (١) في ظ : تعاد (٢) من ظ و مد . وفي الأصل : قوله (٣) في ظ : عرف .
 (٤) في ظ : وثقا (هـ-هـ) في ظ : معهودا عندهم (٦) من ظ و مد، وفي الأصل :
 لدابه - كذا (٧) في ظ : يتوق .

انتهى . و نذرتة لله تعالى حال ' كونه ﴿ محررا ﴾ أى لا اعتراض
و لا حكم لأحد من الخلق عليه ، قال الحرالى : و التحرير طلب الحرية ،
و الحرية رفع اليد عن الشيء من كل وجه ، و فى الإتيان ' بصيغة
٣ التكرير و التكرير ٢ إشعار بمضى العزيمة فى قطع الولاية عنه ' بالكلية
لتسلم ولايته لله تعالى - انتهى . ﴿ فتقبل منى ح ﴾ و لما كان حسن ' إجابة ' ه
المهترف به ' الملتجأ إليه على حسب إحاطة سمعه و علمه عللت سؤالها
فى التقل بأن قصرت السمع و العلم ' عليه سبحانه فقالت : ﴿ انك انت .
أى وحدك ﴾ السميع العليم ه فقالت كما قال سلفها إبراهيم و إسماعيل
عليهما الصلاة و السلام " ربنا تقبل منا " - الآية . أى فلا يسمع أحد
قولى " مثل سمعك ، و لا يعلم أحد نيتى " مثل علمك و لا أمان ، فان ١٠
كان فيها " شيء لا يصلح فتجاوز عنه .

و لما أخرج بما اقتضى مضى عزمها قبل الوضع أخرج بتحقيقه بعده
فقال : ﴿ فلما وضعتها قالت ﴾ أى تحسرا ذاكرة وصف الإحسان استمطارا
للإمتنان ﴿ رب انى وضعتها ﴾ قال الحرالى : من الوضع و هو إلقاء
الشيء المستقل ١٣ ﴿ اثنى ط ﴾ هى أدنى زوحى " الحيوان المتناكح - انتهى . ١٥
(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : بحال (٢) زيد فى ظ و مد : ه (٣-٣) فى
ظ : التكبر و التكرير (٤) سقط من ظ (ه) من ظ ، و فى الأصل و مد : عن .
(٦) فى ظ : المجاة (٧) سقط من مد (٨) فى مد : البصر (٩) سورة ٢ آية ١٢٧
(١٠) من مد ، و فى الأصل و ظ : قول (١١) فى ظ : منى (١٢) فى مد :
فيها (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : المستقل (١٤) فى ظ : نوعى .

و لما كان الإخبار عادة إنما هو لمن لا يعلم الخبر^١ يفت أن أمر الله سبحانه
و تعالى ليس كذلك ، لأن المقصود بإخباره ليس مضمون الخبر و إنما
هو شيء من لوازمه و و هنا التحسر فقالت : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له
صفات الكمال .

٥ و لما كان المراد التعجب^٢ من هذه المولودة بأنها من خوارق
العادات عبرت^٣ عنها بما فقالت^٤ : ﴿ اعلم بما وضعت^٥ ﴾ و عبرت بالاسم
الاعظم موضع ضمير الخطاب إشارة إلى السؤال فى أن يهبها من كماله
و يرزقها من هيئته و جلاله ، و فى قراءة إسكان التاء الذى [هو - ^٦]
إخبار من الله سبحانه و تعالى عنها - كما قال الحرالى - لإلحاح^٧ معنى أن
٣٦٢ / ١٠ مريم عليها / الصلاة و السلام و إن كان ظاهرها الانوثة ففيها حقيقة
المعنى الذى ألحقها بالرجال فى الكمال ، حتى كانت بمن كمل من النساء
لما^٨ لا يصل إليه كثير من رجال عالمها ، فكان فى إشعاره أن الموضوع
كان ظاهره ذكرا و حقيقته أنثى .

و لما كان مقصودها مع إمضاء نذرهما بعد تحقق كونها أنثى التحسر
١٥ على ما فاتها من الآخر فى خدمة البيت المقدس بما^٩ يقابل فضل قوة
الذكر على الأنثى و صلاحيته للخدمة فى كل أحواله قالت : ﴿ و ليس الذكر ﴾
(١) من ظ ، و فى الأصل و مد : الخير (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل :
التعجب (٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : عبر (٤) فى ظ : يقال (٥) زيد من
ظ و مد (٦) فى ظ : الاحدة - كذا (٧) فى ظ : بما (٨) من ظ ، و فى الأصل
و مد : بما .

أى ' الذى هو معتاد للنذر و كنت أحب أن تهبه لى لأفوز بمثل أجره
فى هذا الفرض فى قوته و سلامته من العوارض ' المانعة من المكث
فى المسجد و مخالطة القومة ٢ (كالآتى ج) التى وضعتها ، وهى داخلة فى
[عموم - ١] النذر ' بحكم الإطلاق فى الضعف و عارض الحيض ونحوه
فلا ينقص يارب أجرى بسبب ذلك ، ولو قالت : و ليست الأنثى ه
كالذكر ، لفهم أن مرادها أن نذرها لم يشملها فلا حق للمسجد فيها من
جهة الخدمة .

قال الحرالى : وفى إشعار هذا القول تفصل ٦ بما تتخوفه أن لا
يكون ما وضعت كفافا لنذرها ، لما شهدت من ظاهر أنوثة ما وضعت ،
فجعلها الله سبحانه و تعالى لها أكل مما اشتملت عليه عزيمتها من رتبة ١٠
الذكورة التى كانت تعهدا ٧ ، فكانت مريم عليها السلام أتم من معهود
نذرها مزيد فضل من ربها عليها بعد وفاء حقيقة مقصودها فى نذرها -
انتهى . و يجوز أن يكون هذا من كلام الله سبحانه و تعالى كالحالية ٨
التي قبله إذا أسكنت الثاء ، و التقدير . قالت كذا و الحال أن الله أعلم
مها بما وضعت ، و الحال [أيضا - ٩] أنه ليس الذكر الذى ' أرادته ١٥
بحكم معتاد النذر ' كالأنثى التى وهبت لها فدخلت فيه بحكم إطلاقه ،
(١) سقط من ظ (٢) زيد بعده فى الأصل : و هو ، و لم تكن الزيادة فى ظ
و مد فحذفناها (٣) فى ظ : العوبة - كذا (٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت
الواو بعده فى ظ (٦) فى ظ و مد . تتصل (٧) فى ظ : مبهما (٨) فى ظ :
كالحالة ٩ ، من ظ ، وفى الأصل : التذكر . وفى مد - النذير .

بل هي أعلى ، لأن غاية ما تعرفه من المنذرين أن يكون كانبياهم
المقررين لحكم التوراة ، و هذه الأنثى مع ما لها من العلو في نفسها ستكون
سيا في السؤال في نبي هو أعظم أنبيائهم ، و تلد صاحب شريعة مستقلة ،
ثم ' يكون مقرا لأعظم الشرائع .

٥ و لما تم ما قاله عند الوضع أو قاله الله في تلك الحالة أتم سبحانه
و تعالى الخبر عن بقية كلامها^٢ و أنها عدلت^٣ عن مظهر الجلالة إلى
الخطاب على طريق أهل الحضرة ، و أكدت إعلاما بشدة رغبتها في
مضمون كلامها فقال حاكيا : ﴿ و اني سميتها مريم ﴾ و معنى هذا الاسم
بلسانهم : العابدة . قال الخراساني : فيه إشعار بأن من جاء بشيء أو فربه
١٠ فحقه^٤ أن يجعل له اسما ، و رد أن السقط إذا لم يسم يطالب من حقه
أن يسميه فيقول^٥ : يارب ! أضاعوني ، فكان من تمام أن وضعتها أن
تسميها^٦ ، فيكون إبداءها [لها - ^٧] وضع عين و إظهار اسم ، لما في
وجود الاسم من كمال الوجود في السمع كما هو في العين ، ليقع التقرب
و المنذر بما هو كامل الوجود عينا و اسما .

١٥ و لما كانت محردة لله سبحانه و تعالى كان حقا أن يحرق الله سبحانه
و تعالى إعادتها فولا كما هو جاعلها معادة كونا من حيث هي له^٨ ، و ما

(١) في ظ و مد : و (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : كلامها (٣) من ظ
و مد ، و في الأصل : عدلت (٤) في ظ : حقه (٥) من ط و د ، و في الأصل :
فتقول (٦) من ظ ، و في الأصل و مد : سميتها (٧) زيد من ظ و مد .
(٨) سقط من ظ .

كان في حمى ' الملك لا يتطرق إليه طريدة ' فقالت : ﴿ و اى اعينها بك ﴾
و في قوله : ﴿ و ذريتها ﴾ إشعار بما أوتيته ٢ من علم ١ بأنها ذات
ذرية ، فكأنها نطقت عن غيب من أمر الله سبحانه و تعالى بما لا يعلمه
إلا الله ، فهو معلوم لمن شاء ٥ .

و لما كان من في حصن الملك و حرزه بجواره ٦ بعيدا من أحرقه ٥
بنار البعد و أهانه ٧ بالرجم ٨ حققت الإعاذة بقولها : ﴿ من الشيطان الرجيم ٥ ﴾
و في هذا التخليص ٩ لمريم عليها السلام بالإعاذة و لذريتها حظ من
التخليص المحمدي ١٠ لما شق صدره و نبذ حظ ١١ الشيطان منه و غسل
قلبه بالماء و التلج في البداية الكونية ، و بماء زمزم في البداية النبوية عند
الانتهاء الكوني ، فلذلك كان لمريم و لذريتها محمد صلى الله عليه و سلم ١٠
انصال واصل ، قال صلى الله عليه و سلم : أنا أولى الناس بعيسى ابن
مريم ، من أجل أنه لبس بيبي و بينه نبي ، و بما هو حكم أمامه في خاتمة
يومه و قائم من ١٢ قومة دينه .

(١) في ظ : حما (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : طريدة (٣) من ظ و مد ،
و في الأصل : أوتيت (٤-٥) من مد ، و في الأصل : من انها دات ، و في ظ :
عابها داب (٥) ريد بعده في الأصل : الله ، و لم تكن الريدة في ظ و مد فخدماها .
(٦) في ظ : بحراره (٧) من ظ و مد ، و في الأصل : امانه (٨) في الأصل
و ط : بالرحم ، و في مد : بالرحم (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : التخليص .
(١٠) من ط و مد ، و في الأصل : المحمد (١١) في ظ : حق (١٢) في ظ :

عن .

ولما أخبر مدعاؤها^١ أخبر بإجابتها فيه فقال : ﴿ فتقبلها ﴾ فجاء بصيغة التفعّل مطابقة لقولها "تقبل" / ، وفيه إشعار بتدرج^٢ و تطور وتكثر، كأنه يشعر بأنها مزيد لها في كل طور تتطور^٣ إليه ، من حيث لم يكن "فأقبل مي" ، فلم تكن^٤ إجابته "تقبلها" ، فيكون إعطاء واحدًا منقطعًا عن التواصل والتتابع ، فلا تزال بركة^٥ تحريرها متجددا^٦ لها في نفسها و عائدا^٧ بركته على أمها حتى ترقى إلى العلو المحمدي فتكون^٨ في أزواجه و من يتصل به - انتهى . و جاء بالوصف المشعر بالإحسان مضافا إليها إبلاغا في المعنى فقال : ﴿ ربها ﴾ قال الحرالي : و ظهر سر^٩ الإجابة في قوله سبحانه و تعالى : ﴿ بقول حسن ﴾ حيث لم يكن^{١٠} .

ولما أنبأ^{١٢} القبول^{١٣} عن معنى ما^{١٤} أوليته ماطنا أنما الإيات عما أوليته ظاهرا في حسبانيتها ، وفي^{١٥} ذكر العمل من "أفعل" في قوله : (١) من ظ و مد ، وفي الأصل : بسايبها (٢) في ظ : يدرج (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : يتطور (٤-٤) في ظ : فتكون (٥) في ظ : فتقبلها - كذا . (٦-٦) من مد ، وفي الأصل : تحدير متجددا ، وفي ظ : تحديرها متجددا (٧) في ظ : عائدا - كذا بالدال المعجمة (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : فيكون (٩) من ظ و مد ، وفي الأصل : سد (١٠) في ظ : لم تكن (١١) في الأصل و مد : يتقبل ، وفي ظ : يتقبل (١٢) زيد في الأصل : عن ، ولم تكن اريد في ط و مد فجدد^{١٣} (١٣-١٣) في ظ : عما (١٤) في مد : من .

(و انتبها) و الاسم من "فعل" في قوله : (نباتا حسنا ١) إعلام بكمال
الأمرين من إمدادها في النمو الذي هو غيب عن العيون و كمالها في
ذاتية النبات الذي هو ظاهر للعين ، فكمل في الإنشاء و الوقوع حسن
التأثير و حسن الأثر ١ ، فأعرب عن إنسانتها ٢ و نباتها ٣ معى حسنا -
انتهى . فوقع الجواب لأنها عناية من الله سبحانه و تعالى بها على ما وقع ه
سؤالها فيه ، فلقد ضل و افترى من قذفها و بهتها ، و كفر و غلا من
ادعى في ولدها من الإطراء ما ٤ ادعى .

و قال الحرالي . و قد أنا ٥ سبحانه و تعالى في هذه السورة الخاصة ٦
بقصة مريم عليها الصلاة و السلام من قبلها و إنباتها و حسن سيرتها
بما نفي اللبس في أمرها و أمر ولدها ، لأن المخصوص بمنزل ٧ هذه السورة ١٠
ما ٨ هو في بيان رفع اللبس الذي ضل به النصارى ، فيذكر في كل سورة
ما هو الآليق و الأولى بمخصوص ٩ منزلها ، فلذلك ينقص الخطاب في
القصة الواحدة في سورة ما يستوفيه في سورة أخرى لاختلاف مخصوص
منزلها ، كذلك الحال في القصص المتكررة في القرآن من قصص الأنبياء
و ما ذكر فيه ١١ لمقصد الترغيب و التثبيت و التحذير و غير ذلك من ١٥
وجوه التنبيه - انتهى ، و فيه تصرف .

(١) في ظ : الأكثر (٢) في ظ : انبائها (٣) زيد في مد : عن (٤) من ظ ومد ،
و في الأصل . اما (هـ) في ظ : انا (٦) في ظ : بالخاصة (٧) في ظ : بمنزلة .
(٨) في ظ : بما (٩) في ظ : بمخصوص ١٠ زيد في الأصل : من ، و لم تكن
الزيادة في ظ و مد فحذفها .

ولما كان الصغير لا بد له فيما جرت به العادة^١ من كبير يتولى أمره قال: ﴿و كفلها﴾ قال الحرالي: من الكفل وهو^٢ خياطة^٣ الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر ﴿زكريا ط﴾ وفي قراءة التشديد إنباء بأن الله سبحانه وتعالى هو في الحقيقة كفيلها^٤ بما هو تقبلها^٥، وفيه استخلاص لزكريا^٦ من حيث جعله^٧ يد^٨ وكالة^٩ له فيها - انتهى .

ولما كان من شأن الكفيل القيام بما يعجز عنه المكفول بين سبحانه وتعالى أن^{١٠} تلك الكفالة إنما كانت جريا على العوائد وأنه تبين أن تقل الله لها أغناها^{١١} عن^{١٢} سواء فقال في جواب من لعله يقول: ١٠ ما فعل في كفالتها؟ ﴿كلما﴾ أي كان كلما ﴿دخل عليها زكريا المحراب^{١٣}﴾ أي موضع العبادة . وقال الحرالي: هو صدر البيت ومقدمه الذي لا يكاد يوصل إليه إلا بفضل منه وقوة وجهد حرب ﴿وجد عندها رزقا^{١٤}﴾ وذلك كما وجد عند خبيب بن عدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه قطف^{١٥} العنب - كما سيأتي في آخر المائة، ومثل ذلك كثير في هذه الأمة، وفي هذه العبارة أي من أولها لإلاحة لمعنى حسن كفالاته

(١ - ١) في ظ: العادة به (٢) من ظ، وفي الأصل و مد . في (٣) في ظ: مباطة، وفي مد: خياطة (٤ - ٤) سقط من ظ (٥) من ظ و مد، وفي الأصل: كزكريا (٦ - ٦) من ظ و مد، وفي الأصل: بدوكانه (٧) سقط من ظ . (٨) من مد، وفي الأصل و ظ: اغناه (٩) زيد بعده في ظ: من (١٠) في الأصول: القطف .

و أنه كان يتفقد ما عند تقدير حاجتها إلى الطعام بما تفيد^١ كلمة 'كلما' من التكرار ، فيجد الكفيل الحق قد عاجلها^٢ برزق^٣ من غيب^٤ بما هو سبحانه و تعالى المتولى لإنياتها ليكون نباتها من غيب^٥ رزقه فتصلح لنفخ روحه و مستودع كلمته ، و لا يلحقها بعد الإعاذة ما فيه مس من الشيطان الرجيم الذي أعادها^٦ الله سبحانه و تعالى منه بكثرة الاختلاط^٧ في موجودات^٨ الارزاق ، فكان من حفظها أن تولى^٩ الله سبحانه و تعالى أرزاقها من غيب إلا ما يطيه من باد ، و ليكون حسن نباتها من أحسن رزق الله سبحانه و تعالى كما يقال : من غذى بطعام قوم غذى بقلوبهم^{١٠} و من غذى بقلوبهم^{١١} آل إلى منقلبهم^{١٢} ، و كانت هي مثل ما كفلاها كافلها ظاهرا كفله باطنا حين أبدى الله سبحانه و تعالى له من أمره^{١٣} ما لم يكن قبل بدا له ، فكان لمريم عليها الصلاة و السلام توطئة في رزقها لما يكون كاله في حملها فيكون رزقها بالكلمة ابتداء^{١٤} ليكون حملها بالكلمة ، فعند ذلك طلب زكريا عليه السلام نحو ما عين لها من أن يرزقه الولد في غير إبان^{١٥} كما رزق مريم الرزق في غير أوانه ، و في

٣٦٤ /

(١) من ظ ، و في الأصل : يقيد ، و في مد : يفيد (٢) في ظ : عاش .
(٣-٣) من ظ و مد ، و في الأصل : في غيب (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : غير (٥) من ظ و مد ، و في الأصل : أعادها (٦) في ظ : موجبات (٧) في ظ : قول (٨-٨) سقط من ظ (٩) من ظ و مد ، و في الأصل : منقلبهم .
(١٠-١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد ، أي حينه ، و في الأصل : إبانة - كذا .

تعيين محلها بالمحراب ما يليح معنى ما ذكر من رجوليتها باطنا من حيث
 ١ أن محل النساء أن يتأخرن فأبدى ١ الله سبحانه و تعالى في محلها ٢ ذكر
 المحراب إشارة بكما لها ، و المحراب صدر البيت المتخذ للعبادة ، و في
 لزومها لمحراها في وقت تناول الرزق إعلام بأن الحبيس ٣ و المعتكف
 ٥ بيته محرابه و محرابه ٢ بيته ، بخلاف ٤ من له ٤ متسع في الأرض و محل
 من غير بيت الله ، إنما المساجد بيوت أهل الله المنقطعين إليه ، فهو محلهم
 في صلاتهم و محلهم في تناول أرزاقهم ، ففيه إشعار بحضورها ، و حضور
 أهل العكوف حضور سواء ٥ في صلاتهم و طعامهم ، و لذلك أسمى حال
 العدد عند ربه بما هو عليه في حال تناول طعامه و شراؤه ، فأهل الله ٦
 ١٠ سواء بحياتهم و مماتهم و أكلهم و صلاتهم ، من غفل عند طعامه قلبه لم
 يستطع أن يحضر في صلاته قلبه ، و من حضر عند طعامه قلبه لم يغيب ٧
 في صلاته قلبه ، و في ذكر الرزق شائعا إشعار بأنها أنواع من أرزاق
 من حيث أنه لو اختص بخص ٨ به ما هو أخص من هذا الاسم - انتهى .
 ٩ و لا كان كأنه قيل : فما كان يقول لها إذا رأى ذلك ؟ قيل :

(١-١) من ظ و مد ، وفي الأصل : انه محل الشا ان ما حرب ما به في (٢) سقط
 من ظ (٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : الحسن (٤-٤) في ظ : ما به (٥) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : سر (٦) زيد في الأصل : انه ، ولم تكن الزيادة
 في ظ و مد فحذفناها (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : لم يف (٨) من ظ
 و مد ، وفي الأصل : نخص (٩) زيد قبله في الأصل . و لا ذكر ، ولم تكن
 الزيادة في ظ و مد فحذفناها .

كان كلما^١ وجد ذلك، أو: لما تكرر وجدانه لذلك^٢ (قال يفرحم أنى)
 أى من أين (لك هذا^٣) قال الحرالى: كلمة^٤ 'أنى' تشعر باستغرابه
 وجود^٥ ذلك الرزق من وجوه مختلفة: من جهة الزمان أنه ليس زمانه،
 ومن جهة المكان أنه ليس مكانه، ومن جهة الكيف و وصوله إليها
 أنه ليس حاله، وفي ذكر الضمير في قوله: (قالت هو^٦ من عند الله^٧)
 إيدان بنظرها إلى مجموع حقيقة ذلك الرزق لا إلى أعيانه، فهو إنباء عن
 رؤية قلب، لا عن نظر عين لأن 'هو' كلمة إضمار جامعة لكل ما تفصلت
 صورة بما اتحد^٨ مضمره، ولما لم يكن [من معهود ما أظهرته^٩ حكمة
 سبحانه مما يجريه على معالجات أيدي الخلق قالت "من عند الله" ذى الجلال
 والإكرام، لأن ما خرج] من^{١٠} معهود معالجة الحكمة فهو من عنده،
 وما كان مستغربا^{١١} فيما هو من عنده فهو من لدنه، فهى^{١٢} ثلاث
 رتب: رتبة لدنية^{١٣}، و رتبة عندية، و رتبة حكيمية عادية؛ فكان هذا
 من وسط الثلاث - كما قال تعالى "أتيتنه رحمة من عندنا وعلته من لدنا
 علما^{١٤}" حيث كان مستغربا^{١٥} عند أهل الخصوص كما قال "أخرقتها لتغرق
 (١) من ظ و مد، وفي الأصل: كلها (٢) من مد، وفي الأصل و ظ:
 كذلك (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: وجوه (٤-٤) تأخر في ظ و مد
 عن كلمة « قالت » الآية (٥) في ظ: اتخذ (٦) العبارة المحجوزة زيدت من ظ
 و مد (٧) من مد، وفي ظ: اخمرته (٨) في ظ و مد: عن (٩) في ظ: متغربا .
 (١٠) في ظ: فهو (١١) من ظ و مد، وفي الأصل: لدينه (١٢) سورة ١٨ آية ٦٥ .
 (١٣) من مد، وفي الأصل و ظ: مستغربا .

أهلها لقد جئت شيئاً امراً^١، والإمر العجب، ولعلو رتبته عن الرتبة العادية
جرى النبأ^٢ عنه مضافاً إلى الاسم العظيم الذي هو مسمى الأسماء كلها
من حيث لم يكن "من عند ربي" لما في ذكر اسم الربوبية من إشعار بمادة
أو قريب منها أو ما كان من نحوها كما قال "هذا من فضل ربي^٣" لما كان
من عاداته الممكنة^٤ على الملوك، و كان ممكناً فيما أحاط به موجود^٥
الأركان الأربعة - انتهى .

ولما أخبرت بخرقه^٦ سبحانه وتعالى لها العادة عللت ذلك بقولها
مؤكدّة تنبئها على أن ذلك ليس في قدرة ملوك الدنيا : ﴿ ان الله ﴾ أى
الذى له الإحاطة الكلية . قال الحرالي : في تجديد^٧ الاسم العظيم
١٠ في النبأ^٨ إشعار باتساع النبأ^٩ وإيدان وإلاحة بأن^{١٠} ذلك يكون
لك^{١٢} ولئن شاء الله كما هولى بما شاء الله ، من حيث لم يكن 'انه' فيكون
مليحاً لاختصاص ما بها ، ويؤيده عموم قولها : ﴿ يرزق من يشاء ﴾
وقولها : ﴿ بغير حساب ﴾ يشعر بأنه عطاء متصل ، فلا يتحدد
ولا يتعدد ، فهو رزق^{١٣} لا متعقب عليه ، لأن كل محسوب في الإبداء

(١) سورة ١٨ آية ٧١ (٢) من ظ ، وفي الأصل : البنا ، وفي مد : البناء .

(٣) سورة ٢٧ آية ٤٠ (٤) في ظ : الممكنة (هـ) في ظ : من جود (٦) من ظ

و مد ، وفي الأصل : بخرقة (٧) زيدت الواو في ظ (٨) في ظ : حديث .

(٩) من مد ، وفي الأصل : البناء ، وفي ظ : الدنيا (١٠) من مد ، وفي الأصل

و ظ : البنا (١١) في ظ : فانت (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : ذلك .

(١٣) سقط من ظ .

محاسب عليه في الإعادة، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة
بشرى^١ برفع الحساب عنهم^٢ في المعاد^٣ و كفاية بالشكر عنه^٤ ، لأن أعظم
الشكر لرزق الله سبحانه و تعالى معرفة العبد بأنه من الله تعالى ، إنما
يشكر رزق الله من أخذه من الله سبحانه و تعالى - انتهى .

ولما كان كأنه قيل : فما قال زكريا حينئذ ؟ قيل : (هنالك) هـ
أى في ذلك الوقت و ذلك المكان العظيم المقدار (دعا زكريا ربه ع)
تذكرا لما عودهم الله سبحانه و تعالى^٢ به من الإكرام ، فظهرت عليه
كرامات هذه الكفاية . قال الحرالي : لما أشهده الله سبحانه / و تعالى
أنه يخرق^٥ عادته لمن شاء بكلمته في حق كفيته في الظاهر ، الكفاية^٥
له في هذا المعنى ، دعا ربه الذي عوده بالإحسان [أن - ^١] يرزقه ولدا ١٠
في غير إبانة^٦ كما رزق مريم رزقا في غير زمانه فوجب دعاؤه - انتهى .
(قال رب) أى^٦ الذى عودنى^٦ بإحسانه (هب لى من لدنك) قال
الحرالي : طلب عليه من باطن الامر كما قال سبحانه و تعالى " و علمنه " .

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : بشوى (٢-٢) في ظ : لا لمعاد (٣) العبارة
من ها إلى « سبحانه و تعالى » تكررت في الأصل (٤-٤) من ظ و مد ، و في
الأصل : أية تخرق (٥) من مد ، و في الأصل و ظ : الكفاية (٦) زيد من مد ،
و في ظ موضعه : الذى (٧) من مد ، و في الأصل : إبانة ، و في ظ : إبانة .
(٨) من ظ ، و في الأصل : إيهـ ، و سقط من مد (٩) في ظ : وعدنى .
(١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : علمنا .

[من لدنا علما^١ -^٢] ، و^٣ كما قال فيه^٤ " وحنانا من لدنا^٥ " ، لأن كل ما كان من ' لدن ' فهو أبطن من ' عند ' (ذرية) فيه إشعار بكثرة و نسل ياق ، فأجيب بولد فرد لما كان زمان انتهاء في ظهور كلمة الروح و بأنه لا ينسل فكان يحى حصورا لغلبة الروحانية على إنسانيته - انتهى .

هـ (طيبة ج) أى مطيعة لك لأن ذلك طلبة أهل الخصوص ، ثم علل إدلاله على المقام الأعظم بالسؤال بقوله^٦ : (انك سميع الدعاء^٧) أى مريده [و يجيه^٨ -^٩] لأن من شأن من يسمع - ولم يمنع - أن يجيب إذا كان قادرا كاملا ، و قد ثبتت^{١٠} القدرة بالربوبية الكاملة التى لا تحصل إلا من الحى القيوم ، بخلاف الأصنام و نحوها مما عبد فانها لا تسمع ، ١٠ و لو سمعت لم تقدر على الإجابة إلى ما تسأل^{١١} فيه لانها مريوبة^{١٢} . قال الحزالي : أعلم الداعى بما لله سبحانه و تعالى من الإجابة ، و القرب^{١٣} وسيلة فى قبول^{١٤} الدعائه - انتهى .

و لما كان الله سبحانه و تعالى عند ظن عبده به سمع دعاءه كما قال (فنادته) أى فتسبب عن دعائه و حسن رجائه [أن نادته -^{١٥}] (الملتصكة)

(١) سورة ١٨ آية ٦٥ (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد ، غير أن « علما » ليس فى مد (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : هو (٤) سقط من ظ .

(٥) سورة ١٩ آية ١٣ (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : ليست (٨) من ظ ، و فى الأصل : لا يصلح ، و فى مد : لا تصلح (٩) من ظ ، و فى الأصل : يشك ، و فى مد : يسيل (١٠) فى مد : مريوبة (١١ - ١٢) فى ظ : و نسأله فى قرب .

(١٣) زيد من ظ و مد ، غير أن فى مد « انه » مكان « ان » .

يعنى هذا النوع ، لا كلهم^١ بل فاداه البعض ، و كان متهيئا^٢ بما آتاه الله سبحانه و تعالى من الفضل لمناداة^٣ الكل . كما هو شأن أهل الكمال من الرسل (و هو قائم يصلى فى المحراب^٤) و هو موضع محاربة العابد للشيطان ، و هو أشرف الأماكن لذلك^٥ . قال الحرالى : فيه إشعار بسرعة إجابته و لزومه معتكفه و قوته فى قيامه^٦ و أن الغالب^٧ على هـ صلاته القيام لأن الصلاة قيام . و سجود يقابله^٨ ، و ركوع متوسط ، فذكرت صلاته بالقيام إشعارا^٩ بأن حكم القيام^{١٠} غالب عليها^{١١} - انتهى . ثم استأنف فى قراءة حمزة و ابن عامر بالكسر لجواب من كأنه قال : بأى شيء نادته الملائكة ؟ قوله : ﴿ ان الله يبشرك ﴾ قال الحرالى : فذكر الاسم الأعظم المحيط معناه بجميع [معانى -^{١٢}] الأسماء ، ، لم يقل ١٠ 'ان ربك' لما كان أمر إجابته من وراء الحكمة العادية^{١٣} ؛ و فى قوله ﴿ يحيى ﴾ مسمى بصفة^{١٤} الدوام - مع أنه كما قيل : قتل - إشعار بوفاء حقيقة الروحانية للحياة^{١٥} فيه دائما ، لا يطرده^{١٦} طارق موت الظاهر حيث قتل شهيدا - انتهى . ﴿ مصدقا بكلمة ﴾ أى نى خلق بالكلمة

(١) فى ظ : كلهم (٢) من مد . وفى الأصل : منها ، وفى ظ : مهيأ (٣) من ظ و د . وفى الأصل : لمناداة (٤) من ظ ، وفى الأصل : كذلك ، وفى مد : لذا هـ هـ . من ظ و مد ، وفى الأصل : ون الغائب (-) فى ظ : مقابلة . (٥) فى ظ : اشهد (٦-٨) فى الآء : ل : الغالب عليها غير أن فى ظ عليه - مكان : عليه (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : الازيه (١١) فى ظ : بصفة (١٢) فى ظ : الحيايه . وفى مد : الحياة - كذا (١٣) فى ظ و مد : لا تطرده .

لا بالمعالجة العادية، يرسله الله سبحانه و تعالى إلى عباده فيكذبه أكثرهم^١
و يصدقه [هو - ٣]، و إطلاق الكلمة عليه من إطلاق السبب على
المسبب .

قال الحرالي : فكان عيسى عليه الصلاة و السلام كلمة الله سبحانه
ه و تعالى، و يحيى مصدقه^٢ بما هو منه كمال كلمته^٣ حتى أنهما^٤ في سماء
واحدة، ففي قوله : ﴿ من الله ﴾ إشعار بأحاطته في ذات الكلمة -
انتهى . ﴿ وسيدا و حصورا ﴾ [أى فلا يتزين^٥ بزينة -^٦] لأنه بالغ
الحبس لنفسه و^٧ التضيق عليها^٨ في المنع من النكاح . قال في
القاموس : و الحصور من لا يأتي النساء و هو قادر على ذلك ، أو^٩
المنوع منهن ، أو من لا يشتهيهن^{١٠} ١٢ و لا يقربهن ، و المحبوب -
و الهبوب ١٣ المحجم^{١٤} عن الشيء^{١٥} . و قال الحرالي : و هو من الحصر
و هو المنع عما شأن الشيء أن يكون مستعملا فيه - انتهى^{١٦} . ﴿ و نيا ﴾

(١) في ظ : بالعالجة (٢) في ظ : أكثره (٣) زيد من ظ و مد ، و الواو
الآتية بعده ساقطة من ظ (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : مصدقة (ه) من
ظ ، و في الأصل و مد : كلمة (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : انها (٧) في
ظ و مد : وزن (٨) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٩) في ظ : في .
(١٠) سقط من مد (١١) من ظ و مد و القاموس ، و في الأصل « و » .
(١٢) في ظ : يشهن (١٣) من ظ و القاموس ، و في الأصل و مد : و الهبوب ،
(١٤) في ظ : المحج (١٥) زيد بعده في الأصل : يدن يرتبه ، و لم تكن الزيادة
في ظ و مد لحذفها (١٦) سقط من ظ .

و لما كان النبي لا يكون إلا صالحا لم يعطف بل قال: ﴿ من الصالحين ٥ ﴾
 إعلاما بمزية رتبة الصلاح واحترازا من المتئين^١، فكأنه قيل: فما قال
 حين أجابه ربه سبحانه وتعالى؟ فقيل: ﴿ قال ﴾ يستثبت بذلك^٢ ما^٣
 يزيده طمأنينة^٤ و يقينا و سكينة^٥ ﴿ رب ﴾ أى^٦ أيها المحسن إلى .

و لما كان مطلوبه ولدا يقوم مقامه فيما هو [فيه -^١] من النبوة ٥

٣٦٦ /

التي لا يطبقها إلا المذكور^٧ الأقوياء الكلمة^٨، و كانت / العادة قاضية
 بأن ولد الشيخ يكون ضعيفا لا سيما إن كان حرثه مع الطعن في الس
 في أصله غير قابل للزرع أحب أن يصرح له بمطلوبه فقال: ﴿ أتى ﴾
 أى كيف و من أين ﴿ يكون لى ﴾ . عبر بما تدور مادته على الغلبة
 و القوة زيادة في الكشف فقال: ﴿ غلم ﴾ و فى^٩ تعبيره به في سياق ١٠
 المحصور ١١ دليل على أنه في غاية ما يكون من صحة الجسم و قوته اللازم
 منه شدة الداعية إلى النكاح، و هو مع ذلك يمنع نفسه [منه -^{١٢}]
 متعازدا على الحد، لما عنده من غلبة الشهود اللازم منه ١٣ الإقبال على
 العبادة^{١٤} بكليته و الإعراض عن كل ما يشغل عنها جملة لا سيما النكاح،

- (١) من ظ و مد، وفى الأصل: التئين (٢) من ظ، وفى الأصل و مد: ذلك .
 (٣) فى الأصول: بما (٤-٤) فى ظ: و تعينا و يعينه، وفى مد: و قيا و سكينة
 - كذا (٥) سقط من ظ، و ريد قلبه فى مد: أتى (٦) زيد من ظ و مد .
 (٧) زيدت الواو بعده فى ظ (٨) سقط من ظ، وفى مد: الكلمة (٩) و من هنا
 إلى "لأنه وقت" ص ٣٧١ أسسنا المتن على ظ لكون الأصل في غاية الانطباس .
 (١٠) سقط من مد (١١) من مد، وفى ظ: المحصور (١٢) ريد من مد .
 (١٣) من مد، وفى ظ: عن (١٤) من مد، وفى ظ: العادة .

بحيث يظن أنه لا [إرب له فيه، وهذا لموافق للتعبير الأول للمحضور
 في القاموس، وهو الذي يتبغى ألا - ٢] يعرج على غيره لأنه بناء مبالغة
 من متعد، ولأنه أمدح له صلى الله عليه وسلم، ومهما دار الشيء على صفة
 الكمال في الأنبياء عليهم السلام وجب أن لا يعدل عنه، وما [ورد - ٢]
 ٥ - كما يأتي إن شاء الله تعالى في سورة مريم عليها السلام - أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال « ذكره مثل هذه ٢ القذاة، فقد ضعفوه، وعلى تقدير
 صحته ١ فيكون ذلك إخباراً ١ عن أنه لما أعرض عنه رأساً ضعف ما معه
 لذلك، فهو إخبار عن آخر أمره الذي أدت إليه عزيمته، والآية
 مشيرة إلى ما اقتضته خلقته وخصيسته وإن كان الجمع لكمال ٦ الوجود
 . الإنسانى بالنكاح أكمل كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ويقع لعيسى
 عليه السلام بعد نزوله (وقد) أي والحال أنه قد (بلغنى الكبر)
 إلى حد لا يولد فيه عادة (وامراتى عاقرة ٧) قال الحرالي: من العقر
 وهو "بلوغ إلى حد انقطاع النسل هرما ٨ - انتهى؛ كذا قال، وآية
 سورة مريم تدل ٩ على أن المعنى أنها لم تزل عقيماً، وعليه يدل كلام
 ١٥ أهل اللغة، قال في القاموس في الرأه ٩: العقرة وتضم ١٠: العقم، وقد

(١) سقط من مد (٢) ريد ما بين الحائزين من مد (٣) من مد، وفي ظ :
 هذا (٤) من مد، وفي ظ صحبته (٥) من مد، وفي ظ : اجنادا (٦) من مد،
 وفي ظ : بكاه (٧) من مد، وفي ظ : منها (٨) من مد، وفي ظ : فدل .
 (٩) من مد، وفي ظ : الرأه (١٠) من القاموس، وفي ظ : بضم، وفي مد :

يضم .

تُعقِر كُتَيٌّ^١ فهي^٢ عاقر، ورجل عاقر وعقسير: لا يولد له
 [ولد - ٣]، والعقرة^٣ كهزمة: خروزة^٤ تحملها المرأة لثلا تلد، وقال
 في الميم: العقم بالضم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل^٥ الولد، عقيمت^٦
 كفرح ونصر^٧ وكرم^٨ وعُني، ورحم^٩ عقيم وامرأة عقيم [ورجل
 عقيم - ٩]: لا يولد له، وقال الإمامان أبو عبد الله القزاز في ديوانه ه
 وعبد الحق في واعي: والعقر بضم العين وسكون القاف مصدر العاقر
 من النساء وهي التي لا تحمل من غير داء ولا كبر، يقال: امرأة عاقر،
 وبها عقر، سميت بذلك كأن في رحمها عقرا يمنعها من الولادة، وقال
 [الإمام - ١٠] أبو غالب "ابن التياتي" في كتابه الموعب "صاحب
 العين ١٣: العقر مصدر العاقر من النساء وهي التي لا تحمل"^{١٠} من غير داء ١٠
 ولا كبر، لكن خلقة، [ثم قال - ١٠] وتعقرت: إذا ولدت ثم أمسكت -
 والله الموفق .

(١) من اللاموس، وفي ظ و مد: يعني (٢) من القاموس و مد، وفي ظ:
 فهو (٣) زيد من القاموس (٤-٤) من القاموس، وفي ظ و مد: كشمرة
 جوزه (٥) من القاموس، وفي ظ و مد: يقبل (٦) في مد: عقم (٧) من
 القاموس و مد، وفي ظ: يصر (٨-٨) من القاموس و مد، وفي ظ: غير
 و دحم - كذا (٩) زيد من اللسان و مد (١٠) زيد من مد (١١-١١) من معجم
 المؤلفين ٩٢/٣، وفي ظ: الثاني - كذا، وفي مد: ابن التياتي (١٢) من مد
 والمعجم، وفي ظ: الموجب (١٣) أي صاحب تلقيح العين، كما في المعجم
 وكشف الظنون (١٤) زيد بعده في ظ: من النساء، ولم تكن الزيادة في مد
 فحذفناها .

ثم وصل به قوله : ﴿ قال كذلك ﴾ أى مثل هذا الفعل الجليل
البعيد^١ الرتبة . ولما كان استنبأؤه عن القوة والكمال لا عن الخلق
عبر سبحانه في تحليل ذلك بالفعل بخلاف ما يأتى في قصة مريم عليها
السلام فقال : ﴿ الله يفعل ما يشاء ٥ ﴾ لأنه المحيط بكل شيء . قدرة
٥ . وعلما فكأنه ' قيل : قد ' قرت عينه فما قال ٢٣ [قيل - ٤] ﴿ قال ﴾
إرادة تعجيل البشرى وتحقيق السراء : ﴿ رب اجعل لى آية ط ﴾ أى علامة
أعلم بها^٢ ذلك ﴿ قال ايتك الا تكلم الناس ﴾ أى لا تقدر^٣ على أن
تكلمهم بكلام دنيوى^٤ ﴿ ثلاثة ايام ﴾ .

ولما كان الكلام يطلق على الفعل مجازا استثنى منه قوله :
١٠ ﴿ الا رمزا ط ﴾ لتخلص هذه المدة للذكر شكرا^٥ على النعمة^٦ فاحمد ربك
على ذلك . قال الحرالى : والرمز تلطف في الإفهام بآشارة تحرك طرف
كاليد واللفظ والشفتين ومحوها ، والغمز أشد منه [باليد - ٤]
ونحوها - انتهى . فقدم^٧ الكلام مع صحة آله دليل إيجاد المتكلم^٨ مع
(١) من مد ، وفى ظ : العد - كذا (٢-٣) من مد ، وفى ظ : قد قيل (٣) من
مد ، وفى ظ : يفعل (٤) زيد ما بين الحازين من مد (٥) من مد ، وفى ظ :
بما (٦) من مد ، وفى ظ : لا يقدر (٧) ريدت بعده وفى ظ : ولما كانت عنده
سورة التوحيد الذى عند قاص منه ... كل نور وهى اثر سورة الكتاب
الذى هو النور وهما الزهراوان فاسب كل المناسبة التعبير بها بمحل النور
فقال ، ولم تكن الزيادة فى مد لحذفناها (٨-٨) فى مد : للنعمة (٩) من مد ،
وفى ظ : فقدم (١٠) من مد ، وفى ظ : المتكون .

ضعف آله إلى حد لا يتكون^١ عنها عادة، ولما كان الآثم في القدرة أن يحبس عن كلام دون آخر قال: ﴿واذكر ربك﴾ أى بالحمد وهو^٢ أن ثبت له الإحاطة بكل كمال ﴿كثيرا﴾ فى الأيام التى منعت فيها من كلام الناس خصوصا، وفى سائر أوقاتك عموما ﴿وسبح﴾ [أى أوقع التسبيح لمطلق الخليل ربك بأن تنفى عنه كل قصص - ٢] ٥
 ﴿بالعشى﴾ وقال الحرالى: من العشو، وأصل معناه: إيقاد نار على علم لمقصد هدى أو قرى و مأوى على حال وهن، فسمى به عشى النهار لأنه وقت / فعل ذلك، ويتأكد معناه فى العشاء، ومنه سمي الطعام: العشاء ﴿والإبكار﴾ وأصله المبادرة لأول الشيء، ومنه التبكير وهو السرعة، والباكورة^٣ وهو أول ما يبدو من الثمر، فالإبكار ١٠
 اقتطاف زهرة النهار وهو أوله - انتهى .

ولما فرغ مما^٤ للكافل بعد ما نوه بأمر المكفولة^٥ بيانا لاستجابة الدعاء من أمها لها أعاد الإشارة بذكرها والإعلام بعلى قدرها فقال عاطفا على ما تقديره: هذا ما للكافل فاذكره لهم فانهم لا يشكون معه فى نبوتك: ﴿و﴾ [اذكر - ٣] ﴿اذ قالت الملائكة﴾ وعبر بالجمع ١٥
 والمراد جبريل وحده^٦ عليه الصلاة والسلام كما فى سورة مريم عليها

(١) من مد، وفى ظ: يتكلون (٢) من مد، وفى ظ: فهو (٣) زيد ما بين الحاجزين من مد (٤) وإلى هنا انتهت نسخة ظ أساسا، ويتبدى من هنا تأسيس الأصل، كما نبهنا عليه فى التعليق نمرة ٩ ص ٣٦٧ (٥) فى ظ: والتكوير .
 (٦) فى ظ: بما (٧) من مد، وفى الأصل و ظ: الكفولة (٨) سقط من مد .

السلام لتهيئها^١ لخطاب كل منهم كما مضى (يُمرِّم ان الله) أى الذى
له الامر كله (اصطفك) أى اختارك فى نفسك، لا بالنظر إلى
شئ آخر عما يشين بعض من هو فى نفسه خيار^٢ (وطهرك) أى^٣
عن كل دنس (واصطفك) أى اصطفاه خاصا (على نساء العالمين) (فمن هذا^٤ الاصطفاء - والله سبحانه و تعالى أعلم - كما قال الحارثى: أن
خلصت^٥ من الاصطفاء الأول العبرانى إلى اصطفاء على عربى حتى
أنكحت من محمد صلى الله عليه و سلم النبى العربى؛ قال صلى الله عليه و سلم
لخديجة رضى الله تعالى عنها^٦ «أما شعرت أن الله سبحانه و تعالى زوجنى
معك مريم بنت عمران» - انتهى .

١٠ ولما أخبرها سبحانه و تعالى بما اختصها به أمرها بالشكر فقال:
(يُمرِّم اقتى) أى أخلصى أفعالك للعبادة (لربك) الذى^٧ عودك^٨
الإحسان بأن رباك هذه الترية . ولما قدم الإخلاص الذى هو روح
العبادة أتبعه أشرفها^٩ فقال: (واسجدى) فان أقرب ما يكون العبد
من ربه و هو ساجد . قال الحارثى: و كان من اختصاص هذا الاصطفاء
١٥ العلى - أى الثانى - ما اختصها من الخطاب بالركوع الذى لحقت به بهذه
الامة الراكعة التى أطلعها الله سبحانه و تعالى من سر عظمتها التى هى إزاره

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: لتهيئها (٢) فى مد: خيارا (٣) سقط من مد.
(٤-٥) من ظ و مد، وفى الأصل: فى هذه (٥) من ظ و مد، وفى الأصل:
خلصته (٦) فى ظ: عنها (٧) فى ظ: اى (٨) فى مد: عودك (٩) فى ظ:
أشرفها .

على ما لم يطلع عليه أحداً^١ ممن سواها^٢ في قوله : (واركعي مع الركعين^٣)
كما قال لبي إسرائيل عند الأمر بالملة المحمدية " واركعوا مع الركعين^٣ "
- إلى ما يقع من كمال ما بشرت^٤ به حيث^٥ يكلم الناس كهلاً في خاتمة
اليوم المحمدي ، و يكمل له الوجود^٦ الإنساني حيث^٧ يتزوج و يولد له -
كما ذكر^٨ ، و^٩ ذلك كله فيما يشعر به [ميم التمام في ابتداء^{١٠} الاسم^{١١}]
و انتهائه ، و فيما بين التمامين من كريم التربية لها ما يشعر به [الراء^{١٢}]
من تولى الحق لها^{١٣} في تربيتها و رزقها ، و ما تشعر به الياء^{١٤} من كمالها
الذي اختصت به على عالمها - انتهى .

و المراد باتباع قصتها لما مضى التنبيه على انخراطها في سلك^{١٥} ما مضى
من أمر^{١٦} آدم و يحيى إقصاحاً ، و إبراهيم في ابنه^{١٧} إلاحه في خرق^{١٨}
العادة فيهم ، و أن تخصيصها بالإنكار^{١٩} أو التعجب و التنازع مع الإقرار
بأمرهم ليس من أفعال "عقلاء" ، و الظاهر أن المراد بالسجود في هذا
المقام ظاهره^{٢٠} ، و بالركوع الصلاة نفسها ، فكأنه قيل : و ابجدي مصلية

(١) في ظ : احد (٢) في ظ : سواه (٣) سورة ٢ آية ٤ (٤) في ظ : يشترط .
(٥) من ظ و مد . و في الأصل : حتى (٦) من ظ و مد ، و في الأصل :
الوجوه (٧) في مد : حين (٨-٨) من ظ و مد ، و في الأصل : دكروا - كذا .
(٩) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (١٠) في مد : امتها (١١) من مد ،
و في ظ : الامم (١٢) من ظ و مد ، و في الأصل : المرا (١٣) في ظ و مد :
بها (١٤) في ظ : الباء (١٥) من ظ و مد ، و في الأصل : مسلك (١٦) في ظ :
الأمر (١٧) في ظ : اية ، و في مد : ابنه (١٨) في ظ : الابكار (١٩) في ظ :
ظاهرة .

و لتكن صلاتك مع المصلين أى فى جماعة ، فانك فى عداد^١ الرجال
لما خصصت به من الكمال ، ولم يقل^٢ : مع الراكعات ، لان الاقتداء
بالرجال أفضل وأشرف وأكل ، وإنما قلت هذا لاني تبعت التوراة
فلم أره ذكر [فيها - ٣] الركوع فى صلاة إبراهيم عليه السلام و لا
من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و [لا - ٣] أتباعهم إلا
فى موضع واحد لا يحسن جعله فيه على ظاهره ، ورأيت ذكر الصلاة
فيها على ثلاثة أنحاء^٣ : الأول إطلاق لفظها من غير بيان كيفية ، والثانى
إطلاق لفظ السجود مجردا ، و^٤ الثالث إطلاقه مقرونا بركوع أو جثو
أو خرورج على الوجه ونحو ذلك ؛ ففى السفر الأول منها فى قصة إبراهيم
عليه الصلاة والسلام حين ماتت زوجته سارة رضى الله تعالى عنها
وسأل بنى حاث^٥ أهل تلك الأرض أن يعطوه مكانا يدفنها فيه فأجابوه :
فقام إبراهيم فسجد^٦ لشعب الأرض بنى حاث^٧ وكلمهم ؛ وفيه فى
قصة وبانية قال : وسجد على الأرض وقال : يارب - فذكر دعاء ثم
قال : وصلى إبراهيم بين يدي الرب ؛ وفيه فى قصة عبد لإبراهيم عليه
الصلاة والسلام أنه ذهب إلى بلاد حران^٨ يخطب لإسحاق عليه السلام
امرأة فظفر^٩ بقصده : فجثى^{١٠} الرجل - أى عبد^{١١} إبراهيم - / على الأرض

/ ٣٦٨

- (١) من ظ و مد ، وفى الأصل : عدد (٢) فى ظ : يقع (٣) زيد من ظ و مد .
(٤) فى ظ : اثخاذ - كذا (٥) سقطت الواو من ظ (٦) فى ظ : بنى حاث (٧) فى
ظ : سجد - كذا (٨) فى مد : لبنى حاث ، وفى ظ : بنى حاث (٩) فى النسخ :
جران - كذا (١٠) فى ظ : فظهر (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : فثى .
(١٢) فى ظ : عند .

فسجد للرب وقال : تبارك الله رب سيدي إبراهيم ؛ وفيه لما^١ أجابه^٢ أهل
المرأة : فلما سمع غلام إبراهيم كلامهم سجد على الأرض قدام المرأة ؛
وفيه عند لقاء عيصو^٣ لأخيه^٤ يعقوب عليه الصلاة والسلام : فذنت
الآمان^٥ و أولادهما فسجدوا - أي لعيصو^٦ ، و ذنت^٧ ليا و ولدها فسجدوا ؛
فلما كان^٨ أخيرا ذنت راحيل^٩ و يوسف فسجدوا^{١٠} ؛ وفيه في قصة ه
يوسف عليه السلام : و دنا إخوته نفروا له سجدوا و قالوا له : ها^{١١} نحن
لك عبيد ؛ و في السفر الثاني عند قدوم موسى عليه الصلاة والسلام
إلى بني إسرائيل و إخباره لهم بارسال الله سبحانه و تعالى [له -^{١٢}]
و إظهاره لهم الآيات : فأمن^{١٣} الشعب و سمعوا أن الرب قد ذكر
بني إسرائيل^{١٤} و أبصر^{١٥} إلى خضوعهم ، و جثا الشعب و سجدوا للرب ؛
و فيه في خروجهم من مصر : فركع الشعب كله ساجدا لله سبحانه و تعالى ؛
و فيه : فاستعجل موسى نحر على وجهه على الأرض ساجدا ؛ و فيه في

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : فلما (٢) في مد : جابه (٣) من تاريخ يعقوب
٢٨/١ ، و في الأصول : عيسو (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : كاخيه (٥) من
ظ ، و في الأصل و مد : الامتان (٦) من تاريخ يعقوب ، و في الأصول :
لعيسوا (٧) في ظ : ذنت - كذا (٨) في ظ : رحيل (٩) من مد ، و في الأصل :
و ظ : فسجدوا (١٠) من مد ، و في الأصل و ظ : ما (١١) زيد من ظ
و مد (١٢) في ظ : فامر (١٣) زيد بعده في الأصل : و إخباره لهم بارسال الله
سبحانه و تعالى و إخباره لهم ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (١٤) من
ظ و مد ، و في الأصل : اوابد .

تلقى موسى عليه السلام لحنه^١ شعيب عليها السلام إذ جاءه يهته بما
أنعم الله عليه بعد غرق فرعون : فخرج موسى يتلقى نخته و سجد له وقبله
و سأل كل منها عن سلامة صاحبه ؛ و فيه : و قال الله سبحانه و تعالى
لموسى عليه الصلاة و السلام عند ما بشره بقتل الكنعانيين و غيرهم
ه من سكان بلاد القدس : لا تسجدوا لآلهتهم و لا تعبدوها و لا تفعلوا
كأنفعلهم - بل كبهم كبا^٢ على وجوههم و كسر أصنامهم - و اعبدوا
الرب^٣ إلهكم ؛ و فى أوائل [السفر -^٤] الثالث فى ذكر ظهور مجد الرب
لهم فى قبة الزمان التى كانوا يصلون إليها على حياة موسى عليه الصلاة
و السلام : و عاين ذلك جميع^٥ الشعب و حمدوا^٦ الله سبحانه و تعالى
١٠ و خر^٧ الشعب كله على وجهه ، و فى الرابع عند ما هم بنو إسرائيل
بالرجوع إلى مصر^٨ تضجروا^٩ من حالهم : فخر موسى و هارون عليها
السلام على وجوهها ساجدين بين يدى جماعة بنى إسرائيل كلها ؛ و فيه :
و كلم الرب موسى و هارون و قال لهما : تنحيا^{١٠} عن هذه الجماعة لآنى
مهلكها^{١١} ، فخرأ ساجدين على وجوهها ؛ و فيه عند ما تدمروا عليه من
١٥ أجل العطش : فجاء موسى و هارون من عند الجماعة إلى باب قبة الزمان

(١) فى ظ : لحنته (٢) فى ظ : بما (٣) من ظ ، و فى الأصل و مد : للرب .
(٤) زيد من ظ و مد (٥) زيدت الواو بعده فى مد (٦) من ظ و مد ، و فى
الأصل : وحدوا - كذا (٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : خروا (٨) فى ظ :
حصر (٩) فى ظ : تضجروا (١٠) من مد ، و فى الأصل : متحيا ، و فى ظ :
نحيا (١١) فى ظ : مهلكهما .

نحرا^١ على وجوهها فظهر لها مجد الرب - فذكر قصة ضرب الحجر بالعصا و اتجار الماء ؛ وفيه في قصة بلعام بن باعور^٢ حين رأى ملكا في طريقه فجثا على وجهه ساجدا .

و أما إطلاق لفظ الصلاة فقال في آخر السفر الثاني : وكان إذا خرج موسى عليه الصلاة و السلام إلى قبة الزمان كان جميع الشعب^٣ ه يقفون^٤ ويستعد كل امرئ منهم على باب خيمته ، و ينظرون إلى موسى عليه الصلاة و السلام من خلفه حتى^٥ يدخل إلى القبة ، [وإذا دخل موسى القبة كان ينزل عمود السحاب فيقف على باب القبة ، و يكلم موسى ، و كان جميع الشعب ينظرون إلى عمود السحاب واقفا على باب القبة - ^٦] و كان يقف جميع الشعب و يصل كل امرئ منهم على باب^٧ خيمته ؛ وفيه : و^٨ عمل سطلا^٩ من نحاس فنصبه^{١٠} عند منظر النسوة اللاتي يأتين فيصلين على باب قبة الأمد .

و كل ما فيها من ذكر الصلاة فهكذا يطلق لفظه غير مقرون بما يرشد إلى كيفية^{١١} ، " فلا فائدة " في سرده ؛ و هذه القبة أمر الله سبحانه

(١) في ظ : نحروا (٢) من تاريخ يعقوبي ٤٠/١ ، و في الأصول : بعور .
(٣) في ظ : السعوب (٤) من ظ و مد ، و في الأصل : معفون - كذا (هـ) في ظ : حين (٦) زيد من ظ و مد (٧) سقطت الواو من ظ (٨) من مد ، و في الأصل : مبطلا ، و في ظ : سطلا ، و السطل إناه من نحاس له عروة يحمل بها (٩) في الأصل : فتصمها ، و في ظ : تبضها ، و في مد : فنصبها (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل : كيفيته (١١-١٢) في ظ : فالفائدة .

و تعالى موسى عليه الصلاة والسلام باتخاذها مظهر المجد و أن يجعلها
كهية الغمام الذي ظهر له مجده تعالى فيه في جبل طور سيناء، و هي
من غرائب الدهر في الارتفاع و السعة و الهيبة، ففيها من الخشب
و البيوت^١ و التوايت و الأعمدة و الجواهر و صفائح الذهب و الفضة
و النحاس و السراقات و الستور من الحرير و الأرجوان و الكتان
و الأطناب و غير ذلك مما^٢ يكل عنه الوصف، و كله بنص^٣ من الله
سبحانه و تعالى على الطول و العرض و الوزن و المحل بحيث أنه كان
فيها من^٤ صفائح الذهب و مناميره و نحوها تسعة و عشرون قطارا
و^٥ أربعائة و ثلاثون مثقالا بمثقال القدس، و من الفضة مائة قطار
و ألف و سبعةائة و سبعون مثقالا، و من النحاس سبعون قطارا و ألفان
و أربعائة مثقال، و كانت / هذه القبة تنصب في مكان من الأرض
و ينزل بنو لاوى سبط موسى عليه الصلاة والسلام و هارون حولها
يخدمونها بين يدي هارون عليه الصلاة والسلام و بنيه، و من دنا منها^٦
من غيرهم احترق، و ينزل أسباط بني إسرائيل حول بني لاوى، لكل
١٥ سبط منزلة^٧ لا يتعدها من^٨ شرقها و غربها^٩ و جنوبها و شمالها، كل
ذلك بأمر من الله سبحانه و تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام؛ و كان

/ ٣٦٩

(١) في ظ: النبوت (٢) من ظ، و في الأصل و مد: ما (٣) في ظ: بعض.

(٤) سقط من مد (٥) من مد، و في الأصل و ظ: او (٦) في مد: منها.

(٧) في مد: منزلة (٨-٨) من ظ، و في الأصل و مد: شرقها و غربها.

السحاب يغشاها بالنهار، وكانت النار^١ تضيء عليها بالليل وتزهر، فما دام السحاب مجللا لها^٢ فهم مقيمون، فاذا ارتفع عنها كان إذنا في سفرهم . فالذى فهمته من هذه الأماكن وغيرها أن الصلاة عندهم تطلق على الدعاء وعلى فعل هو مجرد السجود، فإن ذكر معه ما يدل على وضع^٣ الوجه على الأرض فذاك حيث^٤ يسمى صلاة، وإلا كان المراد به مطلق الانحناء للتعظيم، وذلك موافق للغة، قال في القاموس: سجد: خضع؛ والخضوع التطامن، وأما المكان الذى فيه ذكر^٥ الركوع فالظاهر أن معناه: فصل^٦ الشعب كله ساجدا لله سبحانه وتعالى، لأن الركوع فى اللغة يطلق على معان^٧ منها الصلاة، يقال: ركع - أى صلى، وركع - إذا انحنى كبوا^٨، والراكع من يكبر^٩ على وجهه، ولا يصح حمل الركوع على ظاهره، لأنه لا يمكن فى حال السجود، وإن ارتكب فيه تأويل لم يكن بأولى عما ذكرته فى الركوع - والله سبحانه وتعالى أعلم، واحتججت باللغة لأن مترجم النسخة التى وقعت لى فى عداد البلغاء، يعرف ذلك من تأمل مواقع^{١٠} ترجمته لها، على أنى سألت عن صلاة اليهود الآن فأخبرت أنه^{١١} ليس فيها ركوع، ثم رأيت البغوى^{١٥}

(١) من ظ، وفى الأصل: الليل، وفى مد: النهار (٢) فى ظ: محلا (٣) من مد، وفى الأصل و ظ: وجه - كذا (٤) فى الأصول: وحيث^{٥-٥} فى ظ: ذكر فيه (٦) فى ظ: فعل (٧) من ظ و مد، وفى الأصل: اماكن (٨) وقع فى الأصل و مد: كبوا، وفى ظ: كثيرا، مصححا (٩) فى ظ: يكبر (١٠) فى ظ: بتواقع (١١) من ظ و مد، وفى الأصل: ان .

صرح في 'تفسير قوله' سبحانه وتعالى "واركعوا مع الرُكعين" بأن صلاتهم لا ركوع فيها، وكذا ابن عطية وغيرهما .

ولما كان المقصود من ذكر هذه الآيات بيان الخوارق التي كانت لآل عمران من زكريا ويحيى وعيسى وأمه^١ عليهم الصلاة والسلام للجدالة بالحق في أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، ويان أن ما أشكل^٢ عليهم من أمره ليس خارجا عن إشكال الخوارق في الله، و كان الرد على كل^٣ طائفة بما^٤ تعتقد أولى وجب^٥ ذكر ذلك من الأناجيل الأربعة الموجودة الآن بين أظهر النصارى: ذكر^٦ قصة يحيى عليه الصلاة والسلام في جملة ولادته ونوته وما اتفق^٧ في ذلك من الخوارق من الأناجيل، وقد مترجت بين ألفاظها فجعلتها^٨ شيئا واحدا على وجه ألم بعضه بأول أمر المسيح عليه الصلاة والسلام، قال مترجمها في أول إنجيل لوقا: كان في أيام هيرودس^٩ ملك اليهودية كاهن، أي حبر إمام^{١٠}، اسمه زكريا من خدمة آل أيا^{١١}، وامراته من بنات هارون واسمها البصابت^{١٢}، وكانا كلاهما تقيين قدام الله سائرين في

(١-١) في ظ: قوله لعير - كذا (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: استكمل (٤) في ظ: بما (٥-٥) سقطت من ظ (٦) في ظ: انفق . (٧) في ظ: بفعلها (٨) من ظ ومد، وفي الأصل: هيرودس (٩) من ظ ومد، وفي الأصل: امامه (١٠) في ظ: اساء، ومد: آيا (١١) في ظ: البصابت، وفي تاريخ يعقوبي ٧٢/١: اليسيع .

جميع وصاياه و حقوق الرب بغير عيب^١ ، ولم يكن لها ولد لأن
 البصابت^٢ كانت عاقرا^٣ ، وكانا كلاهما قد طعنا في أيامهما ، فبينما هو
 يكن في أيام ترتيب خدمته^٤ أمام الله كعادة^٥ الكهنوت إذ^٦
 بلغته نوبة^٧ وضع البخور فجاء ليخر ، فدخل إلى هيكل الله وجميع^٨
 الشعب يصلون خارجا في وقت البخور ، فترأى له ملاك الرب قائما^٩
 عن يمين مذبح البخور ، فلما رآه زكريا اضطرب و وقع عليه خوف^{١٠}
 فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا ! قد سمعت طلبتك ، وامراتك
 البصابت^{١١} تلد^{١٢} ابنا ، ويدعى^{١٣} اسمه يوحنا ، ويكون لك فرح و تهلل ،
 وكثير يفرحون بمولده ، ويكون عظيما قدام الرب ، لا يشرب خمر
 ولا سكرا ، و يمتلئ من روح القدس و هو في بطن أمه ، و يعيد كثيرا^{١٤}
 من بني إسرائيل إلى الرب إلههم ، و هو يتقدم أمامه^{١٥} بالروح و بقوة ألباء ،
 و يقبل^{١٦} بقلوب الآباء على الأبناء و العصاة^{١٧} إلى علم الأبرار ، و يُعد للرب
 شعبا^{١٨} مستقيما ، فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا و أنا شيخ و امرأتى
 قد طعنت في أيامها ؟ فأجاب الملاك^{١٩} و قال : أنا^{٢٠} جبريل الواقف

(١) في ظ و مد : غيب (٢) في ظ : البصايات ، ومن « وكانا كلاهما » إلى هنا
 تكررت العبارة فيه (٣) في ظ : ماقرأ (٤) سقط من ظ (٥-٥) في ظ :
 الكهنوب إذا (٦) في ظ : نوبه (٧) في ظ : و جعل (٨) من ظ و مد ، و في
 الأصل : حون (٩) في ظ : البصايات (١٠) من ظ و مد ، و في الأصل :
 تلدو - كذا (١١) في ظ : تدعى (١٢) في ظ : امامهم (١٣) من مد ، و في
 الأصل : يقتل ، و في ظ : قتل (١٤) في ظ : العصا (١٥) في ظ : مبلغا
 (١٦) في ظ : الملك (١٧) زيد في مد و ظ : هو .

قدام الله ، أرسلت أكلبك^١ بهذا وأبشرك ، ومن الآن تكون^٢
صامتاً^٣ ، لا تستطيع^٤ أن تتكلم^٥ إلى اليوم الذي يكون هذا .

وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من إبطائه في الهيكل ، فلما
خرج لم يقدر يكلمهم ، فعلموا أنه قد رأى^٦ رؤيا في الهيكل ، فكان يشير
إليهم ، وأقام صامتاً ، فلما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته ، و من بعد تلك
الأيام حملت البصابات^٧ امرأته ، وكتبت حملها خمسة أشهر قائلة : هذا
ما صنع بي^٨ الرب في الأيام التي نظر إلى فيها لينزع عني^٩ العار^{١٠} بين
الناس ، ولما كانت في الشهر السادس أرسل جبريل عليه الصلاة والسلام
الملاك من عند الله سبحانه وتعالى إلى مدينة في^{١١} الجليل^{١٢} تسمى ناصرة
١٠ إلى عذراء خطيبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود ، واسم العذراء
مريم ، فلما دخل إليها الملاك قال لها : افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك !
مباركة أنت في النساء ، فلما رآته اضطربت من كلامه و فكرت قائلة ١٣ :
ما هذا السلام^{١٤} فقال ؟^{١٥} لها الملاك^{١٦} : لا تخافي يا مريم ! فقد ظفرت

(١) في ظ : كلمك (٢) في ظ : يكون (٣) في النسخ : ضامناً - كذا (٤) في ظ :
لا يستطيع (٥) في ظ : يتكلم (٦) زيد بعده في الأصل : في ، ولم تكن الزيادة
في ظ و مد لغدفتها (٧) في ظ : البصات (٨) في ظ و مد : في (٩) في ظ :
يمين ، وفي مد : عين (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : العرر - كذا (١١) زيد
في تاريخ يعقوبي ٧٣/١ : جبل (١٢) من التاريخ و مد ، وفي الأصل و ظ :
الليل - كذا (١٣) في الأصل : قابله ، وفي ظ : قائلة ، وفي مد : قابله (١٤) من
ظ و مد ، وفي الأصل : الملام (١٥-١٥) سقط من ظ .

بنعمة من عند الله سبحانه و تعالى و أنت تقبلين حبلا و تلدين ابنا^١ ،
 و يدعى اسمه يسوع^٢ ، هذا يكون عظيما ، و ابن العذراء يدعى ، و يعطيه
 الرب الإله^٣ كرسي داود أبيه ، و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد ،
 و لا يكون للملك انقضاء^٤ ، فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا و لا أعرف
 رجلا ؟ فأجاب الملاك^٥ و قال لها : روح القدس يحل عليك و قوة العلي^٥
 تقبلك ، فانه ليس عند الله سبحانه و تعالى أمر عسير ، فقالت مريم :
 هانذا^٦ عبدة^٦ الرب فيكون في^٦ كقولك^٦ ، و انصرف عنها الملاك ،
 فقامت^٧ مريم في تلك الايام و مضت مسرعة^٨ إلى عين كرم إلى
 مدينة يهوذا ، و دخلت إلى بيت زكريا فسلمت [على -]^٩ [اليصابات^٩] ،
 فلما سمعت اليصابات^٩ صوت سلام مريم تحرك الطفل في بطنها ،
 فامتلات اليصابات^٩ من روح القدس و صرخت بصوت عظيم و قالت :
 مباركة أنت في النساء^{١٠} و مباركة ثمرة بطنك^{١٠} ! من أين لي هذا أن يأتي^{١١}
 أمر ربي إلي ، منذ وقع صوت سلامك في أذني تحرك الطفل بهليل
 في بطني ، فطوبى للتي آمنت أن يتم لها ما قيل^{١٢} من الرب^{١٢} ! فقالت

(١) في ظ : ولدا (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : يسوع (٣-٣) في ظ :
 الإله الرب (٤) من ظ ، وفي الأصل : انقطا ، وفي مد : انقضا - كذا (٥) سقط
 من ظ (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : هاتدا (٧) في الأصول : عبده .
 (٨) من مد ، وفي الأصل : كفولك ، وفي ظ : قولك (٩) في ظ : فقالت .
 (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : مشرعة (١١) زيد من مد (١٢) في ظ :
 اليصابات (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : يابي - كذا (١٤) في ظ و مد :
 قبل .

مريم : تعظم^١ نفسي بالرب و يتהלل^٢ روحى بالله مخلصى^٣ لاه نظر إلى
تواضع عدته ، و قدوس اسمه ، و رحمة لخاصيه^٤ ، صنع^٥ القوة^٦ بذراعه^٧
و فرق المستكبرين^٨ بفكر قلوبهم ، أنزل القادرين عن الكراسى و رفع
المتواضعين ، أشجع الجباة من الخيرات ، فأقامت مريم عليها السلام
هـ [عندها^٩] نحواً من ثلاثة أشهر^{١٠} و عادت إلى بيتها .

و لما تم رمان انصابات^{١١} لتلد ولدت ابناً ، فسمع جيرانها و أقاربها
أن الرب قد أعظم^{١٢} رحمته معها ، ففرحوا لها ، فلما كان فى اليوم الثامن
جاءوا ليختنوا^{١٣} الصبى و دعوه^{١٤} باسم أبيه^{١٥} زكريا فأجابت أمه قائلة :
لا ولكن ادعوه يوحنا . فقالوا لها : ليس أحد^{١٦} فى جنسك يدعى^{١٧}
١٠ بهذا الاسم ، فأشاروا إلى أبيه : تريد أن تسميه^{١٨} ؟ فاستدعى^{١٩} لوحا
و كتب [قائلاً^{٢٠}] : يوحنا ، فتعجب جميعهم ، و انفتح فوه^{٢١} قائلاً^{٢٢} من
ساعته و لسانه ، و تكلم و بارك ، و وقع حوف عظيم على جميع جيرانهم ،
و تحدث هذا^{٢٣} كلام فى جميع نحوم^{٢٤} يهودا ، و فكر جميع السامعين

(١) فى ظ : معظم (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : مخلص (٣) من ظ و مد ،
و فى الأصل : لخاصيه (٤) فى ظ : صنع (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : للقوة .
(٦) فى ظ : بذراعيه (٧) فى ظ : المتكبرين (٨) زيد من ظ و مد (٩) زيد
بعده فى مد : رفقة (١٠) فى ظ : البصايات (١١) فى ظ : عظم (١٢) من مد ،
و فى الأصل : ليحببتوا ، و فى ظ : ليختنوا (١٣) سقط من ظ (١٤) تأخر فى
ظ عن «جنسك» (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : بدعاء (١٦) فى الأصول :
تسمية (١٧) من مد ، و فى الأصل : تحرم ، و فى ظ : نحوم .

في قلوبهم قائلين : ما ذا ترى يكون من هذا الصبي ! ويد الرب كانت^١
 معه ، فامتلاً زكريا أبوه من روح القدس وبدأ قائلاً :^٢ تبارك الرب^٣
 إله^٤ إسرائيل الذي اطلع^٥ وصنع مجاة^٦ لشعبه^٧ ، وأقام لنا^٨ قرن
 خلاص^٩ من بيت داود فتاه^{١٠} كالذي تكلم على أفواه أنبيائه القديسين
 من الأبد ، خلاص من أعدائنا ومن يسدى كل معضنا^{١١} .^{١٢} صنع^{١٣}
 رحمة^{١٤} مع آثانآ ، وذكر عهدة^{١٥} القديس : القسم^{١٦} الذي^{١٧} عهد به^{١٨}
 لإبراهيم أينما يعطيا^{١٩} الخلاص بلا خوف من يدي أعدائنا لنخدمه
 بالبر والعدل قدامه في كل أيام حياتنا ، وأنت أيها الصبي نبي العلاء
 تدعى ، وتطلق^{٢٠} قدام وجه الرب لتصلح طريقه^{٢١} يعطى علم / الخلاص
 لشعبه لمغفرة^{٢٢} الخطايا تحزن^{٢٣} ، ورحمة ، إلهنا الذي افتقدنا^{٢٤} شرق^{٢٥} من^{٢٦}
 العلو ليضئ للجالس في الظلمة و ظلال الموت^{٢٧} لتستقيم سبل أرحلنا
 للسلامة .

٣٧١ /

(١) من ظ و مد ، وفي الأصل : كادت (٢-٢) في مد : مبارك الله (٣) من
 ظ و مد ، وفي الأصل : ال (٤-٤) في ظ : وضع نجاه (٥) من ظ ، وفي
 الأصل و مد : لشعبته (٦) في ظ : لنا (٧) في ظ : خلاصة (٨) من مد ، وفي
 الأصل و ظ : فتاة (٩) في مد : مبغضيا (١٠-١٠) في ظ : اضع لرحمة (١١) من
 مد ، وفي الأصل : عهدة ، وفي ظ : عهد (١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) في ظ :
 عهدته (١٤) من ظ و مد ، وفي الأصل : يعطيا (١٥) في ظ : تنطق (١٦) في
 مد : طريقة (١٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : بمغفرة (١٨) في ظ : يبحى -
 كذا (١٩) من مد ، وفي الأصل و ظ افتقرا (٢٠) في ظ : تسرف (٢١) في
 ط : الرب .

فأما الصي فكان يشب ويتقوى^١ بالروح وأقام في البرية إلى
يوم ظهوره لإسرائيل ، وفي سنة خمس عشرة^٢ من ولاية طياريوس
قيصر^٣ وفيلاطوس^٤ النبطي على اليهودية و هيرودس^٥ رئيس الجليل ،
وفيلفوس^٦ أخوه على ربع السورية وكورة أبطرجيون^٧ ، وأوساسوس^٨
ه رئيس على ربع الإيليا^٩ ، وحنان وقيافا^{١٠} رؤساء الكهنة ، حلت
كلية الله سبحانه وتعالى على يوحنا بن زكريا في البرية فجاء إلى كل البلاد
المحيطة بالأردن^{١١} يكرز^{١٢} معمودية^{١٣} التوبة لمغفرة الخطايا - كما هو
مكتوب في سفر كلام أشعيا^{١٤} النبي - قائلا : صوت صارخ في البرية :
أعدوا^{١٥} طريق الرب فاصنعوا^{١٦} سبيله مستقيمة ، جميع الأودية تمتلئ
١٠ [و - ١٧] جميع الجبال والآكام تتضع ، ويصير الوعر سهلا والحشنة^{١٨}
إلى طريق سهلة ، ويعاين كل ذى جسد خلاص الله سبحانه وتعالى ؛

(١) في ظ : يقوى (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : خمسة عشرة (٣) في ظ و مد :
فيصير (٤) من تاريخ يعقوبي ٧٧/١ ، وفي الأصول : يلاطس (٥) من مد ،
وفي الأصل : هيرودس ، وفي ظ : هيردوس (٦) من التاريخ ٧١/١ ، وفي
الأصل و مد ، فيلقس ، وفي ظ : فيلقس (٧) في ظ : انطرحيوان (٨) في مد :
اوسانوس (٩) في الأصل و مد : الابلية ، وفي ظ : الابلية (١٠) في ظ : قبا .
(١١) في ظ : بالأردن ، ولا يتضح في مد (١٢) من مد ، وفي الأصل :
بلرز ، وفي ظ : يكون (١٣) في ظ : تعمودية (١٤) من تاريخ يعقوبي
٦٤/١ ، وفي الأصل و ظ : شعبا ، وفي مد : شعبا (١٥) في ظ : اهدوا .
(١٦) في ظ : فاضعوا (١٧) زبدت الواو من ظ و مد (١٨) في مد : الحشنة .

وفي إيجل متى : وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان ^١ ' يكرز في
برية ^٢ يهودا ويقول : تبوبوا فقد ^٣ اقترب ^٤ ملكوت ^٥ السماوات -
هذا هو الذي في أشعيا ^٦ النبي : إذ يقول صوت صارخ ؛ وقال مرقس ^٧ :
مكتوب في أشعيا ^٨ النبي : هوذا أنا مرسل ملاكي أمام وجهك ليسهل
طريقك قدامك ، ثم استنعي ^٩ صوت صارخ في البرية : أعدوا ^{١٠} طريق ^{١١} ^{١٢}
الرب و سهلوا سله ^{١٣} ، و كان لباس يوحنا وبر الإبل ، و منطقته جلدا
على حقويه ، و كان طعامه الجراد و عسل البر ، حيثئذ خرجوا إليه من
يروشليم ، و كل اليهودية و جميع كور الأردن ، و كان يعمدهم ^{١٤} في نهر
الأردن معترفين بخطاياهم ؛ و في مرقس : كان يوحنا يعمد ^{١٥} في القفر ^{١٦}
^{١٧} و يكرز بعمودية ^{١٨} التوبة لغفران الخطايا ، و كان يخرج إليه جميع ^{١٩} ^{٢٠}

(١) في الأصل : المعمدان ، و في ظ : العمل اتى ، و في مد المعمدان - كذا ،
و يوحنا المعمدان : ابن زكريا و اليصابات ، من أنساب يسوع المسيح ، يعمد
بالماء للتوبة (٢-٢) في ظ : بكوز في سرية ، و في مد : بكوز في أبرية (٣) من ظ
و مد ، و في الأصل : مصار - كذا (٤) في ظ : اقترنت (٥) سقط من ظ .
(٦) من تاريخ يعقوبي ، و في الأصول : شعيا ، و المراد منه سفر أشعيا النبي .
(٧) في ظ : مرقوص (٨) من التاريخ ، و في الأصل : شعيا ، و في ظ و مد :
شعيا (٩) أى شاع و اتشر ، و في الأصول : انتقا - كذا (١٠) في ظ : اغدوا .
(١١) في ظ : سهله (١٢) من مد ، و في الأصل و ظ : يعمره (١٣) في ظ :
يعمر (١٤) من ظ و مد ، و في الأصل : الفقر (١٥-١٥) في ظ : يركز
لعمودية .

كور يهودا و كل يروشلیم [فيعتمد^١ في نهر الاردن معترفین بخطاياهم -^٢]
 فقال للجمع^٣ الذين يأتون إليه و يعتمدون منه : يا ثمرة الافاعي^٤ و في
 متى : فلما رأى كثيرا^٥ من الفريسيين^٦ و الزنادقة يأتون إلى معموديته
 قال لهم : يا أولاد الافاعي - ثم اتفق هو و لوقا^٧ - من دلكم على الهرب
 من الغضب الآتي ؟ اعملوا الآن ثمارا تليق^٨ بالتوبة^٩ و لا تقولوا
 في نفوسكم : إن أبانا إبراهيم ، أقول لكم : إن الله سبحانه و تعالى قادر
 أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم^{١٠} ، ها هوذا^{١١} الفأس موضوع
 على أصول الشجر ، و كل شجرة لا تثمر ثمرة طيبة تقطع و تلقى في
 النار ، فسأله الجوع : ماذا نصنع ؟ أجاب و قال لهم^{١٢} : من له ثوبان
 ١٠ فليعط من ليس له ، و من له طعام فليصنع مثل ذلك ، فأتى^{١٣} العشاريون
 ليعتمدوا^{١٤} منه فقالوا : ماذا نصنع^{١٥} يا معلم ؟ فقال لهم : لا تفعلوا أكثر
 مما أمرتم به ، و سأله أيضا الجند قائلين : ماذا نصنع نحن^{١٦} أيضا ؟ فقال
 لهم : لا تعيبوا^{١٧} أحدا و لا تظلموا أحدا ، و اكتفوا بأرزاقكم .

- (١) من مد ، و في ظ : فيعمرهم (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد .
 (٣) من ظ و مد ، و في الأصل : للجميع (٤) في الأصول : كثير (٥) من ظ
 و مد ، و في الأصل : الفريسيين (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : يوقا (٧) في
 ظ : يليق (٨) زيد بعده في الأصل : به ، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفها .
 (٩) في ظ : إبراهيم (١٠) من مد ، و في الأصل : هاهوذ ، و في ظ : ماهوذ .
 (١١) سقط من ظ (١٢) من مد ، و في الأصل : فابي ، و في ظ : فاتي (١٣) من
 ظ و مد ، و في الأصل : ليصتهدوا - كذا (١٤) من مد ، و في الأصل و ظ :
 تصنع (١٥) في ظ : لا تعيبوا .

وإن جميع الشعب فكروا في قلوبهم^١ وظنوا أن يوحنا المسيح،
 أجابهم [يوحنا -^٢] أجمعين وقال لهم : أما أنا فأعمدكم بالماء للتوبة،
 وسيأتي الذي هو أقوى مني^٣، الذي لا أستحق^٤ أن أحل سيور حذائه؛
 وقال متى : لا أستحق^٥ أن أحمل حذاءه^٦؛ وقال مرقس^٧ : "وكان^٨
 يبشر قائلا : الذي يأتي بعدى أقوى مني، لست أهلا -^٩ أغنى لحل^{١٠}
 سيور حذائه، أنا أعمدكم بالماء وهو يعمدكم بروح القدس والنار،
 [الذي -^{١١}] يده المرفش^{١٢}، يتقى^{١٣} به الذرة^{١٤}، ويجمع القمح إلى
 أهراته^{١٥}، ويحرق التبن بنار لا تطفأ^{١٦}، ولا ينجز^{١٧} الشعب، ويبشرهم بأشياء
 كثيرة؛ وفي إنجيل يوحنا : كان إنسان^{١٨} أرسل من الله، اسمه يوحنا،
 جاء للشهادة للنور الذي هو نور الحق [الذي -^{١٩}] يضيء لكل إنسان،^{٢٠}

(١) في ظ : قلوبكم (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد، وفي الأصل : معي،
 وفي ظ : من (٤) في ظ : لا استحي (٥) من مد، وفي الأصل : جدا، وفي
 ظ : حذاء (٦) من ظ و مد، وفي الأصل : مرفش (٧-٧) سقط من ظ .
 (٨-٨) من مد، وفي الأصل : اغنى كل، وفي ظ : اعنى محل (٩) يقال : رفش
 القمح : جرفته، وفي الأصل : المرفش، وفي ظ و مد : الرقش (١٠) من مد،
 وفي الأصل : يبقى، وفي ظ : يتقى (١١) من ظ، وفي الأصل و مد : ابذره -
 كذا (١٢) من ظ و مد، جمع الهري وهو البيت الكبير الذي يجمع فيه
 القمح ونحوه، وفي الأصل : اعداياه (١٣) من مد، وفي الأصل : لا تطفى،
 وفي ظ : لا يطفى (١٤) في مد : لا ينجز (١٥) في ظ : انسانا .

الآتي إلى العالم، إلى خاصته، 'جاء و' خاصته لم تقبله ٣، فأما الذين
قبلوه فأعطاهم سلطانا، والكلمة صارت 'جسدا، وحل فينا، / ووأينا
مجده مجدا مثل الوحيد المتلى نعمة، وحقا يوحنا شهد* من أجله
وصرخ وقال: هذا الذي قلت إنه يأتي بعدي كان قبلي^١، لأنه أقدم
منى، ومن امتلأته نحن بأجمعنا أخذنا نعمة من أجل أن التاموس
موسى أعطى، والنعمة والحق^٢ أوحيا يسوع^٣ المسيح^٤ الذي لم يره
أحد قط^٥، الابن الوحيد.

هذه شهادة يوحنا إذ^٦ أرسل إليه اليهود من يروشلیم كهنة
ولاويين^٧ - أى فاسا من أولاد لاوى ١١ - ليسألوه: من أنت، فاعترف
١٠ وأقر أنى لست المسيح، فسألوه: فمن ألياء؟ فقال: لست أنا النبي،
قال: كلا فقالوا له: فمن أنت لترد الجواب إلى الذين أرسلونا، ما ذا تقول
عن نفسك؟ قال: أنا الصوت الصارخ في البرية: سهلوا طريق الرب - كما قال
أشعيا^٨ النبي. فأما أولئك الذين أرسلوا فكانوا من الفريسيين فقالوا:
ما بالك تعتمد إن كنت لست المسيح ولا ألياء ولا النبي؟ أجابهم
١٥ يوحنا: أنا أعمدكم بالماء، وفي وسطكم قائم ذاك^٩ ١٣ الذي لستم^{١٠} تعرفونه،

(١) زيد بعده في ظ ومد: في العالم (٢-٢) من مد، وفي الأصل وظ: جار.
(٣) من مد، وفي الأصل: لم تقتله، وفي ظ: لم تقبل (٤) في ظ ومد: صار.
(٥) في ظ: يعتمد (٦) في ظ: قبل (٧-٧) من ظ، وفي الأصل: اوحى
يشوع، وفي مد: اوحيا يشوع (٨) سقط من ظ (٩) في ظ ومد: اذا.
(١٠) في ظ: لاوين (١١) في ظ: لاو (١٢) من التاريخ ٧٤/١، وفي الأصول:
شعيا (١٣) في ظ: ذلك (١٤) في ظ: لست.

الذى يأتى بعدى [و - ١] هو أقوى منى ، و هو قبلى ١ كان ، ذاك الذى
 لست مستحقا أن أحل سيور خذاته . هذا كان فى بيت عنيا فى عبر ٢
 الأردن حيث كان يوحنا [٣ - يعمد . قال لوقا : فأما هيرودس ٤ رئيس
 الربع ٥ فكان يوحنا] يسكرته من أجل هيروديا امرأة أخيه فيلقوس ٦
 و لأجل الشر الذى كان هيرودس ٧ يفعل ، و زاد على ذلك أنه طرح ٨
 يوحنا فى السجن ؛ و قال مرقس و قد ذكر آيات أظهرها المسيح :
 و سمع هيرودس الملك و قال : إن ٩ يوحنا المعمدان ١٠ قام من الأموات ،
 و من أجل تلك القوات ١١ يعمل ، و قال آخرون : إنه ألباء ، و آخرون :
 إنه نبي كواحد من الأنبياء ، فلما سمع هيرودس ١٢ قال : أنا قطعت رأس
 يوحنا ؛ و فى متى : و فى ذلك الزمان سمع هيرودس ١٣ "رئيس الربع" ١٤
 خبر يسوع ١٥ فقال لغلمانه : هذا [هو - ١٦] يوحنا المعمدان ١٧ ، و هو
 قام من الأموات ، من أجل هذه القوات ١٨ يعمل ، و كان هيرودس قد

(١) زیدت الواو من ظ (٢) فى ظ : قبل (٣) من مد ، و فى الأصل : غير ،
 و فى ظ : غير (٤) العبارة المحجوزة زیدت من ظ و مد (٥-٥) وقع فى ظ و مد :
 و بئس الربيع - مصحفا ، و المراد بالربيع ربيع الجليل (٦) من التاريخ ٧١/١ ،
 و فى الأصول : فيلقس (٧) فى ظ : فيروودس (٨) فى ظ : ايه (٩) فى الأصل :
 العمدانى ، و فى ظ : العمدانى ، و فى مد : العمدانى - كذا (١٠) من مد ، و فى
 الأصل و ظ : القوات (١١-١١) سقطت من ظ (١٢-١٢) وقع فى الأصول :
 و بئس الربيع - كذا مصحفا (١٣) فى مد : يشوع (١٤) زيد من ظ و مد .
 (١٥) فى الأصول : العمدانى - كذا (١٦) زيد بعده فى ظ و مد : التى .

أَمْسَكَ يَوْحَنَّا وَشَدَّهُ وَجَعَلَهُ فِي السَّجْنِ، وَقَالَ مَرْقِسٌ^١ : وَحَبَسَهُ مِنْ
أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ^٢ فِيلَفُوس^٣، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا وَقَالَ لَهُ
يُوحَنَّا : مَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيكَ، وَكَانَتْ هِيرُودِيَّا حَنْقَةً^٤
عَلَيْهِ تَرِيدُ قَتْلَهُ، وَلَمْ تَقْتُلْهُ^٥ لِأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَخَافُ مِنْ يَوْحَنَّا،
لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَجُلٌ صَدِيقٌ قَدِيسٌ وَيَحْفَظُهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُ كَثِيرًا بِشَهْوَةٍ^٦،
وَكَانَ فِي يَوْمٍ مِنَ الزَّمَانِ وَافِي^٧ هِيرُودُسَ مَوْلُودًا، فَصَنَعَ وَلِيمَةً
لِعِظَمَائِهِ وَرُؤَسَائِهِ وَمَقْدِمَى الْجَلِيلِ، وَدَخَلَتْ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فَرَقَصَتْ،
فَوَافَقَ ذَلِكَ هِيرُودُسَ وَجُلَسَاءَهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ^٨ : سَلِي مَا أَرَدْتَ
فَأَعْطَيْكَ^٩ وَحَلَفَ لَهَا أَنِّي^{١٠} أَعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ وَلَوْ كَانَ نِصْفَ مَلِكِي،
١٠ فَخَرَجَتْ^{١١} وَقَالَتْ^{١٢} لَأُمِّهَا : أَيُّ شَيْءٍ أَسْأَلُهُ؟ فَقَالَتْ^{١٣} : رَأْسُ يَوْحَنَّا
الْمَعْمَدَانِ^{١٤}، فَخَرَجَتْ^{١٥} لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَسَأَلَتْ رَأْسَ يَوْحَنَّا
عَلَى طَبَقٍ، فَحَزَنَ الْمَلِكُ، وَمِنْ أَجْلِ الْيَمِينِ وَالْمَنْكِبِينَ^{١٦} لَمْ يَرْمَعْهَا،

(١) مِنْ ظَ وَ مَد، وَفِي الْأَصْلِ : مَرْقِسُ (٢) زَيْدٌ بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : حَنْقَةٌ عَلَيْهِ،
وَلَمْ تَكُنِ الزِّيَادَةُ فِي ظَ وَ مَدَ غَذْفًا هَا (٣) مِنْ تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ ١ / ٧١، وَفِي
الْأَصُولِ : فِيلَفُوسُ (٤) أَيُّ مَغْتَاظَةٍ، وَفِي ظَ وَ مَدَ : حَنْقَةٌ (٥) مِنْ مَدَ، وَفِي
الْأَصْلِ وَ ظَ : يَقْتُلُهُ (٦) مِنْ ظَ وَ مَدَ، وَفِي الْأَصْلِ : بِشَهْوَةٍ (٧) مِنْ ظَ وَ مَدَ،
وَفِي الْأَصْلِ : وَافِي (٨) مِنْ مَدَ، وَفِي الْأَصْلِ وَ ظَ : لَصَبِيَّةٌ (٩) فِي ظَ وَ مَدَ :
أَنْتِي (١٠-١١) مَا بَيْنَ الرَّقِيقَيْنِ تَأْخُرُ فِي الْأَصْلِ عَنْ «لَأُمِّهَا» (١١) فِي ظَ : فَقَالَ .
(١٢) فِي الْأَصْلِ وَ ظَ : الْعَمْدَانِي، وَفِي مَدَ : الْمَعْمَدَانِي (١٣) فِي ظَ : فَخَرَجَتْ .
(١٤) فِي ظَ : الْمَنْكِبَيْنِ، وَفِي مَدَ : الْمَنْكِبَيْنِ - كَذَا .

فأنفذ^١ سيافا من ساعته^٢ وأمر أن يؤتى برأسه في طبق، فمضى
وقطع رأسه^٣ في الحبس^٤ وجاء به في طبق وأعطاه للصديقة، فأخذته
الصديقة ودفعته لأمها^٥، وسمع تلاميذه فجاءوا ورفعوا جسده وجعلوها في
قبر؛ قال متى: وجاء تلاميذه فأحدوا جسده ودفنوه، وأتوا فأخبروا
يسوع^٦، فلما سمع يسوع مضى من هناك في سفينة إلى البرية مفردا،^٧
فسمع الجمع فتبعوه ماشين^٨ من المدن^٩، فلما خرج أبصر جمعا كثيرا
فتحن^{١٠} عليهم وأبرأ^{١١} [أعلاءهم ومرضاهم -^{١٢}] انتهى.

ولما أتى نينا صلى الله عليه وسلم بهذه الاخبار الغريبة المحررة
العجيبة التي لا يعرفها على وجهها إلا الخذاق من علماء بني إسرائيل كان
من حق سامعها أن يتنبه من^{١٣} غفلته ويستيقظ من رقدته، لأنها منبهة^{١٤}
بنفسها للنصف^{١٥} الفطن على أن الآي بها - والسامع خير بأنه لم يخالط
عالما [قط -^{١٦}] - صادق لا مريه في صدقه في كل ما يدعيه عن الله
سبحانه وتعالى، وكان من حق / من يتنبه^{١٧} أن يادر إلى الإذعان فيصرح
بالإيمان، فلما^{١٨} لم يفعلوا^{١٩} التفت^{٢٠} إلى^{٢١} تنبيه العي^{٢٢} و تبكيت

٢٧٣ /

- (١) من مد، وفي الأصل: فأنفذت، وفي ظ: فأنفذ (٢) زيد
بعده في الأصل: عنه، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٣-٢) سقط من
ظ و مد (٤) في مد: يشوع (٥) من مد، وفي الأصل و ظ: ماشيين (٦) في
ظ: الميدن (٧) في ظ: فتحن (٨) في الأصل و مد: ايد، وفي ظ: ابو - كذا
(٩) زيد من ظ و مد (١٠) في ظ: عن (١١) في ظ: للصنف - كذا.
(١٢) في ظ و مد: يتنبه (١٣-١٢) في ظ: يفعلوا (١٤) في ظ: اتنبه، وفي مد:
الفت (١٥-١٥) من مد، وفي الأصل: تنبه الفتى، وفي ظ: تنبيه العين.

الغنى^١ فقال : ﴿ ذلك ﴾ أى الخطاب العلى المقام^٢ انصاف المرام
 البديع النظام ﴿ من انباء الغيب نوحيه ﴾ أى نجدد إيجاده^٣ فى أمثاله
 ﴿ اليك ﴾ فى كل حين ، فما كنت لديهم فى هذا الذى ذكرناه لك
 يوما [على هذا التحرير مع الإعجاز فى البلاغة -^٤] ، و^٥ يجوز أن تكون
 الجملة حالا تقديرها : ﴿ و ﴾ الحال أنك ﴿ ما كنت ﴾ و لما كان
 هذا مع كونه من أطن السر^٦ هو من أخفى العلم^٧ عبر فيه بلدى^٨ لما
 هو فى أعلى رتب الغرابة كما تقدم فى قوله : " هو من عند الله "
 و كررها زيادة فى تعظيمه و تنبيهها على أنه مما يستغرب جدا حتى عند
 أهل الاصطفاء فقال : ﴿ لديهم ﴾ قال الحرالى : لى^٩ " هى " عند^{١٠}
 ١٠ حاضرة لرفعة ذلك الشئ الذى ينبأ به^{١١} عنه - انتهى . ﴿ اذ يلقون^{١٢} ﴾
 " لأجل القرعة^{١٣} - ﴿ اقلامهم ﴾ [قال الحرالى : جمع قلم ، و هو
 مظهر الآثار المنبئة عما وراءها من الاعتبار - انتهى -^{١٤}] ﴿ ايهم^{١٥} ﴾

(١) من مد ، وفى الأصل : اتقى ، وفى ظ : الغنى (٢) فى ظ و مد : التام .
 (٣) من مد ، وفى الأصل : إبحاه ، وفى ظ : إيجاده (٤) ما بين الحاجزين زيد
 من ظ و مد (٥) زيد بعده فى ظ : ما (٦) فى ظ : والحد (٧) من مد ، وفى
 الأصل : و ما ، و سقط من ظ (٨) من مد ، وفى الأصل و ظ : الشر (٩) فى
 ظ : العلى (١٠) زيد فى الأصول : لأنها (١١) من ظ ، وفى الأصل و مد :
 لى (١٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : عندى (١٣) سقط من مد (١٤-١٥) ما بين
 الرقين - مع « اقلامهم » الآتى - تقدم فى الأصل على « قال الحرالى » السابق .
 (١٥-١٥) تقدم فى الأصل على « و » الحال أنك " ما كنت " (١٦) سقط
 من ظ .

أى يستهمون^١ [أيهم -^٢] (يكفل مريم ص) أى يحضنها ويربها
 تنافسا فى أمرها^٣ لما شرفها الله تعالى به (وما كنت لديهم اذ) أى
 حين (يختصمون هـ) أى فى ذلك حتى نقص^٤ مثل هذه الاخبار على
 هذا الوجه السديد^٥ - يعنى أنه لا وجه لك إلى علم ذلك إلا بالكون
 معهم إذ ذاك^٦، أو أخذ ذلك عن^٧ أهل الكتاب، أو وحي^٨ منا ؛ هـ
 ومن الواضح الجلى أن بُعد نسبك^٩ إلى التعلم من البشر كبعد نسبك^{١٠}
 إلى الحضور بينهم فى ذلك الوقت، لشهرتك بالنشأة أميا^{١١} مابعدا للعلم
 والعلماء حتى ما يتفاخر به قومك من السجع^{١٢} ومعاناة^{١٣} الصوغ لفنون
 الكلام على الوجوه الفاتحة، فاحصر إخبارك بذلك فى الوحي منا،
 وجعل هذا التنبيه فى نحو وسط هذه القصص ليكون السامع على ذكر^{١٤}
 عما مضى ويلقى السمع وهو شهيد لما بقى، وجعله بعد الافتتاح بقصة
 مريم عليها السلام تنبئها على عظم شأنها وأنها المقصودة بالذات للرد
 [على -^{١٥}] وقد نصارى نجران، وكأه أتبع التنبيه ما كان فى أول

- (١) فى الأصل مع « اذ يلقون اقلامهم » متأخر عن « لديهم »، وفى ظ فقط :
 يسهمون (٢) زيد من ظ ومد، غير أن فى ظ عليه علامة الآية (م) من ظ
 ومد، وفى الأصل : امره (٤) من ظ ومد، وفى الأصل : تقصر (هـ) فى ظ
 ومد : الشديد - كذا بالشين المعجمة (٦) زيد فى ظ : اى (٧) فى ظ : على .
 (٨) من ظ ومد، وفى الأصل : يوحى (٩) من مد، وفى الأصل :
 نسبك، وفى ظ : نسبك (١٠) فى ظ : نسبك (١١) فى ظ : امنا (١٢) من مد،
 وفى الأصل و ظ : الشجع (١٣) فى مد : معناه (١٤) زيد من مد .

المصّة من اقتراءهم بالأقلام واختصامهم في كفالتها لحفائه إلا على خواص أهل الكتاب، هذا مع ما في مناسبة الأقلام للبشارة بمن يعلمه الكتاب، واستمر في إكمال المقال على ذلك الأسلوب الحكيم حتى تمت الحجة واستقامت المحجة فقال تعالى مبداً من 'إذ' ٥ الأولى إيذاناً بأن ما بينهما اعتراض لما نبه عليه من شريف الأغراض: (إذ قالت الملكة يريم) ولما كانت هذه السورة ٢ سورة التوحيد المقضى للتفرد بالعظمة عبر بما صدرت به من اسم الذات الجامع لجميع الصفات فقال: (إب الله) أي الملك الأعظم الذي لا كفوء له، فلا راد لأمره (يبشر) وكرر هذا الاسم الشريف في هذا المقام ١٠ زيادة في إيضاح هذا المرام بخلاف ما يأتي في سورة مريم عليها السلام، وقوله: (بكلمة) أي مبتدئة (منه طي) من غير واسطة أب هو ٦ من تسمية المسبب باسم السبب، والتعبير بها أوفق لمقصود السورة وأنفي ٧ لما يدعيه المحادلون في ٨ أمره، ثم بين أنه ليس المراد بالكلمة ٩ حقيقتها، بل ما يكون عنها ويكون فعالاً بها ١٠ فقال مذكراً للضمير: ١٥ (اسمه) أي ١ الذي يتميز به عن سواه مجموع ٢ ثلاثة أشياء:

- (١) في ظ: المقام، ويريد بعده فيه وفي الأصل: في مناسبة، ولم تكن الزيادة في مد فحذفناها (٢) سقط من ظ (٣) من ظ ومد، وفي الأصل: الايذا. (٤) من مد، وفي الأصل: الأعراض، وفي ظ: الأعواض (٥) في ظ: للتغير (٦) من مد، وفي الأصل وظ: وهو (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: ابقى - كذا (٨) من مد، وفي الأصل وظ: من (٩) في ظ: بكلمة (١٠) في ظ: لها.

(المسيح) أصل ' هذا الوصف أنه كان في شريعتهم : من مسحه الإمام بدهن القدس كان طاهرا ' متأهلا للملك و العلم و المزايا ^٣ الفاضلة مباركا ، فدل سبحانه و تعالى على أن عيسى عليه الصلاة و السلام ملازم للبركة الناشئة عن المسح و إن لم يُمسح ؛ و أما وصف الدجال ' بذلك فاما أن يكون لما كان هلاكه على يد ' عيسى عليه الصلاة و السلام ه وصف بوصفه - من باب التسمية بالضد ، و إما أن يكون إشارة إلى أنه ملازم للنجاسة فهو بحيث لا يتفك - و لو مسح - عن ^٦ الاحتياج إلى التطهير ^٧ بالمسح من الدهن / الذي يسمح به المذنبون و من كان به برص و نحوه فيبرأ - و الله سبحانه و تعالى أعلم .

٣٧٤ /

و لما وصفه بهذا الوصف الشريف ذكر اسمه فقال : (عيسى) ١٠ و بين أنه ^٨ يكون منها وحدها ^٩ من غير ذكر بقوله موضع ' أبك ' ^{١١} : (ابن مريم) و ذلك أتني لما ضل به من ضل ^{١٢} في أمره ^{١٣} ، و أوضح في تقرير مقصود السورة و في تفخيم هذا الذكر بجعله نفس الكلمة و بابها ^{١٤} أولا ثم تفسيره ، و قوله " اسمه ١٣ " تعظيم لقدره ^{١٥} و بيان لفضله

- (١) من ظ و مد ، و في الأصل : اهل (٢) من مد ، و في الأصل و ظ : ظاهرا .
 (٣) من مد ، و في الأصل : الرايا ، و في ظ : الولايات (٤) في الأصول : الرجال (٥) في ظ : يدي (٦) في ظ : على (٧) زيدت الواو بعده في ظ (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : اب (٩) في ظ و مد : وجدها (١٠) في ظ : ابته .
 (١١-١٢) سقط من مد (١٣) من مد ، و في الأصل : باتهامه ، و في ظ : بايها .
 (١٣) من مد ، و في الأصل : اسم ، و قد سقط من ظ (١٤) في الأصول : لقدرة - كذا .

على يحيى عليهما^١ السلام حيث لم يجعل له في البشارة به مثل هذا الذكر،
ثم أتم لها البشارة بأوصاف جعلها أحوالا دالة^٢ على أنه يظهر اتصافه بها
حال^٣ الولادة تحقيقا لظهور أثر الكلمة عليه فقال: ﴿وجيها﴾ قال
الحرالي: صيغة مبالغة بما منه الوجاهة، وأصل معناه الوجه وهو الملاحظ
المحترم^٤ بعلو ظاهر فيه - انتهى . ﴿في الدنيا﴾ ولما كان ذلك قد
لا يلزم الوجاهة بعد الموت قال: ﴿والآخرة﴾ ولما كانت الوجاهة
تم مختلفا ذكر أعلاها عاطفا^٥ بالواو إشارة إلى تمكنه في الصفات فقال:
﴿ومن المقرين﴾ أي عند الله .

ولما كان ذلك قد لا يقتضي خرق العادات قال: ﴿ويكلم
١٠ الناس﴾ أي من كلمه من جميع هذا النوع، بأي لسان كان [كلمه - ^٦]،
حال كونه ﴿في المهد﴾ قال الحرالي: هو موطن^٧ الهدوء والسكون
^٨ للتحسس اللطيف الذي يكون بذلك^٩ السكون والهدوء قوامه - انتهى .
وبشرها بطول حياته بقوله: ﴿وكهلا﴾ أي بعد نزوله من السماء في
خاتمة اليوم المحمدي، ويكون كلامه في^{١٠} الحالتين كلام الأنبياء من
١٥ غير تفاوت .

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: عليه (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: دلالة .
(٣) في ظ: حالة (٤) في ظ: المحتوم، وفي مد: المجترم (٥) سقط من ظ .
(٦) زيد من مد و ظ، غير أن في ظ: كلمة (٧) في ظ: موضع (٨) العبارة
من هنا إلى «والهدوء» سقطت من ظ (٩-٩) في مد: الهدوء والسكون (١٠) من
ظ و مد، وفي الأصل: من .

قال الحرالي: والكهولة من من أسنان أرايع الإنسان، وتحقيق حده أنه الربع^١ الثالث الموتز لشفع^٢ متقدم سنيه^٣ من الصبا والشباب فهو خير عمره، يكون فيمن^٤ عمره ألف شهر - بضع وثمانون سنة - من حد نصف وأربعين^٥ إلى بضع^٦ وستين، إذا قسم الأرباع لكل ربع إحدى وعشرون سنة صبا، و^٧ إحدى وعشرون^٨ شبابا، وإحدى وعشرون^٩ كهولة، وإحدى وعشرون^{١٠} شيوخة^{١١}، فذلك بضع وثمانون سنة - انتهى . وهذا تحقيق ما اختلف من كلام أهل اللغة، * وقريب منه قول الإمام أبي منصور عبد الملك بن أحمد الثعالبي في الباب الرابع عشر من كتابه فقه اللغة^{١٢} : ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو^{١٣} شاب، ثم كهل إلى أن يستوفى الستين^{١٤}؛ ويقال: شاب الرجل، ثم شبط^{١٥}، ثم شاخ، ثم كبر - انتهى^{١٦} . ١٠ . والكهل - قال أهل اللغة - مأخوذ من: اكتهل النبات^{١٧} - إذا تم طوله قبل أن يهيج، وكلام الفقهاء لا يخالفه، فإن مبناه^{١٨} العرف، فالنص على كهولته إشارة لآمه بأنه ممنوع من أعدائه إذا قصدوه^{١٩}، وتنبه على أن دعواهم لصلبه كاذبة .

(١) من مد، وفي الأصل و ظ : الرابع (٢) في ظ : للشفع (٣) من مد، وفي الأصل: سنية، وفي ظ : سيته (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: فيهن (هـ-ه) سقط من ظ (٦) العبارة من هنا إلى « شبابا » سقطت من ظ (٧) من مد، وفي الأصل: وعشرين (٨) في الأصول: شيوخة - كذا (٩) من ظ و مد، وفي الأصل: هو (١٠) في الأصول: شبط - كذا بالسين المهملة (١١) سقط من ظ (١٢) في ظ : النيات (١٣) في ظ : مثناة (١٤) من ظ و مد، وفي الأصل: تصدره .

ولما كانت رتبة الصلاح في غاية العظمة قال مشيراً إلى علو مقدارها:
 (ومن الصالحين هـ) ومعلماً بأنها محيطة بأمره ١، شاملة لآخر عمره، كما
 كانت مقارنة لأوله، وكأنها ٢ لما جمعت ذلك امتلات تعجباً فاستخفها ٣
 ذلك إلى الاستعجال ٤ بالسؤال قبل إكمال المقال بأن (قالت رب)
 هـ أيها المحسن إلى (أني) ٥ أي من أين وكيف ٦ (يكون لي) ولما
 كان استبعادها لمطلق الحبل، لا بقيد ٧ كونه ذكراً كما في قصة زكريا
 عليه السلام [قالت - ٨] (ولد) وقالت: (ولم يمسنني بشرط)
 لفهمها ذلك من نسبه إليها فقط ٩. قال الحرالي: و البشـر هو اسم المشهود
 من الآدمي في جملة بمنزلة الوحه في أعلى قامته ١٠، من معنى البشـرة،
 ١٠ وهو ظاهر الجلد [انتهى - ١١]. ولعل هذا الكلام خطر لها ولم تلفظ
 به فعلم الملك عليه السلام أنه شغل فكرها فأجابها عنه لتفريغ ١١ الفهم
 بأن (قال كذلك) أي مثل هذا [الفعل - ١٢] العظيم الشأن العالي ١٣
 الرتبة ١٤ يكون ما بشرتك ١٥ به. ولما كان استبعادها لمطلق التكوين من

(١) في ظ: بإمر (٢) من ظ و مد، وفي الأصل: كانت (٣) من ظ، وفي
 الأصل و مد: فاستخفها (٤) من مد، وفي الأصل و ظ: الاستعجال (٥) في ظ:
 قال (٦-٦) من ظ و مد، وفي الأصل تأخر عن «عليه السلام» (٧) من ظ
 و مد، وفي الأصل: مقيد (٨) زيد من ظ و مد (٩) زيد بعده في مد: كما.
 (١٠) من مد، وفي الأصل و ظ: أقامته (١١) من ظ و مد، وفي الأصل:
 لتفريع (١٢) زيد من مد، وفي ظ: الفضل (١٣) في ظ: العلى (١٤) العبارة من
 ها إلى «بالحلق فقال» متقدمة في الأصل على «ولد» وقالت (١٥) في ظ:
 بشرك. ٤٠٠ (١٠٠) غير

غير سبب أصلا غيرا في تعليل ذلك بالخلق فقال: ﴿ الله ﴾^١ أى
 الملك الأعظم الذى لا / اعتراض عليه^٢ ﴿ يخلق ﴾ أى يقدر ويصنع ويبتدع
 ﴿ ما يشاء ط ﴾ فغير بالخلق إشارة إلى أن العجب^٣ فيه لا فى مطلق الفعل
 كما فى يحيى عليه السلام من جعل الشيخ كالشاب ، ثم علل ذلك بما
 بين سهولته فقال: ﴿ اذا قضى امرا ﴾ أى جل أو قل ﴿ فانما يقول ه
 له كن فيكون ه ﴾ يانا للكلمة ، فلما أجابها عما شغل قلبها من العجب
 ففرغ^٤ الفهم^٥ أخذ فى إكمال المقال بقوله عطفًا على ” ويكلم
 الناس “ - بإلياء كما قبله فى قراءة نافع و عاصم ، و بالنون فى قراءة الباقيين
 نظرا إلى العظمة إظهارا لعظمة العلم : ﴿ ويعلمه^٦ ﴾ أو^٧ يكون مستأنفا
 فيعطف على [ما -^٨] تقديره : فتخلقه ” كذلك^٩ ” و نعلمه ﴿ الكتب ﴾^{١٠}
 أى الكتابة^{١٢} أو جنس الكتاب فيشمل ذلك معرفة الكتاب وحفظه
 وفهمه^{١٣} وغير ذلك من أمره ﴿ والحكمة ﴾ أى العلوم ” [الإلهية

(١) فى مد و ظ : و عبر (٢-٢) سقطت من مد (٣) من ظ و مد ، وفى الأصل :
 تعجب (٤) فى ظ : ولما (ه) فى ظ : فيفرغ ، وفى مد : ففرغ - كذا (٦) من
 ظ ، وفى الأصل : لفهم ، ولا يتضح فى مد (٧) بصيغة الغائب عطفًا على
 » يبشر « أو على » يخلق « أو على » يكلم « وفى الأصول : نعلمه - كذا بالنون
 وهو يقتضى الاستئناف الآتى بيانه ؛ قرأ أهل المدينة و عاصم و يعقوب و سهل
 » ويعلمه « بإلياء ، و الباقون بالنون - راجع روح المعانى (٨) فى ظ » و « .
 (٩) زيد من مد و ظ (١٠) فى الأصل : فيخلقه ، وفى ظ و مد : فتخلقه .
 (١١) فى ظ : لذلك (١٢) من مد ، وفى الأصل و ظ : الكتاب (١٣) من ظ
 و مد ، وفى الأصل : فيه (١٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : بالعلوم .

لتفيدة^١ تهذيب الأخلاق فيفيض عليه^٢ [قول الحق و فعله على
أحكم الوجوه [بحث - ٢] لا يقدر أحد على نقص^٣ شيء مما يبرمه^٤ .
و لما وصفه بالعلوم النظرية و العملية^٥ فصار متأهلا لأسرار الكتب
الإلهية قال : ﴿ و التوراة ﴾ أى التى تعرفينها ﴿ و الإنجيل ﴾ بانزاله
ه عليه تاليا لها ، و تأخيرها فى الذكر يفيد تعظيمه بأن ما قبله مقدمات
لتلقيه ؛ و لا يصح عطفه على : فيكون ، لأنه فى حيز^٦ الشرط فيقتضى
اتصاف كل^٧ مقضى^٨ بهذه الأوصاف كلها .

و لما ذكر الكتاب المنزل عليه حسن ذكر الرسالة فقال بعد ما
أفاد عظمتها بجعله^٩ ما مضى مقدمات لها : ﴿ و رسولا ﴾ عطفًا على « تاليا ،
١٠ المقدر ، أو ينصب بتقدير : يجعله^{١٠} ﴾ الى بنى اسرائيل^{١١} ﴾ أى بالإنجيل .
و لما كان ذكر الرسالة موجبا لتوقع الآية دلالة ١١ على صحتها ، و كان
من شأن الرسول مخاطبة المرسل إليهم و إقباله بجميع رسائله عليهم
اتبعه ببيان ١٢ الرسالة مقرونا بحرف التوقع ١٣ فقال : ﴿ انى ﴾ أى
ذاكرا أنى ﴿ قد جئكم بآية من ربكم ﴾ أى^{١٢} الذى طال إحسانه إليكم ،
١٥ ثم أبدل من « آية » ﴿ انى اخلق لكم ﴾ أى لاجل تربيتكم بصنائع^{١٥} الله

(١) فى ظ : ليفيده (٢) زيد ما بين الحازرين من ظ و مد (٣) من ظ ، و فى
الأصل : نقص ، و لا يتضح فى مد (٤) فى مد : ابرمه (٥) من ظ و مد ، و فى
الأصل : العملية (٦) فى ظ : خير (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : يل .
(٨) فى ظ : مقتضى (٩) فى مد : يجعله (١٠) فى مد : يجعله (١١) فى ظ : دالة
(١٢) فى ظ : شأن (١٣) فى ظ : التواقع - كذا (١٤) سقط من مد (١٥) وقع
فى ظ : بضيا ع - كذا مصحفا .

(من الطين) قال الحرالي : هو متخمرا ١ الماء و التراب حيث يصير
 متهيئا ٢ لقبول وقوع الصورة فيه (كهيئة) و هي كيفية وضع أعضاء
 الصورة بعضها من بعض التي يدركها ظاهر الحس - انتهى ٣ و هي
 الصورة ٤ المتهيئة ٥ لما يراد ٦ منها ٧ (الطير) ثم ذكر احتياجه في إحيائه ٨
 إلى معالجة بقوله ٩ معقبا للتصوير : (فانفخ) قال الحرالي : من النفخ ، ه
 و هو إرسال الهواء من منبعثه بقوة [انتهى - ٩] . (فيه) أى فى
 ذلك الذى هو مثل الهيئة (فيكون طيرا) أى طائرا بالفعل - كما فى
 قراءة نافع ، و ذكر المعالجة لثلاث يتوهم أنه خالق حقيقة ، ثم أكد ذلك
 إزالة ١٠ لجميع الشبه بقوله : (بإذن الله ج) أى بتمكين الملك الأعظم
 الذى له جميع صفات الكمال ، له روح كامل لحمله فى الهواء تذكيرا بخلق ١٠
 آدم عليه السلام من تراب . و إشارة إلى أن هذا أعجب من خلق آدمى ١١
 من أتى فقط فلا تهلكوا فى ذلك .

و لما ذكر ما يشبه أمر آدم عليه السلام أتبعه علاج أجساد
 أولاده بما يردّها إلى معتادها [بما يعجز أهل زمانه ، و كان الغالب عليهم
 الطب - ١٢] و بدأ بأجزائها ١٣ فقال : (و ترى) قال الحرالي : من الإبراء ١٥

(١) فى ظ : متخمرا (٢) فى ظ : متضيا (٣ - ٤) فى ظ : وهل بصورة (٤) فى
 ظ : التهيئة ، وفى الأصل : المهيئة (٥) فى ظ : يراه (٦) العبارة من « و هي الصورة »
 إلى هنا سقطت من مد (٧) فى ظ : إحيائه (٨) فى ظ : تقوله (٩) زيد من ظ
 ومد (١٠) من ظ ومد ، وفى الأصل : إزاله (١١) من ظ ومد ، وفى الأصل :
 ادم (١٢) من مد . وفى ظ : الطيب ، و العبارة المحجوزة زيت من ظ ومد .
 (١٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : باخرايها

و هو تمام التخص من الداء، و الداء ' ما يوهن ' القوى و يغير الأفعال العامة للطبع و الاختيار - انتهى . (الاكهم و البرص) بايجاد ما قد

منهما ٣ من الروح المعنوى؛ و الكهم - قال الحرالى - ذهاب البصر فى أصل الخلقة كالذى يولد أعمى أو يعى قبل أن يميز الأشياء أو يدركها.

هـ و البرص أصل معناه: تلمع الشيء بلمع ' خلاف ما هو عليه، و منه

براص الأرض - لبقع ' لا نبت فيها، و منه البريص فى معنى البصيص،

فما تلمع من الجلد على غير حاله ' فهو لذلك ' برص . و قال الحرالى :

البرص عبارة عن ' سوء مزاج يحصل بسببه تكرج '، أى فساد بلغم

يضعف القوة المغيرة ' عن إحالته ١١ إلى لون الجسد - انتهى .

١٠ و لما فرغ من رد الأرواح إلى أجزاء الجسم ' أتبعه رد الروح

الكامل فى جميعه المحقق لأمر البحث المصور له باخراجه من عالم الغيب

إلى عالم الشهادة فى بعض / الآدميين فقال: (و احى الموتى) أى برد / ٣٧٦

أرواحهم إلى أشباحهم، بعضهم بالفعل و بعضهم بالقوة، لأن الذى

أقدرنى على البعض قادر على ذلك فى الكل، و قد أعطانى قوة ذلك،

(١) من ظ و مد، و فى الأصل: و الزا (٢) فى ظ: توهن (٣) فى ظ و مد:

منهما - كذا (٤) فى الأصول: يلمع (٥) من مد، و فى الأصل و ظ:

ابقع (٦) فى ظ: حالة (٧) فى ظ: كذلك (٨) من ظ و مد، و فى الأصل:

على (٩) فى الأصل: تكوح، و فى ظ: يكرح، و فى مد: تكوج (١٠) من ظ

و مد، و فى الأصل: المغيرة (١١) فى ظ: حالته (١٢) فى ظ: الجسد .

و هذا كما نقل القضاعى أن الحسن قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أنه طرح بنية له في وادى كذا ١ ، فضى معه إلى الوادى و ناداها باسمها : يا فلانة ! أجيبى ٢ باذن الله سبحانه و تعالى ! فخرجت و هى تقول : ليك و سعديك ! فقال لها ٣ : إن أبويك قد أسلما ٤ فان أحببت ٥ أردك إليهما ٥ ، فقالت : لا حاجة [لى - ٦] بهما ، وجدت الله خيرا ٥ لى منهما ٥ و قد تقدم فى البقرة عند " ارنى كيف تحي ٧ الموتى " ما ينفع هنا ، و قصة قتادة بن دعامة فى رده صلى الله عليه وسلم عينه ٨ بعد أن أصابها سهم ٩ فسالت على خده ، فصارت أحسن من أختها شهيرة ، و قصة أويس القرنى رحمه الله تعالى فى إبراء الله سبحانه و تعالى له من البرص بربه ١٠ لأمه كذلك ١١ .

١٠

و لما كان ذلك من أمر ١٢ الإحياء الذى هو من خواص الإلهية و أبطن آيات الملكوتية ربما أورث لبسا فى أمر الإله تبرأ منه و رده إلى من هو له ، مزبلا للبس و موضحا للأمر فقال ١٣ مكررا لما قدمه فى مثله ١٣ معبرا بما يدل على عظمه : (باذن الله ج) أى بعلمه و تمكنه ،

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : لدا - كذا (٢) فى مد : اجينى (٣) سقط من ظ (٤ - ٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : قاحبت ان (٥) من ظ ، و فى الأصل : اليها ، و قد سقط من مد (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى الأصول : يحى ، و التصحيح من القرآن المجيد - راجع سورة ٢ آية ٢٦٠ (٨) فى ظ : عيننة (٩) فى مد : بسهم (١٠) فى ظ : بره (١١) فى ظ : لذلك (١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : اعز (١٣ - ١٣) ما بين الرقيين تأخر فى الأصل عن « الشهادة فقال » .

ثم ١ أتبعه ما هو من جنسه في الإخراج من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فقال : ﴿ و انبئكم ﴾ أي من الأخبار الجليلة من عالم ٢ الغيب ﴿ بما تاكلون ﴾ أي مما لم أشاهده ، بل تقطعون ٣ بأنى كنت غائبا عنه ٤ ﴿ و ما تدخرون لا ﴾ و لما كان مسكن الإنسان أعز ٥ البيوت عنده و أخفى لما يريد ٦ أن يخفيه قال : ﴿ في يوتكم ط ﴾ قال الحرالي : من الادخار : افعال من الدخرة ، قلب حرفاء ٧ الدال ٨ لتوسط الدال ٩ بين طرفيها في متقابل حالهما ، و الدخرة ما ١٠ اعتنى بالتمسك به عدة لما شأنه أن يحتاج إليه فيه ، فما كان لصالح خاصة الماسك فهو ادخار ، و ما كان لتكسب ١١ فيما يكون من ١٢ القوام فهو احتكار - انتهى .

١٠ و لما ذكر هذه ١٣ الخوارق نبه على أمرها بقوله : ﴿ ان في ذلك ﴾ أي الأمر العظيم ﴿ لآية لكم ﴾ أي أيها المشاهدون ١٤ على أنى عبد الله و مصطفىاه ، فلا تهلكوا في تكويني من أثى فقط فتطروني ، فاني لم أعمل شيئا منها إلا ناسبا له إلى الله سبحانه و تعالى و صانعا فيه ما يؤذن بالحاجة المنافية للالهية و لو بالدعاء ، و أفرد ١٥ كاف الخطاب أولا لكون ما عده ظاهرا لكل أحد على انفراده أنه آية لجميع المرسل إليهم ، وكذا

(١) في ظ و مد « و » (٢) في مد : علم (٣) في ظ : يقطعون (٤) سقط من ظ . (٥) في ظ : اغبر (٦) من مد ، و في الأصل و ظ : يويد (٧) في ظ : حرفاء . (٨) من مد ، و في الأصل و ظ : للدال (٩) سقط من مد (١٠) في ظ : اعتنى . (١١) في ظ : لتمسك (١٢) في ظ : في (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : هذا (١٤) في ظ : الشاهدون (١٥) من ظ و مد ، و في الأصل : افرد .

جمع ١ ثانيا ٢ قطعا لتنت ٣ من قد يقول : إنها لا تدل إلا باجتماع
 أنظار ٣ جميعهم - ٤ لو جمع ٥ الاول ، و إنها ليست آية لكلهم بل لواحد
 منهم - لو وحد ٦ في الثاني ، و لما كانت الآيات لا تنفع مع المعاندات قال :
 ﴿ ان كنتم مؤمنين ٧ ﴾ أى مدعين بأن الله سبحانه و تعالى قادر على
 ما يريد ، و أهلا لتصديق ما ينبغى التصديق به . و لما كانت ترجمة "انى ٨
 قد جئتكم" : آتيا إليكم بآية كذا ، مصدقا بها لما أتيت ٩ به ، عطف على
 الحال المقدر منه تأكيذا لأنه عبد الله قوله : ﴿ و مصدقا لما بين يدي ﴾
 أى كان قبل إتيانى إليكم ﴿ من التوراة ﴾ أى الميزة على أخى موسى
 عليه الصلاة و السلام ، لأن القبلية تقتضى العدم الذى هو صفة
 المخلوق ١٠ أو يعطف ١١ على "بآية ١٢" ، إذا جعلنا الباء ١٣ للحال ، لا للتعدي ، ١٤
 أى وجئتكم مصحوبا بآية و مصدقا .

و لما ذكر التوراة أتبعها ما يدل على أنه ١٥ ليس ١٦ كمن بينه ١٧

و بين موسى من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فى إقرارها كلها على

(١) سقط من مد (٢-٢) فى مد : قطع التعت ، و زيدت قبله الواو فى الأصل
 و ظ ، و لم تكن فى مد فحذفناها (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : انظار .
 (٤-٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : لرحم (٥) فى ظ و مد : وجد (٦) فى ظ :
 اتت ، و فى مد : اوتيت (٧-٧) فى ظ : و العطف (٨) من مد ، و فى الأصل
 و ظ : بابه (٩-٩) فى ظ : واجعلنا الياء (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 اتهامه (١١-١١) فى ظ : كمن بينه .

ما هي عليه و تجديد ١ أمرها على ما كان زمن موسى عليه الصلاة
و السلام، [بل - ٢] هو مع تصديقها ينسخ ٢ بعضها فقال: ﴿ولا حل﴾
أي صدقتها ١ لاحتكم ٢ على العمل بها ولا حل ٣ ﴿لكم بعض الذي حرم
عليكم﴾ أي فيها تخفيفا عليكم ٤ ﴿وجنتكم﴾ الآية ٥ ليس مكررا لتأكيد:

٣٧٨ / ٥ / "إني قد جنتكم بأية من ربكم إني اخلق لكم من الطين" على ما توهم ٦، بل

المعنى - والله سبحانه و تعالى أعلم - أن عيسى عليه الصلاة و السلام لما
أتاهم بهذه الخوارق التي من جملتها إحياء الموتى، و كان من المقرر عندهم -
كما ورد في الأحاديث الصحيحة - التحذير من الدجال، و كان من المعلوم

من حاله أنه يأتي بخوارق، منها إحياء ميت و يدعى الإلهية، كان من
١٠ الجائز أن يكون ذلك سببا لشبهة ٧ تعرض لبعض الناس، فحتم هذا
الدليل على رسالته بما هو البرهان الأعظم على عبوديته، و ذلك مطابقته
لما دعا إليه الأنبياء و المرسلون كلهم من إخلاص العبادة لله سبحانه
و تعالى فقال: ﴿وجنتكم﴾ (بأية) أي عظيمة خارقة للعادة ﴿من﴾
عد ﴿ربكم﴾ أي ٨ المحسن إليكم بعد التفرد بخلقكم، و هي أجل
١٥ الإشارات و أدلها على صدقي في رسالتي، هو عدم تهمني بوقوع شبهة في

عبوديتي .

(١) في مد: تجديد (٢) زيد من ظ و مد (٣) في ظ: بفسخ (٤) سقط من ظ .
(٥) من ظ، و في الأصل: لاحتكم، و لا يتضح في مد (٦) في ظ: لانه (٧) في
ظ: يوهم (٨) من مد، و في الأصل: لشبهته، و في ظ: لشبهه (٩) سقط
من مد .

ولما تقرر بذكر الآية مرة ١ بعد مرة [مع - ٢] ما أفادته من تأسيس التفصيل ٣ لأنواع الآيات تأكيد رسالته تلطيفا ٤ لطباعهم الكشيفة ٥، فينقطع ٦ منها ما كانت ألفته ٧ في الأزمان المتطاولة ٨ من العوائد الباطلة سبب عن ذلك ما ٩ يصرح بعبوديته أيضا ١٠ فقال مبادرا ١١ للإشارة إلى أن الأدب مع المحسن أكد ١٢ والخوف منه ١٣ أحق وأوجب لئلا يقطع إحسانه ويدل امتنانه ١٤ : (فاتقوا الله) أى الذى له الأمر كله (واطيعون ١٥) أى فى قبولها [فان التقوى مستلزمة لطاعة ١٦ الرسول - ١٧] .

ولما كان كأنه قيل : ما تلك الآية التى سميتها « آية » بعد ما جئت به من الأشياء الباهرة قال ١٨ : (ان الله) الجامع لصفات ١٩ الكمال (ربى وربكم) أى خالقنا و مربينا ، أنا وأنتم فى ذلك شرع واحد ، وقراءة من فتح " ان " أظهر فى المراد (فاعبدوه ط هذا) أى الذى دعوتكم إليه (صراط مستقيم ٢٠) أنا وأنتم فيه سواء ، لا أدعوكم

(١) سقط من ظ (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : التفضيل (٤) فى ظ : تلطفا (٥ - ٥) فى ظ : لطباثهم الكشيفة (٦) فى ظ : متقلع ، وفى مد : فيقلع . (٧) فى الأصول : الفية - كذا (٨) فى ظ : المتطاولة (٩) فى ظ و مد : بما . (١٠) سقط من مد (١١) فى ظ : بادرا (١٢) من ظ و مد ، وفى الأصل : الد - كذا (١٣) فى ظ و مد : امتنانه . و العبارة من هنا إلى « أى فى قبولها » قدمت فى الأصل على « سبب عن ذلك » (١٤) من مد ، وفى ظ : لطلعة . (١٥) العبارة المحجورة زيدت من ظ و مد (١٦) من ظ و مد ، وفى الأصل : فقال .

إلى شيء إلا كنت أول ١ فاعل ٢ له ، ولا أدعى أنى إله ولا أدعو ٣
إلى عبادة غير الله تعالى كما يدعى الدجال وغيره من ٤ الكذبة الذين ٥
تظهر الخوارق على أيديهم امتحانا من الله سبحانه وتعالى لعباده ٥
فيجعلونها سببا للعلو في الأرض والترفع على الناس ، وجاء بالتحذير
منهم وتزييف ٦ أحوالهم ٧ الانبياء ، وإلى هذا يرشد قول عيسى عليه
السلام فيما سيأتى عن إنجيل يوحنا أن من يتكلم ٨ من عنده إنما يطلب
المجد لنفسه ، فأما الذى يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه
ظلم ، وإلى مثل ذلك أرشدت التوراة فانه جعل العلامة على صدق
الصادق وكذب الكاذب الدعوة ، فمن كانت دعوته إلى الله سبحانه
١٠ و تعالى وجب تصديقه ، من كذبه هلك ، ومن دعا ٩ إلى غيره وجب
تكذيبه ، ومن صدقه هلك ؛ قال فى السفر الخامس منها : وإذا دخلتم
الأرض التى ١٠ يعطيكم الله ربكم فلا تعملوا مثل أعمال تلك الشعوب ،
ولا يوجد فيكم من يقر ١١ ١٢ ابنه أو ١٢ ابنته فى النار نذرا للأصنام ، ولا
من ١ يطلب تعليم العرافين ، ولا من يأخذ بالعين ، ولا يوجد فيكم

(١) سقط مس ظ (٢) فى ظ : فاعلا (٣) من مد ، وفى الأصل و ظ : ادعى .

(٤-٤) من ظ و مد ، وفى الأصل : الكذب الذى (٥) من ظ و مد ، وفى

الأصل : لعبادة (٦) من مد ، وفى الأصل و ظ : تزييف (٧) زيد بعده فى ظ :

عن (٨) فى ظ : يتعلم (٩) مس ظ و مد ، وفى الأصل : عاد (١٠) فى ظ : الذى

(١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : يعبر - كذا (١٢-١٢) فى ظ : ابنته و - كذا .

من يتطير^١ طيرة^٢، ولا ساحر، ولا من يرقى رقية، ولا من ينطلق
 [إلى - ٣] العرافين^٤ والقافة^٥ فيطلب إليهم ويسألهم عن الموقى،
 لأن [كل - ٣] من يعمل هذه الأعمال هو نجس بين يدي الله ربكم،
 ومن أجل هذه النجاسة يهلك الله هذه الشعوب من بين أيديكم؛ ولكن
 كونوا متواضعين مخبتين أمام الله [ربكم - ٣]، لأن هذه الشعوب هـ
 التي^٦ ترونها^٧ [كانت - ٣] تطيع العرافين والمنجمين، فأما^٨ أنتم
 فليس هكذا يعطيكم الله ربكم، بل يقيم لكم نبياً^٩ من إخوانكم مثلي،
 فاطيعوا ذلك النبي كما أطعتم الله ربكم في حوريب^{١٠} يوم الجماعة^{١١} وقلم:
 لا نسمع^{١٢} صوت الله ربنا ولا نعين^{١٣} هذه النار العظيمة لثلاث^{١٤} نمت،
 فقال الرب: ما أحسن ما تكلموا! سأقيم لهم^{١٥} نبيا من إخوانهم مثلك^{١٥}
 وأجرى قولي فيه ويقول لهم ما أمره به، والرجل الذي لا يقل

(١) في ظ: ينظر (٢) من ظ ومد، وفي الأصل: طير (٣) زيد من ظ ومد.
 (٤) جمع العراف وهو المنجم أو الحازي الذي يدعى علم الغيب الذي استأثر الله
 بعلمه (٥) جمع القائف وهو الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه
 وأبيه (٦) في ظ: الذي (٧) من ظ ومد، وفي الأصل: ترونها (٨) من ظ
 ومد، وفي الأصل: وأما (٩) في ظ: نبينا (١٠) من ظ ومد، وفي الأصل:
 حوريت، و حوريب جبل في شبه جزيرة سيناء، تجلّى فيه الرب لموسى الكليم
 ومن بعده لألياء النبي (١١) من ظ ومد، وفي الأصل: جمعه (١٢) من مد،
 وفي الأصل وظ: يسمع (١٣) في مد: لا تعان (١٤) في مد: كيلا (١٥) سقط
 من ظ.

قول النبي الذي يتكلم^١ باسمي أنا أتقم منه . فأما النبي الذي^٢ / يتكلم
و يتجراً باسمي و يقول ما لم آمره أن يقوله و يتكلم بأسماء الآلهة^٣
الأخرى ليقتل^٤ ذلك النبي ، و إن قلتم في قلوبكم : كيف لنا أن نعرف^٥
القول الذي لم يقله الرب ، إذا تكلم ذلك النبي باسم الرب فلم يكمل
قوله [و لم يتم فلذلك القول لم يقله الرب -^٦] و لكن تكلم ذلك
النبي جراءة و صفاقة وجه^٧ ، فلا تخافوه و لا تفرعوا^٨ منه ، و قال قبل
ذلك بقليل^٩ : و إذا أهلك الله الشعوب التي تنطلقون إليها و أبادهم^{١٠}
من بين أيديكم^{١١} و ورثتموهم و سكتهم أرضهم ، احفظوا ، لا تتبعوا
آلهتهم من بعد ما يهلكهم^{١٢} الله من بين أيديكم ، و لا تسألوا عن آلهتهم^{١٣}
١٠ و لا تقولوا : كيف كانت هذه الشعوب تعبد^{١٤} آلهتها حتى تفعل^{١٥}
نحن مثل^{١٦} فعلها ؟^{١٧} و لا تفعلوا مثل فعلها^{١٨} أمام الله ربكم ، لأنهم
عملوا بكل ما أبغض الله و أحرقوا بنيهم و بناتهم لآلهتهم ، و لكن القول
الذي أمركم به إياه احفظوا و به اعملوا لا تزيدوا و لا تنقصوا^{١٩} منه شيئاً ؛

(١) العبارة من هنا إلى « الذي يتكلم » تكررت في الأصل (٢) سقط من
مد (٣) في ظ : الآلهة (٤) في ظ : يقبل ، و في مد : يقتل (٥) من ظ و مد ،
و في الأصل : نفرق (٦) زيد من ظ و مد (٧) صفيق صفاقة - الرجل : كان وقفاً ،
يقال : وجه صفيق ، أي لا حياة له (٨) في الأصول : لا تفرعوا (٩) في ظ :
تعليل (١٠) في ظ : أبادهم (١١) في ظ : أيديهم (١٢) من ظ و مد ، و في الأصل :
تهلكهم (١٣) من ظ و مد ، و في الأصل : الهلكم (١٤ - ١٤) في ظ : الهلكا حتى
تفعل (١٥) زيد في ظ : ما (١٦ - ١٦) سقط من ظ (١٧) من ظ ، و في
الأصل و ظ : لا تنقصوا .

فان قام بينكم نبي أو من يفسر أحلاما وعمل آية أو عجيبة ويقول :
أقبلوا بنا نعبد الآلهة الأخرى التي لا تعرفونها وتبعتها - لا يقبل قول
ذلك النبي وصاحب الأحلام ، لأنه إنما يريد [- أن يجربكم ليعلم هل
تحبون الله ربكم ، احفظوا وصاياه و اتقوا ' و اسمعوا قوله]
٣ و اعبدوه و الحقوا به ، فأما ذلك النبي و ذلك الذي تحلم الأحلام ه
[فليقتل ، لأنه نطق بأثم ' أمام الله - ١] ربكم ' الذي أخرجكم من أرض
مصر و خلصكم من العبودية ، فأراد أن يضلكم عن الطريق الذي
أمركم الله ربكم أن تسيروا فيه ، و استأصلوا الشر من بينكم ، و إن شوقك
أخوك ابن أمك و أهلك أو ابتك أو حيلتك أو صديقك و يقول لك :
هلم ' بنا نتبع الآلهة الأخرى التي لم تعرفها أنت و لا آباؤك من آلهة ١٠
الشعوب التي حولكم - القرية منكم و البعيدة - و من أقطار الأرض إلى
أقصاها - لا تقبل ' قوله و لا تطعه ' و لا تشفق عليه و لا ترحمه
و لا تلتئم ' عليه و لا تعطف ' عليه ، ولكن اقله قتلا ، و ابدأ به

-
- (١) العبارة المحجوزة زيدت من مد و ظ (٢) من مد ، و في ظ : و اتقوا .
(٣) العبارة من هنا إلى « تحلم الأحلام » متقدمة في الأصل على « لأنه إنما يريد » .
(٤) من مد ، و في ظ : باسمي (٥) تكرر في مد (٦) في ظ : امر (٧) في النسخ :
حلم - كذا (٨) من مد ، و في الأصل : لا تقبل ، و في ظ : لا يقبل (٩) من
ظ ، و في الأصل و مد : لا تطيعه (١٠) كذا - من لم ، يقال : التم بالقوم :
أتاهم فنزل بهم ، ولعله : لا تلتئم عليه - من لأم ، أي لا تجتمع ، يقال : لتأم القوم :
اجتمعوا (١١) من ظ ، و في الأصل و مد : لا تعطف .

أنت قتلا، ثم يبدأ به جميع الشعوب، وارجموه^١ بالحجارة وليمت،
لأنه أراد أن يضلك عن عبادة الله ربك^٢ الذى أخرجك من أرض مصر
وحلصك من العبودية، ويسمع^٣ بذلك [جميع -^٤] بنى إسرائيل،
ويفزعون فلا يعودوا أن يعملوا مثل هذا العمل السوء^٥ بينكم، وإذا
سمعت^٥ أن فى قرية من القرى التى أعطاكم الله^٦ قوما قد ارتكبوا خطيئة
وأضلوا أهل قريتهم وقالوا لهم^٧ :^٨ تنطلق فنعبد^٩ آلهة أخرى لم تعرفوها،
امحثوا نعما وسلوا حسنا، إن كان القول الذى بلغكم يقينا وفعلت هذه
النجاسة فى تلك القرية اقتلوا أهل تلك القرية بالسيف، واقتلوا كل
من فيها من النساء والصبيان والبهائم بالسيف، واجمعوا [جميع -^٩]
١٠ نهبا خارج القرية وأحرقوا القرية بالنار وأحرقوا كل نهبا أمام الله
ربكم، وتصير القرية تلة خرابا إلى الابد ولا تبنى أيضا، ولا يلصق^{١١}
بأيديكم من خرابها شيء ليصرف الرب غضه عنكم ويعطف عليكم
ويفيض رحمته عليكم ويحييكم^{١١} ويرحمكم ويكثركم كما قال لأبائكم، هذا
إن أتم سمعت^{١٠} قول الله ربكم، وحفظتم وصاياه التى أمرتكم بها اليوم،
١٥ وعلمتم الحسنات أمام الله ربكم، فإذا فعلتم هذا صرتم لله ربكم، لا تأثموا

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: راجموه (٢) من ظ و مد، وفى الأصل:
ربكم (٣) فى ظ: لسمع (٤) زيد من مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل:
السر (٦) فى ظ: الرب (٧) سقط من مد (٨-٨) من مد، وفى الأصل وظ:
تنطلق فنعبد (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ: لا تلصق (١١) فى مد: يحييكم،
وفى ظ: تحيكم، وفى الأصل: يحكم - كذا.

ولا تصيروا^١ شبه^٢ الوحش ولا تتحدثوا^٣ وجوهكم وبين أعينكم على
الميت ، لأنكم شعب طاهر لله ربكم ، وإياكم اختار الله ربكم أن تكونوا
له^٤ شعبا حبيبا أفضل من جميع شعوب الأمم - انتهى .

قد تبين من هذا كله أن عيسى عليه الصلاة والسلام مصدق
للتوراة في الدعاء إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وأن الآية^٥ الكبرى هـ
على صدق النبي الحق اختصاصه الله تعالى بالدعوة وتسويته بين نفسه
وجميع من يدعو في الإقبال عليه والتعبد له والتخشع لديه ، وأن
الآية على كذب الكاذب دعاؤه إلى غير الله ، وفي ذلك وأمثاله مما
سيأتى عن الإنجيل في سورة النساء تحذير من الدجال وأمثاله ، ثبت
أن المراد بالآية في هذه الآية ما قدمته^٦ من الإخبار بأن الله سبحانه ١٠
وتعالى رب الكل والأمر / بعبادته^٧ ، وهذا كما يأتي من أمر الله
سبحانه وتعالى لتبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى " قل يا أهل
الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم - إلى أن قال :- ولا يتخذ
بعضنا بعضا أربابا من دون الله^٨ " .

٢٧٩ /

ولما ختم سبحانه وتعالى هذه البشارة^٩ بالآية القاطعة القوية ١٥
الجامعة ، وكان قوله [في - ٩] أول السورة " يصوركم في الأرحام
(١) في مد : لا يضروا - كذا (٢) من مد ، وفي الأصل و ظ : شبه (٣) في
ظ : لا تتحدثوا (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : الآيات (٦) في ظ . قدمت .
(٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : بقيادته (٨) سورة - آية ٦٤ (٩) زيد
من مد .

كيف يشاء" وقوله ها "يخلق ما يشاء" مغنيا عن ذكر حملها، طواه
 وأرشد السياق حتما إلى ' أن التقدير: فصدق الله فيما قال لها، فحملت
 به من غير ذكر فولدته - على ما قال سبحانه وتعالى - وجيها وكلم
 الناس في المهد وبعده، وعليه ' الكتاب والحكمة وأرسله إلى
 ٥ بي إسرائيل، فأتم لهم الدلائل ونفى الشبه على ما أمره به ٣ الذي أرسله
 سبحانه وتعالى وعلوا أنه ٢ ناسخ لا مقرر، فتابعه قوم وخالفه آخرون
 فخطوا جميع الآيات وأعرضوا عن ' الهدى والينات، ونصبوا له
 الأشرار والخبائل وبعوه* الدواهي والغوائل، فضلوا على علم وظهر
 منهم الكفر البين واعوجوا عن الصراط المستقيم [عطف - ٦] عليه
 ١٠ قوله مسلما ٧ لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿فلبأ أحسن﴾
 قال الحرالي: من الإحساس وهو مال ٨ الأمر بادرا ٩ إلى العلم والشعور
 الوجداني ١٠ - انتهى ﴿عيسى منهم الكفر﴾ أي عليه علم من شاهد
 الشيء بالحس ورأى مكرهم على ذلك يتزايد ١١ وعنادهم ١٢ يتكاثر

(١) من ظ و مد، وفي الأصل: اي (٢) في ظ: علم (٣-٣) في ظ: و علوا
 سبحانه انه الذي ارسله (٤) من ظ و مد، وفي الأصل: عه (٥) في ظ:
 و نهوه (٦) ريد من ظ و مد (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: سلما (٨) في
 ظ: متال (٩) من مد، وفي الأصل: مادرا، وفي ظ: نادرا (١٠) في ظ:
 الوجداني (١١) من مد، وفي الأصل و ظ: تزايد (١٢) في ظ: غناوهم
 (١٣) من مد، وفي الأصل: مرته، وفي ظ: منزية.

بعد أن علم كفرهم علما لا مريّة^١ فيه ، فاستغاث بالانصار و علم أن منجنون^٢
الحرب قد دار ، فعزم على إلحاقهم دار البوار (قال من انصارى) .
ولما كان المقصود ثبات^٣ الانتصار معه إلى أن يتم أمره عبر عن
ذلك بصلة دلت على تضمين^٤ هذه الكلمة كلمة توافق الصلة فقال :
(إلى) أى سائرین أو واصلين معي بنصرهم إلى (الله^٥) أى هـ
الملك الأعظم (قال الحواريون) قال الحرالي : جمع حوارى وهو
المستخلص نفسه فى نصره^٦ من تحقق نصرته بما كان من إثارة على نفسه
بصماء وإخلاص لا كدر فيه ولا شوب^٧ - انتهى . وهو مصروف
لأن ياءه عارضة (نحن انصار الله^٨) أى الذى أرسلك^٩ وأقدرك على
ما تآتى^{١٠} به من الآيات ، فهو المحيط بكل شيء عزة وعلما ، ثم صححوا
النصرة وحققوا بأن عللوا بقولهم : (امنا بالله^{١١}) أى على ما له من
صفات الكمال ، ثم أكدوا ذلك بقولهم مخاطبين لعيسى عليه الصلاة
والسلام رسولهم أكل^{١٢} الخلق إذ ذاك : (واشهد باننا مسلمون^{١٣})
أى منقادون لجميع ما تأمرنا [به -^{١٤}] كما^{١٥} هو حق^{١٦} من آمن لتكون

(١) من مد ، وفى الأصل : مرته ، وفى ظ : مزية (٢) من مد ، وفى الأصل :
متجنون ، وفى ظ : محبون - كدا ، وفى لسان العرب : المنجنون : الدولاب التى
يستقى عليها . ابن سيده وغيره : المنجنون أداة السانية التى تدور - الخ (٣) فى
ظ : بنات (٤) من ظ ، وفى الأصل ومد : تضمير (هـ) من مد ، وفى الأصل
وظ : نصره (٦) فى ظ : يسوب (٧) فى مد : انت سلك (٨) من مد ، وفى
الأصل : يأتى ، وفى ظ : تآتى (٩) فى ظ : كل (١٠) ريد من مد ١١ - ١١ من
ظ ومد ، وفى الأصل : وفق .

شهادتك علينا أجدر لثباتنا^١ ولتشهد^٢ [لنا - ٣] بها يوم القيامة .
ثم لما خاطبوا الرسول أدبا^٤ ترقوا^٥ إلى المرسل^٦ في خطابهم
إعظاما للأمر وزيادة في التأكيد فقالوا مسقطين^٧ لأداة النداء استحضارا
لعظمته بالقرب لمزيد القدرة وترجي منزلة أهل الحب : ﴿ ربنا انا
ه بما انزلت ﴾ أي على السنة رسلك كلهم ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ الآتي
إلينا بذلك معتقدين رسالته منك وعبوديته لك ﴿ فاكثبنا ﴾ لتقبلك^٨
شهادتنا^٩ واعتدادك بها ﴿ مع الشاهدين ه ﴾ أي الذين^{١٠} قدمت أنهم
شهدوا لك بالوحدانية مع الملائكة ، ولعله عقب ذلك بقوله : ﴿ ومكروا ﴾
المعطوف على قوله : " قال من انصاري [إلى الله - ١١] " بالإضمار الصالح
١٠ لشمول^{١٢} كل^{١٣} من تقدم له ذكر إشارة إلى أن التماثل^{١٤} ١٣ عليه يصح أن
ينسب إلى المجموع من حيث هو مجموع ، أما مكر اليهود^{١٥} فشهور ،
و أما الحواريون الاثنا عشر^{١٦} فنقض^{١٧} أحدهم وهو الذي تولى
(١) في ظ : لثباتها (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : لنشهد (٣) زيد من ظ
و مد (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : فرقوا (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل :
الرسول (٧) من ظ و مد ، وفي الأصل : مسقطين - كذا (٨) من مد ، وفي
الأصل : التقلبك ، وفي ظ : ليقبلك (٩) زيد بعده في ظ : واعتمد ، ولا يتضح
في مد (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : الذي (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ
و مد ، وفي الأصل : بشمول (١٣) من ظ و مد ، وفي الأصل : التماكر .
(١٤) في ظ : الشهود (١٥) في ظ : الاثني عشر (١٦) من مد ، وفي الأصل : بتقض ،
وفي ظ : يعض .

كبر ' الامر و جر ' اليهود إليه و دلهم عليه - كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى
 في سورة النساء، و ' ترتيب المكر على الشرط يفهم أنهم لما علموا
 إحساسه بكفرهم خافوا ٣ غائلته فأعملوا ٢ الحيلة في قتله - و المكر - قال
 الحرالي - أعمال الخديعة و الاحتيال في هدم بناء ' ظاهر كالدنيا، و الكيد
 أعمال الخدعة و الاحتيال في هدم بناء ' باطن كالتدين و التخلق و غير ه
 ذلك، فكان المكر خديعة ' حسن و الكيد خديعة ' / معنى - انتهى .
 ثم إن مكرهم تلاشى و اضمحل بقوله : (و مكر الله ') أي المحيط بكل
 شيء قدرة و علما .

٣٨٠ /

ولما كان المقام لزيادة العظمة أظهر و لم يضر لثلا يفهم الإضمار
 خصوصا من جهة ما يقال : (والله) أي و الحال أنه ' الذي له هذا ١٠
 الاسم الشريف ' فلم يشاركه ' فيه أحد بوجه (خير المكرين ه)
 بإرادته ' تأخير حربه ' لهم إلى وقت قضاء ' في الأزل فأمضاء، و ذلك
 عند مجيء الدجال بجيش اليهود فيكون أنصاره الذين ' سألهم ربه ' هذه الأمة
 تشريفًا لهم، ثم بين ما فعله بهم من القضاء الذي هو على صورة المكر
 في كونه أذى ' يخفى على المقصود به بأنه ١٣ رفعه إليه و شبه ذلك عليهم ١٥

(١-١) في ظ : الاسم و حر (٢) سقطت الواو من ظ (٣-٣) في ظ : غائلة
 مما عملوا (٤-٤) سقطت من ظ (ه) في مد : ان (٦) سقط من ظ و مد (٧) من
 مد، و في الأصل و ظ : فلم يشارك (٨) من ظ و مد، و في الأصل : بإرادة .
 (٩) من ظ و مد، و في الأصل : ضرة (١٠) من ظ و مد، و في الأصل :
 قضاء (١١-١١) في ظ : سالوهم ربهم (١٢) في ظ : ادنى (١٣) في ظ : بان .

حتى ظنوا أنهم صلبوه^١ وإنما صلبوا أحدهم، ويقال : إنه الذي دلمهم،
وأما هو عليه الصلاة والسلام فصاته عنده بعد رفعه إلى محل أولياته
وموطن قدسه لينزله في آخر الزمان لاستئصالهم بعد أن ضرب^٢ عليهم
الذلة بعد قصدهم له بالأذى الذي طلبوا به^٣ العز إلى^٣ آخر الدهر فكان
ه تدميرهم في تدميرهم^٤، وذلك أخفى الكيد فقال تعالى مخبرا عن ذلك
على وجه مبشر له بأنه عاصمه من أن يقتلوه ويميته حتف^٥ أنفه : ﴿ اذ ﴾
أى مكر حين^٦ ﴿ قال الله ﴾ أى بما له من^٧ التفرد بصفات الكمال
﴿ يعيسى انى متوفيك ﴾ وعبر عن ذلك بطريق الكناية الإيمائية فان
عصمته من قتل^٨ الكفار ملزومة للوت حتف^٩ الأنف، وأما قول
١٠ الزمخشري : أى مستوفى أجلك ومعناه : إنى^{١٠} عاصمك من أن يقتلك
الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبه لك، ويميتك حتف^{١١} أنفك لا قتلا
بأيديهم - ليكون كناية تلويحية^{١٢} عن العصمة ١٢ من القتل ١٢ لأنها ملزومة
لتأخيرها إلى الأجل المكتوب والتأخير ملزوم للوت حتف^{١٣} الأنف -
فلا ينبغي الاعتراض به لأنه مبني على مذهب الاعتزال من أن القاتل

(١) من ظ و مد، وفي الأصل : طلبوه (٢) في ظ : ضربت (٣-٣) في ظ :
الغزالي (٤) في ظ : تدميرهم، وفي مد غير واضح (٥) في ظ : حتى (٦) من
ظ و مد، وفي الأصل : خير (٧) زيد بعده في الأصل : صفات، ولم تكن
الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٨) في ظ : قبل (٩) في ظ : حتى (١٠) من ظ
و مد، وفي الأصل : اى (١١) في ظ : تلويحية (١٢-١٢) من ظ و مد، وفي
الأصل : لم يقتل

قطع أجل المقتول المكتوب ، و كأن القاضى اليبضارى لم يتفطن له
 فترجم هذه العبارة بما يؤديها ؛ ويجوز أن ' يكون معنى متوفيك ' :
 آخذك إلى من غير أن يصلوا منك إلى محجم دم ٢ و لا ما فوقه من
 عضو و لا نفس فلا تخش ' مكرهم . قال فى القاموس : أوفى ' فلانا
 حقه : أعطاه وافيا ، كوفاه و وافاه فاستوفاه ٦ و توفاه ٥ .

ثم زاد ٧ سبحانه و تعالى فى بشارته بالرفعة إلى محل كرامته و موطن
 ملائكته و معدن النزاهة عن الأدناس فقال : (و رافعك) و زاد
 إعظام ذلك بقوله : (إلى و مطهرك من الذين كفروا) .

و لما كان لذوى الهمم العوال ٨ ، أشد التفات ٩ إلى ما يكون عليه
 ١٠ خلائقهم بعدهم ١١ من الأحوال ، بشره سبحانه و تعالى فى ذلك بما يسره ١٢
 فقال : (و جاعل الذين اتبعوك) أى ولو بالاسم (فوق الذين
 كفروا) أى ستروا ما يعرفون ١٣ من نبوتك بما رأوا من الآيات التى
 أتيت ١٤ بها مطابقة ١٥ لما عندهم من البشائر بك (إلى يوم القيمة ع) و كذا

-
- (١) فى ظ : انه (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : موفيك (٣) سقط من ظ .
 (٤) فى الأصل و مد : فلا تخشى ، و فى ظ : فلا يخشى (٥) من القاموس ،
 و فى الأصل و ظ : و فى ، و فى مد : وفا (٦-٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : بين .
 (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : العوادل - كذا (٩) فى ظ : التفاوت .
 (١٠-١٠) فى ظ : خلائقهم بعدهم (١١) من مد ، و فى الأصل و ظ : بشره .
 (١٢) فى ظ : تعرفون (١٣) فى ظ : أثبت ، و فى مد : آيته (١٤) فى ظ و مد :
 مطابقة .

كان، لم يزل من اتسم^١ بالنصرانية حقا أو باطلا فوق اليهود، ولا يزالون كذلك^٢ [إلى - ٣] أن يعدموا^٣ فلا يبقى منهم أحد.

ولما كان البعث عاما دل عليه بالالتفات^٤ إلى الخطاب فقال^٥ تكميلا لما بشر به من النصر: ﴿ثم إلى مرجعكم﴾ أي المؤمن والكافر في الآخرة ﴿فاحكم بينهم فيما كنتم فيه تختلفون﴾^٦ ثم فصل^٧ له الحكم فقال مرها لمخالفه^٨ مرغبا لموافقته^٩، وقدم المخالفين لأن السياق لبيان إذلالهم^{١٠}: ﴿فاما الذين كفروا﴾ أي من الطائفتين ﴿فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا﴾ بالذل والهوان والقتل والاسر^{١١} ﴿والآخرة ذ﴾ بالخرى الدائم ﴿وما لهم من نصرين﴾ [وإن كثر عددهم - ١٢] ولم يقل: ١٠ وأما الذين اتبعوك^{١٣} - لئلا يلتبس^{١٤} الحال وإن كان من اتبع النبي الأمي فقد اتبعه في بشارته به والأمر باتباعه، بل قال: ﴿وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات﴾ لأن هذه ترجمة الذين اتبعوه حق الاتباع.

ولما كان تمام الاعتناء بالأولياء متضمنا لغاية القهر للأعداء أبدى

- (١) من ظ و مد، وفي الأصل: اسم (٢) في الأصول: لذلك (٣) زيد من ظ (٤) في ظ: أن تعدموا (٥) في مد: بالتفات (٦) سقط من مد (٧-٧) في ظ: لا نص، وفي مد: ثم فصل (٨) من ظ، وفي الأصل و مد: لمخالفته. (٩) من ظ، وفي الأصل: لموافقته، وفي مد: لموافقته - كذا (١٠) من مد، وفي الأصل و ظ: ادلالهم (١١) ما بين الحاجرين زيد من ظ و مد (١٢) من ظ و مد، وفي الأصل: اتبعوا (١٣) في ظ و مد: لئلا يلتبس.

في مظهر العظمة قوله تعظيها لهم^١ وتحقيرا لأعدائهم: ﴿ فوفيهـم^٢ ﴾
 اجورهم^٣) أى / محبهم^٤ [من -^٥] غير أن نبخسهم^٦ منها شيئا، أو^٧ نـظـم
 أحدا^٨ من الفريقين في شيء، فإن الله سبحانه و تعالى متعال عن ذلك
 (والله) الذى له الكمال كله (لا يحب الظالمين) من كانوا،
 أى لا يفعل^٩ معهم فعل المحب، فهو^{١٠} يحبط أعمالهم لبنائها على غير أساس هـ
 الإيمان، فالآية من الاحتباك، ونظمها على الأصل: فوفيهـم لأننا نحبهم
 والله يحب المؤمنين، والذين ظلموا يحبط^{١١} أعمالهم لأننا لا نحبهم
 والله لا يحب الظالمين؛ فتوفية^{١٢} الأجر أولا ينفيها ثانيا^{١٣}، وإثبات
 الكراهة ثانيا^{١٤} يثبت^{١٥} ضدها أولا، و حقيقة الحال ١٣ أنه [أثبت
 للمؤمنين -^{١٦}] لازم المحبة المراد منها في حق الله سبحانه و تعالى لأنه أسر^{١٧}، ١٠

(١) في ظ: لقولهم (٢) وقع في النسخ كلها: فوفيهـم - كذا بصيغة الخطاب
 فأرجعناها إلى التكلم وفق المفسرات الآتية، وقرأ حمص و رويس عن يعقوب
 "فيوفيهـم" - بياء الغيبة، و زاد رويس ضم الهاء وقرأ الباقون بالنون وقد رجحها
 المفسر، وأما المصاحف المتداولة في بلادنا نصيها "فيوفيهـم" بياء الغيبة - راجع روح
 المعاني ١/ ٦٠٠ (٣) من ظ و مد، و في الأصل: ينجيهم - كذا (٤) زيد من ظ
 و مد (٥) من ظ و مد، و في الأصل: تبخسهم (٦ - ٦) من مد، و في الأصل
 وظ: تظلم احد (٧) في ظ: لا يغفل (٨) في ظ: وهو (٩) في مد: تحبط (١٠) من
 مد، و في الأصل و ظ: فتوفيه (١١) من ظ و مد، و في الأصل: فانيا .
 (١٢) من ظ و مد، و في الأصل: تتنت (١٣) في ظ: المحال (١٤) زيد من ط
 و مد، غير أن في ظ: المؤمنين (١٥) من ظ و مد، و في الأصل: اثر .

ولازم المراد [من عدمها - '] في الظالمين لأنه أنكأ^٢.

ولما آتم سبحانه و تعالى ما أراد من أمر عيسى عليه الصلاة
والسلام من ابتداء تكوينه إلى انتهاء رفعه وما كان [بعده - ١] من
أمر أتباعه مشيراً بذلك إلى ما فيه من بدائع ٣ الحكم و خزائن ٣ العلوم
٥ و اللطائف المنزلة على مقادير الهمم على اتقن وجه و أحكمه و آتمه
و أخلصه و أسله ، و ختمه بالتنفير من^٤ الظلم ، و كان الظلم وضع الشيء
في غير موضعه ، و كان هذا القرآن العظيم قد حاز^٥ من حسن الترتيب
و رصانة^٦ النظم بوضع كل شيء منه لفظاً و معنى في محله الالقي به
المحل الأعلى ، لا سيما هذه الآيات التي أتت بالتفصيل من أمر عيسى
١٠ عليه الصلاة والسلام ، فلم تدع فيه شكاً و لا أبقت^٧ شبهة و لا لبساً ،
أتبع ما تقدم من^٨ تفصيل الآيات^٩ البينات قوله منها على عظمة هذه
الآيات الشاهدات^{١٠} الآتي بها صلى الله عليه وسلم بأوضح الصدق باعجازها
في نظمها و في العلم بمضامينها من غير معلم من البشر كما تقدم نحو ذلك
في " ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك " : (ذلك) أي النبأ العظيم
١٥ و الأمر الجسم الذي لم تكن^{١١} تعلم شيئاً منه و لا عليه من شأن^{١٢} قومك

(١) زيد من ظ و مد (٢) من ظ و مد ، و في الأصل : انكار (٣-٣) من مد ،
و وقع في الأصل : الحلم و حسنا من ، و في ظ : الحكم و خيرا من - كذا مصحفاً .
(٤) في ظ : عن (٥) في ظ : جاز (٦) في ظ : رضائية - كذا (٧) في ظ :
اتقن (٨) العبارة من هنا إلى « الشاهدات » تكررت في ظ (٩) في ظ :
الشاهدة (١٠) سورة ١١ آية ٤٩ (١١) في ظ : لم يكن (١٢) من مد ، و في
الأصل و ظ : شان .

(تلوه) أى تابع قصه^١ بما لنا من العظمة (عليك) وأنت أعظم الخلق حال كونه (من الأيئت) أى التى لا إشكال فيها، و يجوز أن يكون خبر اسم الإشارة، (والذكر الحكيم) إشارة إلى ذلك لأن الحكمة وضع الشيء فى أعدل مواضعه وأتقنها، وأشار بأداة البعد تنبيها على علو منزلته ورفيع قدره .

٥

ثم أكد ظلهم وصور حكمته بمثل هذا الفرقان فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام الكاشف لما فى ذلك مما ألبس عليهم فقال: (أن مثل عيسى) أى فى كونه من أثى فقط (عند الله) أى المحيط بكل شيء قدرة وعلما فى إخراجه من غير سبب حكى عادى (كمثل آدم) فى أن كلا منهما أبدع من غير أب، بل أمر آدم أعجب فانه^٢ أوجده^٣ من غير أب ولا أم، ولذلك فسر مثله بأنه (خلقه) أى ٣ قدره وصوره^٤ جسدا^٥ من غير جنس البشر، بل (من تراب) ففعلنا أن تفسير مثل عيسى كونه خلقه من جنس البشر من أم^٦ فقط بغير أب، فمثل عيسى أقل غرابة^٧ من هذه الجهة وإن كان أغرب من حيث أنهم لم يعهدوا مثله، فلذلك كان مثل آدم مثلا له موضحا لانه مع كونه ١٥ أغرب أشهر^٨، وعبر بالتراب دون الماء والطين والحمأ وغيره كما فى

(١) فى الأصول : قصة - كذا (٢) سقط من ظ (٣-٢) فى ظ : قدرة و صورة (٤) من ظ و مد، وفى الأصل : جسدا (٥) العبارة من هنا إلى « أغرب أشهر » تأخرت فى ظ عن « نير أعجب » (٦) من مد و ظ، وفى الأصل : آدم (٧) زيد فى ظ : جهة (٨) زيد فى ظ : أى بشرا كاملا روحا جسدا، وسيأتى بعد قوله تعالى " ثم قال له كن " .

خير هذا الموطن ، لأن التراب أغلب^١ أجزائه ولأن المقام لإظهار العجب ،
وإبداع ما أسكنه أنواع الأنوار^٢ بالهداية والعلوم الباهرة من التراب
الذي هو^٣ أكثف^٤ الأشياء أغرب كما أن تغليب ظلام الضلال على
الشياطين من كونهم من عنصر نير^٥ أعجب .

٥ ولما شبه المثل بالمثل علمنا أن مثل عيسى كل ولد نشاهده تولد^٦
من أنثى ، و مثل آدم كل حيوان نشاهده [تولد -^٧] من تراب ،
وما نشاهده بنو إسرائيل من خلق عيسى عليه الصلاة والسلام [الطير -^٨]
من الطين فهذا المثل الذي هو كل ما تولد [من أنثى مثل ذلك المثل
الذي هو كل ما تولد -^٩] من تراب في أن كلا منهما لم يكن
١٠ إلا بتكوين الله سبحانه وتعالى ، وإلا لكان كل جماع موجبا للولد وكل
تراب موجبا لتولد الحيوان منه ، فلما كان أكثر الجماع لا يكون
[منه -^{١١}] ولد علمنا أن الإيجاد بين الذكر والأنثى إنما هو^{١٢} بقدرته الله
سبحانه وتعالى وإرادته^{١٣} ، ومن إرادته وقدرته / كونه من ذكر وأنثى ،
فلا فرق في ذلك بين أن يريد كونه من أنثى بتسبيب جماع من ذكر
١٥ يخرق^{١٤} به عادة الجماع فيجعله موجبا للحبل^{١٥} وبين أن يريد كونه من

/ ٣٨٢

(١) في مد : اغلى (٢) في ظ : الأبرار (٣) سقط من مد (٤) من ظ ، وفي الأصل
و مد : اكثف - كذا بالنون (٥) زيد في ظ : من (٦) في ظ : يولد .
(٧) زيد من ظ و مد (٨-٨) في ظ و مد : بإرادة الله وقدرته (٩) في ظ :
بخرق (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : للحبل .

أننى فقط فيخرق به عادة ما نشاهده الآن^١ من التوليد بين الذكر و الأنثى،
 كما أنالما^٢ علمنا أنه ليس كل تراب يكون منه حيوان علمنا قطعا أن
 هذا المتولد من تراب إنما هو بإرادة القادر و اختياره لا بشيء آخر،
 و إلى ذلك أشار يحيى عليه الصلاة و السلام بقوله فيما سلف قريبا :
 إن الله قادر على أن يقيم من الحجارة أولادا لإبراهيم، أى لأنه سبحانه ه
 و تعالى هو الذى يخلق المسميات فلا فرق حيثثد بين مسبب^٣ و سبب ،
 بل كلها فى قدرته سواء ، و إلى ذلك أشار قوله : ﴿ ثم قال له كن ﴾
 أى بشرا كاملا روحا و جسدا ، و عبر بصيغة المضارع المقترن بالفاء فى
 ﴿ فيكون ه ﴾ دون الماضى و إن كان المتبادر إلى الذهن أن المعنى عليه
 حكاية للحال و تصويرا لها إشارة إلى أنه كان مع^٤ الأمر من غير ١٠
 تخلف و تنيها على أن هذا هو الشأن دائما ، يتجدد^٥ مع كل مراد ،
 لا يتخلف عن مراد^٦ الأمر أصلا - كما تقدم التصريح به فى آية " إذا
 قضى أمرا^٧ " و ذلك أغرب مما كان سبب ضلال النصارى الذين^٨ يجادل
 عن معتقدهم وفد بحران ، قال سبحانه و تعالى ذلك إشارة إلى أنهم ظلموا
 فى القياس ، و كان العدل أن يقاس فى خرقه للعادة بأبى أمه^٩ الذى كان ١٥
 يعلم الأسماء كلها و سجد له الملائكة ، لا يخالفه^{١٠} و " مكونه تعالى عما "

(١) فى ظ : الا - كذا (٢) سقط من ظ (٣) فى مد : سبب - كذا (٤) فى ظ :
 يتجدد (٥) من ظ ، وفى الأصل وظ : حال (٦) سورة ٢ آية ١١٧ (٧) فى ظ :
 الذى (٨) من ظ و مد ، وفى الأصل : انه (٩) من ظ . وفى الأصل : لا يخالفه ،
 وفى مد : لا لحالقه (١٠) فى ظ : و لا (١١) من ظ و مد ، وفى الأصل : بما .

يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال الحرالي : جعل سبحانه و تعالى آدم عليه الصلاة و السلام مثلا مبدؤه^١ السلالة الطينية ، و غايته النفخة الأمرية^٢ ، و كان عيسى عليه الصلاة و السلام مثلا مبدؤه الروحية و الكلمة^٣ ، و غايته^٤ التكمل بملايسة^٥ السلالة الطينية ، حتى قال صلى الله عليه و سلم : إنه عند نزوله في خاتمة اليوم المحمدي يتزوج امرأة^٦ من بنى أسد و يولد له غلام لتكمل^٧ [به -^٨] الآدمية في العيسوية كما كملت العيسوية في الآدمية و ليكونا مثلا واحدا أعلى جامعا "وله المثل الأعلى في السموات و الأرض"^٩ . انتهى .

١٠ و لما ابتداء القصة بالحق في قوله "نزل عليك الكتاب بالحق" ختمها بذلك على وجه أكد و أضخم فقال : ﴿ الحق ﴾ أى الكامل فى الثبات كأن ﴿ من ربك ﴾ أى المحسن إليك بأنه لا يدع لخصم عليك مقالا ، و لما تسبب عما مضى قلا و عقلا الاعتقاد الحق فى أمر عيسى عليه الصلاة و السلام قال : ﴿ فلا تكن من الممترين ﴾ مشيرا بصيغة ١٥ الاقتعال إلى أنه لا يشك فيه بعد هذا إلا من آمن الفكر فى شبه يثيرها^١ و أوهام يزاولها^٢ و يستزيرها ، و ما أحسن ما فى سفر الانبياء

(١) فى ظ : مبداء (٢) فى ظ : الامر به - كذا (٣) تكرر فى الأصل . (٤-٤) تكرر فى الأصل (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : امراته (٦) فى ظ : ليكمل (٧) زيد من ظ (٨) سورة ٣٠ آية ٢٧ (٩-٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : مشبه بنيرها (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل - يزاولها .

الإسرائيليين الذى هو بأيدى الطائفتين اليهود ثم^١ النصارى، يتناقلونه
 معتقدين ما فيه، و أوضحه فى خلاف معتقدهم فى عيسى عليه الصلاة
 والسلام و موافقة^٢ معتقدا فيه، لكنهم لا يتدبرون، و ذلك أنه قال
 فى نبوة أشعيا^٣ عليه السلام: اسمع منى يا يعقوب عبدى و أنت
 يا إسرائيل الذى اتخبت^٤ أنا الذى خلقتك فى الرحم و أعتك^٥، ثم قال: ه
 هكذا يقول: يقول الرب: أنا الذى جبلتك فى الرحم^٦ و خلصتك
 و أعتك، أنا الذى خلقت الكل، و أنا الذى مددت السماء و حدى،
 و أنا الذى ثبتت الأرض، أنا الذى أبطل آيات العرافين، و أصير كل
 تعريفهم^٧ جهلا^٨ و أرد^٩ الحكماء إلى خلفهم، و أعرف أعمالهم
 [لناس -^٩]، و أثبت كلمة عيى، و أتمم^{١٠} قول رسلى؛ ثم قال: أنا
 الرب الذى خلقت هذه الأشياء، الويل للذى يخاصم خالقه و لا يعلم
 أنه من خرف الطين^{١١} لعل الطين يقول للفاخورى^{١٢}: لما ذا تصنعى؟
 أو لعله يقول له: لست أنا من صنعتك، الويل للذى^{١٢} يقول لأبيه: لما ذا
 ولدتنى؟ أو لأمه: لما ذا جبلت^{١٣}؟ هكذا يقول الرب قدوس

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: موافقه (٣) فى ظ: شعيا (٤) فى ظ: انت حينه - كذا .

(٥) من ظ و مد، و فى الأصل: اغنيك (٦) العبارة من هنا إلى « و اعنتك »

الآتى سقطت من ظ (٧) من مد، و فى الأصل و ظ: الرب (٨-٨) فى ظ:

جهل لى و اراد (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، و فى الأصل: اتهم -

كذا (١١) زيد فى الأصل: يقول، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .

(١٢) من ظ و مد، و فى الأصل: الذى .

إسرائيل و مخلصه : أنا الذى خلقت السماء و مددتها يدي و جميع
أجنادها ، و جعلت فيها الكواكب البهية .

ذكر ما يحتاج إليه المفسرون ٢/ - و يشرع إن شاء الله سبحانه و تعالى

/ ٢٨٣

زيادة الإيقان لكل مسلم - من قصة عيسى عليه السلام فى ولادته و ما

يتعلق بهذه السورة من مبدأ أمره و انتهاء و بعض ما ظهر على يديه

من الآيات و لسانه من الحكم المشيرة إلى أنه عبد الله و رسوله

و غير ذلك من الأناجيل الأربعة التى فى أيدى النصارى اليوم ، و قد

أدخلت كلام بعضهم فى بعض و جمعت ما تفرق من المعانى فى سياقاتهم

بحيث صار الكل حديثاً واحداً :

١٠ قال متى - و معظم السياق له - : كتاب ميلاد يسوع المسيح

ابن داود ابن إبراهيم عليهم الصلاة و السلام ، ثم قال : لكل الأجيال

من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ، و من داود إلى زربابل

أربعة عشر جيلاً ، و من زربابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً ؛

لما خطبت مريم أمه ليوسف قبل أن يفترقا و حدث حبلاً ١٣ من

(١) زيد فى ظ : حلتته (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : البهيمة - كداء .

(٣) فى ظ : المفسر (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : و بتمر (٥) من ظ

و مد ، و فى الأصل : لا (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : يهرق (٧) فى ظ :

قالت (٨) زيدت الواو بعده فى ظ (٩) من تاريخ الطبرى ١٣/٢ ، و فى الأصل

و ظ : سربابل - كداء (١٠) من مد ، و فى الأصل : اربع عشر (١١) العبارة

من « و من داود » إلى هنا سقطت من ظ (١٢) فى ظ و مد : يفترقا - كداء .

(١٣) فى ظ : جيلاً .

روح القدس، و كان يوسف خطيبها صديقا و لم يرد^١ أن^٢ ينشرها، و هم
بتخليتها^٣ سرا، و فيها هو مفكر^٤ في هذا إذ ظهر له ملاك الرب في
الحلم^٥ قائلا: يا يوسف بن داود! لا تخف أن تأخذ مريم خطيبتك،
فإن الذي تله هو من روح القدس، و ستلد ابنا و يدعى اسمه يسوع^٦،
و هو يخلص شعبه^٧ من خطاياهم، هذا كله كان لكي^٨ يتم ما قيل^٩ ه
من قبل الرب على لسان النبي القابل: ما هو ذا^{١٠} العذراء تحبل و تلد^{١١}
ابنا، و يدعى^{١٢} اسمه^{١٣} عمانويل، الذي تفسيره: الله معنا، فقام يوسف
من النوم و صنع كما أمره ملاك الرب و أخذ مريم خطيبته و لم يعرفها
حتى ولدت ابنها البكر، و دعى اسمه يسوع^{١٤}.

و في إنجيل لوقا: و لما كان في تلك الأيام - أي أيام^{١٥} ولادة^{١٦}
يحيى بن زكريا عليها السلام - خرج أمر من^{١٧} ١٣ أوغسطس قيصر^{١٨}

(١) في الأصل: لم ترد، و في ظ: لم يرد، و في مد: لم يزد (٢-٢) من ظ،
و في الأصل: نشرها و يتم بتخاطبها، و في مد: بنشرها و سم بتخليتها (٣) في
ظ: بفكر (٤) من ظ، و في الأصل و مد: الحكم (٥) في مد: يشوع (٦) من
ظ و مد، و في الأصل: شعبة (٧) من مد، و في الأصل و ظ: لكن (٨) في
ظ: قبل، و في مد: قبل - كذا (٩) من مد، و في الأصل: ما هو اذا، و في
ظ: ما هو ذا (١٠) من ظ و مد، و في الأصل: يلد (١١) في مد: تدعى .
(١٢) سقط من ظ (١٣-١٣) من تاريخ الطبري ٢/٢٥، و في الأصل
اوغسطس قيصر، و في ظ: اوغسطس فيصير، و في مد: اوغسطس
فتصير - كذا .

بأن يكتب جميع المسكوة هذه الكتبة^١ الأولى في ولاية^٢ قوسوس^٣ على الشام، فمضى جميعهم ليكتب^٤ كل واحد [منهم - ^٥] في مدينته، فصعد يوسف أيضا من الجليل من^٦ مدينة الناصرة^٧ إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم، لأنه كان من بيت داود وقيلته^٨ ليكتب^٩ مع مريم خطيبته وهي حبل^{١٠}، فبينما هما هناك^{١١} إذ تمت أيام ولادتها لتلد، فولدت ابنا البكر ولقته [وتركته - ^{١٢}] في مزود^{١٣} لأنه لم يكن لها^{١٤} موضع حيث نزلا، وكان في تلك الكورة رعاة يسهرون^{١٥} لحراسة الليل نوبا على مراعيهم^{١٦}، وإذا ملاك الرب قد وقف بهم ومجد الرب أشرق^{١٧} عليهم، فخافوا خوفا عظيما، قال لهم الملاك^{١٨} : [لا تخافوا - ^{١٩}] الآن، هو ذا أشركم بفرح عظيم يكون لكم وجميع الشعوب، لأنه ولد لكم اليوم مخلص، الذي هو المسيح في مدينة داود، وهذه علامة لكم أنكم تجدون طفلا ملفوفا موضوعا في

(١) من ظ و مد، وفي الأصل : الكتابة (٢) من ظ و مد، وفي الأصل : ولادته (٣) في ظ : قوسوس (٤) في ظ : ليكتب (٥) زيد من ظ و مد . (٦-٧) من ظ ، وفي الأصل : مدينته الناصر، وفي مد : مدينة الناصر (٧) من مد، وفي الأصل : لتكتب، وفي ظ : ليكتب (٨) في ظ : حبل (٩-١٠) في ظ : مبيهاها هناك (١٠) من ظ و مد، وفي الأصل : مرود (١١) من ظ و مد، وفي الأصل : بهما (١٢) من ظ، وفي الأصل : يحرسون، وفي مد : يحرسونه . (١٣) في ظ : مراعتهم (١٤) في ظ : اشرف (١٥) في ظ : ملاك الرب .

مزود^١، [و -^٢] للوقت بغته ترامي^٣ مع الملاك^٤ جنود كثيرة^٥ سماويون،
يسبحون الله سبحانه و تعالى و يقولون: المحدث^٦ الله في العلي، و على
الأرض السلام، [و -^٢] في الناس المسرة؛ فلما صعد الملائكة إلى
السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: امضوا بنا إلى بيت لحم لننظر
الكلام الذي أعلننا به الرب، فجاءوا مسرعين فوجدوا مريم و يوسف ه
و الطفل موضوعا في مزود^٧؛ فلما رأوه علموا أن الكلام الذي قيل
لهم عن الصبي حق، و كل من سمع تعجب مما تكلم به الرعاة، و كانت
مريم تحفظ هذا الكلام كله و تقيه^٨، و رجع الرعاة يمجدون الله سبحانه
و تعالى و يسبحون على كل ما سمعوا و عاينوا كما قيل لهم.

ولما تمت ثمانية أيام [أتوا به -^٩] ليختن^{١٠} و دعوا اسمه يسوع^{١١}
كالذي دعاه الملاك قبل أن تحبل به في البطن، فلما كملت^{١٢} أيام
تطهيرها - على ما في ناموس موسى - صعدوا به إلى يروشلیم ليقيموه للرب،
كما هو مكتوب في ناموس الرب^{١٣} أن كل ذكر فاتح^{١٤} رحم أمه يدعى
قدوس الرب، و يقرب عنه - كما هو مكتوب في ناموس الرب - زوج

٢٨٤ /

(١) من ظ، و في الأصل و مد: مدود (٢) زيد من ظ و مد (٣) من مد.
و في الأصل و ظ: يتراى (٤) في ظ: الملوك (٥) من ظ و مد، و في الأصل:
كثير (٦) في ظ: الحمد (٧) من ظ و مد، و في الأصل: بقية (٨) زدناه من
ناريخ ايعقوبى ٧٤/١ كي ينتسق الكلام (٩) في ظ: ليختن (١٠) في مد:
بشوع (١١) في ظ: اكملت (١٢) العبارة من ها إلى « ناموس الرب » الآتى
سقطت من ظ (١٣) من مد، و في الأصل: فاتح - كدا.

يَمام أو فرخا^١ حمام ؛ و كان لإنسان بإروشلیم اسمه شمعون^٢ ، و كان رجلا
بارا تقيا ، يرجو^٣ عز بنى إسرائيل ، و روح^٤ القدس كان عليه ،
و كان يوحى إليه من روح القدس أنه لا يموت حتى يعاين المسيح
الرب ، فأقبل بالروح إلى الهيكل عند ما جاؤا بالطفل يسوع^٥ ليصفي^٦
ه عنه - كما يحب في الناموس^٧ ، فحمله على ذراعه و بارك^٨ الرب قائلا :
الآن يا سيد ! أطلق عبدك^٩ بسلام لكلامك^{١٠} ، لأن عيني أبصرتا^{١١}
خلاصك^{١٢} الذى أعددت قدام جميع الشعوب ، نور^{١٣} استعلن^{١٤} للأمم
و مجد^{١٥} لشعبك إسرائيل ؛ و كان يوسف و أمه يتعجبان بما يقال عنه^{١٦} ،
و باركهما شمعون^{١٧} و قال لمريم أمه^{١٨} : هو ذا هذا موضوع^{١٩} لسقوط
١٠ كثير^{٢٠} و قيام كثير من [بنى -^{٢١}] إسرائيل . و كانت حنة النبية^{٢٢} ابنة
قانون^{٢٣} من^{٢٤} سبط أشير^{٢٥} قد طعنت^{٢٦} في أيامها و أقامت مع

(١) فى مد : فرخا (٢) فى ظ : سمعون (٣) من ظ ، و فى الأصل : فرحو ، و فى
مد : مدحوا - كذا (٤) فى مد : زوج (٥) فى مد : يشوع (٦) من ظ و مد ،
و فى الأصل : ليضيقا (٧) فى ظ : الناس (٨) فى ظ : ناول (٩) فى مد : عندك .
(١٠) فى مد : ككلامك (١١) من ظ ، و فى الأصل : ابصرتا ، و فى مد : ابصربا .
(١٢) فى مد : خلاص (١٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : نورثها (١٤) فى ظ :
اشتعل (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : مجدا (١٦) فى ظ : عنها (١٧) فى
الأصول : سمعان (١٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : احد (١٩) من ظ و مد ،
و فى الأصل : موضع (٢٠) فى ظ : كثيرا (٢١) زيد من ظ (٢٢) فى الأصل :
السيد - كذا ، و فى ظ و مد : السه - كذا غير منقوط (٢٣) من كتاب البدء
و التاريخ ٦/٣ ، و فى الأصل : قابويل ، و فى ظ : قانون ، و فى مد : قابويل .
(٢٤) فى ظ : عن (٢٥) فى ظ : اسير (٢٦) فى الأصل : طعنت ، و فى ظ : لعنت ،
و فى مد : طلعت .

زوجها سبعة^١ وستين بعد بكوريتها^٢، و تزلت أربعة و ثمانين عاما
غير مفارقة للهيكل عائدة للصوم، و للطلبة^٣ ليلا و نهارا، و في تلك
الساعة جاءت قدومه معترقة لله و كانت تسكلم^٤ من أجله عند كل أحد،
ترجى^٥ خلاص يروشلیم^٦ . فلما أكلوا كل شيء على ما في ناموس
الرب^٧ رجعوا إلى الجليل^٨ إلى مدينتهم الناصرة، فأما الصبي فكان ه
ينشأ^٩ و يتقوى بالروح و يمتلئ بالحكمة، و نعمة الله كانت عليه، و أبواه
يمضيان إلى يروشلیم^{١٠} في كل سنة في عيد الفصح^{١١} .

و قال متى : فلما ولد يسوع^{١٢} في بيت لحم يهودا في أيام هيرودس
الملك إذا مجوس وافوا^{١٣} من المشرق إلى يروشلیم^{١٤} قائلين : أين هو
المولود ملك اليهود لأنا رأينا نجمة في المشرق، و وافينا لنسجد^{١٥} له، ١٠
فلما سمع هيرودس الملك اضطرب و جمع يروشلیم^{١٦} و جمع كل رؤساء
الكهنة و كتبة الشعب و استخبرهم : أين يولد المسيح ؟ فقالوا

-
- (١) من ظ و مد، و في الأصل : سبعا (٢) من ظ و مد، و في الأصل : بكر .
(٣) في ظ : الطلبة (٤) في مد : يتكلم (٥) من ظ، و في الأصل و مد :
ترعى (٦) من مد، و في الأصل و ظ : يروسلیم (٧) زیدت الواو بعده في
الأصل، و لم تكن في ظ و مد فحذفها (٨) من ظ، و في الأصل و مد :
الخليل (٩) في ظ : ينسا (١٠ - ١٠) من تاريخ اليعقوبي ٧٤/١، و في النسخ :
عبد النسخ (١١) في مد : يشوع (١٢) من ظ، و في الأصل : واقرا، و في
مد : وافرا (١٣) في ظ : الشرق (١٤) من ظ و مد، و في الأصل : نسجد .
(١٥) أي أهل يروشلیم .

[له - ١] : في بيت لحسم أرض يهودا - كما هو مكتوب في النبي^١ :
 و أنت يا بيت لحم أرض يهودا لست بصغيرة^٢ في ملوك يهود ، يخرج
 منك مقدم ، الذي يرعى^٣ شعب بني^٤ إسرائيل . حيثنذ دعا هيرودس
 و الروم المجوس سرا ، و تحقق منهم المزمان الذي ظهر لهم فيه النجم
 ٥ و أرسلهم إلى بيت لحم قائلا : امضوا فابحثوا عن الصبي باجتهاد ، فاذا
 وحدثموه فأخبروني لآتي^٥ أنا و أسجد له ، فلما سمعوا من الملك ذهبوا ،
 و إذا النجم الذي رأوه في المشرق يقدمهم حتى جاء و وقف حيث كان
 الصبي ، فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا ، و أتوا إلى البيت فرأوا
 الصبي مع مريم أمه ، نخرروا له سجدا و فتحوا أوعيتهم و قدموا^٦ له
 ١٠ قرايين ذهبا و لُبانا^٧ و مُرّا^٨ ، و أوحى إليهم في الحلم^٩ أن لا يرجعوا^{١٠}
 إلى هيرودس ، بل يذهبوا^{١١} في طريق أخرى إلى كورتهم ، فلما ذهبوا
 و إذا ملاك^{١٢} الرب تراءى ليوسف^{١٣} في الحلم^٩ قائلا : " قم ، خذ^{١٤}
 الصبي و أمه و اهرب إلى أرض مصر و كر هناك حتى أقول لك ، فان
 هيرودس مزمع^{١٥} أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام و أخذ الصبي و أمه

- (١) زيد من ظ و مسد (٢) أى سمر النبي - كما مر ، و المراد بالنبي أشعيا .
 (٣) في ظ : لصغين (٤-٤) من ظ ، و في الأصل و مد : شعبي (٥) في ظ :
 لاقى (٦) من ظ و مد ، و في الأصل : قروا (٧) اللبان : الكندر (٨) المر :
 مائع يسيل من شجرة يجمد و هو طيب الرائحة مر الطعم (٩) في ظ : الحكم .
 (١٠) في ظ : لا ترجعوا (١١) في الأصول : يذهبون (١٢) في ظ و مد : ملك .
 (١٣) في ظ : يوسف (١٤-١٤) في ظ : ثم أحد (١٥) في ظ : مزمع .

ليلا ، و مضى ^١ إلى مصر ^١ و كان هناك إلى وفات هيرودس ، [^١ - لكي
يتم ما قيل من قبل الرب بالنبي القابل ^٢ من مصر : دعوت ابني ؛ حيث
لما رأى هيرودس] سخرية ^٣ المجوس به غضب جدا و أرسل ، فقتل كل
صبيان بيت لحم و كل تخومها من ابن سنتين ^٤ فما دون ، كنحو الزمان
الذى تحقق عنده من المجوس ، حيثذ تم ما قيل ^٥ من أرميا النى حيث ^٥
يقول : صوت ^٦ سمع فى الزامة ^٧ ، بكاء و نوح و عويل كثير ، راحيل ^٨
تبكى على بنيتها ^٩ و لا تريد أن تعزى ^{١٠} لفقدهم ؛ فلما مات هيرودس
ظهر ملاك ^{١١} الرب ليوسف فى الحلم ^{١٢} بمصر قائلا : ^{١٣} قم ، خذ ^{١٤}
الصبي و أمه و اذهب إلى أرض إسرائيل ؛ فلما سمع أن أورشلاوش
قد ملك على اليهودية عوض هيرودس أبيه ^{١٥} خاف أن يذهب إلى هناك ، ^{١٥}
فأخبر فى الحلم ^{١٦} و ذهب إلى حور ^{١٧} ناحية الجليل ^{١٨} ، فأتى و سكن فى
مدينة تدعى ناصرة لكي يتم ما قيل فى الانبياء : إنه يدعى ناصريا ^{١٩} .

(١ - ١) سقط من ظ (٢) العبارة المحجوزة زيدت من ظ و مد (٣) فى ظ :
القائل (٤) فى ظ : سخره (٥) فى ظ : سن - كذا (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل :
فعل (٧) سقط من ظ (٨) أى الصوت الشديد (٩) من مد ، و فى الأصل :
مراحيل ، و فى ظ : واخيل (١٠) من مد ، و فى الأصل : بينها ، و فى ظ : بنتها .
(١١) من ظ و مد ، و فى الأصل : تتقرى (١٢) فى ظ و مد : ملك (١٣) فى
ظ : الحكم (١٤ - ١٤) فى ظ : ثم اخذ (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : ابنه .
(١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : الحكم (١٧) فى ظ : حوز (١٨) من ظ ،
و فى الأصل و مد : الخليل (١٩) فى ظ و مد : ناصرتا .

٣٥٨ /

و في إيجيل لوقا: فلما تمت له اثنتا عشرة^١ / سنة مضوا إلى يروشلیم^٢
 إلى ٣ العيد كالعادة، فلما كملت الأيام ليعودوا تخلف عنهما يسوع^٣ في
 يروشلیم^٤ ولم تعلم^٥ أمه و يوسف، لأنها كانا يظنان أنه مع الساترين
 في الطريق، فلما ساروا نحو يوم طلباه عد أقربائهما و معارفهما فلم
 يجداه، فرجعا إلى يروشلیم يطلبانه، و بعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل
 جالسا بين العلماء يسمع منهم و يسألهم، وكان كل من يسمعه مهوتين
 من عليه و إجابته لهم، فلما أبصراه بهتتا^٦، فقالت [له - ٧] أمه: يا بني
 ما هذا الذي صنعت بنا^٨؟ إن أباك و أنا كنا نطلبك باجتهاد معذيين،
 فقال لهما: لم تطلباني؟ أما تعلمان أنه ينبغي أن أكون في الذي لأبي؟
 ١٠ فأما هما فلم يفهما الكلام و^٩ نزل معهما و جاء إلى الناصرة و كان
 يطعهما^{١٠}، فأما^{١١} يسوع^{١٢} فكان ينشأ في قامته [و - ٧] في الحكمة
 و النعمة عند الله و الناس.

قال متى: و في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان^{١٣} يكرز^{١٤} في برية

-
- (١) من ظ و مد، و في الأصل: اثنا عشرة (٢) من مد، و في الأصل و ظ:
 يروسلیم (٣) العبارة من هـ إلى « في يروشلیم » سقطت من ظ (٤) في مد:
 يشوع (٥) في ظ: لم يعلم (٦) في ظ: ابنتا (٧) زيد من ظ و مد (٨) في ظ:
 بيان (٩) زيد بعده في الأصل: جاء، و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها.
 (١٠) من مد، و في الأصل و ظ: يطيقها (١١) من ظ و مد، و في الأصل:
 ما (١٢) في الأصل و ظ: العمداني، و في مد: الهمداني - كذا (١٣) في
 ظ: بكرر.

يهودا - إلى آخر ما تقدم آتفا من بشارة يحيى عليه الصلاة و السلام به ،
ثم قال : حيثنذ^١ أتى يسوع^٢ من الجليل إلى الأردن ليعتمد من يوحنا ،
٣ فامتنع يوحنا^٣ منه و قال : أنا المحتاج أن أعتمد منك و أنت تأتي إلى ،
فأجاب يسوع^٤ : دع الآن ، هكذا يجب لنا أن نكمل^٥ كل البر ، حيثنذ
تركه فاعتمد يسوع^٦ ، و للوقت صعد من الماء فانفتحت له السماوات ، ه
و رأى روح الله نازلا كمثل حمامة جاثيا^٧ إليه . و قال مرقس^٨ : و كان
تلك الأيام جاء يسوع^٩ من ناصرة الجليل و اصطنع^{١٠} في نهر الأردن
من يوحنا ، فساعة صعد من الماء^{١١} رأى السماوات^{١٢} قد انشقت . و روح
القدس كالحمامة نزلت عليه ، و للوقت أخرجه الروح إلى البرية ، و أقام
بها أربعين يوما و أربعين ليلة ، [و هو مع الوحوش ، و الملائكة ١٠
تخدمه . و قال متى : و صام أربعين يوما و أربعين ليلة -^{١١}] . و قال
لوقا : و كان لما اعتمد جميع الشعب و اعتمد يسوع^{١٢} فبيما^{١٣} هو يصلى
انفتحت السماء و نزل عليه روح القدس شبه جسد حمامة ، و كان قد
صار ليسوع^{١٤} ثلاثون سنة . كان يُظن أنه ابن يوسف و أن^{١٥} يسوع^{١٦}
امتلا^{١٧} من روح القدس و رجع من الأردن ، فانطلق به الروح أربعين يوما ، ١٥

(١) تقدم في الأصل على « ثم قال » (٢) في مد : يشوع (٣-٣) سقط من ظ .

(٤) في ظ : يكمل (٥) من مد ، و في الأصل : حانيا ، و في ظ : جأما - كذا .

(٦) من ظ و مد ، و في الأصل : مرقس (٧) في مد : اصطنع (٨-٨) في ظ :

و رى السماء (٩) العبارة المحجورة زيدت من مد (١٠) من ظ ، و في الأصل

و مد : فيما (١١) من مد ، و في الأصل و ظ : لتسوع - كذا (١٢) من ظ

و مد ، و في الأصل : ابن .

لم يأكل شيئاً في تلك الأيام ، ثم قال : ورجع يسوع^١ إلى الجليل بقوة الروح وخرج خبره في كل الكورة ، و كان يعلم في مجامعهم ويمجده كل أحد ، وجاء إلى الناصرة حيث كان تربى و دخل كعادته^٢ إلى مجمعهم^٣ يوم السبت ، وقام ليقرأ^٤ فدفع إليه سفر أشعيا^٥ النبي ، فلما فتح السفر وجد الموضع الذى فيه مكتوب : روح الرب على^٦ ، من أجل هذا مسحنى وأرسلنى لأبشر المساكين وأشفي منكسرى^٧ القلوب وأبشر^٨ المأسورين بالتخلية والعميان بالنظر ، وأرسل المربوطين^٩ بالتخلية ، وأبشر بالسنّة المقبولة للرب والأيام التى^{١٠} أعطانا إلهنا ؛ ثم طوى السفر ودفعه إلى الخادم و جلس ، وكل من كان^{١١} فى الجمع^{١٢} كانت عيونهم^{١٣} محدقة إليه ، فبدأ يقول لهم : اليوم كمل هذا المكتوب بأسماعكم ، وفى إنجيل يوحنا : إن يسوع^{١٤} قال : إن كنت أنا أشهد لنفسى فليست^{١٥} شهادتى حقاً ، ولكن الذى يشهد لى بها حق ، أتم أرسلتم إلى يوحنا فشهد لى بالحق ، وأما أنا فليست أطلب شهادة من إنسان ولكنى

(١) فى مد : يشوع (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل : كعادته (٣) سقط من ظ .
(٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : ليقوى (٥) من تاريخ يعقوبى ٧٤/١ ، وفى الأصول : شعياً (٦) فى ظ : منكسر (٧) فى الأصول : وانذر ، ومبنى التصحيح ما ورد فى تاريخ يعقوبى ٧٥/١ : ولأبشر المسييين بالخلاص والعميان بالبصر (٨) فى ظ : المربوتين (٩) فى ظ : الذى (١٠) هكذا فى مد و ظ ، و تقدم فى الأصل على « كل من » (١١) فى ظ : الجسم - كذا (١٢) فى ظ : عينهم (١٣) فى ظ : فليس .

أقول هذا لتخلصوا أتم، و أنا على أعظم من شهادة يوحنا لأن الأعمال
التي أعمالها تشهد من أجل أن الرب^١ أرسلني، و الذي أرسلني قد
شهد لي ولم تسمعوا^٢ قط صوته و لا عرفتموه و لا رأيتموه، و كلته
لا تثبت^٣ فيكم لأنكم لستم تؤمنون بالذي أرسل، قتشوا^٤ الكتب التي
تظنون أن تكون لكم بها^٥ حياة الأبد فهي تشهد من أجل، لست ه
أخذ المجد من الناس، أنا أتيت^٦ باسم أبي^٧ فلم تقبلوني^٨، و إن
أتاكم آخر باسم نفسه قبلتموه، كيف تقدرون أن تؤمنوا و إنما تقبلون
المجد بعضكم من بعض و لا تظنون أن^٩ المجد من الله تعالى الواحد،
لا تظنوا أني أشكوكم^{١٠}، إن لكم من / يشكوكم^{١١}: موسى الذي [عليه-^{١٢}]
توكلون، فلو كنتم آمنتم بموسى آمنتم بي، لأن ذلك كتب من أجل، ١٠
و إن كنتم لا تؤمنون بكتب ذلك^{١٣} فكيف تؤمنون بكلامي - انتهى
ما وقع الاختيار أخيرا على إثباته هنا، و فيه من الالفاظ المنكرة^{١٤} في
شرعنا إطلاق الأب و الابن، و قد تقدم التنبيه على مثل ذلك .

و لما أتاهم سبحانه و تعالى من أمر عيسى عليه الصلاة و السلام
بالفصل في البيان الذي ليس بعده إلا العناد، فين أولا ما تفضل^{١٥} فيه ١٥

(١) من ظ و مد، و في الأصل: الاب (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد،
و في الأصل: لا تثبت (٤) في ظ: قشوا، و في مد: قشوا - كذا (٥-٥) في
ظ: باسمي (٦) في ظ: فلم يقبلون (٧) في الأصول: اشكوكم (٨) من ظ
و مد، و في الأصل: يشكوكم (٩) زيد من ظ و مد (١٠) من ظ، و في
الأصل: لك، و في مد: ذاك (١١) في ظ: النكرة (١٢) في ظ: ينقل، و في
مد: تنقل .

عيسى عليه الصلاة والسلام^١ من أطوار الخلق الموجبة للحاجة المنافية
للإلهية، ثم فضح بتمثيله بآدم عليه الصلاة والسلام شبهتهم، ألزمهم
على تقديره بالفصل^٢ الأعظم للعائد الموجب للعذاب المستأصل أهل^٣
الفساد فقال سبحانه و تعالى : ﴿ فمن ﴾ أى فتسبب عما آتيناك به من
ه الحق فى أمره أنا، تقول لك^٤ : [من - ^١] ﴿ حآجك فيه ﴾ أى
خاصمك بإيراد حجة، أى كلام يجعله^٥ فى عداد ما يقصد .

و لما كان المعلوم إنما هو من بلغته هذه الآيات و عرف معناها دون من
حاج^٦ فى الزمان الذى هو بعد نزولها دون اطلاعه عليها قال : ﴿ من ﴾ أى
مبتدئاً^٧ الحاجة^٨ من^٩ ، و يجوز أن يكون^{١٠} الإتيان بمن ثلث يفهم أن
المباهلة تختص بمن استغرق زمان البعد بالمجادلة ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾
أى الذى أنزلناه إليك و قصصناه عليك فى أمره ﴿ فقل تعالوا ﴾ أى
أقبلوا أيها المجادلون إلى^{١١} ١٣ أمر نعرف فيه علو الحق^{١٢} و سفول المبطل
﴿ ندع أبناءنا و أبناءكم ﴾ أى الذين^{١٣} هم أعز ما عند الإنسان لكونهم
بعضه ﴿ و نساءنا و نساءكم ﴾ أى اللاتي هن أولى ما يدافع عنه

(١) العبارة من هنا إلى « و السلام » الآتى سقطت من ظ (٢) فى ظ : الفصل .

(٣) فى ظ : اصل (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : لا تا (٥) من ظ و مد ،

و فى الأصل : ذلك (٦) زيد من ظ و مد (٧) فى ظ : يجهله (٨) فى النسخ :

حاجج (٩) زيد فى الأصل « من » (١٠) من ظ ، و فى الأصل : المحاجة ، و فى

مد : المحاجة (١١) سقط من ظ (١٢) فى ظ : تكون (١٣) من مد ، و فى

الأصل و ظ : اى (١٤) فى ظ : الحق (١٥) من ظ و مد ، و فى الأصل : الذى .

أولو الحمم العوالى^١ ﴿ و انفسنا و انفسكم تف ﴾ فقدم ما يدافع^٢ عنه
 ذوو^٣ الأحساب و يعدونه بنفوسهم^٤، و قدم منه الأعز الاضق بالأكباد^٥
 و ختم بالمدافع، و هذا الترتيب على سبيل الترقى إذا اعتبرت أنه قدم^٦
 الفرع ثم الأصل و بدأ بالادنى و ختم بالأعلى، و فائدة الجمع الإشارة
 إلى القطع بالوثوق بالكون^٧ على الحق^٨. ثم ذكر ما له هذا الجمع مشيراً
 بحرف التراخى إلى خطر الأمر، و أنه مما ينبغي الاهتمام به و التروى له
 و إمعان النظر فيه لوخامة العاقبة و سوء المنقلب للكاذب فقال:
 ﴿ ثم نبتهل ﴾ أى تتضرع - قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كما نقله
 الإمام أبو حيان فى نهره. و قال الحرالى: الابتهاال طلب البهل، و البهل
 أصل معناه التخلي^٩ و الضراعة فى مهم مقصود - انتهى. ﴿ فنجعل
 لعنت الله ﴾ [أى -^{١٠}] الملك الذى له العظمة كلها فهو يحير و لا يحار عليه^{١١}،
 أى إبعاده^{١٢} و طرده ﴿ على الكذابين ه ﴾ [و -^{١٣}] قال ابن الزبير بعد
 ما تقدم من كلامه: ثم لما أتبع^{١٤} قصة آدم عليه الصلاة والسلام
 - يعنى فى البقرة - بذكر بنى إسرائيل لوقوفهم من تلك القصص على ما

(١) فى النسخ: العوال (٢) فى ظ: يدفع (٣) من ظ و مد، و فى الأصل:
 ذوا (٤-٤) فى ظ: الاجتناب و يعدونه لنفوسهم. و فى مد: الاحساب و يعدونه
 بنفوسهم (٥) من مد، و فى الأصل: بالأكباد، و فى ظ: باكباد (٦) من ظ
 و مد، و فى الأصل: مذموم - كذا (٧-٧) سقط من ظ (٨) فى ظ: النحل.
 (٩) زيد من مد (١٠-١٠) تأخرت فى ظ عن « إبعاده » (١١) فى ظ: ابعاد.
 (١٢) فى ظ: انتفت.

لم تكن العرب تعرفه، وأندروا و حذروا؛ أتبت^١ قصة عيسى عليه
الصلاة والسلام - يعنى هنا - بذكر الحوارين وأمر النصارى إلى آية
المباهلة - انتهى .

ولما كان العلم الأزل حاصلا بأن المجادلين فى أمر عيسى عليه
الصلاة والسلام يكفون عن المباهلة بعد المجادلة خوفا من الاستئصال
فى العاجلة مع الخزى الدائم فى الآجلة، وكان كفهم^٢ عن ذلك موجبا
للقطع بابطالهم فى دعواهم لكل من يشاهدهم أو يتصل به خبرهم، حسن
كل الحس تعقيب^٣ ذلك بقوله - تنبيها على ما فيه من العظمة - : ((ان هذا))
أى الذى تقدم ذكره [من أمر عيسى عليه السلام وغيره -^٤] (هو)
١٠ أى خاصة دون غيره مما يضاده (القصص الحق^٥) و القصص - كما قال
الحرالى - تتبع الوقائع بالإخبار^٦ عنها شيئا بعد شيء على ترتيبها، فى معنى
قص^٧ الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهى إلى محل ذى الأثر - انتهى .

ولما بدأ سبحانه وتعالى القصة أول السورة بالإخبار بوحداثيته
مستدلا على ذلك بأنه الحى القيوم صريحا^٨ ختمها بمثل ذلك إشارة^٩

١٥ / و تلويحا فقال - عاطفا على ما أنتجه ما تقدم من أن عيسى صلى الله عليه
وسلم عبد الله ورسوله معما للحكم معرقا^{١٠} بزيادة الجار^{١١} فى النفي :
((وما من آله)) أى معبود بحق، لأن له صفات الكمال، فهو^{١٢} بحيث

/ ٣٨٧

(١) فى ظ : اتبعت (٢) فى مد : يفهم (٣) من ظ و مد، وفى الأصل : تعقبت .
(٤) ما بين الحاجزين زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد، وفى الأصل : الاخبار .
(٦) فى ظ : اقص (٧-٧) فى ظ : ختم ذلك اشارة (٨) فى ظ : معرقا (٩) فى ظ :
المجاز (١٠) فى ظ : و هو .

يضر و ينفع ﴿الا الله﴾ أى المحيط بصفات الكمال ، لأنه المحي القيوم
- كما مضى التصريح به ، فاندرج فى ذلك عيسى عليه الصلاة والسلام
و غيره ، وقد علم من هذا السياق أنهم لما علموا^١ تفرد^٢ تركوا المباهلة
رهبة منه سبحانه و تعالى علما منهم بأنهم له عاصون و لحقه مضيعون
و أن ما يدعون إلهيته لا شئ فى يده من الدفع عنهم و لا من النفع
لهم ، فلا برهان أقطع من هذا .

و لما كان [فى - ٣] نفي العزة و الحكمة عن غيره تعالى نوع خفاء^٤
أتى بالوصفين على طريق الحصر فقال - عاطفا على ما قدرته بما^٥ أرشد
السياق إلى أنه علة ما قبله من نفي - : ﴿وان الله﴾ أى الملك الأعظم
﴿هو﴾ أى وحده ﴿العزیز الحكيم﴾ و هذا بخلاف الحياة و القيومية^{١٠}
فانه لم يوت بهما على طريق الحصر لظهورهما ، و قد علم بلا شبهة بما علم
من أنه لا عزيز و لا حكيم إلا هو أنه لا إله إلا هو .

و لما ثبت ذلك كله^٦ سبب عنه^٧ تهديدهم على الإعراض^٨ بقوله -
منها بالتعبير بأداة الشك على أنه لا يعرض عن هذا^٩ المحل البين^{١١} إلا
من كان عالما بأنه مبطل ، و مثل ذلك لا يظن بذى عقل و لا مروءة^{١٥} ،

(١) فى ظ : قالوا - كذا (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : انفراده (٣) زيد
من ظ و مد (٤) فى ظ : خفى (٥) زيد فى الأصل : الحياة و القيومية فانه
لم يوت بهما على طريق الحصر ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لحذفها ، و ستأتى
بعد اختتام الآية (٦) سقط من ظ (٧) فى ظ : عليه (٨) من مد ، و فى الأصل
و ظ : الاغراض (٩ - ٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : الحل البين .

فمن حق ذكره أن يكون من قيل فرض المحالات^١ - : (فان تولوا)
 أى عن إجابتك إلى ما تدعو إليه (فان الله) أى المحيط بكل شيء قدرة
 و علما (عليم) بهم، هكذا [كان -^٢] الأصل، فعدل عنه لتعليق
 الحكم بالوصف تنفيرا من مثل حالهم فقال: (بالمفسدين) أى فهو
 ٥ يحكم فيهم بعليه فينتقم منهم لفسادهم بعزته انتقاما يتقنه^٣ بحكمته فينقلبون
 منه بصفقة خاسر ولا يجدون^٤ من ناصر.

ولما نكصوا عن المباهة بعد أن [أورد -^٥] عليهم أنواع الحجج
 فانقطعوا، فلم تبق^٦ لهم شبهة و قبلوا^٧ الصغار و الجزية، فلم انحلاهم
 عما كانوا فيه من الحاجة^٨ ولم يبق إلا إظهار النتيجة، اقتضى ذلك عظم
 ١٠ تشوفه^٩ صلى الله عليه وسلم إليها^{١٠} لعظم حرصه صلى الله عليه وسلم على
 هداية الخلق^{١١}، فأمره^{١٢} بأن^{١٣} يذكرها مكررا إرشادهم بطريق أخف بما^{١٤}
 مضى بأن يؤنسهم^{١٥} فيما يدعونه^{١٦} إليه بالمساواة^{١٧}، فیدعو دعاء يشمل^{١٨}
 المحاجين^{١٩} من النصارى و غيرهم من^{٢٠} له كتاب من اليهود و غيرهم إلى
 الكلمة التى قامت البراهين على حقيقتها^{٢١} و نهضت الدلائل على صدقها،

(١) فى ظ : بالمحالات (٢) زيد من مد (٣) فى ظ : معته - كذا (٤) فى الأصول :
 تجدون (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : فلم يبق (٧) من ظ و مد و فى
 الأصل : و قيل (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : الحاجة (٩) فى ظ : تشوفه ،
 و فى مد : شوفه - كذا (١٠-١١) سقطت من مد (١١) من ظ و مد ، و فى
 الأصل : فأمرها (١٢) فى ظ : أن (١٣) فى ظ : بما (١٤) فى ظ : يؤنسهم (١٥) من
 مد ، و فى الأصل : يوعدهم ، و فى ظ : يدعون (١٦) فى ظ : المساواة (١٧) فى
 مد : تشمل (١٨) من ظ ، و فى الأصل و مد : المحاجين (١٩) فى ظ : من .
 (٢٠) من مد و ظ ، و فى الأصل : حقيقتها .

دعاء [لا - ١] أعدل منه ، على وجه يتضمن تقي ما قد يتخيل من
 إرادة التفضل عليهم^٢ و الاختصاص بأمر دونهم ، و ذلك أنه بدأ
 بمباشرة ما دعاهم^٣ إليه و رضى لهم ما رضى لنفسه و ما اجتمعت عليه
 الكتب و اتفقت عليه الرسل فقال سبحانه و تعالى : ﴿ قل ﴾ و لما كان
 قد^٤ انتقل من طلب الإفحام^٥ خاطبهم تلطفا بهم بما يحبون فقال : هـ
 ﴿ يا اهل الكتب ﴾ إشارة إلى ما عندهم في ذلك من العلم ﴿ تعالوا ﴾
 أى^٦ ارفعوا^٧ أنفسكم من حضيض^٨ الشرك الأصغر و الأكبر
 الذى أتم به ﴿ الى كلمة ﴾ ثم وصفها بقوله : ﴿ سواء ﴾ أى ذات عدل
 لا شطط فيه بوجه ﴿ بينا و بينكم ﴾ ثم فسرهما^٩ بقوله : ﴿ الا نعبد
 الا الله ﴾ أى لأنه الحائز لصفات الكمال ، و أكد ذلك بقوله : ﴿ ولا
 شريك به شيئا ﴾ أى لا نعتقد له شريكا و إن لم نعبده .

و لما كان التوجه إلى غير الله خلاف ما تدعو إليه الفطرة^{١٠} الأولى
 عبر بصيغة الافتعال فقال : ﴿ و لا يتخذ بعضنا اربابا ﴾ [أى - ١]
 كعزير^{١١} و المسيح و الأحبار و الرهبان الذين يحلون و يحرمون . و لما
 كان الرب قد يطلق على " المعلم و المربي " بنوع تربية [نبه - ١] على^{١٥}

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) فى ظ : لأنه (٤) من ظ و مد ،
 و فى الأصل : دعا (٥) فى ظ : لإفحام (٦) من ظ ، و فى الأصل و مد :
 ارفعوا (٧) من مد ، و فى الأصل : خصيص ، و فى ظ : خصيص (٨) فى ظ :
 فسر (٩) فى ظ : النظرة (١٠) فى ظ : لعزير (١١ - ١١) من ظ و مد ، و فى
 الأصل : المربي و المعلم .

أن المحذور إنما هو اعتقاد الاستبداد، و الاجترأ على ما يختص به الله / سبحانه و تعالى فقال: ﴿ من دون الله ط ﴾ الذى اختص بالكمال .
 و لما زاحت الشكوك و اتفت العلل أمر بمصارحتهم بالخلاف
 فى سياق ظاهره المتاركة [و باطنه الإنذار الشديد المارقة فقال - مسيا عن
 ذلك مشيرا بالتعبير بأداة الشك - ١] إلى أن الإعراض ٢ عن هذا ٣ العدل
 لا يكاد يكون - : ﴿ فان تولوا ﴾ أى عن الإسلام [له - ١] فى التوحيد
 ﴿ فقولوا ﴾ أتم تبعا لايكم إبراهيم عليه السلام إذ قال: " اسلمت لرب
 الخلقين " ، " و امشالا لوصيته " إذ قال: [" و لا تمون الا و انتم
 مسلمون " - ١] ﴿ اشهدوا بانا ﴾ أى نحن ﴿ مسلمون ه ﴾ أى متصفون
 ١٠ بالإسلام منقادون لأمره، فيوشك أن يأمرنا نبيه ٥ صلى الله عليه وسلم
 بقتالكم لنصرته عليكم جريا على عادة الرسل، فتجيبه بما أجاب به الحواريون
 المشهدون بأنهم مسلمون، ثم نبارزكم متوجهين إليه معتمدين عليه، و أتم
 تعرفون أيامه الماضية ٦ و وقائمه السالفة ٧ .

و لما علم أهل الكتاب ما جبل ٩ عليه العرب ٨ من محبة أيهم
 ١٥ إبراهيم عليه الصلاة و السلام و أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بدينه
 كما تقدم فى قوله سبحانه و تعالى " بل ملة ابراهيم حنيفا و ما كان من

(١) زيد من مد و ظ (٢) فى الأصول: الاغراض (٣) فى ظ: نداء (٤) سورة ٢
 آية ١٣١ (٥-٥) من ظ و مد، و فى الأصل: و امننت لالوحيته - كذا .
 (٦) سورة ٢ آية ١٣٢ (٧) من ظ و مد، و فى الأصل: بنبية (٨-٨) فى ظ: ؛
 و وقائمة السالفون (٩-٩) من مد، و فى الأصل: على الحرب، و فى ظ: عليه .

المشركين^١ " اجتمع ملاً من قرابتهم^٢ بحضرة النبی صلی الله علیه و سلم ،
و ضلل كل منهم الآخر و ادعى [كل - ٣] منهم قصدا لاجتذاب^٣
المسلمين إلى ضلالهم بكيدهم^٤ و محالهم اتاع إبراهيم عليه الصلاة و السلام
بأنه صلی الله علیه و سلم كان^٥ على دينهم ، و لم يكن لذلك ذكر في
كتابهم ، مع أن العقل يرده بأدنى التفات ، لأن دين كل منهم إنما قرر^٥
بكتابهم ، و كتابهم إنما نزل^٦ على نبيهم ، و نبيهم إنما كان بعد إبراهيم
عليه الصلاة و السلام بدهور متطاولة ، و اليهود ينسبون إلى يهوذا^٧ بن
يعقوب عليه السلام ، لأخذه البكورية عن أخيه بنيامين لأمر مذكور
في كتابهم ، و النصارى ينسبون إلى الناصرة^٨ مخرج عيسى عليه الصلاة
و السلام في جبل الجليل ، و لا يعقل أن يكون المتقدم على دين^٩ ما حدث^{١٠}
إلا بعده و على نسبة متأخرة عنه ، و كان دينه صلی الله علیه و سلم إنما
هو الإسلام ، و هو الخيفية السمحة فقال سبحانه و تعالى مبكتا^{١١} لهم :
(يَا هَلْ أَتَاكَ لُبْكِيَّتُهُمْ ، لَأَن زَلَّ مِنَ الْعَالَمِ أَشْنَعُ
(لَمْ تَحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ) فَيَدْعِيهِ ١٢ كُلٌّ مِنْ فَرِيقِكُمْ (و ١٣)

(١) سورة ٢ آية ١٣٥ (٢) في ظ : قربتهم ، و في مد : قرابتهم (٣) زيد من
ظ و مد (٤) من مد ، و في الأصل : لا اجتذاب ، و في ظ : اجتذاب (٥) العبارة
من هنا إلى « في كتابهم » متكررة في ظ (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : انزل .
(٨) من تاريخ الطبري ١/٣١ ، و في الأصول : يهود (٩) في ظ : الناصر (١٠) من
ظ و مد ، و في الأصل : دينه (١١) من ظ و مد ، و في الأصل : متكيا (١٢) من
ظ و مد ، و في الأصل : يدعيه (١٣) زيد في ظ و مد : ما . و العبارة من بعده
إلى « انزلت » سقطت من مد

الحال أنه (ما^١ أنزلت^٢ التوراة و الانجيل) المقرر كل^٣ منها
 لأصل دين متجدد^٤ منكم (الا) ولما كان إنزال^٥ كتاب كل^٥
 منهم غير مستغرق للزمان الآتي بعده أدخل الجار فقال: (من بعده ط)
 [و أعظم ما يتمسك به كل فرقة منها السبب و الأحد، و لم يكن
 ما يدعوته فيها في شريعة إبراهيم عليه السلام، لا يقدر على إنكار
 ذلك، و لا يأتي مثل ذلك في دعوى أنه مسلم، لأن الإسلام الذي هو
 الإذعان للدليل معنى قديم موجود من حين خلق الله العقل، و الدليل
 أنه لا يقدر أحد أن يدعى أنه ما حدث إلا بعد إبراهيم عليه السلام كما
 قيل في الدينين المذكورين -^٦]

١٠ ولما كان الدليل العقلي واضحاً في ذلك ختم الآية بقوله منكراً
 عليهم: ﴿ افلا تعقلون ﴾ أي هب أنكم لبستم و ادعيتم أن ذلك في
 كتابكم زوراً و بهتاناً، و ظنتم أن ذلك [يخفى -^٦] على من لا إمام له
 بكتابكم، فكيف غفلتم عن إلهان العقلي! ثم استأنف تبكيثا آخر
 فقال منها لهم مكرراً التنبيه إشارة إلى طول رقادهم أو شدة عنادهم:
 ١٥ ﴿ هأنتم هؤلاء ﴾ أي الأشخاص الحق^٧، ثم بين ذلك بقوله: ﴿ حاجبتم ﴾
 أي قصدتم مغالبة من يقصد الرد عليكم ﴿ فيما لكم به علم ﴾ أي نوع

(١) زيد من ظ (٢) في ظ: أنزل (٣) من ظ و مد، وفي الأصل: بكل.

(٤) في ظ: منتحله، وفي د. د. متحله - كذا (هـ - هـ) في ظ: كل كتاب.

(٦) زيد ما بين الحائزين من ظ و مد (٧) من ظ و مد، وفي الأصل: الخفى.

من العلم من^١ أمر موسى [و عيسى - ٢] عليهما^٢ الصلاة والسلام
 لذكر كل منهما في كتابكم و إن كان جدالكم فيهما^٣ على خلاف ما تعلمون
 من أحوالهما عنادا^٤ أو طغيانا^٥ ﴿ فلم تحاجون ﴾ أى تغالبون بما
 تزعمون أنه^٦ [حجة - ٨]، وهو لا يستحق أن يسمى شبهة^٧ فضلا عن
 أن يكون حجة ﴿ فيما ليس لكم به علم ط ﴾ أصلا، لكونه لا ذكر له في ه
 كتابكم بما حاجبتم فيه^٨ مع مخالفته لصريح العقل ﴿ والله ﴾ أى ١١
 المحيط بكل شيء ﴿ يعلم ﴾ أى و أتم تعلمون ١٢ [أن - ١٣] مجادلتم في
 الحقيقة إنما هى مع الله سبحانه و تعالى، [و تعلمون - ٨] أن عليه محيط
 بجميع ما جادلتم فيه ﴿ و اتم ﴾ أى و تعلمون أنكم أتم ﴿ لا تعلمون ه ﴾
 أى ليس لكم علم أصلا إلا ما علمكم الله سبحانه و تعالى، هذا على تقدير ١٠
 كون دها، فى دهااتم، للتنبيه، و نقل شيخنا ابن الجزرى فى كتابه
 النشر فى القراءات / العشر،^{١٤} عن أبي عمرو^{١٥} بن العلاء^{١٥} و عن ١١
 أبي الحسن الأخفش أنها^{١٦} بدل من همزة؛ و روى عن أبي حمدون عن
 اليزيدى أن أبا عمرو قال: و إنما هى " ١٢ اتم " مدودة، فجعلوا الهمزة

٣٨٩ /

(١) فى ظ : فى، و سقط من مد (٢) زيد من مد (٣) من مد، و فى الأصل
 و ظ : عليه (٤) من ظ و مد، و لا يتضح فى الأصل (٥) فى مد : عناد (٦) فى
 ظ « و » (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : اية (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى
 ظ : لشبهة (١٠) سقط من ظ (١١) سقط من ظ و مد (١٢) من ظ و مد،
 و فى الأصل : لا تعلمون (١٣) زيد من ظ (١٤) زيدت الواو قبله فى الأصل،
 ولم تكن فى ظ و مد فحذفناها (١٥-١٥) سقط من ظ (١٦) فى ظ : بهما.
 (١٧-١٧) فى ظ : اتم .

هـ، و العرب تفعل هذا، فعلى هذا التقدير يكون استفهاما معناه التعجب^١
منهم و التوبيخ لهم .

و لما وبخهم^٢ على ذلك من جهلهم نفي سبحانه و تعالى عن إبراهيم
عليه الصلاة و السلام ما ادعاه عليه^٣ كل منهم طبق ما برهنت^٤ عليه
• الآية الأولى، و نفي عنه كل شرك أيضا، و أثبت أنه كان مائلا عن كل
باطل^٥ متقادا مع الدليل إلى كل حق بقوله سبحانه و تعالى : ﴿ ما كان
إبراهيم يهوديا ﴾ أى كما ادعى اليهود ﴿ و لا نصرانيا ﴾ كما ادعى النصارى -
لما تقدم من الدليل ﴿ و لكن كان حنيفا مسلما ﴾ و قد بين معنى الحنيف
عند قوله تعالى : " قل بل ملة إبراهيم حنيفا^٦ " بما يصدق على المسلم، و قال
الإمام العارف ولى الدين الملوى فى كتابه حصن النفوس فى السؤال
فى القبر : و اليهودى^٧ أصله من آمن بموسى عليه الصلاة و السلام
و التزم أحكام التوراة، و النصرانى من آمن بيسى عليه الصلاة و السلام
^٨ و التزم أحكام الإنجيل، ثم صار^٩ اليهودى من كفر بما أنزل بعد
موسى عليه الصلاة و السلام، و النصرانى^{١٠} من كفر بما أنزل بعد عيسى
١٥ عليه الصلاة و السلام، و الحنيف المائل عن كل دين باطل، و المسلم

(١) من ظ و مد، و فى الأصل : التعجب (٢) فى الأصل : و بهم، و فى ظ :
نوبهم، و فى مد : و بهم (٣) من ظ و مد، و فى الأصل : على (٤) من ظ
و مد، و فى الأصل : هبت (٥) من مد، و فى الأصل و ظ : باطلة (٦) سورة ٢
آية ١٣٥ (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : و اليهود (٨-٨) تكرر فى ظ (٩) فى
ظ : اليهود (١٠) فى ظ : النصارى .

المطيع لأوامر الله سبحانه و تعالى في أى كتاب أنزلت^١ مع أى رسول
أوردت^٢، و إن شئت قلت : هو المنقاد لله سبحانه و تعالى وحده بقلبه
و لسانه و جميع جوارحه المخلص غملة الله عز و جل، قال النبي صلى الله
عليه و سلم لمن قال له : قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً^٣
غيرك : قل : آمنت بالله ثم استقم ، - انتهى .

ثم خص بالنفى^٤ من عرفوا بالشرك مع الصلاح^٥ لكل من داخله
شرك من غيرهم كمن أشرك^٦ بعزير و^٧ المسيح عليهما الصلاة و السلام
فقال : ﴿ وما كان من المشركين ﴾ و فى ذكر^٨ وصنى الإسلام
و الحنف تعريض^٩ لهم بأنهم فى غاية العناد و الجلالة^{١٠} و اليبس^{١١} فى
التمسك بالمألوفات و ترك ما أتاهم من واضح الأدلة و قاطع الحجج^{١٢}
البيئات .

و لما نفى عنه صلى الله عليه و سلم كل زيغ^{١٣} بعد أن نفى عنه^{١٤}
أن يكون على ملة هو متقدم عن^{١٥} حدوثها شرع فى بيان ما يتم^{١٦} به^{١٧}

- (١) فى ظ : أنزل (٢) من مد، و فى الأصل : اورد، و فى ظ : وردت .
- (٣) فى ظ : احد (٤) من مد، و فى الأصل : بالشرك لنفى، و فى ظ : بالنهى .
- (٥) فى ظ : الصلاحية (٦-٧) وقع فى ظ : بعد نزول - كذا مصحفاً (٧) من ظ ،
- و فى الأصل و مد : ذلك (٨) من ظ ، و فى الأصل : تعريضها، و فى مد :
- بقولهم - كذا (٩) فى ظ : الخلفة، و فى مد : الجلالة (١٠) من مد، و فى
- الأصل : التمس، و فى ظ : من اليبس (١١) العبارة من هنا إلى « ان يكون »
- متكررة فى الأصل (١٢) من مد، و فى الأصل و ظ : عن (١٣) فى ظ : على .
- (١٤) فى ظ : تتم (١٥) سقط من مد .

نتيجة ما مضى ببيان^١ من هو أقرب إليه من جاء بعده، فقرر أن الأولى [به - ^٢] إنما هو [من - ^٣] اتبعه في أصل الدين، وهو التوحيد والتزيه الذي لم يختلف فيه نبيان أصلا، وفي الاتقياد للدليل وترك المؤلف من غير تلثم^٢ حتى صاروا أحقاء بالإسلام الذي هو وصفه بقوله سبحانه وتعالى مؤكدا ردا^٤ عليهم وتكذيبا لمحتاجتهم: ﴿ ان أولى الناس ﴾ أى أقربهم وأحقهم ﴿ بأبراهيم للذين اتبعوه ﴾ أى فى دينه من أمته وغيرهم، لا الذين ادعوا أنه تابع لهم، ثم صرح بهذه الأمة فقال: ﴿ وهذا النبى ﴾ أى هو أولى الناس به ﴿ والذين آمنوا ﴾ أى من أمته وغيرهم وإن كانوا فى أدنى درجات الإيمان ﴿ والله ﴾ ١٠ - أى بما له من صفات الكمال - وليهم^٥، هذا الأصل، ولكنه قال: ﴿ ولى المؤمنين ﴾ ليعم الانبياء كلهم وأتباعهم من كل فرقة، ويعلم أن الوصف الموجب للتقريب العراقة فى الإيمان ترغيبا لمن لم يبلغه فى بلوغه .

ولما كان قصد بعضهم بدعواه أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام^٦ على دينه إنما هو إضلال أهل الإسلام عقب ذلك بالإعراب عن مرادهم بقوله تعالى - جوابا لمن كأنه قال: فما كان مراد أهل الكتابين بدعواهم

(١) فى ظ : بتبين (٢) زيد من ظ و مد (٣) من ظ ، أى توقف و تأن ، وفى الأصل و مد : تعليم (٤) فى ظ : متى (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : زاد (٦) فى ظ : وفيهم (٧) من ظ و مد ، وفى الأصل : من (٨) زيد فى ظ .
إنما هو .

فيه مع علمهم أن ذلك مخالف لصرح العقل ٤ :- (وددت طآفة)
 أى من شأنها أن تطوف حولكم طواف التابع المحب مكرًا و خداعًا
 (من اهل الكتب) حسدا لكم (لو يضلونكم) بالرجوع إلى دينهم
 الذى يعلمون ١ أنه قد نسخ (و ما) أى و الحال أنهم ما (يضلون)
 بذلك التمنى أو الإضلال / لو وقع (الآ انفسهم) لأن كلا ٢ من تمنيهما ٥ / ٣٩٠
 و إضلالهم ضلال لهم مع أنهم لا يقدرّون أن يضلوا من هداه الله ،
 فمن تابعهم على ضلالهم فانما أضله الله (و ما يشعرون) أى و ليس
 يتجدد لهم [فى - ٣] وقت من الأوقات نوع شعور ، فكيدهم لا يتعداهم
 فقد جمعوا بين الضلال و الجهل ، إما حقيقة لبغضهم و إما لأنهم لما
 عملوا بغير ما ٦ يعلمون عد علمهم جهلا و عدوا هم بهائم ، وكانت هذه ١٠
 الجملة على غاية التناسب ، لأن أهم شيء فى حق من رمى بإطل - إنما غلبة
 الرامى ليتعاضم بأنه شأنه ٦ - يان إبطاله فى دعواه ، ثم تكيته المتضمن
 لبراءة المقذوف ، ثم التصريح ببراءته ، ثم يان من هو أولى بالكون من
 حزيه ٨ ، ثم يان المراد من تلك الدعوى الكاذبة ليحذر غائلتها السامع .
 و لما ختم الكلام فيهم بنفى شعورهم بين ٩ تعالى فى معرض التبكيت ١٥

(١) فى ظ : يعلمونه (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : كل (٣) زيد من ظ
 و مد (٤) زيد فى الأصل : يعملون ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .
 (٥) من مد ، و فى الأصل و ظ : عليه (٦) من مد ، و فى الأصل : سلقه ، و فى
 ظ : شغلته (٧) فى ظ : المضمر - كذا (٨) فى الأصل و ظ : خزيه ، و فى مد :
 حزيه (٩) فى ظ : من .

[أن نفيهم عنه إنما هو - ١] لأنهم معاندون ، لا يعملون بعلمهم ^٢ ،
 [بل يعملون - ١] بخلافه ، فقال مستأنفا بما يدل على غاية التبكيت
 المؤذنة ^٣ بشديد الغضب : (يآهل الكذب) أى الذين يدعون أنهم
 أهل العلم (لم تكفرون) أى كفرا^٤ تجددونه فى كل وقت
 ٥ (بآيت الله) أى تسترون^٥ ما عندكم من العلم بسبب الآيات التى أنزلت
 عليكم من الملك المحيط^٦ بكل شىء عظمة وعزا وعلما^٧ (وانتم
 تشهدون) أى تعلمون علما هو عندكم فى غاية الانكشاف أنها آياته ؛
 ثم أتبع ذلك استئنافا آخر مثل^٨ ذلك^٩ إلا أن الأول قاصر على
 ضلالهم و هذا متعد إلى إضلالهم^{١٠} فقال : (يآهل الكذب لم تلبسون
 ١٠ الحق) [أى - ١] الذى لا مزية فيه (بالباطل) أى بان تؤولوه
 بغير تأويله ، أو^{١١} تحملوه على غير^{١٢} محله^{١٣} (و تكتُمون الحق) أى
 الذى لا يقبل تأويلا ، و هو ما تعلمون من البشارة بمحمد صلى الله عليه
 و سلم و توابعها (و انتم) أى و الحال أنكم (تعلمون) [أى من
 (١) زيد من ظ و مد (٢) فى ظ : تعلمهم (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 المؤذنة (٤) فى ظ : لشديد (هـ) فى ظ : الكتاب . و العبارة من « أى الذين »
 إلى هنا تقدمت فى الأصل على « لأنهم معاندون » (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 كفروا (٧) من مد ، و فى الأصل : المشترون ، و فى ظ : يشترون (٨) فى ظ :
 محيط (٩) العبارة من « من الملك » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « إلى
 إضلالهم » (١٠) فى ظ : لمثل (١١ - ١١) تأخرت فى الأصل عن « التى أنزلت
 عليكم » (١٢ - ١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : تحملوه بغير (١٣) فى مد : محله .

ذوى العلم ؛ فإنتم تعرفون - ١ [ذلك قطعا ٢ و أن عذاب الضال المضل
عظيم جدا .

ولما ذكر لبسهم دل عليه بقوله عطفيا ٣ على "ودت طائفة"
ميتا لنوع إضلال ٤ آخر : (وقالت طائفة من أهل الكتاب) أى
من يهود ٥ المدينة (آمنوا) أى أظهروا الإيمان (بالذى أنزل على
الذين آمنوا) متبعة لهم (وجه) أى أول (النهار) سعى وجهها
لأنه أول ما يستقبلك منه وهو ما يظهر ، ولذا ٦ عبروا [به - ٧] عن
الأول الذى يصلح ٨ لاستغراق النصف ٩ ، لأن مرادهم التلبس
بظاهر ١٠ لا باطن له ، و لفظ لا حقيقة له ، [فى جزء - ١١] يسير جدا
(و اكفروا آخره) أى ليظنوا أنه لا غرض لكم إلا الحق ، وأنه ١٠
ما ردكم عن دينهم بعد اتباعكم ١١ له إلا ظهور بطلانه (لعلمهم يرجعون ١٢)
أى ليكون حالهم حال من يرجى رجوعه عن دينه (و لا تؤمنوا) أى
توقعوا التصديق الحقيقى (إلا لمن تبسع دينكم ط) فصبوا ١٣ طريقته
و صدقوا دينه و عقيدته .

ولما كان هذا ١٣ عين الضلال أمره ١٤ سبحانه و تعالى أن يعجب ١٥

- (١) زيد ما بين الحاجزين من ظ (٢ - ٢) تأخر فى الأصل و مد عن «عظيم
جدا» (٣) فى ظ : عظيما (٤) فى ظ : ضلال (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل :
اليهود (٦) فى ظ : وكذا (٧) زيد من مد (٨ - ٨) من ظ و مد ، و فى الأصل :
الاستغراق المتصف (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : ظاهر (١٠) زيد من ظ
و مد (١١) فى ظ : اتباعهم (١٢) فى ظ : فصبوا (١٣) سقط من ظ (١٤) من
مد ، و فى الأصل و ظ : امر .

من حالهم منبها على ضلالهم بقوله معرضا عنهم إيذانا بالغضب: ﴿ قل
 ان الهدى هدى الله ﴾ أى المختص بالعظمة وجميع صفات الكمال، أى^١
 لا تقدر^٢ون على إضلال أحد منا عنه، ولا يقدر^٣ على إرشاد أحد
 منكم إليه إلا بأذنه، ثم وصل به تقريرهم [فقال -^٤]: ﴿ ان ﴾ بإثبات
 همزة الإنكار فى قراءة ابن كثير، وتقديرها فى قراءة غيره، أى
 أفعلم^٥ الإيمان على الصورة المذكورة خشية [أن -^٦] ﴿ يؤتى أحد ﴾
 أى من طوائف الناس ﴿ مثل ما أوتيت ﴾ أى من العلم والهدى الذى
 كنتم عليه أول الأمر ﴿ او ﴾ كرامة أن [يحاجوكم ﴾ أى -^٧]
 يحاجكم أولئك الذين أوتوا مثل ما أوتيت ﴿ عند ربكم ﴾ الذى طال
 ١٠ إحسانه إليكم بالشهادة عليكم أنهم آمنوا وكفرتم بعد البيان الواضح
 فيفضحكم^٨.

و لما كانت هذه الآية شبيهة^٩ بآية البقرة " ما يود الذين كفروا
 من اهل الكتاب و لا^{١٠} المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم " فى
 الحسد على ما أوتى غيرهم من الدين الحق و كالشارحة^{١١} لها بيان^{١٢}
 ١٥ ما يلبسونه لقصد الإضلال ختمت بما ختمت به تلك، لكن لما قصد بها

- (١) سقط من ظ و مد (٢) فى ظ : لا يقدر^٣ون (٣) فى ظ : لا يقدر .
 (٤) زيد بعده فى الأصل : وصهم ، ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها .
 (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى ظ : فعلمتم (٧) زيد فى ظ : اى (٨) فى ظ :
 فيفضحكم (٩) فى الأصل و ظ : شبيهة ، و فى مد : شبيه (١٠) سقط من ظ .
 (١١) سورة ٢ آية ١٠٥ (١٢-١٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : له بيان .

٣٩١ /

الرد عليهم في كلا هذين^١ الامرين اللذين^٢ دبروا هذا المكر لاجلها
 زيدت ما له^٣ مدخل في ذلك فقال / تعالى مجيبا لمن تشوف إلى تعليم
 [ما - ٤] لعله يكف من مكرم و يؤمن من^٥ شرهم معرضا عنهم
 بالخطاب بعد الإقبال عليهم به^٦ إيدانا بشديد الغضب : ﴿ قل ان الفضل ﴾
^٧ في التشریف^٨ بانزال الآيات و غيرها ﴿ يد الله ج ﴾ المختص^٩ بأنه ه
 لا كفوء له ، فله الأمر كله و لا أمر لاحد معه ، و أتبعه نتيجة فقال :
 ﴿ يؤتيه من يشاء ط ﴾ فله مع كمال^٦ القدرة كمال الاجتباء ، ثم قال مرغبا
 مرهبا^٩ و رادا عليهم^٩ في الأمر الثاني : ﴿ و الله ﴾ الذى له من العظمة
 و سائر صفات^{١٠} الكمال ما لا تحيط به العقول و لا تبلغه الاوهام^{١١}
 ﴿ واسع عليم ه ﴾ أى يوسع على من^{١٢} علم فيه خيرا ، و يهلك من علم^{١٠}
 أنه لا يصلح لخير ، و يعلم دقيق أمركم^{١٣} و جليله ، فلا يحتاج سبحانه
 و تعالى إلى تنبيه أحد بمحاجتكم عليه عنده .

و لما كان هذا من الواضح بحيث لا يحتاج إلى تأكيد انتقل^{١٤} عنه
 إلى تأكيد الرد عليهم في الأمر^{١٥} الأول بشرة هذه الجملة و نتیجتها^{١٦}

(١) من ظ و مد ، و في الأصل : هذا (٢) في ظ : بالدين (٣) العبارة من هنا
 إلى « و يؤمن » سقطت من ظ (٤) زيد من مد (٥) زيد بعده في مد : مكر .
 (٦) سقط من ظ (٧-٧) في ظ : بالشريف (٨) زيد بعده في الأصل : له ،
 و لم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها (٩-٩) في ظ : زاد عليه (١٠) في مد :
 صباه (١١) زيد بعده في ظ : والله (١٢) زيد في مد بعده : سمع (١٣) من ظ
 و مد ، و في الأصل : الامر (١٤) في ظ : العقل (١٥) في ظ : الامور (١٦) في
 مد : نتیجتها .

مَنْ أَنَّهُ قَاعِلٌ بِالْإِخْتِيَارِ تَامِ الْإِقْدَارِ^١ قَالَ^٢ : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ط﴾ [ثُمَّ أَكْذَابُ عَظِيمٍ مَا لَدَيْهِ^٣ دَقَقًا لَتَوْفُمٍ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ اخْتِصَاصَ الْبَعْضِ لَضَيْقِ الرَّحْمَةِ عَنْ^٤ الْعَمُومِ قَالِ^٥ : ﴿وَاللَّهُ﴾ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ فَلَا يَنْقُصُ مَا^٦ عِنْدَهُ ﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ه﴾ وَكُرِّرَ الْأَهَمُّ الْأَعْظَمُ هُنَا^٧ تَعْظِيمًا لِمَا ذَكَرَ مِنَ النِّعَمِ مَشِيرًا بِذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى التَّمَكُّنِ مِنَ الْإِعْطَاءِ بِإِخْتِبَارِهِ وَغَزَارَةِ فَضْلِهِ وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى الْإِنْجَاءِ مِنْ حِبَائِلِ^٨ الْمَكْرِ بِسَعَةِ عِلْمِهِ .

قلنا تقرر أن الأمر كله له ذكر دليل ذلك فيهم بأنه فضل فريقا منهم فأعلاه ، و رذل فريقا منهم^٩ فأرداه ، فلم يردم الكتاب - وهم يتلونه - إلى الصواب ، فقال عاطفا^{١٠} على ما مضى من محازيهم^{١١} مقررًا^{١٢} لكتبانهم للحق مع علمهم بأنه الحق بأن الحياة ديدنهم في الأعيان الدنيوية والمعاني الدينية منها على أنهم وإن شاركوا الناس في انقسامهم إلى أمين ونحاش فهم يفارقونهم^{١٣} من حيث أن خائنهم يتدين^{١٤} بخيائته ويسندها - مروقًا من ربة^{١٥} الحياء - إلى الله ، مادحا للأمين منهم^{١٦} : ﴿وَمَنْ

(١) في ظ : بالاقتدار (٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : قال . و العبارة من "في الأمر" إلى هنا متأخرة في الأصل عن "برحمته من يشاء" (٣) من مد ، وفي ظ : اريد (٤) في مد : على (٥) ريد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٦) في ظ : عما (٧) سقط من مد (٨) في ظ : بحبايل (٩) سقط من ظ و مد (١٠) في مد : عاطفا (١١) من مد ، وفي الأصل و ظ : محاربهم (١٢) في مد : مكررا . (١٣) من مد ، وفي الأصل و ظ : يفارقونه (١٤) في ظ : يدين (١٥) من مد ، وفي الأصل : ربة ، وفي ظ : ربة (١٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : فقال .

اهل الكذب) أى الموصوفين (من ان قامته بقطار) أى من الذهب المذكور فى الفريق الآتى (يؤدّ اليك ج) غير خائن فيه ، فلا تسوقوا الكل مساقا واحدا فى الحياة ١ (و منهم من ان تامته بدينار) أى واحد (لا يؤدّ اليك) فى زمن من الأزمان دناءة و خيانة (الا ما) أى وقت ما ٢ (دمت عليه قاتما ط) تطالبه به غالبا له ، بما دلت ٣ عليه ه أداة الاستعلاء ، ثم استأنف علة ٤ الحياة بقوله : (ذلك) أى الأمر البعيد من الكمال (بانهم قالوا) كذبا على شرعهم (ليس عليا فى الامين) يعنى من ليس له كتاب فليس على دينهم (سيل ج) .

ولما كان ترتيب الإثم على شىء إثباتا و نقيا لا يعرف إلا من قبل الله سبحانه و تعالى قال مينا أن هذا تضمن الكذب على الله تعالى ١٠ سائقا له على وجه معرف بأنهم أجرا الناس على الكذب : (ويقولون) أى على سبيل التجديد ٥ و الاستمرار ٦ غير متحاشين ٧ (على الله) أى الملك الاعلى (الكذب) أى بهذه الدعوى و غيرها مجترئين ٨ عليه . ولما كان الكذب من عظم ٩ القباحة بمكان يظن بسبه أنه

لا يجترئ عليه ذو عقل فكيف على الله سبحانه و تعالى قال : (و هم ١٥

(١) من ظ ، و فى الأصل : الجناية ، و سقط من مد (٢) سقط من ظ (٣) زيد بعده فى الأصل : له ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : على (٥) فى الأصل و مد : التحذير ، و فى ظ : التحديد (٦) زيد بعده فى الأصل : على ، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها (٧) فى ظ : متحاشين (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : محترمين (٩) فى ظ و مد : عظيمة .

يلبون هـ) أى ذوو علم فيلبون أنه كذب .

ولما ادعوا نفي الجناح عنهم فيهم وبين تعالى أنهم لا يتحاشون
عن الكذب صرح بكذبهم في هذا الأمر بخصوصه^١ بقوله : (بلى)
أى عليكم فى خيانتهم^٢ لتحريم العذر عليكم مطلقا ، أى سبيل - كما هو
هـ فى التوراة وقد مضى نقله^٣ فى القرءة فى آية "ان الذين آمنوا و الذين
هادوا" و آية "و قولوا للناس حسنا" .

و لما مضى تقسيمهم إلى أمين و خائن استأنف بشارة الأول و نذارة
التانى على وجه عام لهم و لغيرهم لتحريم^٤ الخيانة فى كل شرع فى
[حق -^٥] كل أحد منهما^٦ ، إن الله ينفذ^٧ الخائن فقال : (من
١٠ اوفى بعهده) فى الدين و الدنيا (و اتقى) أى^٨ كائنا من كان
(فان الله) ذا^٩ الجلال و الإكرام يحبه ، هكذا^{١٠} الأصل ، لكنه^{١١}
أظهر الوصف لتعليق الحكم به و إشعارا بأنه العلة الحاملة له^{١٢} على الأمانة
/ فقال : (يحب المتقين^{١٣} هـ) .

/ ٣٩٢

ولما كانت النفوس نزاعة^{١٤} إلى الخيانة^{١٥} رداغة عدد مضائق الأمانة ،

(١) من مد ، و فى الأصل و ظ : بخصوصه (٢) فى ظ : خيانتهم (٣-٣) فى
الأصل : نقله مضى (٤) سورة ٢ آية ٦٢ (٥) سورة ٢ آية ٨٣ (٦-٦) سقط
من ظ (٧) فى ظ : التحريم (٨) زيد من ظ و مد (٩) فى ظ : معها (١٠) من
ظ و مد ، و فى الأصل : ينقص (١١) فى ظ : اد (١٢) من مد ، و فى الأصل :
دو ، و فى ظ : ذى (١٣) من ظ ، و فى الأصل و مد : هذا (١٤) من ظ و مد ،
و فى الأصل : ولكن (١٥) سقط من ظ و مد (١٦) فى ظ : الخائنين - كذا .
(١٧-١٧) من مد ، و فى الأصل و ظ : للخيانة .

و كانت الحياة نجر^١ إلى الكذب بسط في الإنذار فقال : ﴿ ان الذين
 يشترون ﴾ أى يلجون^٢ فى أن يأخذوا على وجه العوض ﴿ بعهد الله ﴾
 أى الذى عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول الذى عاهدكم على الإيمان
 به و ذكر صفته للناس ، و هو سبحانه أعلى و أعز من كل شيء^٣ فهو
 محيط بكل شيء^٤ قدرة و علما ﴿ و إيمانهم ﴾ أى التى عقدوها بالتزام
 متابعة الحق على ألسنة الرسل^٥ بما دل عليه العقل ﴿ ثمنا قليلا ﴾ فى الدنيا
 ﴿ اولئك ﴾ أى البعيدو الرتبة فى الدناءة^٦ ﴿ لا خلاق ﴾ أى نصيب
 ﴿ لهم فى الآخرة ﴾ أى^٧ ليعهم له بنصيب الدنيا ﴿ و لا يكلمهم الله ﴾
 أى الملك الأعظم استهانة بهم و غضبا عليهم^٨ بما انتهكوا^٩ من حرمة .
 و لما زادت هذه عن آية البقرة العهد و الحلف ، و كان من عادة^{١٠}

الحالف و المعاهد النظر إلى من فعل ذلك لأجله زاد قوله : ﴿ و لا
 ينظر اليهم ﴾ [أى -^{١١}] بل يعدم أحقر^{١٢} شيء بما أعرضوا عنه ،
 و لما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم فى مشقة الحزى قال : ﴿ يوم القيمة ﴾
 الذى من^{١٣} اقتضح فى جمعه^{١٤} لم يفز^{١٥} ﴿ و لا يزيكهم ص ﴾ لأنهم لم يذكروا

(١) من ظ و مد ، و فى الأصل : يجر (٢) من مد ، و فى الأصل : يلحوا ، و فى
 ظ : يلحون (٣-٣) سقط من ظ (٤) فى مد : الوصل (٥) فى ظ : الدنيا .
 (٦) سقط من ظ و مد (٧-٧) من مد ، و فى الأصل : كما ابتهلوا ، و فى ظ :
 بما انتهكوا (٨) فى ظ : عاية (٩) زيد من ظ و مد (١٠) فى ظ : احمر - كدام .
 (١١) زيد بعده فى الأصل : حاء ، و لم تكن زيادة فى ظ و مد فحذفناها .
 (١٢) زيدت الواو بعده فى الأصل و ظ ، و لم تكن فى مد فحذفناها (١٣) فى
 ظ : لم يفز - كدام .

اسمه ﴿ و لهم ﴾ أى مع ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ يعرفون به ما جهلوا من عظمته ^١.

و لما نسبهم إلى الكذب عموماً نبه على نوع خاص ^٢ منه هو أكذب الكذب فقال: ﴿ وان منهم لفرقا ﴾ أى جبلوا على الفرقة، فهم لا يزالون يسعون في التفريق ^٣ ﴿ يلوون ﴾ أى يفتلون و يحرفون ^٤ ﴿ السنتهم بالكذب ﴾ بأن ينقلوا^٥ اللسان لتغيير^٦ الحرف^٧ من مخرج إلى آخر - مثلاً بأن يقولوا فى "اعبدوا الله"^٨: اللات، وفى "لا تقتلوا النفس الا بالحق": بالحد، وفى "من زنى فارجموه": [فارجموه - ^٩] بالمهملة، أو فجموه، أو اجلدوه^{١٠} - و نحو هذا.

١٠ و لما كان كلام الله سبحانه و تعالى لما له من الحلاوة والجلالة لا يلبس^{١١} بغيره إلا على^{١٢} ضعيف العقل ناقص الفطرة عبر بالحسبان تفيراً^{١٣} عن السماع منهم و تنبيهاً^{١٤} على بعد^{١٥} ما يسمعه^{١٥} الإنسان من غيره فقال: ﴿ لتحسبوه^{١٦} ﴾ أى الذى لوى^{١٧} به اللسان فحرف^{١٨} ﴿ من

(١) من ظ و مد، وفى الأصل: عظمة (٢) من ظ و مد، وفى الأصل: خاصاً (٣) من ظ و مد، وفى الأصل: الفرقة (٤) فى ظ: متحرفون (٥) من ظ و مد، وفى الأصل: ينقلون (٦) من مد، وفى الأصل و ظ: لتغير (٧) فى ظ: الخوف (٨) زيد بعده فى ظ: فى (٩) زيد من مد (١٠) من ظ و مد، وفى الأصل: اجلدوا (١١) فى ظ: لا يانس (١٢) سقط من ظ و مد (١٣) فى ظ: متغيراً (١٤) من مد، وفى الأصل و ظ: فتنيهاً (١٥-١٥) سقط من مد. (١٦) هكذا وقع هنا فى مد و ظ، وقد تقدم فى الأصل على « و لما كان ». (١٧) فى ظ: لدى (١٨) العبارة من « أى الذى » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « و يقولون ».

الكُتُب) [أى ' المنزل من عند الله ، و لما علم بهذه أنه ليس منه نبه على أنه فى غاية البعد عنه فقال - ٢] : (و ما هو من الكُتُب ج) أعاده ٢ ظاهرا تصرّحا بالتعميم .

و لما كان ٤ إيهامهم ٥ هذا من الجرأة بمكان أعلم سبحانه و تعالى أنهم ٦ تجاوزوا إلى ٧ ما هو أعظم منه فصرحوا بما أوهموه فقال : هـ (و يقولون) أى [مجددین التصريح بالكذب فى كل وقت بأن يقولوا - ٢] (هو من عند الله ج) أى المحيط بجميع صفات الكمال ، ثم صرح بكذبهم بقوله - مبعدا لما لووا به ألسنتهم عن أن يكون فيه ثبوت ٩ حق مظهرا فى موضع الإضممار لأن الاسم الذى لم ٨ يشارك فيه أحد بوجه ٩ أنص ١٠ على المراد و أنقى لكل احتمال - : (و ما هو) ١٠ أى الذى لووا ١١ به ألسنتهم حتى أحالوه عن حقيقته (من عند الله ج) أى الذى له الإحاطة العامة ، فما لم يكن من عنده فلا حق فيه بوجه من الوجوه ، لا بكونه من الكتاب ١٢ و لا من غيره .

و لما بين بهذا كذبهم على الله سبحانه و تعالى تصرّحا بعد أن قدم فى الآية الأولى بيانه بما يظن تلويحا أخبر بأن ذلك عادة لهم ، لا يقفون ١٣ ١٥

-
- (١) سقط من مد (٢) ما بين الحائزين زيد من ظ و مد (٣) فى ظ : إعادة .
 (٤) سقط من ظ و مد (٥) فى ظ : انها لهم ، و فى مد : كانهم - كذا (٦-٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : تجاوزوه على (٧) فى مد : بثوب (٨) فى ظ : لما (٩) من ظ و مد ، و فى الأصل : يوخذ (١٠) فى ظ : ارض (١١) فى ظ : اووا .
 (١٢) العبارة من هنا إلى « الأولى بيانه » سقطت من ظ (١٣) من مد ، و فى الأصل و ظ : لا يعفون .

منه^١ عند عد^٢، و لا ينحسرون فيه بحد، فقال: ﴿و يقولون على الله﴾
 أى الحائز^٣ لجميع العظمة جرأة منهم ﴿الكذب﴾ أى العام^٤ كما
 قالوا عليه هذا الكذب الخاص، و لما كان الكذب قد يطلق على ما لم
 يعتمد، بل وقع خطأ احترز عنه بقوله: ﴿و هم يعلون﴾ [أى -^٥]

٣٩٣ / ٥ أنه كذب، لا يشكون / فيه .

و لما فرغ من بيان ما أراد من كتبهم للحق مع الإشارة إلى بعض
 توابعه إلى أن ختم بأنهم لا يتحاشون من الكذب على الله المقتضى للكذب
 على الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، لأنهم لا علم^٦ لهم بقول الله
 سبحانه و تعالى إلا بواسطة الأنبياء عليهم السلام، و مهما كان القول
 ١٠ كذبا على الله سبحانه و تعالى اقتضى أن يكون^٧ تعبدا للنسوب^٨ إليه
 من دون الله سبحانه و تعالى لأنه هو الذى شرعه، و ذلك موجب لأن
 يدعى أن النبي دعا إلى عبادته من دون الله سبحانه و تعالى، و ذلك^٩
 بعد أن أوضح سبحانه و تعالى من صفات عيسى عليه الصلاة و السلام

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ: عدد (٣) من مد، و فى الأصل و ظ: الجائز - كذا
 بالجيم (٤) من ظ و مد، و فى الأصل: العامة (٥) زيد من ظ و مد (٦) فى
 ظ: اعلم (٧-٧) من مد، و فى الأصل: تعبدا للتشوب، و فى ظ: العبد
 المنسوب (٨) زيد بعده فى الأصل «مع الإشارة إلى بعض توابعه إلى أن ختم بأنهم
 لا يتحاشون من الكذب على» و لم تكن الزيادة فى ظ و مد لخدمتها، و قد مرت
 بعد «كتبهم للحق» .

المقتضية^١ لنفى الإلهية عنه ما لا يخفى على ذى لب شرع بين أنهم كاذبون فيما يدعونه فى عيسى عليه الصلاة والسلام، فنفى أن يكون قال لهم ذلك أو شيئاً منه على وجه شامل [له - ٢] و لكل من اتصف بصفته و بسياق^٣ هو بمجرد كافي فى إبطال قولهم^٤ فقال^٥ : ﴿ ما كان ﴾ أى صح و لا تصور بوجه من الوجوه ﴿ لبشر ﴾ أى من البشر كائناً من كان ه من عيسى و عزير عليهما الصلاة والسلام و غيرهما ﴿ ان يؤتیه الله ﴾ أى المحيط بكل شيء قدرة و علماً ﴿ الكتب و الحكم ﴾ أى الحكمة المهيبة^٦ للحكم، و هى العلم المؤيد بالعمل و العمل المتقن بالعلم، لأن أصلها الإحكام، و هو وضع الشيء فى محله بحيث يمتنع فسادہ^٧ ﴿ و النبوة ﴾ و هى^٨ الخبر من الله سبحانه و تعالى [المقتضى لآتم الرفعة، يفعل^٩ ١٠ الله به - ١١] ذلك الأمر الجليل و يصبه للدعاء إلى اختصاصه^{١١} الله بالعبادة و ترك الانداد ﴿ ثم ﴾ يكذب على الله سبحانه و تعالى بأن ﴿ يقول للناس كونوا عباداً لى ﴾^{١٢} .

و لما كان ذلك^{١٣} قد يكون^{١٤} تجاوزاً عن^{١٥} قبول قوله و المبادرة

(١) من ظ و مد، و فى الأصل : المقتضى (٢) زيد من مد (٣) فى ظ : يساق، (٤) فى ظ : قوله (٥) من ظ و مد . و فى الأصل : قال (٦) من ظ و مد، و فى الأصل : المهبة (٧) من ظ و مد، و فى الأصل : افساده (٨) فى ظ : هو . (٩) من مد، و فى ظ : بفعل (١٠) زيد ما بين الحاجزين من ظ و مد (١١) فى ظ : اختصاص (١٢) زيد بعده فى الأصل : الى، و لم تكن الزيادة فى ظ و مد محذفاً (١٣) فى ظ : ذاك (١٤-١٤) من مد، و فى الأصل : تجاوز عن، و فى ظ : تجاوزاً عنى .

لامتنا أمره عن الله سبحانه و تعالى احتز عنه بقوله : (من دون
الله) أى المختص بجميع صفات الكمال ' إذ لا ' يشك عاقل
[أن - '] من أوتى نبوة وحكمة - و^٢ هو بشر - فى غاية البعد عن ادعاء
مثل ذلك ، لأن كل صفة من صفاته - لا سيما تغير بشرته الدالة على
٥ اتفالاته - مستقلة^٣ بالإبعاد عن^٤ هذه الدعوى ، فلم يبق لهم مستند ، لا
من جهة عقل و لا من طريق نقل ، فصار قول مثل ذلك منافيا للحكمة
التي هو متلبس بها ، فصح قطعا اتقاؤه عنه .

ولما ذكر ما لا يكون له أتبعه ما له^٥ فقال : (ولكن) أى
يقول (كونوا ربنيين) أى تابعين طريق الرب منسويين إليه بكمال
١٠ العلم المزين بالعمل ، و الألف والنون زيدا^٦ للأيذان بمبالغتهم فى
المتابعة و رسوخهم فى العلم اللدى ، فان^٧ الرمانى هو الشديد التمسك
بدين الله سبحانه و تعالى و طاعته ، قال محمد ابن الحنفية عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنها لما مات : مات ربانى هذه الأمة . (بما كنتم
تعلمون الكتب) أى بسبب كونكم عالمين به معلمين له (و بما كنتم
١٥ تدرسون^٨) فان فائدة الدرس العلم ، و فائدة العلم العمل ، و منه الحث
على الخير و المراقبة للخالف^٩ .

ولما نفى أن يكون الحكيم^{١٠} ' من البشر^{١١} داعيا [إلى نفسه ،

(١-١) فى ظ : اى فلا (٢) ريد من ظ و مد (٣) سقطت الواو من مد (٤-٤) فى
ظ : للإبعاد من ، و فى مد : بالإبعاد من (٥) فى ظ : قاله (٦) من ظ و مد ،
و فى الأصل : زيدتان (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل : قال (٨) من مد ، و فى
الأصل و ظ : للخالف (٩) فى ظ : الحلم (١٠-١٠) تكرر فى الأصل .

و أثبت أنه يكون ولا بد داعيا - ١ [إلى الله سبحانه و تعالى لتظهر^٢
 حكمته أثبت أن ذلك لا بد و أن يكون على وجه الإخلاص ، لأن بعض
 الشياطين يحكم مكره بإبعاد التهمة عن نفسه بالدعاء إلى غيره على وجه
 الشرك لا سيما إن كان ذلك الغير ربانيا كعيسى عليه الصلاة و السلام
 فقال : ﴿ ولا يامرکم ﴾ أى^٣ ذلك البشر ﴿ ان تتخذوا ﴾ أتى^٤ بصيغة ه
 الاقتعال ليدان أن^٥ الفطر مجبولة على التوجه لله سبحانه و تعالى من
 غير كلفة^٦ ﴿ الملتصكة والنبيين ﴾ فضلا عن غيرهم ﴿ اربابا ط ﴾ أى مع
 الله سبحانه و تعالى أو من دونه . ثم بين أن كل عبادة كان فيها أدنى
 شائبة فهي باطلة بقوله على طريق الإنكار / تبرئة^٧ لعباده الخالص من
 مثل ذلك : ﴿ ايامرکم بالكفر ﴾ إشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى غي ، ١٠
 لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه ﴿ بعد اذ انتم مسلمون ه ﴾ أى
 منقادون لأحكامه ، أو متهيئون للتوحيد على^٨ على الفطرة الأولى .
 ولما بين سبحانه و تعالى فيما مضى أن التولى عن الرسل كفر ،
 وذكر^٩ كثيرا من الرسل فخص^{١٠} في ذكرهم وعمم ، ذكر قانونا کلیا
 لمعرفة الرسول عنه سبحانه و تعالى والتمييز بينه وبين الكاذب فقال ١٥
 عاطفا على ” اذ اتم مسلمون “ : ﴿ و اذ اخذ الله ﴾ أى الذى له الكمال كله
 ﴿ ميثاق النبين ﴾ أى كلفة ، والمعنى : ما كان له أن يقول ذلك بعد

(١) ريد ما بين الحاجزين من ظ و مد (٢) في ظ : ليظهر (٣) في ظ : ان .
 (٤) سقط من ظ (٥) في ظ : قال (٦) في ظ : كلفته (٧) من ظ و مد ، وفي
 الأصل : نزيه - كذا (٨) من ظ و مد ، وفي الأصل : ذلك (٩) في ظ : من .

الإنعام عليكم بالإسلام و الإنعام عليه بأخذ الميثاق على الناس - الأنبياء
و غيرهم - بأن يؤمنوا به إذا أتاهم ، فيكون بذلك الفعل مكفرا لغيره
و كافرا بنعمة ربه ، و هذا معنى قوله : ﴿ لَمَّا ﴾ أى فقال لهم^٢ الله :
[لما - ٣] ﴿ اتيتكم ﴾ و قراءة نافع : اتيتكم ، أوفق لسياق^١ الجلالة -
٥ [قاله - ٣] الجعبرى^٥ ﴿ من كتب و حكمة ﴾ أى أمرتكم بها بشرع
من الشرائع ، فأمرتم^٦ بذلك من أرسلتم إليه ﴿ ثم جاءكم رسول^٧ ﴾
أى من عندى^٨ ، ثم وصفه^٩ بما يعلم أنه من عنده فقال : ﴿ مصدق
لما معكم ﴾ أى من ذلك الكتاب و الحكمة ﴿ لتؤمنن به ﴾ أى أنتم
و أممكم ﴿ و لتصرنه ط ﴾ أى^{١٠} على من يخالفه ، فكأنه قيل : إن [هذا - ٣]
١٠ الميثاق عظيم ، قليل : إن^{١١} ، زاد فى تأكيده اهتماما به فقال^{١٢} : ﴿ قال^{١٣}
١١ اقررتكم ﴾ [أى - ٣] يا معشر النبيين ﴿ و اخذتم على ذلكم^{١٤} ﴾ أى
العهد العظيم^{١٥} بالإشارة بأداة البعد و ميم الجمع ﴿ اصرى ط ﴾ أى عهدى ،
سمى بذلك لما فيه من الثقل ، فأنسه يشد فى نفسه بالتوثيق و التوثق ،
و يشتد^{١٦} بعد كونه على النفوس لما لها^{١٧} من النزوع إلى الإطلاق عن^{١٨}
١ (١) فى مد : لغيرة (٢) سقط من ظ و مد (٣) زيد من ظ و مد (٤) فى مد :
بسياق (٥) نسبة إلى قلعة جعبر بكعفر - راجع تعليق الأنساب نمرة ٢ ج ٣
ص ٢٨٧ ، و فى ظ : الجعبرى (٦) فى ظ : فأمرتكم (٧) سقط من ظ (٨) من
ظ و مد ، و فى الأصل : عنده (٩) فى ظ : اوصفه (١٠) سقط من مد (١١) من
ظ ، و فى الأصل و مد : انه (١٢) فى ظ : قبال (١٣) زيد بعده فى ظ : اصرى .
(١٤) فى ظ : العظيم (١٥) فى ظ : بشد (١٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : له .
(١٧) فى ظ : على .

عهد التقيد بنوع من القيود . فكأنه قيل : ما قالوا ؟ فقيل : ﴿ قالوا ﴾
 اقرنا^١ ﴿ أى بذلك ، فقيل : ما قال ؟ [فقيل - ١] : ﴿ قال فاشهدوا ﴾
 أى يا أنبياء ! بعضكم على بعض ، أو يا^٢ ملائكة ! عليهم ﴿ وانا معكم من
 الشاهدين ٥ فن ﴾ أى فتسبب عنه أنه من ﴿ تولى ﴾ أى منكم أو^٣ من
 أممكم^٤ الذين^٥ بلغهم ذلك عن نصرة نبي موصوف بما ذكر . ولما كان ٥
 المستحق لغاية^٦ الذم إنما هو من اتصل توليه^٧ بالموت لم يقرن الظرف
 بجار فقال : ﴿ بعد ذلك ﴾ أى الميثاق البعيد الرتبة بما فيه من الوثاقة
 ﴿ فاولئك ﴾ أى البعداء^٨ من خصال الخير ﴿ هم الفسقون ٥ ﴾ أى
 المختصون بالخروج العظيم عن دائرة الحق .

ولما كان المدرك لكل نبي إنما هم أمة النبي الذي قبله ، وكانوا يكذبونه ١٠
 و يخالفونه قال - خاتما لهذه القصص بعد الشهادته بنفسه المقدسة بما بدأها به
 في قوله " شهد الله " الآية إلى " ان الدين عند الله الاسلام " على وجه الإنكار
 و التهديد عاطفا على ما دل عليه السياق - : ﴿ افغير ﴾ أى أتولوا^٩ ففسقوا ،
 فتسبب عن ذلك أنهم غير^{١١} [دين الله - ١١] ، و أورد^{١٢} بأن^{١٣} تقديم

(١) زيد من ظ و مد (٢) سقط من ظ (٣) من ظ و مد ، و في الأصل :
 و (٤) في ظ : امنتكم (٥) من مد ، و في الأصل و ظ : الذى (٦) من مد ،
 و في الأصل : لغات ، و في ظ : بقاء (٧) من مد ، و في الأصل و ظ : تولية .
 (٨) من ظ و مد ، و في الأصل : البعد (٩) في ظ : اتو (١٠) في ظ : عين .
 (١١) زيد من ظ (١٢) من ظ ، و في الأصل : وارد ، و العبارة من هنا إلى
 « في محله » ساقطة من مد (١٣) في ظ : ان .

٢ "خير" يفهم أن الإنكار منقط^١ على طلبهم اختصاصاً^٢ لغير دين الله، وليس ذلك هو المراد كما لا يخفى، وأجيب بأن تقديمه^٣ الاهتمام بشأته في الإنكار، والاختصاص متأخر مراعاته عن نكبة^٤ غيره - كما تقرر في محله ("دين الله") الذي اختص بصفات الكمال (يغنون) ه أي يطلبون بفسقهم، أو^٥ أتوليتم^٦ - على قراءة الخطاب (وله) أي والحال أنه [له -^٧] خاصة (اسلم) أي خضع بالانقياد^٨ لأحكامه والجري تحت^٩ مراده وقضائه^{١٠}، لا يقدرُونَ على مغالبة قدره بوجه (من في السموات و الأرض) وهم من لهم^{١١} قوة الدفاع بالبدن والعقل فكيف بغيرهم (طوعاً) بالإيمان أو بما وافق أغراضهم ١٠ (وكرهاً) بالتسليم لقهره في إسلام أحدهم وإن كثرت أعوانه وعز سلطانه إلى أكره^{١٢} ما يكره وهو صاغر داخر، لا يستطيع أمراً ولا يحد نصراً^{١٣} (و إليه ترجعون^{١٤}) بالحشر، لا تعالجون مقراً ولا تلقون

(١) في ظ : محط (٢) في الأصول : اختصاص (٣) من ظ ، وفي الأصل : تقديم . (٤) كذا في الأصل ، وفي ظ : ثلاثة (هـ - هـ) سقط من ظ (٦ - ٦) في ظ : توليتم ، وفي مد : أتوليتم - كذا (٧) زيد من ظ و مد (٨) زيد بعده في الأصل : له ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد لحذفناها (٩ - ٩) في ظ : قضائه ومراده (١٠) من ظ و مد ، وفي الأصل : له (١١) من ظ و مد ، وفي الأصل : كره (١٢) من ظ و مد ، وفي الأصل : نصيراً (١٣) قرأ عاصم بياء الغيبة وقراءته شائعة في بلادنا ، وقرأ الباقون بالخطاب وهي القراءة التي اختارها المفسر رحمه الله -

راجع روح المعاني ١/ ٦٢٢ .

ملجأ ولا مفرا^١، فاذا^٢ كانوا كذلك لا يقدرّون على التفصّل^٣ من قبضته بنوع قوة ولا حيلة في سكوت ولا حركة فكيف يخالفون ما أتاها من أمره على ألسنة رسله وقد ثبت أنهم / رسله بما أتى به كل منهم من المعجزة^٤ ! ومن المعلوم أن المعاند للرسول صلى الله عليه وسلم معاند للرسول .

٥

ولما تم تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن الدعاء إلى شيء غير الله، ثم هدد من تولى، فكان السامع^٥ جديرا بأن يقول : أنا مقبل غير متول فما أقول وما أفعل ؟ قال مخاطبا لرأس السامعين ليكون أجدر^٦ لامثالهم : ﴿ قل ﴾ أي [قبل كل شيء، أي - ٧] ملقنا لمن نفعه هذا التذكير والتهديد فأقبل ﴿ أنا ﴾ أنا ومن أطاعني من أمي - مبتكرا^{١٠} لأهل الكتاب بما تركوه من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن بعده من خلص أبنائه^٨، وأبوه وجادلوا فيه عدوانا وادعوه، ثم فصل المأمور بالإيمان به فقال : ﴿ بالله ﴾ الذي لا كفوء له .

ولما كان الإنزال على الشيء مقصودا به ذلك الشيء بالقصد الأول كان الأسب أن يقال : ﴿ وما أزل علينا ﴾ فيكون ذلك له حقيقة^{١٥} ولاتباعه مجازا، وكانت هذه السورة بذلك أحق لأنها سورة التوحيد

(١) من ظ، وفي الأصل و مد : مقرا (٢) في ظ : فان (٣) من ظ و مد - بمعنى التخلص، وفي الأصل : المقتضى - كذا (٤) في ظ : السميع (٥) زيد في ظ : على (٦) من مد، وفي الأصل : احذر، وفي ظ : اجد (٧) ما بين الحازرين زيد من ظ و مد (٨) في ظ : ابيائه .

(وما أنزل على إبراهيم) أى أينما (واسماعيل واسحق) أى ابنه
(ويعقوب) ابن إسحاق (والاسباط) أى أولاد يعقوب .

و لما كان ما ناله صاحباً^١ شريعة نبي إسرائيل من الكتابين المنزلين
عليهما والمعجزات الممنوحة لهما أعظم مما كان لمن قبلهما غير السياق
٥ إلى قوله : (وما أتى موسى) من أولاد الأسباط من التوراة و الشريعة
(وعيسى) من [ذرية داود من - ٣] الإنجيل و الشريعة الناصية
لشريعة موسى عليهما الصلاة والسلام .

[و لما كان النظر هنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر لكونها
سورة التوحيد الذى هو أخلق به و أغرق فيه ناسب الإعراف عن التأكيد
١٠ بما فى البقرة ، و نظر^٢ إلى الكل لمحا واحداً فقال - ٥] : (و النبيون) أى
كافة من الوحي و المعجزات ليكون الإيمان^٦ بالمنزل مذكوراً مرتين
لتسرفه (من ربهم ص) أى المحسن إليهم خاصة و إلى العباد عامة بارسالهم
إليهم ؛ ثم استأنف تفسير هذا الإيمان^٦ بقوله : (لا نفرق بين أحد
منهم^٧) تنبيهاً على الموضع الذى كهر به اليهود و النصارى (و نحن له)
١٥ أى لله^٨ و ما أزل من عبده^٩ (مسلموه) أى منقادون على طريق
الإخلاص و الرضى^٩ .

(١) سقط من مد (٢) من مد ، و فى الأصل و ظ : صاحب (٣) ما بين الحازرين
زيد من ظ و مد ، غير أن فى مد ريد قبله : ابن (٤) من مد ، و فى ظ : سينظر .
(٥) ما بين الحازرين زيد من ظ و مد ، و زيد بعده فى مد : كلها - أيضاً .
(٦-٦) ليست فى ظ (٧) فى مد : الله (٨) فى ظ : عبده (٩) فى ظ : الوحي .

و لما أمر سبحانه و تعالى باظهار ' الإيمان بهذا القول ' ، و كان ذلك هو الإذعان الذي هو الإسلام قال - محذرا من الردة ' عنه عاطفا على "أنا" و مظهرا لها من حقه الإضمار لولا إرادة التنبيه على ذلك مشيرا بصيغة الافتعال إلى مخالفة الفطرة الأولى - : (و من يتنغ) أى يتطلب (غير) دين (الإسلام) الذى هو ما ذكر من الاتقياد لله سبحانه ٥ و تعالى المشتمل على الشرائع المعروفة التى أساسها الإيمان بعد التلبس به حقيقة باظهار اتباع الرسل أو مجازا بالكون على الفطرة الأولى بما أشعر به الانتغاء^٢ - كما تقدم ، و كرر الإسلام فى هذا السياق كثيرا لكونه فى حيز الميثاق المأخوذ بمتابعة الرسول المصدق حثا على تمام ' الاتقياد له (دينا) و أتى بالقاء الرابطة [إعلاما - ٥] بأن ما بعدها مسبب عما قبلها ١٠ و مربوط به فقال : (فلن يقبل منه) أى فى الدنيا ، و أشعر ترتيب هذا على السبب بأنه يرجى زوال السبب لأنه مما عرض للعبد كما جرى^٣ فى الردة فى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه ، فانه رجع إلى الإسلام أكثر المرتدين و حس إسلامهم ، و قوله : (و هو فى الآخرة من الخسرين) معناه : و لا يقبل منهم فى الآخرة ، مع زيادة التصريح ١٥ بالخسارة - وهى^٤ حرمان الثواب - المرافة لمقاصدهم ، و القصد الأعظم بهذا^٥ أهل الكتاب مع العموم لغيرهم لإقرارهم بهذا النسب الكريم

(١ - ١) من ظ و مد ، و فى الأصل : القولى بهذا الإيمان (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : الرد (٣) سقط من ظ (٤) فى مد : اتمام (٥) زيد من ظ و مد . (٦) فى ظ : هو (٧) فى ظ : ها .

و توقعهم^١ له ، عالمين قطعا بصدقه لما في كتبهم من البشارة به .
 و لما أخبر سبحانه و تعالى بخسارة من ارتد عن الإسلام شرع
 يستدل على استحقاته لذلك بقوله : ﴿ كيف يهدي الله ﴾ مع ما له من
 كمال العظمة ﴿ قوما ﴾ أى يخلق الهداية فى قلوب^٢ ناس لهم قوة
 ٥ المحاولة لما يريدونه ﴿ كفروا ﴾ أى أوقعوا الكفر بالله ربهم و بما ذكر
 بما أتت به رسله إعراضا عنه و عنهم . و لما كان المقصود / بكمال الذم
 من استمر^٣ كفره إلى الموت قال من غير جار : ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بذلك
 كله ﴿ و شهدوا ﴾ أى و بعد أن شهدوا ﴿ ان الرسول حق ﴾ بما
 عندهم من العلم به ﴿ و جاءهم البينة ط ﴾ أى القاطعة بأنه حق و أنه
 ١٠ رسول الله قطعا ، لا شىء أقوى من بيانه و لا أشد من ظهوره بما
 أشعر به إسقاط^٤ تاء التأنيث^٥ من ' جاء ' .

/ ٣٩٦

و لما كان الحائد^٦ عن الدليل بعد البيان لا يرجى فى الغالب عوده
 كان الاستبعاد^٧ بكيف موضحا لأن التقدير لأجل التصريح بالمراد : أولئك
 لا يهديهم الله لظلمهم^٨ بوضعهم ثمرة الجهل بقض عهد الله سبحانه
 ١٥ و تعالى المؤكد بواسطه رسله موضع^٩ ثمرة العلم ، فعطف^{١٠} على هذا المقدر
 المعلوم تقديره قوله : ﴿ و الله ﴾ أى الذى له الكمال كله ﴿ لا يهدي

(١) فى ظ : تربعهم (٢) زيد فى الأصل بعده : قوم ، و لم تكن الزيادة فى ظ
 و مد فحذفها (٣) من ظ و مد ، و فى الأصل : اشتهر (٤-٤) سقطت من ظ .
 (٥-٥) فى ظ : فالتأنيث (٦) فى ظ : المحائل (٧) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 الاستناد (٨) سقط من مد (٩) فى ظ : مواضع (١٠) فى ظ : نقولوا .

القوم الظالمين) أى الغريقين فى الظلم لكونه جبلهم على ذلك ، تحذيرا
من مطلق الظلم ، ولما علت بشاعة خيائتهم تشوف^١ السامع إلى معرفة
جزائهم فقال : (أولئك) [أى -^٢] البعداء البغضاء (جزاؤهم ان
عليهم لعنة الله) أى الملك الأعظم ، وهى غضبه وطرده (والملائكة
والناس اجمعين) حتى أنهم هم^٣ ليلعنون أنفسهم ، فان الكافر يطبع^٤
على قلبه فيظن أنه على هدى و يصير يلعن الكافر ظانا أنه ليس بكافر ،
وهذا اللعن واقع عليهم حال تلبسهم بالفعل لوضعهم الشيء فى غير
محلّه ، فصار كل من له علم يبعدهم لسوء صنيعهم لتبديلهم الحسن بالسيئ ،
وحذرا من^٥ فعل مثل^٦ ذلك معه (تخلدن فيها) أى اللعنة دائما .

ولما كان المقيم^٧ فى الشدة قد^٨ تنقص^٩ شدته على طول نفي ذلك^{١٠}
بقوله : (لا يخفف عنهم العذاب) مفيدا أن عليهم مع مطلق الشدة
بالطرد شدائد^{١١} أخرى بالعقوبة^{١٢} . ولما كان المعذب على شيء ربما
استمهل^{١٣} وقتا ما ليرجع عن ذلك الشيء أو ليعتذر نفي ذلك بقوله :
(ولا هم ينظرون) أى يؤخرون للعلم بحالهم باطنا و ظاهرا حالا
وما لا^{١٤} ، وإقامة الحجة عليهم من جميع الوجوه ، لم يترك شيء منها^{١٥}

(١) فى ظ : تشوق (٢) زيد من ظ و مد (٣) سقط من مد (٤ - ٤) من مد
و ظ ، وفى الأصل : مثل فعل (٥) من ظ و مد ، وفى الأصل : المغنم (٦) فى
ظ : ينقص (٧) فى ظ : شديد (٨) فى ظ : العقوبة (٩) زيد بعده فى الأصل :
مالا ، ولم تكن الزيادة فى ظ ومد فحذفناها (١٠) من ظ و مد ، وفى الأصل :
سلا ، وزيد بعده فى ظ : له .

لأن المقيم لها منزله عن العجز و النسيان .
 و لما اخلعت القلوب بهذه الكروب نفس عنها سبحانه و تعالى
 مشيرا إلى أن فيهم - و إن استبعد رجوعهم - موضعا^١ للرجاء بقوله :
 ﴿ الا الذين تابوا ﴾ أى رجعوا إلى ربهم متذكرين لإحسانه ، و لما كان
 هـ الثابت^٢ لم يستغرق زمان ما بعد الإيمان بالكفر ، [و كانت التوبة^٣ مقبولة
 و لو قل زمنها -^٤] أثبت الجار فقال^٥ : ﴿ من بعد ذلك ﴾ الارتداد
 حيث تقبل التوبة ﴿ و اصلحوا ﴾ أى بالاستمرار على ما تقتضيه^٦ من
 الثمرات الحسنة ﴿ فان الله ﴾ أى الذى له الجلال و الإكرام يغفر^٧
 ذنوبهم لأن الله ﴿ غفور ﴾ يمحو^٨ الزلات ﴿ رحيم ﴾ بإعطاء المثوبات ،
 ١٠ هذه صفة لهم و لكل من تاب من ذنبه .

و لما رغب فى التوبة رهب من التوانى عنها فقال : ﴿ ان الذين
 كفروا ﴾ أى بالله و أوامره ، و أسقط الجار لما مضى^٩ من قوله^{١٠}
 ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بذلك . و لما كان الكفر^{١١} لفظاعته و قبحة^{١٢} و شناعته
 جديرا بالنفرة^{١٣} عنه و البعد منه به سبحانه و تعالى على ذلك باستبعاد
 ١٥ إيقاعه ، فكيف بالتمادى عليه فكيف بالازدياد منه ا و عبر عن ذلك بأداة
 التراخى فقال : ﴿ ثم ازدادوا كفرا ﴾ أى بأن تزايدوا على ذلك و لم يبادروا

(١) فى ظ : موضعا (٢) من ظ و مد ، و فى الأصل : الثابت (٣) فى ظ : التوراة -
 كذا (٤) العبارة المحجوزة زيدت من ظ (٥ - ٥) سقط من ظ (٦) فى ظ :
 يقتضيه (٧) فى ظ : فيغفر (٨) من ظ و مد ، و فى الأصل : لمحو (٩ - ٩) من ظ
 و مد ، و فى الأصل : منها فقال (١٠ - ١٠) فى ظ : لطفامنه و قيمته (١١) من
 ظ و مد ، و فى الأصل : بالمغفرة .

بالتوبة ﴿ لن تقبل توبتهم ٥ ﴾ أى إن تابوا ، لأن الله سبحانه و تعالى
يطبع على قلوبهم فلا يتوبون توبة نصوحا يدومون عليها و يصلحون
ما فسد. ١ أولن توجد ١ منهم ٢ توبة حتى يترتب عليها القبول لأنهم
زادوا عن ٣ أهل القسم الأول بالتأدى ، ولم يأت بالفاء الدالة على أنه
مسبب ٤ عما قبله إعلاما بأن ذلك إنما هو لأنهم مطبوع على قلوبهم ، مهيئون ٥
للكفر من أصل الجبلة ، فلا يتوبون أبدا توبة صحيحة ، فالعلة ٦ الحقيقية
الطبع لا الذنب ، وهذا شامل لمن تاب عن ٧ شيء وقع منه كآبى عزة
الجبلى ، و لمن لم يتب كحبي بن أخطب ﴿ و اولئك ٨ هم ﴾ ٩ أى خاصة
﴿ الضالون ١٠ ﴾ أى الغريقون فى الضلال ، وإليه أشار " و لو اسمعهم
/ لتولوا ١١ " لوقعهم فى أبعاد شعابه ١٢ و أضيق نقابه ١٣ ، فأنى لهم بالرجوع ١٠ ٣٩٧/
منه و التفصى عنه ١٣ !

و لما أثبت لهم الخصوصية بذلك لا ئنا ١٤ لهم فيه إلى حد أيس معه
من رجوعهم تشوف ١٥ السامع إلى حالهم فى الآخرة فقال ١٦ مينا [لهم - ١٧]

(١-١) فى ظ : الن توجد ، و فى مد : او لن يوجد (٢) فى ظ : معهم (٣) سقط
من ظ (٤) من ظ و مد ، و فى الأصل : سبب (٥) من ظ و مد ، و فى الأصل :
فابعد (٦) من ظ و مد ، و فى الأصل : من (٧) فى ظ و مد : فاولئك - كذا .
(٨-٨) سقط من ظ (٩) فى ظ : الظالمون - كذا (١٠) سورة ٨ آية ٢٣ .
و العبارة من « و إليه اشار » إلى هنا سقطت من ظ و مد (١١) فى ظ : سعابة .
(١٢) فى ظ : لقاه (١٣) فى ظ : منه (١٤) فى ظ : لاننا (١٥) من ظ و مد ،
و فى الأصل : تشرف (١٦) هكذا ثبتت العبارة من هنا إلى « تفويت محلها » فى مد
وظ ، وقد تأخرت فى الأصل عن « سببا للخلود فى النار » (١٧) ما بين الحاجزين
زيد من ظ و مد .

أن السبب في عدم قبول توبتهم تقويت^١ محلها [بتأديهم على الكفر -^٢] :
 ﴿ ان الذين كفروا ﴾ أى هذا الكفر أو غيره^٣ ، ويجوز أن يكون المراد
 أنهم^٤ ثلاثة أقسام : التائبون توبة صحيحة وهم الذين أصلحوا ، والتائبون
 توبة فاسدة ، والواصلون [كفرهم -^٥] بالموت من غير توبة ، وإذا^٦
 ه قال : ﴿ و ماتوا وهم كفار ﴾ ولما كان الموت كذلك سببا للخلود
 في النار لأن السياق للكفر^٧ و الموت عليه ، صرح بنفى قبول الفداء^٨
 كائنا من كان^٩ ، و ربطه بالفاء فقال : ﴿ فلن يقبل ﴾ أى بسبب شناعة
 فعلهم الذى هو^{١٠} الاجترأ على الكفر ثم الموت^{١١} عليه ﴿ من احدهم ﴾
 أى كائنا من كان ﴿ ملء الارض ذهابا ﴾ أى من الذهب ، [لا يتجدد
 ١٠ له قبول ذلك لو بذله هبة أو هدية أو غير ذلك -^{١٢}] ﴿ ولو اقتدى به ط ﴾
 'لو' فى مثل هذا السياق تجيء منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء ،
 و ما بعدها جاء تنصيحا على الحالة التى يظن أنها لا تدرج فيما قبلها ،
 كقوله صلى الله عليه وسلم « أعطوا السائل ولو جاء على فرس ، فكونه^{١٣}

(١) من مد و ظ ، و فى الأصل . تعذيب (٢) ما بين الحاجزين زيد من ظ
 و مد (٣) زيد بعده فى الأصل « أى بسبب شناعة فعلهم الذى هو الاجترأ على
 الكفر ثم أوثم عليه » ولم تكن الزيادة فى ظ و مد فحذفناها وسأتى بعد قوله
 تعالى " فلن يقبل " من غير زيادة « تم أوثم عليه » (٤) فى ظ : بهم (ه) من مد ،
 و فى الأصل و ظ : كذا (٦) فى ظ : لكفر (٧) زيد بعده فى مد : فقال .
 (٨) العبارة من « لان السياق » إلى هنا تأخرت فى الأصل عن « أى من
 الذهب » (٩) زيد بعده فى ظ : لاجل (١٠) من ظ و مد ، و فى الأصل :
 ماتوا (١١) فى ظ : لكونه .

جاء على فرس يؤذن بقتله، فلا يناسب أن يعطى فنص عليه؛ وأما هنا فلما كان قبول الفدية واجبا عند أهل الكتاب - كما مر في قوله سبحانه وتعالى " وإن ياتوكم اسرى فتقدمهم ^١ " كان بحيث ^٢ ربما ظن أن ^٣ بذله على طريق الاقتداء يخالف بذله على غير ذلك الوجه حتى يجب قبوله، فنص عليه؛ وأيضا لحالة الاقتداء حالة لا يمتن فيها المفتدى على المفتدى ^٥ منه، إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدى - قاله أبو حيان . فالمعنى : لا يقبل من أحدهم [ما - ^٤] يملأ الأرض من الذهب على حال من الأحوال ولو على ^٦ حال الاقتداء، والمراد بالمثال المبالغة في الكثرة، أى لا يقبل ^٧ منه شيء؛ وإنما اقتصر على ملء الأرض لأنه أكثر ما يدخل تحت أوهام الناس ويجرى في محاوراتهم ^٨ - والله سبحانه ^٩ .
و تعالى أعلم .

ولما تشوف السامع إلى معرفة ما يحل بهم أجيب بقوله : ((أولئك)) أى البعداء من الرحمة ((لهم عذاب اليم)) و لعظمته أغرق في النفي بعده بزيادة الجار فقال : ((وما لهم من نصرين)) أى ينصرونهم ^{١٠} بوجه من الوجوه، فالتقى عنهم كل وجه من وجوه الاستنقاذ ^{١١} .

* * * * *

(١) سورة ١ آية ٨٥ (٢-٢) في ظ : كما بحث (٣) من ظ و مد، وفي الأصل : انه (٤) زيد من ظ و مد (٥) من ظ و مد، وفي الأصل : لا فتدى .
(٦) من مد، وفي الأصل : محظوراتهم، وفي ظ : مجاوزاتهم (٧) في ظ : ينصروهم (٨) في الأصول : الاستنقاذ - كذا بالمدال المهمة .

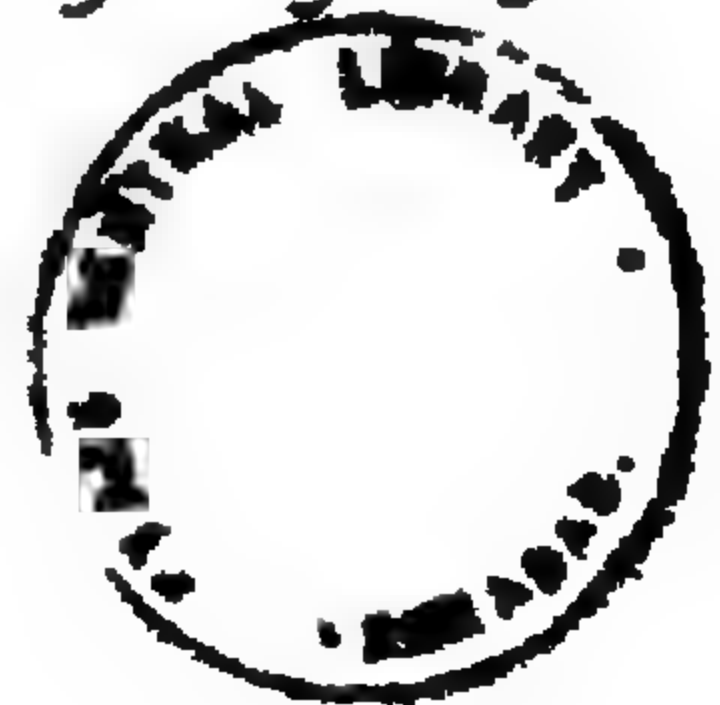
خاتمة الطبع .

تم بمّنه تعالى و حسن توفيقه طبع الجزء الرابع من تفسير
”نظم الدرر في تناسب الآيات و السور“ للشيخ العلامة برهان الدين
أنى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى الشافعى رحمه الله يوم الجمعة الثانى عشر
٥ من شهر ذى القعدة سنة ١٣٩١ هـ = ٣١ ديسمبر سنة ١٩٧١ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه إلى نهاية سورة البقرة ص ١٩٤
الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية
بجيدراآباد الدكن عم فيضه ! وابتدأ تصحيحه من بدء سورة آل عمران
ص ١٩٥ مصححُ دائرة المعارف العثمانية الأخ الفاضل محمد عمران
١٠ الأعظمى العمرى (أفضل العلماء - جامعة مدراس) و غنى تنقيحه راقم
هذه الخاتمة تحت إشراف الأديب الفاضل صاحب الفضيلة الدكتور
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !
و يليه الجزء الخامس إن شاء الله تعالى أوله « و لما كان آخر
هذه القصص فى الحقيقة إبطال كل ما خالف الإسلام - الخ ، .

١٥ و فى الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه ،
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين ،
و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين .

الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد
السيد محمد حبيب الله القادرى الرشيد
(كامل الجامعة النظامية)
صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية



DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. I/iv/iv



BOOK NOT TO BE ISSUED

NAZMUD-DURAR FĪTANĀSUB-IL-ĀYĀTIWAS-SUWAR

BY

BURHĀNUDDIN ABUL ḤASAN IBRĀHĪM
B. 'OMAR AL-BIQĀ'Ī
(d. 885 A.H./1480 A.D.)

Vol. IV



Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

Under the Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan
Director, Dai'ratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(First Edition)

Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA OFFICE
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7
INDIA

1391 A.H./1972 A.D.

At Sale Price Rs. 10.00

Order No. 711

Issued by the Osmania University Publications Bureau, Hyderabad

DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. I/iv/iv

NAZMUD-DURAR
FI
TANĀSUB-IL-ĀYĀTI WAS-SUWAR

BY

BURHĀNUDDIN ABUL ḤASAN IBRAHIM

B. 'OMAR AL-BIQĀ'I

[d. 885 A. H./1480 A. D.]

Vol. IV

Printed

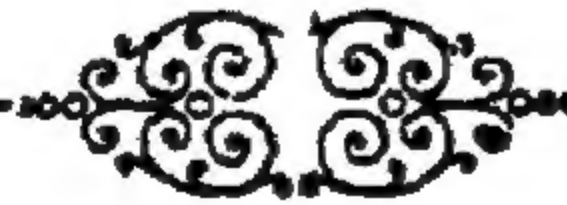
BOOK NOT TO BE ISSU

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

The Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'id Khan
Director, Dai'ratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(First Edition)



Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7

INDIA

(1391 A.H / 1972 A.D.) .

